



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الثقافة والدعوة الإسلامية
الدراسات العليا

علم الدعوة إلى الله تعالى حقيقته وأهميته

دراسة تأصيلية

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة

إعداد الطالب:

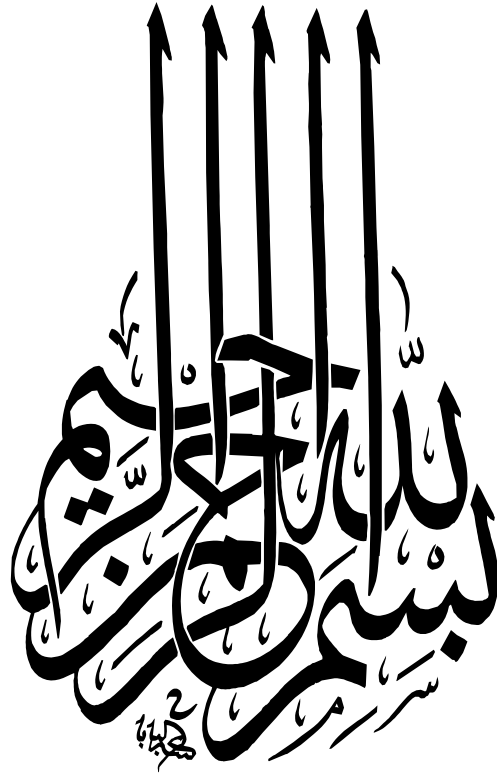
محمد بن سعد بقنه الشهراني

الرقم الجامعي (٤٢٩٨٠٤٠٩)

إشراف فضيلة الشيخ:

د/ عبدالله بن محمد بن رميان الرميان

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م



ملخص الرسالة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد :

فإنَّ هذه الرسالة العلمية والتي عنوانها : (علم الدعوة إلى الله - تعالى - حقيقته وأهميته ، دراسة تأصيلية) ، تعتبر من أوائل ما كتب في علم الدعوة إلى الله - تعالى - كعلم مؤصّل وله أهميته لطالب العلم الشرعي ، وقد بيّن الباحث هذا التأصيل وهذه الأهمية في فصول ثلاثة ، تحدث في الفصل الأول عن حقيقة علم الدعوة في ظل مبادئ العلوم العشرة التي أقرّها أكثر أهل العلم لكل فنّ من الفنون ، وأصّل هذا العلم من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح من هذه الأمة ، وأبرز جهود من سبقه في التأليف في هذا العلم الجليل ، ثم انتقل إلى الفصل الثاني والذي بيّن فيه فروع هذا العلم وجعلها ثلاثة فروع ، تحدث في الفرع الأول عن أصول الدعوة سواءً كانت أصولاً علمية أو أصولاً عملية ، وتحدث في الفرع الثاني عن منهج الدعوة وبيّن أهدافه وضوابطه ومعامله ، وفصّل الحديث في الفرع الثالث عن فقه الدعوة وأركانه وقواعده ، مع ذكر أشهر المسائل العلمية المتعلقة بفقه الدعوة إلى الله تعالى .

ثم انتقل الباحث إلى الفصل الثالث من هذا البحث والذي بيّن فيه أهمية علم الدعوة بالنسبة إلى ذات الدعوة ، وأهمية علم الدعوة بالنسبة إلى الداعي إلى الله - جل جلاله - .

وفي آخر البحث ذكر في الخاتمة أهم النتائج التي توصّل إليها في بحثه ، وذكر بعض التوصيات التي يراها ويقدمها للباحثين خاصة ، ولكل الدعاة وطلاب العلم عامة .

Master's thesis Summary

Praise be to God, prayer and peace upon the Messenger of God:

This monograph, which address: (The science of the call to God - the Almighty -, its reality and importance, fundamental study), is considered one of the first studies in the science of call to the Almighty God, as a scientific based study of great importance to all Islamic students. The importance of rooting in this study has been explained in three chapters. The first chapter is about the reality of the call to God under the principles of the ten sciences which adopted by most of Islamic scientists, in addition to clarifying the origin of this science from the Quran, Sunnah and sayings of the early righteous scholars of this nation. The second chapter, which explained the branches of this science as three branches, the first branch is about the principles of this science, in basis of scientific and practical aspects; the second branch is an explanation of the methods, objectives and main features of this science; the third branch is about the main rules and basics, in addition to discussing the most famous issues related to the call to Almighty God.

The third chapter of this study outlined the importance of the science of call to Almighty God, to the caller and to Almighty God.

In the end of the study, the researcher highlighted the conclusions, the most important findings in the study, and the recommendations to the researchers in particular, and all the preachers and students of Islamic science in general.

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فإنه لا يضر - إلا نفسه، ولا يضر الله شيئاً. ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠: ٧١]

أما بعد: فإن من أعظم نعم الله على عبده أن يوفقه لطاعته، وتبليغ رسالته للعالمين. ومن أعظم النعم التي يحصل عليها العبد أن يتشرف بالدعوة إلى الله تعالى، أسوة بأنباء الله - جل وعلا - الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدَةُ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام: ٩٠].

والتأمل في سيرة رسل الله ﷺ أجمعين وبالأخص سيرة سيد ولد آدم محمد بن عبد الله ﷺ يجد أن الدعوة إلى الله تعالى أساس في رسالتهم، كما قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥: ٤٦].

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يبدأ بها خطبه، وكان يعلمها أصحابه ﷺ وقد جمع الشيخ الألباني رحمه الله طرق الحديث فيها في مؤلف بعنوان: (خطبة الحاجة التي كان الرسول ﷺ يعلمها لأصحابه)، من طباعة المكتب الإسلامي عام ١٤٠٠ هـ، وأثبت فيها الزيادة التي بين المعكوفتين أعلاه فليراجع لأهميته.

ولقد اهتم بالدعوة إلى الله تعالى من سار على هدي رسول الله ﷺ من صحابته
 ومن بعدهم من علماء الهدى، فنشروا الإسلام في البلدان، وأناروا الدنيا كلها
 بنور لا إله إلا الله محمد رسول ﷺ، حتى انتشر العلم، وازمحل الجهل، وكثر
 المسلمون، وما زالوا يتكاثرون وينتشرون في جميع بقاع الدنيا، حتى إن المرء لا يكاد
 يذهب إلى بلد من بلاد الله تعالى إلا ويجد أن فيها من المسلمين الموحدين ما يثلج
 صدره، ويفرح فؤاده، قلوا أو كثروا في تلك البلدان.

ومن هنا كان الاهتمام بالدعوة إلى الله هو شغل الصادقين من أبناء هذه الأمة،
 وتعلم علوم الدعوة، هو سمة المتميزين منهم.

وقد كتب كثير من العلماء والدعاة كتابات كثيرة في موضوع الدعوة إلى الله
 تعالى، فكاتب عن فضلها وآخر عن منهجها، وثالث عن أصولها. ومنهم من اهتم
 بضوابطها وقواعدها وفقهها، ومنهم من تخصص في وسائلها وأساليبها، حتى
 أصبحت الدعوة علماً يدرّس، وفنّاً من الفنون يُعلّم. فتحت لها المعاهد وخصصت لها
 الكليات، وألفت من أجلها الدراسات العلمية؛ لنيل درجات الماجستير والدكتوراه
 والأستاذية في تخصصها.

ومن هنا أحببت أن أتقدم بموضوع يخص علم الدعوة لقسم الدعوة والثقافة
 الإسلامية، بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، أراه جديراً
 بالدراسة والبحث، فاستخرت الله تعالى فيه، ثم استشرت أساتذتي الكرام في قسم
 الدعوة فأشاروا عليّ به، ووقفني ربي وهداني إلى أن يكون العنوان:

(علم الدعوة إلى الله تعالى حقيقته وأهميته ... دراسة تأصيلية)

أولاً: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إبراز النقاط التالية:

- ١ - تعلق البحث بموضوع الدعوة إلى الله تعالى، التي هي وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.
- ٢ - تعلق البحث بتأصيل علوم الدعوة المتفرقة في الكتب والرسائل الجامعية.
- ٣ - تعلق البحث بإثبات علم الدعوة كعلم من علوم الشريعة الإسلامية.
- ٤ - تعلق البحث بأهمية علم الدعوة، وإظهار حقيقته وتأصيل مسأله.
- ٥ - تعلق البحث بتأصيل القواعد والضوابط^(١) التي ينطلق منها الداعية إلى الله تعالى في دعوتهم.

ثانياً: أسباب اختياره:

تتلخص أسباب اختيار الموضوع في النقاط التالية:

- ١ - عدم وجود رسالة علمية تتعلق بموضوع البحث.
- ٢ - بيان أهمية تأصيل العلوم الشرعية، وجهود العلماء في هذا المجال.
- ٣ - بيان أن الدعوة إلى الله تعالى ليست مجرد البلاغ والتبليغ، وإنما لها قواعد وأسس وأصول لا بد أن ينطلق منها الدعاة إلى الله تعالى.

(١) القاعدة هي: حكم شرعي في قضية أغلبية يتعرف بها على أحكام ما دخل تحتها.

الضابط هو: ما اختص بباب من أبواب العلم وقصد به نظم صور مشابهة.

والفرق بينهما: أن القاعدة تجمع فروعاً من أبواب شتى، بينما يجمع الضابط الفروع في باب واحد معين.

انظر: الأشباه والنظائر، زين العابدين بن إبراهيم ابن نجيم، ت: محمد مطيع الحافظ، ص (١٩٢).

- ٤- بيان أن للدعوة علومًا مختلفة، تفرعت عنها، وليست علمًا واحدًا، وإنما إطلاقنا (علم الدعوة) المراد به اسم للجنس.
- ٥- إيضاح نشأة علم الدعوة.
- ٦- التفريق بين الأصول العلمية والأصول العملية في الدعوة إلى الله - تعالى - .
- ٧- إظهار المنهج الدعوي وأنه واحد لا يتعدد، مع بيان معالمه الثابتة.
- ٨- دراسة أركان الدعوة، وذكر قواعدها وتعلقها بفقهاء الدعوة.
- ٩- الجواب على تساؤلات البحث التي يطرحها الباحث.

ثالثاً: مشكلة البحث:

لما كان موضوع علم الدعوة من العلوم التي كتب العلماء فيه في عهود متأخرة، جاءت معظم تلك الكتابات بقصور ظاهر؛ حيث قصر - بعضهم الدعوة في مجرد البلاغ، ومنهم من قصر - علم الدعوة في الأساليب والوسائل الدعوية، ومنهم من قصرها على المناهج، ومن الكتاب من خلط بين علم الدعوة وموضوعها، فجاءت هذه الرسالة العلمية بقصد معالجة ذلك القصور والخلط من خلال الإجابة عن تساؤلات البحث التي أطرقها في النقطة التالية.

رابعاً: تساؤلات البحث:

يبرز السؤال الأساس لهذا البحث، والذي يشكل البنية الأساسية لأسئلة البحث الأخرى وهو: ما حقيقة علم الدعوة؟ وما أهميته؟.

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

١ ما حقيقة علم الدعوة في ظل مبادئ العلوم العشرة؟

٢ هل لعلم الدعوة تأصيل من القرآن الكريم؟

٣ هل لعلم الدعوة تأصيل في السنة النبوية؟

- ٤ هل لعلم الدعوة تأصيل عند علماء السلف؟
- ٥ ما جهود العلماء في التأصيل لعلم الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحديث؟
- ٦ همّ يتكون علم اصول الدعوة؟
- ٧ ما هو المنهج الدعوي، وهل هي مناهج أم منهج واحد؟
- ٨ هل فقه الدعوة يختلف عن الأصول والمنهج؟
- ٩ ما أهمية علم الدعوة إلى الله تعالى لذات الدعوة؟
- ١٠ ما أهمية علم الدعوة إلى الله تعالى بالنسبة إلى الداعية؟

خامساً: أهداف البحث:

- إن تحقيق الهدف العام وهو بيان حقيقة علم الدعوة وأهميته، يمثل الهدف الرئيس في هذا البحث، ويتحقق ذلك وفق تحقيق الأهداف الفرعية التالية:
- ١- بيان حقيقة علم الدعوة وفق مبادئ العلوم العشرة.
 - ٢- التأصيل العلمي لعلم الدعوة في الكتاب والسنة، وعلماء سلف الأمة.
 - ٣- الوقوف على جهود العلماء للتأصيل لعلم الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحديث.
 - ٤- معرفة أصول علم الدعوة.
 - ٥- توضيح المنهج الدعوي وأهدافه ومعالمه.
 - ٦- بيان فقه الدعوة بذكر أركانه وقواعده ومسائله.
 - ٧- الوقوف على أهمية علم الدعوة بالنسبة إلى ذات الدعوة.
 - ٨- الوقوف على أهمية علم الدعوة بالنسبة إلى الداعي.

سادساً: حدود البحث:

سوف يقصر الباحث الدراسة في بيان حقيقة علم الدعوة، وفروع هذا العلم، مع بيان أهمية هذا العلم بالنسبة للدعوة والداعي، كما هو محدد في عنوان البحث.

سابعاً: منهج البحث:

١ - يستخدم الباحث في بحثه هذا المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والاستنباطي وغير ذلك من المناهج العلمية المتبعة في كتابة الأطروحات العلمية، والتي يتطلبها إنجاز هذا البحث.

٢ - التأصيل العلمي لموضوعات البحث.

٣ - توثيق المعلومات الواردة من مصادرها الأصلية ما أمكن.

٤ - تحرير المسائل العلمية التي تحتاج إلى إيضاح وتحليل.

٥ - تناول موضوعات البحث بحكمة وروية دون التطرق للمناهج والتنظيمات المنتسبة إلى الدعوة؛ ذلك أننا في سياق تأصيل العلم بذكر حقيقته وأهميته، لا في صدد الحديث عن التنظيمات والأحزاب الدعوية.

٦ - التعريف ببعض الكلمات والمصطلحات التي تحتاج إلى إيضاح.

٧ - الإفادة من كثير مما كتب في أبحاث الدعوة وموضوعاتها.

٨ - عند ذكر الآيات القرآنية، فإن الباحث يكتفي بذكر اسم السورة، ورقم الآية، بجانب الآية، دون الرجوع إلى الحاشية، وهو منهج متبع في الرسائل العلمية.

٩ - عند ذكر الحديث النبوي على صاحبه الصلاة والسلام، فإنه يكتفي بذكر الرواي عن الرسول ﷺ ويحيل القارئ إلى الحاشية لبيان تخريج الحديث.

- ١٠ - إذا كان الحديث مذكوراً في الصحيحين، أو أحدهما، فإنه يكتفي بهما لمكانتهما ومعلومية صحتها، وأما إذا كان الحديث في غيرهما فإنه يجتهد في تخريجه وذكر درجته من الصحة أو الضعف، كما حكم عليه أهل الاختصاص في ذلك مع ذكر المراجع في ذلك.
- ١١ - يترجم للأعلام الذين يذكروهم في الكتاب ما لم يتكرر ذكرهم، فإن تكرر ذكرهم فإنه يكتفي بالترجمة الأولى، وإذا كان العلم ممن لا يخفى على القارئ معرفته فلا يترجم له كبار الصحابة رضي الله عنهم، والمشهورين منهم.
- ١٢ - الالتزام بقواعد اللغة العربية، والاهتمام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.
- ١٣ - كتابة الخاتمة وما تحويه من نتائج وتوصيات.
- ١٤ - وضع المراجع مرتبة حسب أحرف المعجم.
- ١٥ - وضع الفهارس بأنواعها في آخر البحث.

﴿ثامناً: الدراسات السابقة:﴾

يقرر الباحث أنه لم يسبق بهذا الموضوع كدراسة أكاديمية، وقد استعلم عن هذا الموضوع في كلية الدعوة الإسلامية بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، وكذلك جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، ومعهد البحوث بمكة المكرمة، فلم يجد أي دراسة علمية حول تأصيل علم الدعوة من خلال بيان حقيقته وأهميته، وأكثر ما هو منتشر في المكتبات الإسلامية يختلف تماماً عن موضوع هذه الرسالة، فهي إما كتب تطرق فرعاً من فروع علم الدعوة وأخرى تتناول موضوعات متعلقة بالدعوة إلى الله - تعالى - .

وأقرب ما يتطرق إلى موضوع البحث الكتب التالية:

- ١ - كتاب (الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية - دراسة تأصيلية على ضوء

الواقع المعاصر -) للأستاذ الدكتور عبدالرحيم بن محمد المغذوي، وقد تناول في كتابه منهج الدعوة الإسلامية والذي يعتبر فرعاً من فروع هذا العلم، كما أنه لم يبيّن حقيقة علم الدعوة كعلم من علوم الشريعة مع بيان أهمية هذا العلم، وبهذا يظهر الفرق بين هذه الرسالة وهذا الكتاب.

٢- كتاب (أصول الدعوة) للدكتور عبدالكريم زيدان، وهو يعد من أقدم الكتب التي ألّفت في مجال الدعوة، غير أنه في حقيقته لم يتناول علم الدعوة كعلم من علوم الشريعة، وقد تطرق إلى موضوعات عامة لا تتعلق بشكل مباشر بالدعوة إلى الله فضلاً عن كونها متعلقة بعلم الدعوة إلى الله - جلّ وعلا -.

٣- كتاب (المدخل إلى علم الدعوة - دراسة منهجية شاملة -) للدكتور محمد أبي الفتح البيانوني، وقد تناول في كتابه هذا كثيراً من موضوعات الدعوة والتي يعتبرها مادة علم الدعوة، وهذه الرسالة تعتبر ترتيباً لما تشتت في ذلك الكتاب، وتزيد عليه بيان فروع هذا العلم والتفريق بين كل فرع والآخر، كما أنها تبين أهمية علم الدعوة كعلم من علوم الشريعة الإسلامية، وهو ما لم يذكر في هذا المدخل.^(١)

تاسعاً: الصعوبات المتوقعة للبحث:

هنالك صعوبات يتوقعها الباحث في تناول هذا الموضوع وكتابته ومنها ما يلي:

- ١- دقة موضوعات البحث حيث إنه يتناول مسألة دقيقة جداً في الدعوة إلى الله تعالى، وهي حقيقة علم الدعوة وأهميته، وتأصيل هذه المسألة تأصيلاً علمياً.
- ٢- عدم وجود المصادر والمراجع المناسبة والكافية لموضوع البحث، مما يضطره إلى

(١) سيأتي مزيد من الدراسات في المبحث الثالث من الفصل الأول والمعنون بـ: (جهود التأليف في علم الدعوة).

تأصيل بعض المسائل بنفسه.

٣ - اختلاف الكتاب والدعاة في تناوهم لموضوعات الدعوة ومسائلها ومناهجها؛ وذلك لاختلاف المشارب، مما يضيف أعباءً على الباحث في اختيار الأنسب والأرجح في وقت واحد من تلك المسائل.

٤ - ضيق الوقت الذي يتوقعه الباحث لكتابة مثل هذا البحث، مع وجود الصوارف والعوائق الأخرى المتنوعة - عامة وخاصةً - مما يضيف أعباءً على الباحث.

عاشراً: هيكل البحث:

ذكر الباحث في مقدمة الخطة عنوان البحث

« علم الدعوة إلى الله تعالى حقيقته وأهميته.. دراسة تأصيلية » وضمّنها عشرة نقاط على الترتيب التالي:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمشكلة البحثية، وتساؤلات البحث، وأهداف البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، والصعوبات المتوقعة للبحث.

ثم شرع في بيان هيكله البحث، وهي كالتالي:

تمهيد: وفيه بيان أهمية التأصيل للعلوم الشرعية.

الفصل الأول (حقيقة علم الدعوة إلى الله تعالى) وينقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: (علم الدعوة في ظل مبادئ العلوم العشرة) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريفه وحده وموضوعه وواضعه ونسبته إلى غيره من العلوم.

المطلب الثاني: استمداده وحكمه وثمرته وفضله ومسائله.

المبحث الثاني: (تأصيل علم الدعوة من الكتاب والسنة وأقوال السلف)

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تأصيله من الكتاب العظيم

المطلب الثاني: تأصيله من السنة الشريفة

المطلب الثالث: تأصيله من أقوال السلف

المبحث الثالث: (جهود التأليف في علم الدعوة) وفيه مطلبان

المطلب الأول: أبرز ما كتب في علم الدعوة

المطلب الثاني: أوجه التداخل بين كتابات المؤلفين في علم الدعوة

الفصل الثاني (فروع علم الدعوة إلى الله تعالى) وينقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: علم أصول الدعوة، ويحتوي على تمهيد وثلاثة مطالب:

تمهيد: تحرير مصطلح أصول الدعوة

المطلب الأول: الأصول العلمية النظرية وتحتوي على مسألتين:

المسألة الأولى: الأدلة المتفق عليها

المسألة الثانية: الأدلة المختلف فيها

المطلب الثاني: الأصول العملية التطبيقية

-الدعوة إلى التوحيد

-الدعوة إلى تصحيح العبادة

-الدعوة إلى مكارم الأخلاق

المبحث الثاني: علم منهج الدعوة، ويحتوي على تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحرير مصطلح منهج الدعوة، وفيه مسألتان:

-المسألة الأولى: في بيان معنى المنهج لغةً واصطلاحاً.

-المسألة الثانية: أخطاء في فهم المنهج.

المطلب الثاني: أهداف المنهج الدعوي

المطلب الثالث: ضوابط المنهج الدعوي

المبحث الثالث: علم فقه الدعوة، وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

تمهيد: تحرير مصطلح فقه الدعوة

المطلب الأول: أركان الدعوة

-الداعي

-المدعو

-موضوع الدعوة

-الوسائل والأساليب

المطلب الثاني: قواعد الدعوة

المطلب الثالث: أشهر المسائل الدعوية

الفصل الثالث (أهمية علم الدعوة إلى الله تعالى) ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: أهميته بالنسبة للدعوة

المبحث الثاني: أهميته بالنسبة للداعي

الخاتمة وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات

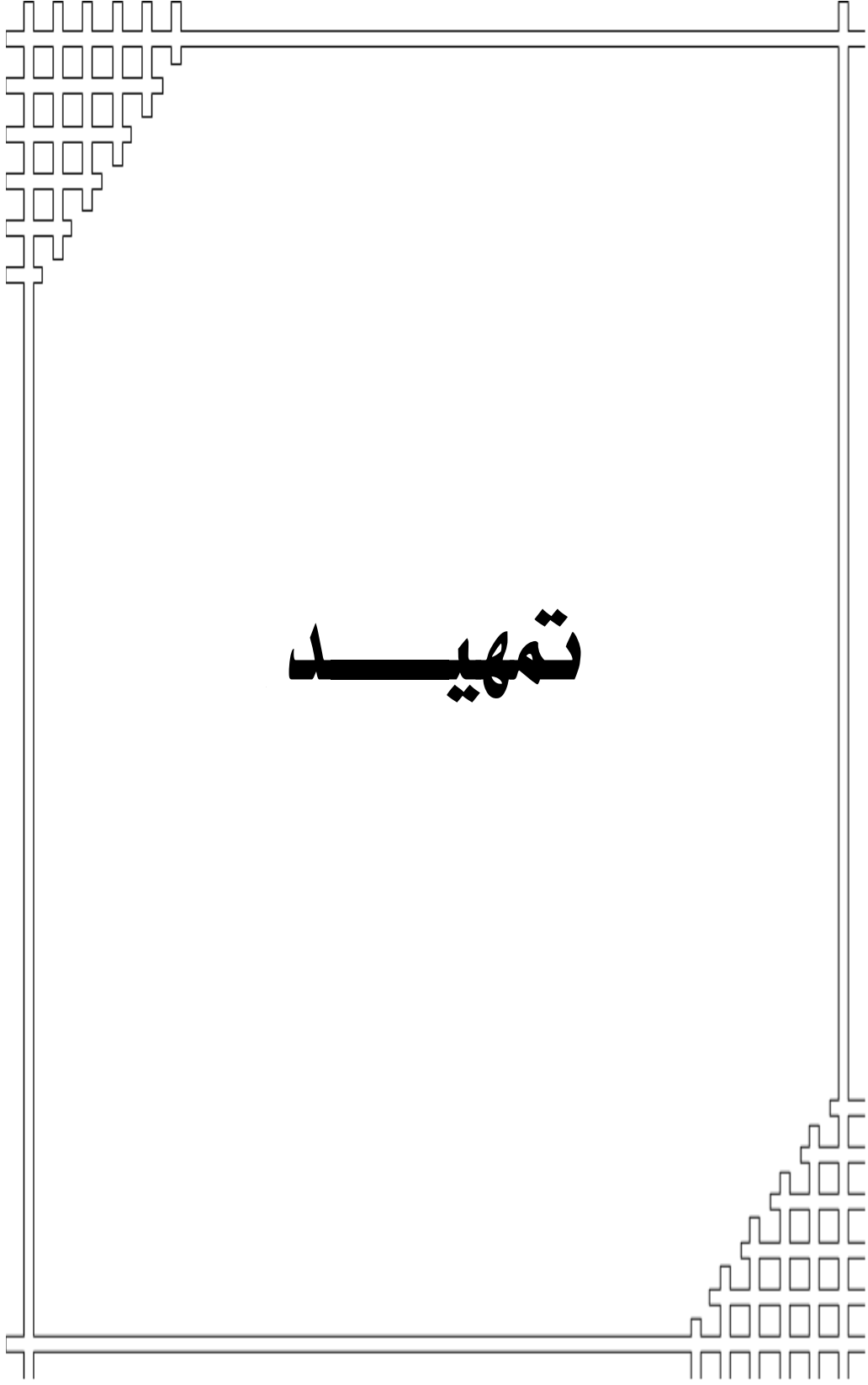
المراجع

الفهارس

ولا أنسى في هذا المقام أن أشكر الله تعالى على مايسّر لي في جمع هذه الرسالة ، وما فتح به عليّ - جلّ جلاله - ، ثمّ أشكر أستاذي وشيخي فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد الرميان على اهتمامه البالغ ، وارشاداته الرائعة ، في توجيهي في هذه الرسالة ، بل وأجزل الشكر له على ما أبدى لي من حسن خلقٍ وتواضعٍ جمّ ؛ حيث لم يتأخر عني في أي وقت ، وكان يستقبلني في كل حين من ليل أو نهار .

كما أشكر شيوخ الفضلاء الذين وجهوني وأرشدوني ولا يحبون أن أذكرهم تصریحاً ولا تلميحاً ، فجزاهم الله عني خير ما جزى أستاذاً عن تلاميذه .

وأخصّ بالشكر أيضاً المشايخ الفضلاء الذين قبلوا مناقشة هذه الرسالة ، سائلاً الله تعالى أن ينفع بملاحظاتهم كاتبها وقارئها .



تهديد (أهمية التأصيل للعلوم الشرعية)

إن لتأصيل العلوم عامة أهمية بالغة في الدراسات العلمية قديماً وحديثاً، وقد اهتم العلماء بذلك اهتماماً بالغاً، وفيما يلي بيان لأهمية التأصيل العلمي، وذلك في نقطتين:

الأولى: مفهوم تأصيل العلوم الشرعية.

الثانية: أهمية تأصيل العلوم الشرعية.

❖ أولاً: مفهوم تأصيل العلوم الشرعية .

التأصيل في اللغة: مأخوذ من الأصل، وهو أسفل كل شيء قال ابن منظور^(١):

(الأصل أسفل كل شيء وجمعه أصول.... وأصل الشيء قتله علماً فعرف أصله)^(٢).

وأما تعريف التأصيل في الاصطلاح العلمي، فقد اجتهد فيه الباحثون سواء في مجال العلوم الشرعية أو غيرها من العلوم، وكل التعريفات تدور حول أن التأصيل العلمي لأي علم من العلوم هو: معرفة أصول العلم وقواعده ومسائله التي أسس عليها.

ومن أمثلة تعريف التأصيل للعلوم الشرعية وما اتصل بالعلوم الشرعية ما يلي:

(١) هو جمال الدين محمد بن جلال الدين الأنصاري الخزرجي الإفريقي، نزيل مصر، ويعرف بابن مكرم، وابن منظور، ولد في المحرم سنة ٦٩٠ هـ، خدم ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر وتوفي بها سنة ٧٧١ هـ قال الصفدي (لا أعرف في كتب الأدب شيئاً إلا وقد اختصره) ومن تصانيفه (لسان العرب) و(مختار الأغاني) و(مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر) و(لطائف الذخيرة) و(مختصر تاريخ بغداد) وغيرها كثير رحمة واسعة.

انظر: الوافي في الوفيات (٤/٤٩٦)، والأعلام (٧/١٠٨).

(٢) باختصار من لسان العرب، لابن منظور، باب (أصل) (١١/١٦).

١ - (معرفة أسس الدين، وأصول العلوم، وقواعد المسائل).^(١)

٢ - (معرفة قواعد الوصول إلى الحق، والتفريق بين الدليل، والتزيين).^(٢)

وعرّف التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية بأنه: (تأسيس تلك العلوم على ما يلائمها في الشريعة الإسلامية، من أدلة نصية، أو قواعد كلية، أو اجتهادات مبنية عليها).^(٣)

وعرّف التأصيل الإسلامي لعلم النفس بأنه: (إقامة هذا العلم على أساس التصور الإسلامي للإنسان، وعلى أساس مبادئ الإسلام وحقائق الشريعة الإسلامية، بحيث تصبح موضوعات هذا العلم وما يتضمنه من مفاهيم ونظريات، متفقة مع مبادئ الإسلام أو على الأقل غير متعارضة معها).^(٤)

والمقصود أن تأصيل أي علم من العلوم المراد به:

معرفة أصول العلم، وقواعده، ومسائله التي أسس عليها كما سبق معنا.

❖ ثانياً: أهمية تأصيل العلوم الشرعية.

لقد عُني علماء المسلمين قديماً وحديثاً بالتأصيل في العلوم كلها لا سيّما الشرعية منها، حيث يرون ذلك من الاهتمام بالعلم الذي (لم تعرف البشرية ديناً مثل الإسلام، عني به أبلغ العناية وأتمها. دعوة إليه، وترغيباً في تحصيله، وبياناً لعلو منزلته، وتنوياً بحملته، وحثاً على تعليمه ونشره، وتنبيهاً لآدابه، وتوضيحاً لآثاره، وترهيباً في

(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد العرعور، ص (٢٨).

(٢) المرجع السابق ص (٢٩).

(٣) وهو تعريف لجنة التأصيل الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٧ هـ.

انظر: تمهيد في التأصيل - رؤية في التأصيل الإسلامي لعلم النفس -، عبدالله بن ناصر الصبيح، ص (٤٨).

(٤) المرجع السابق ص (٤٦).

التقاعس عنه، أو المخالفة لهدايته وتوجيهه، أو الاستهزاء بأهله وحملته).^(١)
 فنجد العلماء أصلوا الأصول، وقعدوا القواعد في كثير من مجالات العلم،
 ليمهدوا لطلاب العلم مذاكرته وحفظه، ويسهلوا للباحثين استيعاب مسأله،
 ولتمثيل على ذلك أورد على وجه الاختصار بعض ما أصله العلماء في أمهات
 العلوم الشرعية، التفسير والحديث والعقيدة والفقه، ليكون مثالا لاهتمام علماء
 المسلمين بمسألة التأصيل العلمي.

ففي مجال التفسير نجد أن أهل العلم قد كتبوا في علوم القرآن^(٢)، وأصول
 التفسير وقواعده^(٣)، وغير ذلك مما ألف بغرض التأصيل لعلم التفسير.
 وفي مجال الحديث، صنّف العلماء ما يعتبر تأصيلا لهذا العلم الشريف، فكتبوا في
 مصطلح الحديث^(٤)، وفي أصول التخريج ودراسة الأسانيد^(٥) وفي علم الرجال^(٦) وفي
 أصول الجرح والتعديل^(٧) وغير ذلك بما يعتبر تأصيلا لهذا العلم الشريف.

- (١) أثر العلم في الدعوة إلى الله تعالى، د: مرزوق بن سليم اليوبي، ص (٧).
- (٢) كتاب البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، والمحرف الوجيز إلى علوم تتعلق
 بالكتاب العزيز لأبي شامة المقدسي، الإثنان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي - رحمه الله أجمعين -.
- (٣) كتاب مقدمة في التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، وأصول التفسير لابن عثيمين، والقواعد الحسان
 في تفسير القرآن لعبد الرحمن بن ناصر السعدى - رحمه الله أجمعين -.
- (٤) كتاب تدريب الراوي بشرح تقريب النووى للسيوطي، وفتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي،
 وشارحها هو السخاوي رحمه الله.
- (٥) فمن ذلك كتاب التأصيل للعلامة بكر أبي زيد - رحمه الله -، وكيف ندرس علم التخريج لحمزة المليبارى
 وسلطان العكايله، ومحاضرات في تخريج الحديث ونقده لعدّاب الحمش.
- (٦) كتاب الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للكنوي، ودراسات في الجرح والتعديل للأعظمي.
- (٧) كتاب التاريخ الكبير للبخاري، والكامل لابن عدي، ومن الكتب العامة والجامعة تهذيب الكمال
 للمزي، وتهذيب التهذيب لابن حجر، وميزان الاعتدال للذهبي - رحمه الله -.

وفي مجال العقيدة، اهتم العلماء بتأصيل مسائل التوحيد، وصنّفوا التصانيف في أصول مذهب السلف من أهل السنة والجماعة^(١)، مما يعتبر تأصيلاً لهذا العلم الشريف.

وفي مجال الفقه، ظهر علم أصول الفقه^(٢) الذي يعتبر تأصيلاً لعلم الفقه وعلم القواعد الفقهية^(٣)، وعلم مقاصد الشريعة، وغيرها من العلوم التي تعتبر تأصيلاً لهذا العلم الشريف.

واهتم العلماء بتأصيل علوم العربية، والتاريخ، وغيرها من العلوم. فألفت المداخل لتلك العلوم، وقُعدت القواعد، واختصرت المطوّلات، وشرحت المختصرات^(٤).

وأما مجال الدعوة إلى الله تعالى، والتي تقوم على نشر هذه العلوم وغيرها مما يصلح أحوال الناس، فلم يكن السلف رحمهم الله بحاجة إلى تأصيل علم يخصها، حيث كانوا يتلقون علمها تأصيلاً وتنظيراً مع عملها ممارسةً وتطبيقاً.

وما إن خلفت خلوف، حتى أضعوا ما أضعوا من أمور دينهم، وسقطت الخلافة الإسلامية، هبّ المصلحون والعلماء، والدعاة الغرباء^(٥)، يهتمون بأمر الدعوة

(١) كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي، و الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لقوام السنة الأصبهاني - رحمهم الله - .

(٢) ومن أول من صنف فيه الإمام الشافعي رحمهم الله تعالى في كتاب (الرسالة) وأيضاً في كتاب (الأم).

(٣) كتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم، و المفصل في القواعد الفقهية ليعقوب الباسين، و القواعد الفقهية للندوي، وغيرها من كتب القواعد الفقهية.

(٤) بل حتى ما اختلف بعض أهل العلم فيه، هل يعتبر علماً من العلوم أم لا، قام بعض المختصين بتأصيله كتفسير الأحلام والرؤى فقد كتب كتاب (القواعد الحسنى في تأويل الرؤى) للشيخ عبد العزيز السدحان وكتاب (الرؤى والأحلام آداب وأحكام) لخالد الشايح محاولة في تأصيل هذا المجال.

(٥) ذاك أن كل من أصلح ودعا إلى الصلاح يعد غريباً، وفيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يرويه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء. قيل: من هم

إلى الله تعالى، تأليفاً وتدويناً، ويبثون فيها روح التجديد، حين يتقنوا أن من حق الناس عليهم أن يبينوا لهم أصول دعوتهم، وصفاء منهجهم وفقه إيصال الخير إلى الغير بالوسائل المشروعة والأساليب المقبولة.

لقد قامت الجهود العلمية المعاصرة على قدم وساق تخدم قضية الدعوة، وإن كان علم الدعوة في العصر الحديث في أوله قاصراً محدوداً، غلبت فيه العاطفة على التقعيد، ثم يوشك أن تجتمع أوصاله، وتأتلف أجزاءه، ويقوى فيه جانب التأصيل، فقد خرجت كتب تحمل اسم «أصول الدعوة»، وأخرى تحمل اسم «فقه الدعوة»، وصُنِّفت مداخل لعلم الدعوة أيضاً، ووجهت رسائل للدعاة، وغير ذلك من الرسائل والبحوث المفيدة.^(١)

إن هذه الرسالة العلمية، ما هي إلا لبنة من لبنات البناء لهذا العلم الجليل - علم الدعوة إلى الله تعالى - الذي به يكون البلاغ للعاملين مبيناً، واضحاً جلياً، فهو العلم الذي يقعد القواعد للمبليغين عن الله، ويؤصل الأصول للداعين إلى الله، وهو الذي يضبط المنهج الدعوي بمعالمه، والفقه الدعوي بضبط أركانه، ووسائله، وأساليبه، وقواعده، ومسائله.

فإن كان من المهم تأصيل العلوم الشرعية فإن من أهم المهمات تأصيل هذا العلم الشرعي - علم الدعوة إلى الله تعالى - الذي به يعرف الدعاة إلى الله، كيف يبلغون دين الله - جل في علاه -.

= يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس).

أخرجه الترمذي الحديث في كتاب (الإيمان عن رسول الله ﷺ) باب (ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً) (٢٥٥٤) وانتقد الألباني - راجعاً - رواية الترمذي وصحح الرواية التي ذكرت في السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٦٧) برقم (١٢٧٣).

(١) بتصرف وجيز من معالم في أصول الدعوة، د: محمد يسرى، ص (٧).

الفصل الأول

الفصل الأول

حقيقة علم الدعوة إلى الله تعالى

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : (علم الدعوة في ظل مبادئ العلوم العشرة).

المبحث الثاني : (تأصيل علم الدعوة من الكتاب والسنة
وأقوال السلف).

المبحث الثالث : (جهود التأليف في علم الدعوة).

* * * * *

المبحث الأول

علم الدعوة في ظل مبادئ العلوم العشرة

ويشتمل على مطلبين :

**المطلب الأول: تعريفه، حده، موضوعه، واضعه، نسبه،
إلى غيره من العلوم.**

المطلب الثاني: استمداده، حكمه، ثمرته، فضله، مسأله.

* * * * *

تَهْيِيد

لقد جرت عادة المصنفين من المتأخرين أن يدونوا مقدمة عن العلم ومسائله، وثمراته في صدر مصنفاتهم، واستقرّ العمل على ذكر مبادئ عشرة لكل علم وفن، تعتبر تعريفاً موجزاً لهذا الفن، ويسهل لطالب العلم من خلالها ضبط مسائله، ومعرفة مواضعه، وتصور عناصره.

*** وقد جمعها أبو العباس المقرئ التلمساني المالكي^(١) بقوله:

من رام فناً فليقدم أولاً علماً بحدّه وموضوع تلا
وواضع ونسبة وما استمد منه وفضله وحكم يعتمد
واسم وما أفاد والمسائل فتلك عشر - للمنى وسائل
وبعضهم منها على البعض اقتصر - ومن يكن يدرى جميعها انتصر -^(٢)

*** وجمعها الصبان^(٣) أيضاً بقوله:

إن مبادئ كل علم عشرة الحد والموضوع ثم الثمرة
نسبه وفضله والواضع والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا

(١) هو الشيخ محمد بن أحمد بن يحيى أبو العباس، شهاب الدين، المقرئ، التلمساني، المالكي، المؤرخ الأديب، توفي بالقاهرة عام ١٠٤٠ هـ، وهو صاحب الكتاب القيم (نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب) و(البدأة والنشأة في النظم والأدب) انظر: متن المنظومة وشرحها، مراجعة: أبو الفضل عبدالله العماري.

(٢) منظومة (إضاءة الدجّة في اعتقاد أهل السنة) لأبي العباس المقرئ، راجعها: أبو الفضل عبد الله العماري.

(٣) هو أبو العرفان محمد بن علي الصبان المتوفى عام ١٢٠٦ هـ - راجعها: أبو الفضل عبد الله العماري. كان عالماً بالعربية والأدب ولد وتوفي في القاهرة، له كتب جليلة في النحو، والشعر، والسيرة، والمنطق، والبلاغة، ومن ذلك (الكافية في علمي العروض والقافية) منظومة، و (حاشية على شرح الأشموني على الألفية) في النحو) و (إسعاف الراغبين) في السيرة. انظر ترجمته في: فهرس الفهارس (٧٠٥/٢)، وعجائب الآثار (١٣٧/٢).

زاد بعضهم: المبدأ الحادي عشر، وهو (شرفه) (١).
وقد قسّمت هذا المبحث إلى مطلبين، ليسهل تمييز بعضها عن بعض، على الوجه التالي:

المطلب الأول/ حده، وموضعه، وثمرته، ونسبته إلى غيره، وفضله.

المطلب الثاني / واضعه، واسمه، واستمداده، وحكمه، ومسائله.

وقبل البدء في هذين المطلبين، أعرف بهذه المبادئ وما يراد بكل واحد منها.

** تعريف مبادئ العلوم العشرة:

(مبادئ العلوم العشرة: اسم لمجموعة من المعاني والمعارف، يتوقف عليها شروع الطالب والباحث في طلب العلم وتحصيله، وبيانها كالتالي:

١- الحد: ويقصد به التعريف الجامع لمسائل العلم وبحوثه، والمانع من دخول مسائل من علوم أخرى فيه.

٢- الموضوع: وهو المجال المحدد الذي يبحث فيه العلم والجهة التي تتوحد فيها مطالبه، ومسائله.

٣- الاسم: يعني الألقاب التي أطلقها أهل هذا العلم عليه؛ لتمييزه عن غيره، حتى أصبحت أعلاما عليه.

٤- الحكم: ويقصد به الحكم الشرعي لتعلم هذا العلم من بين الأحكام التكليفية الخمسة.

٥- الفضل: والمراد به ما للعلم من منزلة وشرف، وأهمية بين العلوم.

(١) انظر: التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، للشيخ بكر أبو زيد رحمته الله، ص (٣٧)، وقد ذكر كتباً اهتمت بهذه المبادئ العشر، وذكر أن هناك نظماً آخر ينسب إلى أبي العلاء المعري، وقال: (وأهل كل فن يذكرون مبادئه في فواتح مؤلفاتهم غالباً).

- ٦- الواضع: ونعني به أول من بدأ التدوين والتصنيف في العلم، ووضع أساسه، وأرسى قواعده، كما يشمل تطور التأليف في العلم ومراحله.
- ٧- الاستمداد: وهو الروافد والمصادر والأسباب العلمية التي يستمد منها العلم.
- ٨- النسبة: ويقصد بها صلة العلم وعلاقته بغيره من العلوم.
- ٩- الغاية أو الثمرة: وهي الفائدة التي يحصلها دارس العلم ومتعلّمه في الدارين.
- ١٠- المسائل: - وهي المطالب التي يبحثها العلم ويقررها، والتي تندرج تحت موضوعه^(١).

(١) مبادئ علم أصول الدعوة ودراسه تأصيلية، د. محمد يسري، ص (٩ - ١٠).

المطلب الأول حدده وموضعه وثمرته ونسبته إلى غيره وفضله

✽ المسألة الأولى: (حد علم الدعوة)

ويقصد به التعريف الجامع لمسائل العلم والمانع من دخول مسائل علوم أخرى عليه كما سبق معنا، وقبل الشروع في تعريف هذا العلم باعتباره اللقبى، لا بد أن نعرفه بالاعتبار الإضافي. ولذا فإن هذه المسألة تشتمل على نقطتين.

* النقطة الأولى: تعريفه بالاعتبار الإضافي.

إنَّ التعرُّف على حقيقة علمٍ ما، إنما يكون بالتعرُّف على مفرداته أولاً، ثم بتعريفه بعد التركيب، وعلم الدعوة مكون من كلمتين هما، كلمة علم، ودعوة.

أولاً: تعريف العلم:

العلم في اللُّغة ضد الجهل. وإنسان متعلِّم، أي نفى صفة الجهل عن نفسه، ومعلم: أي ينفي صفة الجهل عن غيره.

قال ابن منظور رحمته الله: (والعلم نقيض الجهل، عِلْمٌ عِلْمًا وَعِلْمٌ هُوَ نَفْسُهُ، ورجل عالم وَعَلِيمٌ من قومٍ علماء) رحمته الله.

العلم في الاصطلاح:

اختلف العلماء في تحديد معنى العلم في الاصطلاح، ومن أشهر ما ذكر في تحديده ما يلي:

١- (العلم ما قام عليه الدليل) رحمته الله.

(١) لسان العرب مادة (علم) (٤١٦/١٢).

(٢) وهذا تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، وكان يكرر هذا في أكثر من موضع في كتاباته، ومن ذلك: جوابه على المعارض أن اسم النور من أسماء الله الحسنى، في الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز في الصفات.

- ٢ - العلم: (عبارة عن صفة يحصل بها لنفس المتصف بها التمييز بين حقائق المعاني الكلية، حصولاً لا يتطرق إليه احتمال نقيضه).^(١)
- ٣ - العلم هو: (تيقن الشيء على ما هو عليه، أو إدراك الشيء بحقيقته).^(٢)
- ٤ - العلم هو: (الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل).^(٣)
- ولعل أقرب التعريفات للصواب هو التعريف الأخير؛ لأنه يشمل ما قبله بإيجاز ودقّة.

ثانياً: تعريف الدعوة:

- الدعوة في اللُّغة: أصلها (دعا دعاءً ودعوى، والدعاء الرغبة إلى الله تعالى، ولهم الدعوة على غيرهم، أي يبدأ بهم في الدعاء، وتداعوا عليه: تجمعوا، ودعاه: ساقه، والنبي ﷺ، داعي الله، ويطلق على المؤذن، والداعية: صريخ الخيل في الحروب).^(٤)
- أما معاني الدعوة في اللغة فمنها النداء، والابتهال، وإثبات قضية معينة تسمى "دعوى"، فهي مشتقة من الفعل: دعا، الذي يتعدى بنفسه فيقال دعا الله تعالى، ويتعدى بالباء فيقال دعا به، ويتعدى باللام فيقال دعا له، والاسم: الدعوة، والقائم

= وهي جزء من مجموع الفتاوى (٦/٣٨٨)، وفي رسالته الفرق بين الحق والباطل، فصل (جماع الفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والرشاد والغبي، وطريق السعادة والنجاة، وطريق الشقاوة والهلاك)، (١٣/١٣٦).

- (١) الإحكام في أصول الأحكام، لسيف الدين الأمدى، (١/٣٤).
- (٢) وهو اختيار ابن حزم والراغب الأصفهاني، المرجع السابق (١/٣٤).
- (٣) إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظرة في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، للدكتور عبد الكريم بن علي النملة، (١/٤٤).
- (٤) باختصار من القاموس المحيط، الفيروز آبادي، فصل (الدال) (١/١٢٣٨).

بها يسمى: داع أو داعية، وهي تفيد إمالة شيء ما إليك بصوت أو كلام يكون منك بحق أو باطل.^(١)

* والدعوة في الاصطلاح تعرّف بتقدير مضاف إليه محذوف لاشتهاره، فهي دعوة إلى الله تعالى، أو الدعوة إلى الإسلام.

فالدعوة إلى الله تعالى جاءت في قوله - جل وعلا - ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]

والدعوة إلى الإسلام هي دعوة إلى الخير في أكمل صورته، كما قال الله تعالى ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

وتعريفات الدعوة إلى الله تعالى في الاصطلاح كثيرة، ومن أشهرها:

١ - ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) - رحمه الله -: (الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه^(٣) والذي يظهر

(١) بتصرف من لسان العرب مادة (دعا)، (٢/١٣٨٥).

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية النميري الحرّاني الأصل الدمشقي الحنبلي، قانع المبتدعين، وإمام المجتهدين في عصره، صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها، ولد عام ٦٦١ هـ بحرّان بالشام، ورحل والده إلى دمشق عام ٦٦٧ هـ وكان عمره ست سنين، تعلم العلم على أصوله وفروعه، حتى سمّاه بشيخ الإسلام أكثر من سبع وثمانين من الأئمة الأعلام، اشتهر في علوم شتى، ومات معتقلاً ليلة الاثنين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ. انظر: الأعلام العلية للبراز، ص (١٤)، و العقود الدرية، لابن عبد الهادي ص (٢).

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٥/١٥٧).

- أن هذا مفهوم الدعوة، وليس حداً اصطلاحياً للدعوة إلى الله تعالى.^(١)
- ٢ - ومن تعريفاتها: (حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل)^(٢).
- والملاحظ على هذا التعريف أنه يعرف الدعوة بأحد أفرادها وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واللذان يعتبران وسيلتان من وسائل الدعوة.
- ٣ - ومنها: (تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة)^(٣).
- والملاحظ أن قصر الدعوة على مجرد التبليغ فيه نظر، فالدعوة تبليغ وتعليم وإرشاد.
- ٤ - وعُرِّفَتْ بأنها (ندبة لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها، أو مصيبة تحذق بهم)^(٤)، وفي قوله " ندبة " نظر، إذ أن الدعوة واجبة على كل مسلم ومسلمة، كل بحسب استطاعته، وفرق بين الواجب والمندوب.
- ٥ - وقيل (هي نقل الأمة من محيط إلى محيط)^(٥)، وهو تعريف عام، ويفتقد للدقة.
- ٦ - ومن أجمع التعريفات أنها: (نداء الناس إلى الله تعالى، إيماناً به وتصديقاً، وإلى دين الإسلام إجابةً وتحقيقاً)^(٦).

- (١) وقد نقل هذا التعريف كثير ممن كتب عن الدعوة، بينما المتأمل في كلام شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - لا يرى أنه كان يعرف الدعوة بل يصف مفهومها، فليراجع في موضعه.
- (٢) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، على محفوظ، ص (١٧).
- (٣) وهو تعريف الدكتور محمد أبي الفتح البيانوني في (المدخل إلى علم الدعوة)، ص (٤٠).
- (٤) الدعوة إلى الله بين أمس واليوم، آدم عبد الله الألوري، ص (١٧).
- (٥) تذكرة الدعاء، البهي الخولي، ص (٣٠).
- (٦) وهو تعريف الدكتور محمد يسرى في مبادئ علم أصول الدعوة ص (١٤).

وهو التعريف المختار لأنه جمع معاني التعريفات الأخرى مع زيادة تدقيق وبيان^(١).

**** النقطة الثانية (تعريف علم الدعوة باعتباره اللّقبى):**

إن علم الدعوة إلى الله تعالى باعتباره اللّقبى يعدّ علماً جديداً، تميز بأصوله وقواعده، وحُدّد له فقهه ومناهجه.

فعلم الدعوة إلى الله ليس مقتصرًا على تبليغ دين الله - جل وعلا - فقط، بل هو علم يُدرّس كيفية هذا التبليغ للناس، يضع أصولاً يجب أن ينطلق منها الدعوة، ويرسم منهجاً يسير عليه المبلّغون عن الله، يضبط فقه التبليغ إلى الله تعالى، بتأسيس أركانه، وإرساء قواعده، والعناية بأدابه، وحينها تتحقق البصيرة في الدعوة التي قال الله عنها: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]

لقد اهتم علماء الدعوة في العصر الحديث بوضع مفهوم لهذا العلم الشريف، فتعددت تعريفاتهم كل بحسب رؤيته لهذا العلم. ومن هذه التعريفات ما يلي:

١ - العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الإسلام للناس، بما حوى من عقيدة، وشريعة، وأخلاق^(٢).

والملاحظ على هذا التعريف أنه غير جامع، حيث يهتم بجانب واحد من جوانب الدعوة، وهو ركنها الرابع - الوسائل والأساليب - دون التطرق إلى أركان هذا العلم، حيث إنه يجب أن يُفرّق بين أركان علم الدعوة^(٣)، وأركان الدعوة.

٢ - (الدعوة هي العلم الذي يعني بمعرفة أركان وخصائص الدعوة و حكم

(١) وسيأتي بيان ذلك في شرح تعريف علم الدعوة ص (٣٦).

(٢) الدعوة الإسلامية في عهد النبوة، د: أحمد غلوش، ص (١٥).

(٣) فأركان علم الدعوة هي: أصول الدعوة، ومنهج الدعوة، وفقه الدعوة، بينما أركان الدعوة هي: موضوع الدعوة، والداعي، والمدعو، والوسائل والأساليب، وسيأتي بيان ذلك في مبحث فقه الدعوة إلى الله تعالى.

تبليغها، كما يعنى بمعرفة كل ما يتعلق بأنواع وصفات الدعاة والمدعوين، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم نحو الدعوة، بالإضافة إلى دراسة كيفية تعلم وضع واستعمال المناهج والأساليب والوسائل الدعوية؛ لنشر الإسلام، وتبليغ أحكامه وقضاياه لكل الناس).^(١)

والملاحظ على هذا التعريف ما يلي:

أولاً: أنه تعريف ينقصه شيء من الدقة؛ حيث إنه يعرف الدعوة بأنها العلم الذي يعنى بكذا وكذا، وهذا لا يصح، حيث إننا نفرق بين علم الدعوة وبين الدعوة بذاتها.

ثانياً: أنه غير جامع، فلم يذكر في التعريف شيئاً عن أصول الدعوة التي تعتبر ركناً من أركان هذا العلم.

ثالثاً: الإطالة، والأصل في التعريف الإيجاز.

٣- (هو العلم الذي تعرف به أساليب الاقتناع وطرقه، أخذاً من قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] سواءً كانت تلك الأساليب قولية، كالخطبة والدرس وغير ذلك، أو أساليب عملية، كالقدوة الحسنة والعمل النافع والسيرة الطيبة، وغير ذلك من الأساليب الحكيمة).^(٢)

والملاحظ على هذا التعريف ما يلي:

أولاً: أنه غير جامع حيث إنه قصر الدعوة على معرفة الأساليب فقط.

ثانياً: فيه تداخل بعدم التفريق بين الأساليب والوسائل الدعوية.

(١) فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها، د. عبد الغفار عزيز، ص (٢٨).

(٢) الدعوة إلى الله - الرسالة - الوسيلة الهدف، د. توفيق الواعي، ص (٢٠).

ثالثاً: فيه إطالة وعدم إيجاز.

٤- (هو مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه، وتطبيقه).^(١)

والملاحظ على هذا التعريف أنه غير جامع؛ حيث لم يذكر منهج الدعوة، والذي يعتبر ركن من أركان هذا العلم.

٥- (هو علم بقواعد وأحكام وأسباب وآداب يتوصل بها إلى تمام تبليغ الإسلام للبشر عامة، وتعليم وتربية المستجيبين كافة، وتحقيق التمكين لهذا الدين).^(٢)

والملاحظ على هذا التعريف ما يلي:

أولاً: أنه غير جامع، حيث اقتصر على الفقه والآداب دون التطرق للأصول والمنهج.

ثانياً: - قوله: (وأسباب)، هذه لفظة تشترك فيها معان متعددة، من غير قرينة تعين أحد هذه المعاني.

وبعد مناقشة ما سبق من تعريفات نستطيع أن نعرف علم الدعوة بأنه:

العلم الذي يُعنى بكيفية دعوة الناس إلى الله إيماناً وتصديقاً، وإلى دين الإسلام إجابةً وتحقيقاً، بمعرفة أصول ومنهج وفقه الدعوة.

فأما قول: (الذي يعني بكيفية دعوة الناس) حيث يُفَرَّق بين الدعوة وعلمها، فالدعوة بلاغ وبيان، بينما علمها هو تعليم كيفية إيصال هذا البلاغ والبيان للناس.

وأما قول: (دعوة الناس إلى الله إيماناً وتصديقاً) فهو يشمل الدعوة إلى جميع المسائل الاعتقادية التي شرعها الله تعالى وأمر بها.

(١) المدخل إلى علم الدعوة، ص (١٨).

(٢) مبادئ علم أصول الدعوة، ص (١٦).

وأما قول: (وإلى دين الإسلام إجابةً وتحقيقاً) وهذا يشمل المسائل العملية سواءً على مستوى العبادات، أو على مستوى الأخلاق الإسلامية.

وأما قول: (بمعرفة أصول ومنهج وفقه الدعوة) حيث تمثل هذه أركان هذا العلم الجليل التي بها يعرف الدعاة كيف يبلغون دين الله تعالى، كما يجب الله ويرضى.

❖ المسألة الثانية (موضوع علم الدعوة).

إن موضوع علم الدعوة يدور حول تعليم كيفية تبليغ دين الله تعالى للناس عامة، وذلك يشمل جميع المسائل العلمية والقواعد والأصول التي يتوصل بها الداعية للقيام بدعوته كما يجب الله ويرضى.

ونستطيع أن نُفصّل ذلك في النقاط التالية:

١- أصول الدعوة:

وهو الموضوع الذي يتناول أدلة الدعوة المتفق عليها والمختلف فيها، وكيفية استفادة الدعاة منها، كما يتناول المقاصد العامة للدعوة والتي تندرج تحتها كل الفروع الدعوية، وهي الدعوة إلى التوحيد، والدعوة إلى العبادة وتصحيحها، والدعوة إلى مكارم الأخلاق.

٢- منهج الدعوة:

وهو الموضوع الذي يتناول طريقة النبي ﷺ في دعوته، وتحديد الأهداف الدعوية، وفقاً لمنهج رسول الله ﷺ، ببيان معالم المنهج النبوي في الدعوة؛ حتى لا يجحد الداعية عنه في طريقه إلى ربه - جلّ وعلا -.

٣- فقه الدعوة:

وهو الموضوع الذي يتناول بيان أركان الدعوة إلى الله تعالى، وتقعيد قواعدها، ومعالجة المسائل الدعوية بالإجابة عنها، وكيفية التعامل مع نوازل الدعوة المعاصرة،

من حيث دراستها، وتمييز أفضل الوسائل والأساليب لمعالجتها. ﴿١﴾

﴿٢﴾ المسألة الثالثة: (ثمرة علم الدعوة).

إن الثمرة الإجمالية من تعلم هذا العلم الجليل (هي تحقيق غايات الدعوة والدعاة، وأهدافهم في الدنيا من استفاضة البلاغ والهداية، وتحقيق النصر - والتمكين، وفي الآخرة من الفوز بالجنة، والنعيم المقيم، ومن وراء ذلك كله مرضاة رب العالمين) ﴿٣﴾.

ويمكن عرض هذه الثمرات على ثلاثة محاور:

١ ثمرات علم الدعوة بالنسبة للدعوة.

٢ ثمرات علم الدعوة بالنسبة للداعي.

٣ ثمرات علم الدعوة بالنسبة للمدعو.

أولاً: ثمرات علم الدعوة بالنسبة لذات الدعوة:

لاشك أن لعلم الدعوة إلى الله تعالى أثراً في موضوع الدعوة بذاتها، ومن ذلك

ما يلي:

(١) من الدعاة والمنظرين من يدخل تاريخ الدعوة في موضوعات علم الدعوة، وهو الموضوع الذي يتناول نشأة الدعوة وتطورها، من زمنه ﷺ إلى يومنا هذا، أو من زمن آدم ﷺ إلى يومنا هذا - على اختلاف اصطلاح في الزمن، ومنهم أيضاً من يدخل (سير الدعاة وتراجمهم) في موضوعات علم الدعوة؛ لحاجة الدعاة إلى التعرف عليها والإفادة منها، ومع التسليم بضرورة دراسة مثل هذه المباحث، إلا أن تاريخ الدعوة، يعتبر مدخلاً لدراسة علم الدعوة فيكفيه أن يكون في مقدمة دراسة هذا العلم، لا سبباً وأن من مبادئ كل علم (نشأة العلم)، وفي هذا المبدأ يتم دراسة تاريخ علم الدعوة المتعلق بتاريخ الدعوة. وأما دراسة سير الدعاة فهو داخل في باب السيرة، والتي أصبحت علماً مستقلاً، له مؤلفاته الخاصة، وليس من الضروري إدخال كل شيء يحتاج إليه الدعاة في علم الدعوة، فالترابط بين العلوم الشرعية أمر قائم، ولكن لعل ما ذكرت من مواضيع لعلم الدعوة، يكون كافياً لخصر ما يتعلق به هذا العلم، والله أعلم.

(٢) مبادئ علم أصول الدعوة، ص (٥١).

استمرارية الدعوة ودحر المشككين فيها.

حصول البركة في الدعوة.

حماية الدعوة من إلحاق الضرر بها من داخلها، أو خارجها.

معرفة أولويات الدعوة وتكامل الجهود الدعوية والإصلاحية.

إيصال الدعوة للمدعوين بأمثل الطرق وأسلم السبل.

سرعة انتشار الدعوة، إذ إنها تنطلق من أسس وقواعد ومنهج أصّل في علمها.

استفاضة البلاغ بالطريقة المثلى عند المدعوين.

ثانياً: ثمرات علم الدعوة بالنسبة للداعي:

وكما أن لعلم الدعوة ثمرات للدعوة فإن له ثمرات جليلة بالنسبة للداعية إلى

الله تعالى، ومن أعظمها ما يلي:

تعلم أصول الدعوة التي ينطلق منها في دعوته.

الثبات والتوازن، وذلك عن طريق فهم المنهج النبوي في الدعوة إلى الله.

تحقيق البصيرة بفهم فقه الدعوة وقواعدها.

الثقة في الأقوال والأفعال التي يدعو بها وإليها؛ حيث إنه يعلم أن ما يقول،

ويفعل صادر عن علم.

تحقيق الحكمة التي أمر الله عباده أن يدعوا بها؛ حيث إن علم الدعوة يهتم

بكيفية البلاغ

لموازنة بين الدعوة السرية والجهرية والفردية والجماعية، وغيرها من المسائل

الدعوية الأخرى، بتعلم علم الدعوة إلى الله تعالى.

التمييز بين أنواع المدعوين، حيث يدرس في علم الدعوة أقسامهم، وأنواعهم.

ثالثاً: ثمرات علم الدعوة بالنسبة للمدعو:

وبعد ذكر ثمرات علم الدعوة للدعوة في ذاتها، وللداعي إلى الله - جل وعلا -، فإنني أذكر بعض ثمرات هذا العلم بالنسبة للمدعو الذي يتأثر بهذا العلم، والتي من أجلها وأعظمها ما يلي:

الثقة في موضوع الدعوة، حيث لا اختلاف جوهري بين الدعاة في موضوعها.

الثقة في الدعاة؛ حيث إن أصولهم ومناهجهم وفقههم واحد، وإن اختلفت أقطارهم.

استقامة المدعوين على طريق الحق، وذلك حين يكون الدعاة على علم بما يدعون، وعلى علم بكيفية إبلاغ ما يدعون إليه.

❖ المسألة الرابعة: (نسبته إلى غيره من العلوم).

إن نسبة هذا العلم إلى غيره من العلوم الشرعية الأخرى، ظاهرة جلية، ولا تخفى هذه النسبة إلا على من لم يتأمل الواقع الدعوي حق التأمل.

فعلم الدعوة إلى الله تعالى علمٌ مركبٌ من علوم الشريعة الإسلامية، فكما أن علم التفسير لا يستغني عن معرفة أصول العقيدة، والفقه، وطرائق الاستنباط، والإمام بعلم الأدلة من اللغة العربية وغيرها. وكذلك علم الفقه، أو الحديث، أو العقيدة.

فإن علم الدعوة مركب أيضاً من هذه العلوم جميعاً، فهو لا يستغني عنها من هذا الوجه، وهي لا تستغني عنه من وجه آخر، ألا وهو أنه العلم الذي يؤصل عند الدعاة كيفية إبلاغ هذه العلوم على الوجه الصحيح.

المسألة الخامسة (فضل علم الدعوة)

إن فضل علم الدعوة متعلق بفضل الدعوة إلى الله تعالى، ويزيد عليه بالخيرية التي ذكرها رسول الله ﷺ (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) ﴿٣٣﴾.

فإن كان الدعاة هم أفضل الناس قولاً وعملاً لقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ [فصلت: ٣٣]. فإن الفقهاء بالدعوة العلماء بعلمها في الذروة من هذه المنزلة.

وإن كان طلب العلم مسهلاً لسبل الجنة، وطريقها لقوله ﷺ (من سلك سبيلاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) ﴿٣٤﴾. فإن طلب العلم الذي يكون به تبليغ هذا الدين، وكيفية توصيله للناس من أعظم العلوم درجة عند الله.

- وإن كانت العلوم تشرف بمتعلقاتها، فإن علم الدعوة من أشرفها وأفضلها؛ لأنه متعلق بالبلاغ عن رب العالمين، لكتابه الكريم، وسنة نبيه الأمين ﷺ، اللذين هما وحيه إلى عباده.

وإن كانت طاعة الله - جل وعلا - بفعل أو امره واجتناب نواهيه، شرف

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (العلم)، باب (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)، برقم (٧١) عن معاوية - رضي الله عنه - قال: -سمعت النبي ﷺ يقول: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم، والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لن يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله)، وأخرجه مسلم في كتاب (الزكاة)، باب (النهى عن المسألة) (٧ / ١٢٧) عن معاوية ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب (العلم)، باب (فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر)، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه).

للعبد في الدنيا والآخرة، فإن متعلّم علم الدعوة قد حاز السبق في ذلك؛ لأنه يتمثل قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] وعلى هذا يدور فلك علم الدعوة.

وإن كان اتباع النبي ﷺ فيه مرضاة لله تعالى فإن من أخص الناس اتباعاً له الذين يدعون إلى الله على علم بما يدعون، وكيف يدعون، وهو من أصول علم الدعوة. قال تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]

وإن كان من أعظم مقاصد الشريعة الوحدة والائتلاف، ونبذ الفرقة والاختلاف فإن علم الدعوة من أعظم العلوم مساهمة في هذا المجال، وذلك حين ينطلق الدعاة في دعوتهم من أصول ثابتة، ومنهج واحد، وفقه شامل لكل وسائل الدعوة وأساليبها، ولا يكون ذلك إلا بدراسة علم الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الثاني واضعه واسمه واستمداده وحكمه ومسائله

❖ المسألة الأولى: (واضع علم الدعوة).

سبق أن ذكرت أن المراد بواضع العلم هو أول من ابتدأ التدوين والتصنيف في العلم، كما يشمل تطور التأليف في العلم ومراحله، ويعبر عنه بـ (نشأة العلم)، ولا شك أن الدعوة إلى الله تعالى قديمة منذ عهد آدم عليه السلام، وعلم الدعوة إلى الله لم ينفك عن عملها في منهج أنبياء الله تعالى.

والناظر في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبصر - وتدقيق، يجد أن الحبيب صلى الله عليه وسلم هو واضع هذا العلم لهذه الأمة، وكل العلوم الشرعية عامة، فهو الأسوة والقُدوة، قال الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]

غير أن تأصيل هذا العلم وتقعيده لم يكن إلا عند المتأخرين من الدعاة والمصلحين؛ ذلك أن من كان يقوم بواجب الدعوة في السابق هم علماء الأمة، وهم أعرف الناس بأصولها ومنهجها وفقهها، وهذا ما تبينه كتاباتهم المتفرقة في كتبهم - رحمة الله عليهم -.

لقد كانت الدولة الإسلامية قائمة على الدعوة إلى الله تعالى، عاملة بقول الله تعالى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]

وما إن سقطت الخلافة الإسلامية، وبدأ ضعف الاهتمام بالدعوة يظهر، وأوضاع كثير من المسلمين ما أوضاع من أمور دينه، وقلَّ الدعاة العاملون، وكثر المتخلفون القاعدون.

نهض من هذا السبات المخلصون الغيورون، فأرجعوا الدماء إلى عروق الدعوة، ونهضوا بها علماً وعملاً.

" لقد أيقن أولئك الدعاة أن الدعوة إلى الله تعالى لا بد أن تنطلق من أصول ثابتة، وقواعد مؤصَّلة، فاجتهدوا في التصنيف والتأليف بما يخدم مجال الدعوة إلى الله تعالى وإن كان ذلك التدوين لم يخلُ من العاطفة تارة، ومن الحماس تارة، ومن التأثير بفكر جماعة أو فئة تارات - لقد كان التصنيف في علم الدعوة في بادئ الأمر يغلب عليه الوعظ والتذكير باليوم الآخر، إلى أن ظهر من العلماء من يهتم بقواعد الدعوة، وكيفية البلاغ، وآداب الدعاة، وشروطهم، وكيفية التعامل مع المدعويين، وغير ذلك من المسائل الدعوية التي بمجموعها تكون هذا العلم - علم الدعوة إلى الله - " (١)

واستمر الجهد في التصنيف للدعوة، حتى خصَّصت الجامعات كليات للدعوة الإسلامية، وفتحت المعاهد لتخريج الدعاة إلى الله - تعالى -، يُدرَّس في ذلك كله كتباً ومناهجاً تهتم بالدعوة علماً وعملاً.

وها هي المكتبة الإسلامية، لا يكاد يخلو قسم من أقسام الكتب العربية والإسلامية، من مداخل لعلم الدعوة، وفقه الدعوة، وتاريخ الدعوة، ومنهج الدعوة، ووسائل الدعوة، وأساليب الدعوة، مما يعد تأصيلاً لهذا العلم الجليل.

ولذلك لا أستطيع أن أجزم بأنَّ هناك واضعاً بعينه قد وضع هذا العلم، فهو كعلم التفسير والحديث والفقهاء، واضعه رسول الله ﷺ، وناشره ومبيِّنه للأمة كل من كتب وصنَّف وألَّف فيه، ممن ورث العلم عن رسول الله ﷺ.

✦ المسألة الثانية: (اسمه).

نظراً إلى أن تأصيل هذا العلم، يعتبر حديث النشأة، نجد أن المتخصصين في مجاله يلقَّبونه بعدة ألقاب، والمقصد العام هو واحد عند الجميع، ومن تلك الألقاب التي تطلق على هذا العلم ما يلي:

(١) بتصرف: مبادئ علم اصول الدعوة، ص (٣٩).

* علم الدعوة إلى الله تعالى:

وهذا ما اعتمده في بحثي هذا، لما يدل عليه من شمول وعموم، ولكثرة استعماله عند المتخصصين في الدعوة إلى الله تعالى، ومن صنفه بهذا اللقب الدكتور (محمد أبو الفتح البيانوني) في كتابه (المدخل إلى علم الدعوة).

* أصول الدعوة:

ويعد من أشهر الألقاب لهذا العلم، ومن لقبه بذلك الدكتور (عبد الكريم زيدان)، في كتابه الذي يعد من أوائل الكتب المعاصرة في هذا الفن (أصول الدعوة)، ومن اعتمده أيضاً الدكتور (محمد يسري)، في كتابه (مبادئ علم أصول الدعوة - دراسة تأصيلية)، وكتاب (معالم في أصول الدعوة).

* مناهج الدعوة:

وهو لقب لهذا العلم، خصصه الكاتبون فيه لخطط الدعوة وأهدافها. ومنهم من أدخل أصولها وقواعدها وآدابها، على اعتبار أن منهج الدعوة يشمل جميع أقسام علوم الدعوة إلى الله تعالى.

ومن لقبه بذلك الشيخ الدكتور (ربيع بن هادي المدخلي) في كتابه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل)، والشيخ (عدنان العرعور) في كتابه (منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر)، و الدكتور (محمد سرور زين العابدين) في كتابه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله).

* فقه الدعوة:

وهو من أشهر ألقاب هذا العلم، ومن لقبه بذلك الشيخ (علي عبد الحليم محمود) في كتابه (فقه الدعوة إلى الله)، والشيخ جمعة الخولي في كتابه (فقه الدعوة).^(١)

(١) ما ذكرته هنا عبارة عن أمثلة لمن لقب العلم بهذه الألقاب، وسيأتي زيادة بيان في المبحث الثالث من الفصل الأول (جهود التأليف في علم الدعوة).

*** وما يجدر ذكره في هذا المقام، أن هذه الألقاب الثلاثة الأخيرة (أصول الدعوة - منهج الدعوة - فقه الدعوة) هي عند التحقيق فروع عن علم الدعوة، وهذا مما سيتم تأصيله بإذن الله تعالى في موضعه من هذا البحث.

✽ المسألة الثالثة: (استمداده).

إن هذا العلم يستمد مسائله من مصادر عدة، وذلك لتعدد متعلقاته، ومن أهم هذه المصادر:

أولاً: القرآن الكريم وكتب التفسير:

فالقرآن الكريم هو المصدر الأول لكل علم من العلوم الشرعية، ولا غنى عن كتب التفسير المعتمدة عند أهل العلم، لمعرفة مقصود الله تعالى في آياته، وعلم الدعوة إلى الله أول ما ينطلق من كلام الله تعالى الذي قال الله عنه ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]

ثانياً: السنة الشريفة وشروحها:

ذلك أن السنة هي المبينة للقرآن، والنبي ﷺ، مبلغ الدعوة إلى الله تعالى، ولا غنى عن شروح السنة المعتمدة عند أهل العلم، لمن أراد أن يتبحر في علم الدعوة إلى الله - جل وعلا -.

ثالثاً: السيرة النبوية:

حيث إن السيرة هي التطبيق الفعلي لهذا العلم الشريف، فلا بد من دراستها والعناية بها.

رابعاً: كتب الأدب والأخلاق:

حيث إن لكل مسلم آداباً وأخلاقاً شرعها الله - جل وعلا -، وأخصُّ الناس بتطبيق هذه الآداب والأخلاق، هم الدعاة إلى الله تعالى، الذين يعتبرون قدوة لغيرهم في هذا الباب، فمن أصول دعوتهم، الدعوة إلى مكارم الأخلاق.

خامساً: سير وتراجم السلف الصالح:

حيث تعتبر سيرهم هي التطبيق الفعلي للاقتداء برسول الله ﷺ وامتثال الآداب والأخلاق، كما تعتبر دراسة تراجم الصالحين والعلماء الربانيين، من أبرز المحفزات على الدعوة علماً وعملاً وتربيةً.

سادساً: كتب الدعوة عامة:

إن كل ما كتب حول الدعوة إلى الله تعالى، يعتبر من أهم روافد هذا العلم، حيث يشمل خلاصة ما توصل إليه الدعاة العاملون، والعلماء الربانيون في هذا الباب، بل إن كتب الدعوة المتعددة في المكتبة الإسلامية، تعكس الصورة التي تظهر أهمية تأصيل هذا العلم كعلم من علوم الشريعة المباركة.

❖ المسألة الرابعة: (حكمه).

يظهر حكم تعلّم علم الدعوة إلى الله تعالى بمعرفة حكم الدعوة، إذ هو تابع لها، ومن القواعد الفقهية المشتهرة: (التابع تابع) ^(١).

وقد اتفق أهل العلم على وجوب الدعوة إلى الله تعالى في الجملة، وكان ذلك إجماعاً انعقد في عصر الصحابة ثم عصر التابعين ^(٢).

ولكن العلماء اختلفوا بين الواجب العيني والكفائي على قولين:

القول الأول: يرى أن الدعوة إلى الله تعالى فرض عين على كل مكلف حسب طاقته، واستدلوا بأدلة منها:

(١) ومعنى القاعدة: أن التابع لغيره في الوجود حقيقة أو حكماً ينسحب عليه حكم المتبوع، إذ التابع لا يحمل وجوداً مستقلاً، انظر: القواعد الفقهية، علي أحمد الندوي، ص (٤٠١).

(٢) انظر: الدعوة إلى الإسلام تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن، محمد أبو زهرة، ص (٢٥).

١ قول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ورأوا أن الآية عامة، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نوع من الدعوة أو جبهها الله على جميع الناس.

٢ قول الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ورأوا أن لفظة "من" الواردة في الآية بيانية وليست تبعيضية، فهي كقول الله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠]، والمراد اجتنبوا الأوثان كلها فهي رجس.

٣- قول رسول الله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان).

ورأوا أن لفظة "من" من ألفاظ العموم فيعم الحكم.

القول الثاني: يرى أن الدعوة إلى الله تعالى واجب كفايي، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن بقية الأمة، واستدلوا بما يلي.

١ قول الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ورأوا أن لفظة "من" في الآية تبعيضية وليست بيانية؛ بدليل قول الله تعالى:

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]، وليس كل الناس مكنوا في الأرض.

٢- قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي

(١) انظر: تفسير القرطبي، (٤/١٦٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب)، (٢/٣٨٠) برقم (٧٨).

(٣) وهو ما رجحه القرطبي في تفسيره، (٤/١٦٥)، وكذلك ابن كثير رحمه الله تعالى، (١/٣٩٨).

هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ [النحل: ١٢٥].

فهذه الأساليب التي ذكرها الله تعالى في الآية لا يتقنها كل مسلم، فيكون الواجب على من توافرت فيه الشروط.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (ينبغي لمن أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، أن يكون فقيهاً فيما يأمر به فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه).

وقال الزمخشري رحمته الله: (لا يصلح - أي بالقيام بالأمر والنهي - إلا لمن علم المعروف والمنكر، وكيف يرتب الأمر في إقامته، وكيف يباشر، فإن الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه، فنهاء عن غير منكر، وقد يغلظ في موضع اللين، ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تمادياً، أو على من الإنكار عليه عبث).

٣ قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢]، فأخبر سبحانه أن التفقه تقوم به طائفة، وهذه الطائفة تقوم بالدعوة إلى الله تعالى، ولو كانت الدعوة واجبة على كل مكلف لتعين على كل واحد من المكلفين التفقه في الدين؛ لأن الدعوة لا تتم إلا به.

الترجيح:

الذي يظهر والله أعلم رجحان القول الثاني على الأول، وأن الدعوة من الواجبات الكفائية التي إن قام بها البعض سقط الوجوب عن الجميع.

ومن هنا نعلم حكم علم الدعوة، وأنه واجب على من تصدَّى للدعوة إلى الله

(١) مجموع الفتاوى، (١٥/١٦٧).

(٢) الكشاف، (١/٤٢٥).

تعالى أن يتعلّم من هذا العلم ما لا تقوم دعوته إلاّ به ؛ لأنه لا يصح أن يدعو بغير علم؛ ولأنّ مما قرّر في الشرع: (ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب)^(١).

❖ المسألة الخامسة: (مسائل علم الدعوة).

وهي المطالب التي يدرسها هذا العلم، ويدخل فيها أيضاً المسائل الدعوية التي يجيب عليها. وقد سبق في خطة البحث بيان مباحثه ومطالبه، وفيما يلي بيان لأهم المسائل الدعوية التي تبحث في هذا العلم، وقد قسمتها إلى ثلاثة أنواع من المسائل:

١ مسائل متعلقة بذات الدعوة.

٢ مسائل متعلقة بالداعي إلى الله تعالى.

٣ مسائل متعلقة بالمدعو.

أولاً: بيان أهم المسائل المتعلقة بذات الدعوة.

١ مسألة حكم الدعوة إلى الله تعالى.

٢ مسألة أخذ الأجرة على الدعوة إلى الله تعالى.

٣ مسألة حكم الدعوة بغير إذن ولي الأمر.

٤ مسألة تغيير الخطاب الدعوي بحسب الزمان والمكان.

ثانياً: بيان أهم المسائل المتعلقة بالداعي إلى الله تعالى.

١ مسألة حكم انتماء الداعي إلى الجماعات الإسلامية.

٢ مسألة حكم مشاركة الداعي في المجالس والبرلمانات السياسية.

٣ مسألة مشاركة الدعاة في المظاهرات والاعتصامات بحجة الدعوة إلى الله

تعالى.

(١) القواعد الفقهية، ص (١٠٦).

٤ مسألة الخروج التبليغي المعاصر لغرض الدعوة إلى الله تعالى.

ثالثاً: بيان لأهم المسائل المتعلقة بالمدعو.

١ مسألة الموازنة بين الدعوة الفردية والجماعية للمدعوين.

٢ مسألة الموازنة بين الدعوة السرية والجهرية للمدعوين.

٣ مسألة إجابة المدعوين في أماكن المنكرات الخاصة بهم ومجالستهم.

٤ مسألة حكم اختلاط الرجال والنساء أثناء المحاضرات ومجالس الوعظ.

وليست هذه كل مسائل الدعوة ولكنها أمثلة لبعض المسائل المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى، والتي تثبت أن علم الدعوة يحتوي على مسائل متعلقة بذاته كعلم، فضلاً عن المسائل التي تشترك بينه وبين العلوم الشرعية الأخرى.^(١)



(١) وسيتطرق الباحث إلى مسائل أخرى يبيحها، كما سيجيب على بعض هذه المسائل في المطلب الثالث من المبحث الثالث من الفصل الثاني، ص (٣٧٣) من هذا البحث.

المبحث الثاني

تأصيل علم الدعوة من الكتاب والسنة،
وأقوال السلف الصالح

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تأصيله من الكتاب العظيم.

المطلب الثاني: تأصيله من السنة الشريفة.

المطلب الثالث: تأصيله من أقوال السلف الصالح.

* * * * *

المطلب الأول

تأصيل علم الدعوة من القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله تعالى المبين، وحبلة المتين، وصراطه المستقيم، ما من خير إلا ودلّ عليه ورغب فيه، وما من شرٍّ إلا وحذّر منه ونهى عنه، جمع العلوم الشرعية كلّها وأصلها، قال الله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، ودمغ جميع الشبه وأبطلها قال الله ﷻ ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] وقال - جل وعلا - ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

ومن تلك العلوم التي أوضحها كتاب ربنا ﷻ، وأصل علمها، علم الدعوة إلى الله تعالى، الذي من تدبر القرآن استنبط من آياته أصول الدعوة إلى الله تعالى، ومنهج رسل الله وأنبيائه - عليهم السلام - في دعوتهم، وفقه الدعاة في دعوة الناس أجمعين، ومن ذلك أننا نقرأ في القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥]، فإذا بنا نستدل بها على أن أصول الدعوة التي ينطلق منها الدعاة في دعوتهم الوحي - القرآن والسنة -.

ونقرأ في آيات كثيرة كيف خاطب الله عباده، فمن بين أمر ونهي وعتاب ومدح، إلى خطاب خاص بالمؤمنين وآخر للمشركين، فتتعلم منه أن للدعوة أساليب لا بد أن تؤصل وتدرس وهذا ما بيّنه علم الدعوة.

ونقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقوله ﷻ: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنهَوْتَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ [هود: ١١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وغير ذلك من الآيات التي تبين لنا أهداف منهج الدعوة التي يؤصلها علم الدعوة إلى الله تعالى.

ونقرأ في كتاب ربنا آيات الرحمة، وآيات الوسطية، وآيات التيسير ونبد التعسير، وآيات تحريم المداهنة، وأخرى في تحريم مخالفة الفعل للقول، وغير ذلك من الآيات

التي تُكوّن بمجموعها معالم المنهج الحق الذي يجب على الدعاة انتهاجه في دعوتهم إلى الله تبارك وتعالى.

وفيما يلي عرض لبعض هذه الآيات، التي من تدبرها وعلم معانيها لم يحصل عنده ريب أن القرآن العظيم قد أصل هذا العلم الشريف - علم الدعوة إلى الله تعالى - ، تأصيلاً بيناً واضحاً، وصدق الله - جل وعلا - إذ قال ﴿ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

الآية الأولى:

قال الله تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥]

قال ابن كثير رحمته الله: (يقول تعالى أمراً رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة.... ومن احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن، برفق ولين وحسن خطاب، كما قال ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، فأمره تعالى بلين الجانب، كما أمر موسى وهارون - عليهما السلام - حين بعثهما إلى فرعون فقال: ﴿ فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه: ٤٤].

(١) هو الإمام العلامة الحافظ أبو الفداء إسماعيل ابن الشيخ العالم الخطيب أبي حفص شهاب الدين عمر، خطيب قريته، ابن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي، ولد في دمشق عام ٧٠١ هـ وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان عام ٧٧٤ هـ، له مؤلفات عدة من أشهرها (تفسير القرآن العظيم) المعروف بتفسير ابن كثير. انظر: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (١/٣٩٩) لابن حجر العسقلاني رحمته الله.

(٢) باختصار من تفسير القرآن العظيم، (٨/٣٦٨).

قال الشيخ السعدي رحمه الله: (أي ليكن دعاؤك للخلق، مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم، المشتغل على العلم النافع والعمل الصالح، (بالحكمة) أي: كل على حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده. ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبدأة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان، والفهم بما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين).

وكتب العلامة ابن عاشور رحمه الله كلاماً نفيساً في معاني الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدل والتي هي أحسن يعتبر من التأصيل لهذه الأساليب الدعوية وملخصه فيما يلي:

قال رحمه الله: (الحكمة: معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بحسب الطاقة البشرية، بحيث لا تلتبس على صاحبها الحقائق المتشابهة بعضها ببعض، ولا تخطئ في العلل والأسباب. وهي اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس، واعتقادهم إصلاحاً مستمراً لا يتغير، والموعظة: القول الذي يلين نفس المقول له لعمل الخير، وهي أخص من الحكمة؛ لأنها حكمة في أسلوب خاص لإقائتها، ووصفها بالحسن تحريض على أن تكون لينة مقبولة عند الناس، أي حسنة في جنسها، وإنما تتفاضل الأجناس بتفاضل الصفات المقصودة منها، وعطف الموعظة على

(١) عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي، ولد في عينة بالقصيم ١٣٠٧ هـ، عالم بالتفسير والفقه، انتهت إليه رئاسة العلم في القصيم سنة ١٣٥٠ هـ، وتوفي قبل فجر يوم الخميس ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦ هـ، له مؤلفات من أشهرها (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان). انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص (٣٩٢: ٣٩٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص (٤٥٢).

(٣) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، عين عام ١٩٣٢ م شيخاً للإسلام مالكيًا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة منها: (مقاصد الشريعة الإسلامية)، و (التحرير والتنوير في تفسير القرآن). انظر الأعلام للزركلي (١٧٤/٦).

الحكمة؛ لأنها تغاير الحكمة بالعموم والخصوص الوجهي، فإنه قد يسلكك بالموعظة مسلك الإقناع، فمن الموعظة حكمة، ومنها خطابة، ومنها جدل.

وهي من حيث ماهيتها بينها وبين الحكمة العموم والخصوص من وجه، ولكن المقصود بها ما لا يخرج عن الحكمة والموعظة الحسنة، بأن يقال: والمجادلة بالتي هي أحسن. بل جيء بفعلها؛ تنبيها على أن المقصود تقييد الإذن فيها، بأن تكون بالتي هي أحسن كما قال تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

والمجادلة: الاحتجاج لتصويب رأي وإبطال ما يخالفه أو عمل كذلك... والمعنى: إذا أُلجأتك الدعوة إلى محاجة المشركين فحاججهم بالتي هي أحسن.

والمفضل عليه المحاجة الصادرة منهم، فإن المجادلة تقتضي- صدور الفعل من الجانبين، فعلم أن المأمور به أن تكون المحاجة الصادرة منه أشد حسنا من المحاجة الصادرة منهم، كقوله تعالى ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤]...

قال: وقيدت الموعظة بالحسنة، ولم تقيّد الحكمة بمثل ذلك؛ لأن الموعظة لما كان المقصود منها غالبا ردع نفس الموعوظ عن أعماله السيئة، أو عن توقع ذلك منه، كانت مظنة لصدور غلظة من الواعظ، ولحصول انكسار في نفس الموعوظ، أرشد الله رسوله أن يتوخى في الموعظة أن تكون حسنة، أي بإلانة القول، وترغيب الموعوظ في الخير، وأما الحكمة: فهي تعليم لمطلب الكمال من معلم يهتم بتعليم طلابه، فلا تكون إلا في حالة حسنة، فلا حاجة إلى التنبيه على أن تكون حسنة.

والمجادلة لما كانت بحاجة إلى فعل أو رأي لقصد الإقناع بوجه الحق فيه، فهي لا تعدو أن تكون من الحكمة، أو من الموعظة، ولكنها جعلت قسيما لهما هنا بالنظر إلى الغرض الداعي إليها.. ﴿١﴾.

لقد أظهرت أقوال أهل التفسير لهذه الآية الكريمة، أن الدعوة إلى الله تعالى

(١) باختصار من: كتاب التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٤/٣٢١).

تختلف فيها الأساليب الدعوية حسب حال الداعي والمدعو، وأن الدعوة المجردة عن هذه الأساليب هي دعوة مخالفة لأمر الله تعالى، بل إن أساليب الدعوة تتغير عن بعضها سواء كان ذلك في تعريفاتها، أو طرق استخدامها، وكل هذا لا بد له من دراسة ونظر، وتعليم وتعلم، ولن تكون هذه الدراسة إلا بعلم دقيق يهتم بمثل هذا اهتماماً خاصاً. وعلم الدعوة إلى الله تعالى هو العلم الذي يُطرق فيه هذا الباب، وغيره من أبواب الدعوة إلى الله تعالى.

الآية الثانية:

قال الله تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

نقل ابن جرير رحمته الله في تفسير هذه الآية:

(هذا أمري وسنتي ومنهجي، وحق والله على من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويذكر بالقرآن، والموعظة، وينهى عن معاصي الله)

قال ابن كثير رحمته الله:

(يقول الله تعالى لعبده ورسوله إلى الثقلين: الإنس والجن، أمراً له أن يخبر الناس: أن هذه سبيله، أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله لا شريك له، يدعو إلى الله بها، بيقين وبرهان، هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، تفسيره هو أجل التفاسير كما ذكر النووي رحمته الله، ولم يؤلف مثله لجمعه بين الرواية والدراسة، ولد سنة ٢٢٤ هـ ومات عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة ٣٢٠ هـ. انظر: طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدهوي، ت: سليمان بن صالح الخزي، ص (٤٩).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري، (١٣ / ٣٧٩).

إليه رسول الله ﷺ، على بصيرة و يقين وبرهان شرعي وعقلي ﴿١﴾.

وقال الشوكاني ﴿٢﴾ في تفسير البصيرة في الآية:

(البصيرة: المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل، والجملة في محل نصب على الحال (أنا ومن اتبعني) واهتدى بهديي.. والمعنى ومن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو. وفي هذا دليل على أن كل متبع لرسول الله ﷺ حق عليه أن يقتدي به في الدعاء إلى الله، أي: الدعاء إلى الإيمان به وتوحيده، والعمل بما شرعه لعباده ﴿٣﴾.

(الذي يدعو إلى التأمل هنا هو تنكير كلمة (بصيرة).. تلك الكلمة الرائعة الصادقة، ذات المدلول العظيم، والنكرة من ألفاظ العموم.

فهي بصيرة في جميع جوانب الدعوة، بالنسبة للداعي، وبالنسبة للمدعو، وبالنسبة للدعوة ذاتها.

فالداعي يجب أن يكون على بصيرة بحال نفسه، وعلى معرفة برصيده، ومقدار علمه، وعلى بصيرة بما يكون عليه حال دعوته، وعلى بصيرة بما يجنيه من ثمار، وما يترتب على دعوته من آثار، وذلك حتى لا يضيع وقته بالسهر والتعب والغدوة والروحة، ثم لا يكون له بعد ذلك نصيب في هذا كله. وقد يقع مثل هذا إذا انطمست البصيرة.

(١) تفسير ابن كثير (٨/٩١).

(٢) هو العلامة محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثمّ الصنعاني، ولد في ذي القعدة عام ١١٧٣ هـ، والشوكاني نسبة إلى شوكان وهي قرية من قرى السحامية إحدى قبائل خولان. اشتغل بالتدريس والتأليف حتى لقي ربه تعالى في جمادى الآخرة عام ١٢٥٠ هـ ومن أشهر مؤلفاته (نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار) و (إرشاد الفحول في علم الأصول)، و (الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد). انظر: «الأعلام» (٦/٢٩٨) وترجمة تلميذه الشيخ حسين بن محسن السبعي في مقدمة كتاب الشوكاني «البدر الطالع».

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، (٣/٥٩).

ولابد أن يكون على بصيرة بحال المدعو، حتى يختار له ما يصلح لأمثاله من الأسلوب، وما يناسبه من الوقت، وما يتفق مع مستواه العلمي، ومكانته الاجتماعية، بحيث لا يتجاهل دور المؤثرات الأخرى عليه..

وكذلك يجب أن يكون على بصيرة بما يصلح للدعوة نفسها من خطط بناء، ودراسات متأنية، وحسابات دقيقة.

وعلى بصيرة بما يخطط لها من مكائد، وما يحاك ضدها من مؤامرات، وما يراد لها من قبل الأعداء، ويدرك بعد هذا كله، أن لكل مقام مقالاً، وأن لكل بيئة ما يناسب ظروفها.. ﴿٢٨﴾.

وبعد دراسة معنى الآية الكريمة، ظهر جلياً أنه يجب على كل من دعا إلى الله تعالى، أن تكون دعوته مبنية على حجج وبراهين وأدلة، يصل بها الداعي إلى اليقين في دعوته، وأنه على الحق فيما يدعو، وفيما يبلغ، كما يجب على كل داعية إلى الله أن يكون مقتد بطريقته ﷺ في الدعوة.

وهذان الأمران - الدعوة بعلم، والاقتران بالمنهج النبوي الدعوي - لا يتحصّل عليهما الدعاة، ولا تُتقن البتة، إلا بتدريسها وتعليمها، وتربية الدعاة عليها، وعلماء الدعوة إلى الله تعالى قد صنّفوا للأول - الدعوة بعلم - باباً سموه بأصول الدعوة، وصنّفوا للثاني - الاقتران بالمنهج النبوي - باباً سموه منهج الدعوة إلى الله تعالى، وما صنّف العلماء هذين البابين إلا لعلمهم أن لهما ولغيرهما من أبواب علم الدعوة، تأصيلاً من الوحي العظيم، كهذه الآية الكريمة وغيرها.

الآية الثالثة:

قال الله تعالى ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

(١) قل هذه سبيلي آية ومعالم، د. إبراهيم عباس، ص (٢٨).

قال ابن كثير رحمته الله:

(المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه) .

قال القرطبي رحمته الله: (" من " في قوله " منكم " للتبعض، ومعناه أن الأمرين يجب أن يكونوا علماء، وليس كل الناس علماء. وقيل: لبيان الجنس، والمعنى: لتكونوا كلكم كذلك) .

وقال القاسمي رحمته الله: (" يدعون إلى الخير " : وهو ما فيه صلاح ديني وديني، " يأمرون بالمعروف " : أي بكل معروف من واجب ومندوب يقربهم ويبعدهم عن النار، " ينهون عن المنكر " : أي عن كل منكر من حرام ومكروه يقربهم إلى النار، ويبعدهم من الجنة، " وأولئك " : أي الداعون الآمرون الناهون، " هم المفلحون " : أي الفائزون بأجور أعمال من تبعهم) .

وقال السعدي رحمته الله: (" يدعون إلى الخير " : أي هو الدين أصوله وفروعه

(١) تفسير ابن كثير (٣/١٣٨).

(٢) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله الأنصاري، الخزرجي، القرطبي، الأندلسي، المالكي، إمام متبحر في العلم، سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان، توفي ليلة الاثنين التاسع من شوال ٦٧١ هـ بصعيد مصر ودفن بها) انظر: طبقات المفسرين ص (٢٤٦)، والوافي بالوفيات (٢/٨٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، للقرطبي، (٥/٢٥٣).

(٤) علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، ولد عام ١٢٨٣ هـ، كان من بين علم، وكان هو عالماً بالتفسير والحديث واللغة، بلغت عدد مؤلفاته ٧٥ مؤلفاً، منها «دلائل التوحيد»، و«قواعد التحديث»، له بحوث كثيرة في المجالات والصحف في عصره رحمته الله. انظر ترجمته في مقدمة كتابه «موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين» ص (١١)، و ترجمة شكيب أرسلان له في مقدمة كتاب «قواعد التحديث» ص (١١).

(٥) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، (٤/١٧٦).

وشرائعه، " يأمرون بالمعروف " وهو ما عرف حسنه شرعاً وعقلاً، " ينهون عن المنكر " وهو ما عرف قبحه شرعاً وعقلاً^(١).

فالاستدلال على تأصيل علم الدعوة من هذه الآية من وجهين:

الوجه الأول:

أن الأمر بالدعوة إلى الله تعالى، سواءً كان الخطاب لكل أو للبعض، لا يكون مجرداً عن تعلم ما تقوم به هذه الدعوة، فلا تصح الدعوة من غير أن يكون القائم عليها عالماً بما يدعو إليه، وعالماً بكيفية إبلاغ مادة دعوته، فإن كانت علوم الشريعة تبين للقائم على الدعوة مادة البلاغ، فإن علم الدعوة هو الذي يبين للداعي كيفية هذا البلاغ، ومن هنا وجب تعلم هذا العلم الشريف - علم الدعوة إلى الله تعالى - كل بحسب ما يدعو إليه، وما لا يقوم الواجب إلا به، فهو واجب حسب القدرة والاستطاعة.

الوجه الثاني:

في الآية الكريمة، تفريق بين الدعوة إلى الخير عموماً وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خصوصاً، وهذا التفريق الدقيق من أسس علم الدعوة إلى الله تعالى، حيث إن علماء الدعوة يدخلونه في باب فقه الدعوة إلى الله، والذي من فروعه دراسة مسميات أساليب الدعوة.

فالدعوة إلى الخير قد تكون نصيحة أو موعظة، أو بلاغ، أو إصلاح، أو غير ذلك من الأساليب الدعوية، وكل ذلك يختلف عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الذي يعتبر وسيلة من وسائل الدعوة. ولن يفهم الفرق الدقيق بين وسائل الدعوة وأساليبها إلا من كان على دراية بعلم الدعوة إلى الله تعالى^(٢).

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص (١١٢).

(٢) سيأتي الكلام على هذه المسألة في مطلب الوسائل والأساليب الدعوية، قى مبحث فقه الدعوة إلى الله

الآية الرابعة:

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢]

قال ابن كثير رحمته الله:

(" إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ " : أي على السنة رسله، ووعدكم في اتباعهم النجاة والسلامة، وكان وعداً حقاً وخبراً صدقاً، وأما أنا فوعدتكم فأخلفتكم، وما كان لي دليل فيما دعوتكم إليه، ولا حجة فيما وعدتكم به، فلا تلوموني، لأن الذنب لكم، لكونكم خالفتم الحجج، واتبعتوني بمجرد ما دعوتكم إلى الباطل).

في الآية دليل على وجوب اتباع أصحاب الدعوات المقرونة بالأدلة الصحيحة، والحجج والبراهين الواضحة، وأما أصحاب الدعوات التي لا تقوم على ذلك، فلا يجوز اتباعهم شرعاً وعقلاً، وهذا من الأسس الدعوية التي يهتم بها علم الدعوة إلى الله - جل وعلا - . وقد جعل المتخصصون في علم الدعوة ما يطلقون عليه - أصول الدعوة - ليؤسس اتباع الدليل، والاستناد إليه، سواء كان ذلك للداعي أو المدعو.

الآية الخامسة:

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ لِّإِنَّا رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٤]

قال ابن كثير رحمته الله:

= تعالى.

(١) تفسير ابن كثير، (٨/١٩٢).

(أي لم تنهوا هؤلاء، وقد علمتم أنهم قد هلكوا، واستحقوا العقوبة من الله، فلا فائدة في نهيكم إياهم! قالت المنكرة: " معذرة إلى ربكم " : أي فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، " ولعلمهم يتقون " يقولون: ولعل هذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه، ويرجعون إلى الله تائبين، فإذا تابوا لله، تاب الله عليهم ورحمهم)^(١).
قال السعدي رحمته الله:

(وقد هدفت الفرقة المنكرة، إعدار الفرقة الظالمة، وإقامة الحجة على المأمور المنهي، ولعل الله أن يهديه، فيعمل بمقتضى الأمر والنهي)^(٢).

لقد بينت هذه الآية منهجا دعويًا عظيمًا. وهو أن الدعوة إلى الله تعالى، - وإن كانت في الأصل رحمة للعالمين - كما قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] فينبغي لكل داع إلى الله تعالى أن ينطلق في دعوته من منطلق الرحمة بالخلق.

وقد بينت هذه الآية أنه مما يجب على الداعية أيضاً أن يقيم الحجة على عباد الله تعالى، في حال علمه بعنادهم، وتكبرهم على الحق، وهذا بيّن في هذه الآية، وهذا ما بيّنه علم الدعوة إلى الله تعالى في فرعه الموسوم بفقهاء الدعوة.

فإن الفرقة المنكرة في هذه الآية، قد علمت أن هذه الطائفة من الناس، هالكة لا صطيادها في يوم السبت، ولكنهم يعلمون أيضاً أن واجب إقامة الحجة لم يسقط عنهم، فلذلك وعظوهم وأمرتهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر، فامتدحهم الله تعالى، ولم يمتدح الساكتين الذين لم يأمرهم ولم ينهوا، فالجزاء من جنس العمل، فالساكتون هؤلاء لم يستحقوا مدحاً فيمدحوا، ولم يرتكبوا عظيماً فيؤدبوا، وقال الله عن الذين أقاموا حجة ربهم: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

(١) تفسير ابن كثير، (٦/٤٢٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص (٢٦٩).

ومما بيّنته هذه الآية أيضاً، أنّ على الداعية إلى الله تعالى أن يهدي الناس هداية الدلالة والإرشاد، وذلك بوعظهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وغير ذلك من وسائل الدعوة وأساليبها. وهو مع ذلك كله يعلم أن هداية التوفيق والرشاد ليست إلا بيد الله تعالى، ولذلك قال الله تعالى في الآية ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

إنّ ما ذكرته آنفاً لا بد أن يتأصل عليه الدعاة إلى الله تعالى، وهذا لا يكون إلا في علم خاص بالدعوة ومنهجها، وأصولها، وفقهها، وهو (علم الدعوة إلى الله - جل وعلا-).

الآية السادسة:

قال الله تعالى ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٦٧].

قال القاسمي رحمته الله:

(" وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم " أي: أثبت على دينك ثباتاً لا يطمعون أن يخدعوك عنه... أو معناه: ثابر على الدعوة إلى ما أمرت به، فلا تضرك منازعتهم، وعلى الكل اتباعك، وعدم مخالفتك، لاستقرار الأمر على شرعتك، لأنها الطريق القويم)^(١).

ويذكر ابن عاشور رحمته الله فائدة جليّة في هذا المقام أعرضها باختصار فيما يلي:

(عطف ربنا قوله تعالى " وادع إلى ربك " على جملة " فلا ينازعك في الأمر "؛ لبيّن أمره ﷻ بالدوام على الدعوة، وعدم الاكتفاء بظهور الحجة، لأنّ في الدوام على الدعوة فوائد للناس أجمعين)^(٢).

(١) محاسن التأويل (١٢/٦١).

(٢) التحرير والتنوير (١٧/٣٢٧).

في الآية أمر بالثبات على الدعوة إلى الله، وعدم التذبذب في طريقها، وإن أُغريت أو نوزعت وضويقت، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٨٧) [الفصص: ٨٧].

وهذا مما يؤصل في علم الدعوة إلى الله تعالى، في باب منهج الدعوة إلى الله - جل وعلا - .

الآية السابعة:

قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٤٣) فقولا له: ﴿قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (٤٤) [طه: ٤٤، ٤٣].

قال ابن كثير رحمته الله بعد ذكره لأقوال العلماء في الآية:

(الحاصل من أقوالهم: أن دعوتها له تكون بكلام رقيق لين، قريب سهل؛ ليكون أوقع في النفوس، وأبلغ وأنجع.)^(١)

المتأمل في هاتين الآيتين، يلاحظ أن الله - تعالى - لم يأمر موسى وهارون - عليهما السلام - بكلام معين ليقولاه لعدو الله فرعون، ولكنه دهنهما على الكيفية التي بها يبلغان ما يردان قوله، وهو أسلوب الرفق في دعوة فرعون.

إن علم الدعوة إلى الله - تعالى -، هو العلم الوحيد الذي يهتم بجانب كيفية البلاغ، لا مجرد البلاغ، وأسلوب الرفق وغيره من الأساليب الدعوية قد خصص لها ما يسمى بفقهاء الدعوة، الذي يعتبر من فروع علم الدعوة إلى الله - جل وعلا - .

إن هذه الآيات التي ذكرت تبين للمنصف الذي يريد الحق ويحرص عليه، أن الدعوة إلى الله تعالى - لم تترك من غير تأصيل لها في كتاب ربنا - جلا -، يبين أصولها، ويظهر منهجها، وينبئ على فقهاء.

(١) تفسير ابن كثير (٩/ ٣٣٩).

علماً بأنني لم أعرج على كل ما يدل على أهمية علم الدعوة إلى الله من كتاب الله -
تعالى-، حتى لا يطول المقام، ولا يحصل الملل بال تكرار، ولعل ما ذكرت فيه شفاء
للعليل، وبيان للسبيل.^(١)



(١) لم اذكر الآيات كلها التي تبين أصول الدعوة، ومنهجها، وفقهها، بل ذكرت بعضاً من ذلك في مقدمة هذا
المطلب؛ لأن كل فرع من فروع علم الدعوة يحتوي على أدلته الكثيرة من القرآن والسنة، وهذا ما سيظهر
من خلال الحديث عن كل فرع من الفروع مفرداً بإذن الله تعالى.

المطلب الثاني

تأصيل علم الدعوة من السنة النبوية

لا يخفى على مسلم مكانة السنة النبوية من الدين، وأن الأخذ بما جاء به النبي ﷺ متردد بين الفرض والنفل، حيث إن ما قاله أو فعله أو أقره رسول الله ﷺ يعتبر من الوحي الإلهي، قال الله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾ [النجم:٤] ولم ينتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، إلا بعد أن أتم هذا الدين، وبلغ كامل الرسالة عن رب العالمين، قال الله تعالى ﴿ أَيُّومَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۗ ﴾ [المائدة:٣]

لقد بلغ رسول الله ﷺ عن ربه البلاغ المبين، وما ترك علماً ولا عملاً من أمور الدين إلا بلغها للعالمين.

ومما علم نبي الله ﷺ أصحابه كيفية الدعوة إلى الله تعالى، فتارةً يبين لهم أصولاً ينطلقون منها وإليها، وتارةً يرسم لهم منهجاً يتجهجوه، وتارةً يبين لهم فقهاً يسلكوه، وهدياً في الدعوة يتبعوه.

إن هذه الأمور - الأصول، والمنهج، والفقه - في الدعوة إلى الله، تمثل علم الدعوة الذي نحن بصدد تأصيله من سنته ﷺ، تلك السنة المليئة بالنصوص المبيّنة أن الدعوة إلى الله تعالى لم تترك بلا أركان تتأسس عليها، ولا ضوابط تضبط العاملين في مجالها، ومن تلك النصوص ما يلي:

الحديث الأول:

(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ

صَدَقَةٌ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَآتَىٰ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ﴿٤﴾.

يقول الحافظ ابن حجر رحمته الله:

(وقوله " ستأتي قوماً أهل كتاب " هي كالتوطئة للوصية، لتستجمع همته عليها؛ لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان) ﴿٤﴾.

وقال رحمته الله: (وفي الحديث أيضاً الدعاء إلى التوحيد قبل القتال، وتوصية الإمام عامله فيما يحتاج إليه من الأحكام وغيرها) ﴿٤﴾.

يقول الدكتور فالح بن محمد الصغير في شرحه لهذا الحديث:

(إنَّ التدرُّج في عرض الدعوة تدرُّجاً مناسباً، يكون محل قبول عند المدعويين، وهذا ولا شك أنه أمر مهم جداً لقبول الدعوة واستجابة المدعو، ألا ترى إلى رسول

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الزكاة)، باب (وجوب الزكاة، وباب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة)، برقم (١٣٩٥) و (١٤٥٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام)، برقم (١٩).

(٢) هو خاتمة الحفاظ، وشيخ الإسلام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المصري المولد والنشأة، المعروف بابن حجر، وهو لقب لبعض آباءه، ولد في ١٢ شعبان سنة ٧٧٣ هـ، كان عالماً بالحديث والفقه والتفسير، وتولى القضاء عشرين سنة، وتولى خطابة الجامع الأزهر ثم جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه، له كتب كثيرة من أشهرها (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، توفي ليلة السبت ٢٨ ذي الحجة سنة ٨٥٢.

انظر: طبقات الحفاظ ص (٥٤٧)، ورفع الأصر عن قضاة مصر- (ص ٧٣)، و شذرات الذهب (٧/ ٢٧٠)، و الأعلام (١/ ١٧٩).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٣/ ٣٥٨).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٣٦٠).

الله ﷺ يوصي معاذاً رضي عنه، أن يبدأ في الأهم فالمهم، فأمره أن يبدأ بالشهادتين، فإن استجابوا فإمرهم بالصلاة، ثم الزكاة.. وهكذا، ولم يأمره بأن يلقي إليهم هذه التوجيهات دفعة واحدة؛ لأنه من المحتمل لو ألقيت جملة واحدة لنفروا من الدعوة ولم يقبلوها.. الخ^(١)

مما مضى يتضح لنا جلياً، كيف أن رسول الله ﷺ كان على اهتمام بالغ بتعليم أصحابه رضي عنهم فن الدعوة إلى الله تعالى، فهو لم يرسل الدعوة بالتبليغ دون أن يعلمهم كيف يبلغون مادة دعوتهم رضي عنهم. ومن تأمل هذا الحديث الجليل، وجد أن النبي ﷺ وضع أصولاً للدعاة، ومنهجاً في الدعوة، وفقهاً يسير عليه كل داعٍ إلى الله - جل وعلا - .
ففي قوله عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامُ (فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله) أصل لكل داعية أن يكون أول ما يهتم به في التبليغ عن رب العالمين، تصحيح عقائد الناس، ونشر التوحيد الذي هو أساس الدين.

وفي قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (فإياك وكرائم أموالهم) منهج دعوي يجب على كل داعية أن ينتهجه، وهو الابتعاد عن أموال الناس، وأن تكون الدعوة خالصة لله، وهذا المنهج مقرر في كتاب الله تعالى لكل من سار على منهج أنبياء الله الذين كانوا يقولون لأقوامهم ﴿يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [هود: ٥١]

كما ظهر في هذا الحديث الفقه الدعوي الذي كان كثيراً ما يُعلمه رسول الله ﷺ لأصحابه، ولكل داعية إلى الله - جل وعلا -، ألا وهو فقه التدرج مع المدعويين، وفقه معرفة حال المدعويين قبل دعوتهم، وهذا الفقه مما لا يستغني عنه داعية إلى الله تعالى في كل عصر.

إنَّ علم الدعوة إلى الله، هو العلم الذي يبيِّن لكل داعٍ إلى ربه، الأصول الدعوية،

(١) شرح حديث بعث معاذ إلى اليمن رواية ودراية، أ.د. فالح بن محمد الصغير، ص (١٣٣).

والمنهج النبوي في الدعوة، والفقهاء الذي يلزم الدعوة أن يفقهوه في الدعوة إلى الله تعالى، وهذا الحديث قد بين شيئاً من ذلك.

الحديث الثاني:

(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا) ﴿١﴾.

قال ابن حجر رحمته الله:

(والمراد تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ليقبل، وكذا تعلم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج؛ لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً، حجب إلى من يدخل فيه، وتلقاه بانسباط، وكانت عاقبته غالباً بالازدياد. بخلاف ضده. والله تعالى أعلم) ﴿٢﴾.

قال ابن بطال رحمته الله:

("يسرّوا ولا تعسّروا" فيما كان من نوافل الخير دون ما كان فرضاً من الله، وفيما

(١) أخرجه البخاري، كتاب (العلم)، باب (ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا)، برقم (٦٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بلفظ: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: (بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا). وفي رواية أنه رضي الله عنه قال لمعاذ وأبي موسى (يسروا ولا تنفروا وبشروا ولا تنفروا وتطوعوا ولا تحتلفوا) كتاب (الجهاد والسير)، باب (في الأمر بالتيشير وترك التنفير)، برقم (٤٦٢٢).

(٢) فتح الباري (١/١٦٣).

(٣) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، يعرف أيضاً بابن اللجّام، كان من أهل العلم والمعرفة والفهم، عني بالحديث، وشرح صحيح البخاري، ورواه الناس عنه، وكان ابن حجر مع سعة علمه ينقل عنه في الفتح. توفي عام ١٤٩ هـ.

انظر: الوافي في الوفيات (٦/٣٨٥)، و شذرات الذهب (٣/٢٨٣)، والأعلام (٥/٩٦).

خفف الله عمله من فرائضه في حال العذر، كالصلاة قاعداً في حال العجز عن القيام، وكالإفطار في رمضان في السفر والمرض، وشبه ذلك فيما رخص الله فيه لعباده... إلى أن قال: وفي أمره ﷺ بالتيسير في ذلك لمعان:
أحدها: الأمان من الملل.

الثانية: الأمان من مخالطة العجب قلب صاحبه، حتى يرى كأن له فضلاً على من قصر عن مثل فعله فيهلك).
قال القاضي عياض رحمته الله:

(فيه ما يجب الاقتداء به من التيسير في الأمور، والرفق بالناس، وتحبيب الإيمان إليهم، وترك الشدة والتنفير لقلوبهم، لا سيما فيمن كان قريب العهد به).
قال النووي رحمته الله:

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (٣٠٢/٩).

(٢) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ولد في نصف شعبان عام ٤٧٦ هـ، كان إمام وقته في الحديث وعلومه، والنحو واللغة والأنساب. له تصانيف منها (الإكمال في شرح كتاب مسلم) كمل به (المعلم في شرح مسلم) للمازري، و (مشارك الأنوار) في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح - البخاري ومسلم والموطأ - تولى القضاء بقرنطة عام ٥٣٢ هـ، وتوفي في مراكش يوم الجمعة، قيل في جمادى الآخرة وقيل في رمضان عام ٥٤٤ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/٢١٢)، و شذرات الذهب (٤/١٣٨)، و أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (١/٢٣)، وفهرس الفهارس (٢/١٨٣).

(٣) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، القاضي عياض، (٦/١٨).

(٤) الإمام يحيى بن مري بن حسن بن حزام الحوراني النووي أبو زكريا، ولد في شهر محرم عام ٦٣١ هـ إمام فقيه، عني بالحديث، وشرح صحيح مسلم، واشتهرت مصنفاته، كان شيخ الشافعية في زمانه توفي في الخامسة والأربعين من عمره يوم الثلاثاء ٢٤ من شهر رجب عام ٦٧٦ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٢)، و طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/٣٩٥).

(إنما جمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده، لأنه قد يفعلها في وقتين، فلو اقتصر - على (يسر-وا)، لصدق ذلك على من يسر- مرة أو مرات، وعسر- في معظم الحالات، فإذا قال: "ولا تعسروا"، انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه، وهذا هو المطلوب، وكذا قال "يسر-ا ولا تنفرا وتطوعا ولا تختلفا"؛ لأنهما قد يتطوعان في وقت، وقد يتطوعان في شيء، ويختلفان في شيء.

وفي هذا الحديث الأمر بالتبشير بفضل الله، وعظيم ثوابه، وجزيل عطائه، وسعة رحمته، والنهي عن التنفير، بذكر التخويف، وأنواع الوعيد المحضة من غير ضمها إلى التبشير. وفيه تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان ومن بلغ، ومن تاب من المعاصي، كلهم يتلطف بهم، ويدرجون في أنواع الطاعة قليلاً قليلاً.)^(١)

لقد ظهر مما سبق من كلام العلماء رحمهم الله في هذا الحديث فوائد دعوية مهمة، ومن أهمها مسألتان:

الأولى/ إن التيسير وعدم التعسير، والتبشير وعدم التنفير، من المسائل الدعوية التي يجب أن يفقهها الدعاة إلى الله تعالى، فلا يكفي أن يقال للداعية، يسر- في الدعوة، وبشر ولا تنفر، دون أن يفقه الفرق بين التيسير الذي يوافق الشرع، والتسهيل الذي لا يوافق الشرع.

إن التيسير مقصد من مقاصد الشريعة، ولكنه مقصد عام، يحتاج كغيره من المقاصد أن تُبين شروطه، وتضبط ضوابطه.

الثانية/ إن كان التيسير في الدعوة من أهم قواعدها التي تسير عليها، إلا أن إنزال التيسير على المدعويين، يحتاج أيضاً إلى فقه بأحوال هؤلاء المدعويين، وقد ظهر هذا جلياً في كلام النووي رحمته الله فيما سبق عن هذا الحديث الجليل.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، (٤٠/١٢).

إنَّ هاتين المسألتين وأمثالهما، لا بد أن يُدرَّسا للدعاة إلى الله تعالى، ويُربى المصلحون تربيةً جادةً على أمثال هذا الفقه الدعوي النبوي. وعلم الدعوة إلى الله تعالى، هو العلم الذي خصَّه علماء الدعوة؛ لإبراز هذه المفاهيم، جعلنا الله من المتفهمين للدين العاملين.

الحديث الثالث:

(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَهْ مَهْ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « لَا تُزْرِمُوهُ دَعْوَهُ ». فَتَرَكَوهُ حَتَّى بَالَ. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ « إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَدْرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عز وجل وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ». أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ.)

قال الصنعاني رحمته الله، في فوائد هذا الحديث: (ومنها الرفق بالجاهل وعدم التعنيف، ومنها حسن خلقه صلى الله عليه وسلم، ومنها دفع أعظم المضرَّتين بأخفِّهما؛ لأنه لو قطع عليه بوله لأضرَّ به، وكان يحصل من تقويمه من محله، مع ما قد حصل من تنجيس

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الوضوء)، باب (ترك النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد)، برقم (٢١٩)، وأخرجه مسلم في كتاب (الطهارة)، باب (وجوب غسل البول وغيره من النجاسات)، برقم (٢٨٤) و(٢٨٥).

(٢) هو العلامة محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الأمير الصنعاني، ولد بمدينة كحلان في اليمن ليلة الجمعة منتصف جمادى الآخرة عام ١٠٩٩ هـ، كان عالماً زاهداً ورعاً، قال عنه الشوكاني: (الإمام الكبير المجتهد المطلق، صاحب التصانيف، برع في جميع العلوم وفاق الأقران) من مؤلفاته (إجابة السائل شرح بغية الأمل منظومة الكامل في أصول الفقه) و (الإحراز لما في أساس البلاغة من كناية ومجاز) مخطوط. توفي بصنعاء يوم الثلاثاء ٣ شعبان عام ١١٨٢ هـ وله من العمر ٨٣ عاماً. انظر « البدر الطالع » للشوكاني (١٣٣/٢) و « الأعلام » (٣٨/٦).

المسجد، تنجيس بدنه وثيابه، ومواضع المسجد غير الذي وقع فيه البول أولاً).^(١)
 قال زين الدين عبد الرحيم العراقي رحمته الله، في الفوائد من هذا الحديث: (العاشرة: فيه الرفق في إنكار المنكر، وتعليم الجاهل، باستعمال التيسير، وترك التعسير، قال لأصحابه " إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين "، وفي رواية ابن ماجه: فقال الأعرابي بعد أن فقه: فقام إليّ بأبي وأمي صلى الله عليه وسلم، فلم يؤنب ولم يسب، فقال: " إن هذا المسجد لا يبال فيه، إنما لذكر الله والصلاة " رحمته الله)..)^(٢).

و (مما يستنبط من هذا الحديث . حكمة النبي صلى الله عليه وسلم، في إنكاره على الأعرابي، ونبيه الصحابة رضي الله عنهم عن زجره، ودعوته لهذا الأعرابي وتعليمه إياه، مما يجلي لنا منهجاً عظيماً في الدعوة إلى الله تعالى، والتعامل معها بهذا المنهج العظيم).^(٣)

ما زالت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، تبين لنا مرةً تلو أخرى، أن الدعوة إلى الله تعالى ليست مجرد إبلاغ للرسالة، بل هي رسالة بعينها، رسالة تحتاج إلى فقه في إبلاغها،

(١) سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، الصنعاني، (١/١٢٧).

(٢) الإمام زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ولد بمصر في القاهرة عام ٧٢٥ هـ، تميز بالعلم والفقه، وخاصة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أكثر شيوخه من مدحه كالسبكي والعلائي وابن كثير وغيرهم، من أشهر مؤلفاته (ألفية الحديث)، ولي القضاء بالمدينة نحو ثلاث سنين، توفي عام ٨٠٦ هـ. انظر: «فتح المغيث» له رحمته الله في المقدمة (٣/١)، و«الضوء اللامع» (١/٣٤٣)، و«كشف الظنون» (١/٢٦٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الوضوء)، باب (صب الماء على البول في المسجد)، برقم (٢٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب (الطهارة وسننها)، باب (الأرض يصيبها البول كيف يغسل)، برقم (٥٢٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) طرح الثريب في شرح التقريب، للعراقي، (٢/١٣٨).

(٦) حديث بول الأعرابي في المسجد وقفات وتأملات، أ.د. فالح الصغير، ص (٧٦).

وخلق عظيم في ممارستها.

لقد بيّن هذا الحديث النبوي، ما ينبغي أن يكون عليه الدعاة من فقه للمصالح الدعوية، وما يجب أن يتحلى به الدعاة من أخلاق تجبر المدعويين للسماح لهم، والافتداء

٠٣٦

ومن قرأ في كتب الدعوة، وجد كتباً ومباحث تسمى بـ - فقه الدعوة - والتي تُعنى بهذا الجانب التعليمي المهم. وما فقه الدعوة إلا فرع من فروع علم الدعوة إلى الله تعالى، الذي نحن في صدد تأصيله في هذا المبحث من سنة المصطفى ﷺ.

الحديث الرابع:

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ تُهَامَةُ بْنُ أَنَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا تُهَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ. إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ الْعَدُوُّ. ثُمَّ قَالَ: لَهُ مَا عِنْدَكَ يَا تُهَامَةُ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ! فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدُوِّ. فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا تُهَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ. فَقَالَ: أَطْلِقُوا تُهَامَةَ فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهِكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ. وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ. فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ صَبَوْتَ؟! قَالَ: لَا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ.)^(١)

(١) أخرجه البخاري، كتاب (المغازي)، باب (وفد بني حنيفة)، برقم ٤٣٧٢. وأخرجه مسلم، كتاب

قال ابن حجر رحمته الله: (فيه أن الإحسان يزيل البغض ويثبت الحب، وأن الكافر إذا أراد عمل الخير ثم أسلم شرع له أن يستمر في ذلك الخير، وفيه الملاحظة بمن يرجى إسلامه من الأسرى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه).^(١)

قال النووي رحمته الله: (وكرر ذلك ثلاثة أيام. هذا من تأليف القلوب وملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير).^(٢)

(وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله عز وجل، أن يعظموأ أمر العفو عن المسيء. لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حباً في ساعة واحدة، لما أسداه النبي صلى الله عليه وسلم إليه من العفو والمنّ بغير مقابل. وقد ظهر لهذا العفو الأثر الكبير في حياة ثمامة، وفي ثباته على الإسلام ودعوته إليه).^(٣)

لقد بيّن هذا الحديث أهمية الأسلوب الحسن في الدعوة إلى الله تعالى. كما بيّن أيضاً أن من الوسائل الدعوية الجائزة شرعاً أن يؤسر الأسير الكافر في المسجد، ليرى اجتماع المسلمين، ومودتهم وتعاونهم على الخير، وأخلاقهم الحسنة. علّ ذلك يؤثر فيه فيدخل في الإسلام.

كما بيّن أيضاً أهمية إنزال الناس في منازلهم، وأن من يرجى بإسلامه أو إصلاحه، إصلاح من خلفه من قومه. ينبغي أن يكون التلطف معه، والصبر عليه أولى من غيره. إن هذا الفقه بالوسائل والأساليب والتعامل مع الناس من ركائز علم الدعوة إلى الله تعالى. فقلّ أن تجد ممن يكتب في الدعوة، أو يحاضر عنها، إلّا وقد تطرق لمثل

= (الجهاد والسير)، باب (ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه)، برقم ١٧٦٤.

(١) فتح الباري (٨/٨٨).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/٨٩).

(٣) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن وهف القحطاني، ص (٢٨٥).

هذه المواضيع التي يؤصلها هذا العلم الجليل، ويبيّن شروطها وضوابطها لكل مهتم بمجال الدعوة إلى الله.

الحديث الخامس:

(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ. فَقُلْتُ: يَرْحَمَكَ اللَّهُ. فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَأَنْكَلُ أُمِّيَاهُ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَيَّ أَفْخَاذِهِمْ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ. فَوَاللَّهِ مَا قَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي. قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ. إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ﴿١﴾.

قال النووي رحمته الله: (فيه بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل، ورأفته بأمته، وشفقته عليهم. وفيه التخلق بخلقه صلوات الله في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه واللفظ به، وتقريب الصواب إلى فهمه. ﴿١﴾

إنّ مما يجب (على الداعي المسلم أن يحمل نفسه على الرفق، فهو السبيل القويم الذي دلّت عليه السنة النبوية، وطبقه الرسول صلوات الله فعلاً. ومن هذه التطبيقات، ما جاء عن معاوية ابن الحكم السلمي رضي الله عنه... الحديث ﴿١﴾.

إنّ (هذا الموقف من أعظم الحكم البارزة السامية التي أوتيها النبي صلوات الله، وقد ظهر أثر ذلك في حياة ونفس معاوية رضي الله عنه، لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (المساجد ومواضع الصلاة)، باب (تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته)، برقم (٥٣٧).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠/٥).

(٣) أصول الدعوة، ص (٤٨٠).

إليها، ولهذا قال معاوية رضي الله عنه: ما رأيت قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه (١).

إن هذا الحديث يبين لكل من يمارس الدعوة إلى الله تعالى كيفية التعامل مع أخطاء الناس، وما هو الأسلوب الأمثل في معالجة هذه الأخطاء، كما أنه يبين أيضاً أن الدعوة إلى الله - جل وعلا - يجب أن يكونوا على قدر من الخلق يميزهم عن غيرهم من الناس؛ ذلك أنهم أهل تبليغ للرسالة التي ورثها رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم.

إن باب الأساليب الدعوية، وباب صفات الدعوة وشروطهم، من أبواب فقه الدعوة إلى الله تعالى، الذي يعتبر من فروع علم الدعوة إلى الله - جل وعلا -.

الحديث السادس:

(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ فَتَى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أئْذَنْ لِي بِالزَّيْنَا. فَأَقْبَلَ الْقَوْمَ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ! فَقَالَ: ائْذَنُ. فَذَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ أَتُحِبُّهُ لِأُمَّكَ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ. جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفْتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِابْنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفْتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفْتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفْتُحِبُّهُ لِخَالَاتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ. فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ (٢)).

يقول الشيخ عبد الله ناصح علوان معلقاً على هذا الحديث:

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص (٢٩٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٦/٥) برقم (٢٢٥٦٤)، وأخرجه الطبراني في الكبير - باب ما انتهى إلينا من مسند حريز بن عثمان - برقم (١٠٣٦) و(٧٥٧٧) و(٧٦٦٠)، وصححه الألباني رحمته الله في السلسلة الصحيحة برقم (٧٣٠).

(وهكذا ترفق النبي ﷺ بالشاب في البدء، ثم أقنعه عقلياً ووجدانياً بقبح الزنى وأثره على الأخلاق والمجتمع، فبعد أن رأى ﷺ انجذاب الشاب إليه، وإقباله عليه، وقناعته العقلية بالذي حدثه به. دعا له بهذه الدعوات الكرييات، ذات المعنى والمعزى، فقام من بين يدي رسول الله ﷺ وليس شيء أبغض إليه من الزنى.)

لقد بين هذا الحديث أن الدعوة تحتاج إلى صبر وحلم، كما تحتاج إلى اختيار الأسلوب الأمثل لإقناع المدعوين، وهذا مما يدرّس في علم الدعوة إلى الله تعالى في باب فقه الدعوة.

الحديث السابع:

(عن أبي هريرة رضي الله عنه: قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا فَيَقِيلَ هَلَكْتَ دَوْسٌ قَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ)

قال ابن بطال رحمته الله: (والدعاء على المشركين يختلف معناه. فإذا كانوا منتهكين لحرم الدين، وحرم أهله، فالدعاء عليهم واجب، وعلى كل من سار بسيرهم من أهل المعاصي والانتهاك، فإن لم ينتهكوا حرمة الدين وأهله وجب أن يُدعى لهم بالتوبة كما قال رضي الله عنه حين سئل أن يدعو على دوس، فقال: (اللهم اهد دوساً وائت بهم).

وقيل: إنما يجب أن يكون الدعاء على أهل المعاصي في حين انتهاكها، وأما عند تركهم وإدبارهم عن الانتهاك، فيجب أن يُدعى لهم بالتوبة.

وروي أن أبا بكر الصديق وزوجته كانا يدعوان على عبد الرحمن ابنهما يوم بدر

(١) كيف تدعو إلى الله، عبدالله ناصح علوان، ص (٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجهاد)، باب (الدعاء للمشر-كين بالهدى ليتألفهم)، برقم (٢٩٣٧)، أخرجه مسلم، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (فضائل غفار وأسلم وجهينة واشجع وتميم ودوس وطيء)، برقم (٢٥٢٤).

بالهلاك إذ حمل على المسلمين. وإذا أدبر يدعوان له بالتوبة. ﴿١﴾.

قال ابن حجر رحمه الله عن دعائه صلى الله عليه وسلم للمشركين: (كان تارة يدعو عليهم، وتارة يدعو لهم، فالحالة الأولى حيث تشتد شوكتهم ويكثر أذاهم، والحالة الثانية حيث تؤمن غائلتهم، ويرجى تألفهم). ﴿٢﴾

لقد بين هذا الحديث مسألة من المسائل الدعوية التي كثر الخوض فيها، بين المشتغلين بالدعوة في الوقت الحاضر، وهي مسألة الدعاء على الكافرين في الخطب أو المحاضرات وغيرها، وهي من المسائل الدعوية التي يكثر السؤال عنها.

إنَّ علم الدعوة إلى الله علم يحتاجه كل من يعمل في ميدان الدعوة؛ لأنه العلم الذي يؤصل للدعاة مثل هذه المسائل، ويوضح لهم ما يجب أن يكونوا عليه، وما لا ينبغي أن يفعلوه، أو يقولوه أثناء عملهم في هذا المجال العظيم، مجال الدعوة إلى الله - تعالى. ﴿٣﴾

الحديث الثامن:

(عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها. أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهَا يَا عَائِشَةُ: لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهْدِمَ. فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَالزَّرَقْتُهُ بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ. بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا. فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ.) ﴿٤﴾

(١) شرح ابن بطال على البخاري (٣/٧).

(٢) فتح الباري (٦/١٠٦).

(٣) في هذا الحديث دروس دعوية جديرة بالتوقف عندها وتأملها، ومنها أنه يجب على الداعية أن يتصف بصفات الحلم، والتأني، والتثبت، ورحمة المدعو والشفقة عليه، والحرص على هداية الناس، ومراعاة أحوال المدعويين، وتأليف المدعويين بالدعاء، وإبراز القدوة الحسنة، ولم اذكرها لما سبق من الأدلة التي بينت هذا الأمر.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب (العلم)، باب (من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر - فهم بعض الناس عنه

ذكر النووي رحمته الله قواعد وأحكام مستنبطة من هذا الحديث ومنها:

(إذا تعارضت المصالح، أو تعارضت مصلحة ومفسدة، وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة، بدئ بالأهم، ومنها: تألف قلوب الرعية، وحسن حياطتهم، وأن لا ينفروا، ولا يتعرض لما يخاف تنفيرهم بسببه، ما لم يكن فيه ترك لأمر شرعي.. الخ).^(١)

قال ابن بطلان رحمته الله: (فيه أنه قد يترك شيئاً من الأمر بالمعروف إذا خشي - منه أن يكون سبباً لفتنة قوم ينكرونه، ويسرعون إلى خلافه واستبشاعه).^(٢)

قال ابن حجر رحمته الله: (وفي الحديث معنى ما ترجم له^(٣)؛ لأن قريشاً كانت تعظم أمر الكعبة جداً، فخشي صلوات الله وسلامه عليه أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام أنه غير بناءها، لينفرد بالفخر عليهم.

ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة. ومنه: ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه).^(٤)

إن الناظر في هذا الحديث وأقوال أهل العلم فيه ليجد أن الساحة الإسلامية بحاجة ماسة لتخصص دقيق في الدعوة إلى الله تعالى، تخصص يقعد قواعد الدعوة إلى الله - جل وعلا - ، يبين للدعاة المنهج الذي كان يسير عليه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في دعوته، كمنهج التدرج الذي نراه جلياً واضحاً في هذا الحديث. إن التدرج الذي أتكلم عنه،

= فيقوعوا في أشد منه)، برقم (١٢٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الحج)، باب (نقض الكعبة)، برقم (٣٣٠٤).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٨٨/٩).

(٢) شرح ابن بطلان على البخاري (٢٠٥/١).

(٣) يقصد ترجمة البخاري لهذا الحديث في كتاب العلم، كما بيته في تخريج هذا الحديث.

(٤) فتح الباري (٢٢٤/١).

ليس تدرجاً في التشريع، فالتشريع قد ثبت، ولكنه تدرج في الدعوة والتطبيق، وتدرج في الاهتمامات، وتدرج في البدايات.

ولن يكون ذلك إلا بتأصيل علم هذا الفن - فن الدعوة إلى الله - يكون جامعاً لهذه الفروع المهمة. وهو علم الدعوة إلى الله تعالى.

الحديث التاسع:

(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي، عَلَى قَوْمٍ تُفَرِّضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ. قُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟! قَالَ: هَؤُلَاءِ حُطَبَاءُ أُمَّتِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١﴾).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان:

(المطلوب من المسلم أن يعمل بما يدعو الناس إليه، ولا يخالف قوله فعله، ليكون لقوله التأثير المطلوب في رفع المنكر، واستجابة الناس له؛ ولهذا قال شعيب السخري لقومه ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكُمُ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]. وفي الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال " رأيت ليلة أُسْرِي بي... " الحديث) ﴿١﴾.

إن مما لا يخفى على أي داعية إلى الله تعالى أن العمل بما يدعو إليه، شرط من شروط قبول المدعوين لدعوته. ولكنَّ فقه هذه المسألة تخفى على كثير من الدعاة. فترى منهم من يترك الدعوة خوفاً من قلة تطبيقه لما يقول، ومنهم من أصبحت هذه

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣/ ١٢٠) برقم (١٢٢٣٢) وأبو يعلى في مسنده، (٧/ ٧٢) برقم (٣٩٩٦)، وقال الهيثمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٧/ ٢٧٦): أحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٩١).

(٢) أصول الدعوة، ص (١٨١).

المسألة عنده بمثابة الوسواس الذي يثبته عن العمل للدين .

إن علم الدعوة إلى الله، يؤسس في الدعوة شروطاً يجب عليهم مراعاتها في دعوتهم، والعمل بالعلم من أهمّها - إن لم يكن أهمّها - ، وهو مع هذا يفقّهم بكيفية التعامل مع التناقض الذي ربما وجده الداعي في نفسه بعض الأحيان، وكل ذلك في باب فقه الدعوة إلى الله تعالى، فإننا نجد علماء الدعوة وفقهاءها ينقلون إلينا أقوال علماء السلف في هذه المسألة، فيتميّز الداعي الفقيه المؤصّل من الداعي غير المؤصّل على هذا العلم الجليل، علم الدعوة إلى الله تعالى.

إنّ ما مضى من أحاديث نبوية كريمة، في مجال تأصيل علم الدعوة إلى الله تعالى، ليست إلاّ أمثلةً أوردتها؛ أبيّن من خلالها أن الدعوة إلى الله - جل وعلا - لم تترك من غير منهج حكيم يحكمها، وأصول تنطلق منها، وفقه بأركانها يضبطها.

ومن تأمل في السنة بعلم وتدبّر وإنصاف علم أن الدعوة إلى الله تعالى ليست مجرد إبلاغ للرسالة، بل هناك ما هو مستلزم لهذا البلاغ، وهو كيفية تبليغ الرسالة، ولا يكون إلا بتعلم علم الدعوة إلى الله تعالى.

إنّ استنباط علم الدعوة بجميع فروعها من السنة النبوية، موضوع يحتاج إلى أن يفرد بدراسة خاصة؛ ليأخذ الناس من مدرسة النبوة علماً كاملاً للدعوة إلى الله - تعالى - .

المطلب الثالث

تأصيل علم الدعوة عند السلف الصالح رحمهم الله

* تمهيد:

• السلف في اللغة:

قال ابن فارس رحمهم الله: (السين واللام والفاء، أصل يدل على تقدم وسبق) .
وقال ابن منظور رحمهم الله: (السلف: الجماعة المتقدمون في السير، أو في السن، أو في الفضل، أو في الموت.. والسلف أيضاً: العمل المتقدم من الإنسان).
ويقال في قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ [الزخرف:٥٦] أي: (جعلناهم سلفاً متقدمين، ليتعظ بهم الآخرون) .
وعليه فكلمة السلف تدل على من تقدمك في شيء، وسبقك إليه، وكنت على طريقته مقتدياً .
والسلفي: هو المنسوب أو المنتسب للسلف، لأن الياء هذه ياء النسبة. فالسلفي هو الذي ينسب نفسه، أو ينسبه غيره للجماعة المتقدمين.

• السلف في الاصطلاح:

هم الصدر الأول من المسلمين في هذه الأمة، وفي قمتهم أصحاب الرسول صلوات الله عليهم،

(١) العلامة أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، وانتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته ولد عام ٣٢٩ هـ وتوفي عام ٣٩٥ هـ. انظر «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» للقاضي عياض (١/٤٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/١٠٣)، و«البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» (٧/١).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣/٩٥).

(٣) لسان العرب، باب (الفاء، فصل السين)، (٩/١٥٨).

(٤) لسان العرب (٩/١٥٨).

ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فلفظة السلف المراد بها: (جميع الصحابة رضي الله عنهم فمن تبعهم بإحسان، دون من مالت بهم الأهواء بعد الصحابة رضي الله عنهم من الخُلُوف الذين انشقوا عن السلف الصالح باسم أو رسم، وعليه فإن لفظة " السلف " هنا تعني: السلف الصالح، بدليل أن هذا اللفظ عند الإطلاق، يعني كل سالك في الاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم - حتى ولو كان في عصرنا..)^(١).

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: (فأهل السنة والجماعة هم السلف معتقداً، حتى المتأخر إلى يوم القيامة، إذا كان على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فإنه سلفي).^(٢)
إن الالتزام بالمنهج الإسلامي القويم، لا يكون إلا باتباع سلفنا الصالح رضي الله عنهم، الذين زكاهم الله تعالى بقوله **﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** [التوبة: ١٠٠]

قال الشوكاني رحمته الله: (ومعنى " والذين اتبعوهم بإحسان ": الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم إلى يوم القيامة).^(٣)

(١) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، الشيخ بكر أبو زيد، (٤٦ - ٤٧).

(٢) العلامة أبو عبد الله محمد بن صالح بن عثيمين الوهبي التميمي، ولد في مدينة عنيزة في السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٤٧ هـ كان من العلماء المجتهدين رحمته الله، برز في الفقه وأبدع في الحديث وأصل في العقيدة، له مصنفات نفع الله بها في العصر الحديث، تميز بالورع والزهد في مناصب الدنيا، فرغ وقته للتدريس منذ عام ١٣٧١ هـ إلى أن وافاه الأجل في الخامس عشر من شوال سنة ١٤٢١ هـ. انظر: « ابن عثيمين الإمام الزاهد » ناصر مسفر الزهراني.

(٣) شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (١/ ٥٤).

(٤) فتح القدير (٢/ ٣٩٨).

وليس المراد في هذا المقام الحديث عن اتباع منهج السلف، فإنه سيأتي الكلام عنه بإذن الله تعالى، وفقه هذه المسألة^(١)، ولكن المراد تأصيل علم الدعوة من كلام سلفنا - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - .

إنَّ المتأمل في كلام سلفنا - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - ودعوتهم يجد أنهم كانوا يطبقون علم الدعوة إلى الله تعالى عملياً في دعوتهم، ويعلمون أتباعهم هذا العلم بالقول وبالفعل، دون الحاجة لإفراده بالتصنيف والتأليف.

فتجدهم يحرصون على المنهج الحق في الدعوة، ويؤصلون أصوله، ويبينون دقائق فقهه، مقتدين في ذلك بأنبياء الله - عليهم السلام -، الذين اكتمل نورهم بمبعث المصطفى ﷺ.

وفي هذه الأسطر بعضاً من أقوال وأفعال سلفنا رَحِمَهُمُ اللَّهُ، المتعلقة بالدعوة إلى الله، المبيّنة أنهم رَحِمَهُمُ اللَّهُ لم يكونوا يعتبرون الدعوة إلى الله مجرد بلاغ لدين الله، بل هي رسالة لا تُبلَّغ إلا بمنهج محدد، وأصول ثابتة، وفقه لا بد من مراعاته، وما هذا إلا تكوين لجسد هذا العلم الجليل (علم الدعوة إلى الله تعالى) ومن أمثلة ذلك ما يلي: -

أولاً: أصول الدعوة عند السلف:

إنَّ المتأمل في الدعوة إلى الله تعالى، يجد أن لها أصولاً ثابتة تنطلق منها، وأخرى تدعو إليها وتحث عليها. هذه الأصول لا تقبل التغيير تحت أي ظرف، وفي أي زمان^(٢).

ولقد كان سلفنا - رَحِمَهُمُ اللَّهُ -، يؤصّلون هذا في دعوتهم وتعليمهم لمن بعدهم، ومن ذلك هذه النماذج المباركة:

(١) وذلك في مبحث علم منهج الدعوة - ضوابط المنهج الدعوي - .

(٢) سيأتي زيادة توضيح للأصول الدعوية، والمنهج الدعوي، وفقه الدعوة في الفصل الثاني من البحث.

إنَّ من أعظم أصول الدعوة، أن تنطلق من الكتاب والسنة، والموفق من كانت دعوته تحت ظل قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥]، وقوله - جلَّ شأنه - : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، ولقد كان سلفنا يغرسون ذلك في قلوب الناس، ويؤسسون الدعوة وكل عمل ديني على هذا الأساس، ومن أقوالهم - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُمْ - ما يلي:

• عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة).

• قال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: (سنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله سنناً، الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد).

• عن أبي عثمان الخيري رضي الله عنه، أنه قال: (من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً

(١) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل، حليف بني زهرة، كان إسلامه قديماً، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، هاجر الهجرتين، وشهد المعارك كلها مع النبي صلَّى الله عليه وآله، وشهد اليرموك بعد النبي صلَّى الله عليه وآله، كان من الكثيرين في الحديث عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله، توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ، وكان عمره بضعا وستين عاماً. انظر «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٩٤).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، أبو القاسم اللالكائي، (٢/ ٥٦).

(٣) الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو، إمام دار الهجرة، ولد سنة ٩٣ هـ وكان عام موت الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه، طلب العلم فكان أحد الأئمة الأربعة رحمهم الله، عرف بقوته في الحديث وتواضعه وحسن سمته وورعه - رحمهم الله تعالى -، توفي عام ١٧٩ هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء»، (٨/ ٤٩)، و «البداية والنهاية» (١٠/ ١٧٤)، و «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (٨/ ٩٨).

(٥) هو سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري الحيري الصوفي أبو عثمان، قال عنه الذهبي

نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة، قال تعالى ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

• قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (كل علم لا يطلب من القرآن فهو ضلال).

ومن أصول الدعوة التي تنطلق إليها وتحث عليها، الدعوة إلى التوحيد وتصحيح العقيدة ومن ذلك:

• قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يُؤمر به العباد الشهادتان).

• وقال رحمته الله: (أصل دعوة جميع المرسلين قوله - تعالى -: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]).

والمتبع لسير السلف، سيجد كثيراً من الأقوال والأفعال التي تعتبر تأصيلاً لأصول الدعوة إلى الله تعالى، ولكن حسبي ما ذكرت فإن فيه الغنية والكفاية بإذن الله تعالى.

ثانياً: منهم الدعوة عند السلف:

لقد ترك لنا سلفنا - رحمهم الله -، ميراثاً عظيماً في منهج الدعوة إلى الله تعالى، وما ينبغي أن يتقيد به الدعاة في طريق دعوتهم إلى الله تعالى، فلا يخرجون عن هذا المنهج

= (الشيخ الإمام الواعظ المحدث القدوة، شيخ الإسلام الأستاذ)، كان عالماً جليلاً وزاهداً ورعاً، توفي عام ٢٩٨ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٤ / ٦٢).

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٤ / ٦٤).

(٢) الاستقامة، شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، (١ / ٢١).

(٣) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٦ / ٨).

(٤) قاعدة في المحبة، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص (١١).

المستقى من نبع السنة النبوية.

إن التقيّد بالمنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى من أهم أسباب الإئتلاف وعدم الاختلاف، والاتفاق وعدم الافتراق؛ ولذلك قلّ أن نقرأ في سير السلف أنهم كانوا يختلفون في المنهجية الدعوية، فمهما كان اختلافهم في الفروع الفقهية، إلا أنهم في دعوتهم للكافرين وأهل البدع والمعاصي، على طريقة واحدة، وإن اختلفت أقطارهم وأزمانهم، ومن ذلك هذه النماذج المباركة:

• قال الإمام مالك رحمته الله: (كلُّ يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر صلوات الله عليه).

﴿

المتأمل في هذا القول عن هذا الإمام الكبير يجد أن هذا منهج دعوي، ربّي عليه رسول الله صلوات الله عليه أصحابه، وتربى من بعدهم عليه، وهو التمسك بسنة رسول الله صلوات الله عليه في كل حال، ولا تكون العصمة في الدين لأحد سوى المرسلين -عليهم السلام-؛ ولهذا قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله: (وليس هناك طريق أصلح للدعوة من طريق الرسل، فهم القدوة، وهم الأئمة، وقد صبروا...).^(١)

(١) سير أعلام النبلاء (٨/٩٢).

(٢) وليس معنى هذا أن يكون الداعية منغلقة عن نوازل العصر، بل إن أولى الناس بمواكبة التطور هم الدعوة إلى الله - تعالى -، ولكن يكون ذلك وفق ما سنّه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في النصوص العامة والخاصة، ويكون الاجتهاد في كل طارئ وفق الشروط والقيود التي بيّنها العلماء في باب الاجتهاد من علم أصول الفقه.

(٣) العلامة درة العصر الفقيه عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد آل باز، ولد بالرياض عام ١٣٣٠ هـ، كان بصيراً في أول حياته وأصابه المرض في عينيه عام ١٣٤٦ هـ فذهب بصره، عمل في القضاء بين عامي (١٣٥٧ - ١٣٧١)، وكان مفتي الديار السعودية منذ عام ١٤١٤ هـ إلى وفاته رحمته الله. انظر: الإنجاز في ترجمة عبد العزيز بن باز، لعبد الرحمن الرحمة.

(٤) مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٣٨ (ص ٢١٠)، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

ومن منهج الدعوة، اتباع الصحابة والسلف الصالح، فلا يصح لداعٍ إلى ربه، أن يدعو إلى بدعةٍ مطلقاً، وعلى قدر تمسك الداعي إلى الله تعالى بعلم وعمل السلف عليه السلام على قدر ما تكون دعوته صحيحة نقية، وعلى قدر بعده عن ذلك يكون خطؤه وزيفه عن الطريق والله المستعان.

فوجب على كل داعٍ أن يستن في دعوته بسلفه الصالح، وألاً يخرج عن سبيلهم طرفة عين، وهذا ما كان يقرره الصحابة، ومن تبعهم بإحسان.

• يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (من كان منكم مستناً، فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً) ^(١).

• قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: (اتبعوا سبلنا، فلئن اتبعتمونا، لقد سبقتكم سبقاً بعيداً، ولئن خالفتمونا، لقد ضللتكم ضلالاً بعيداً) ^(٢).

• عن الأوزاعي رضي الله عنه أنه قال: (عليك بأثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوا لك القول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم) ^(٣).

(١) شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن أبي العز الحنفي، (٢/٥٤٦).

(٢) هو الصحابي الجليل حذيفة بن حسل بن جابر العبيسي- اليماني أبو عبد الله، حليف الأنصار، من نجباء الصحابة، وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان فتح همذان والري على يده، توفي بعد مقتل عثمان رضي الله عنه بأربعين ليلة سنة ٣٦ هـ. انظر: أسد الغابة، (١/٢٤٧).

(٣) البدع، لابن وضاح، ص (٤٤).

(٤) الإمام عبد الرحمن بن عمر بن محمد الشامي الأوزاعي، إمام أهل الشام في عصره، ولد سنة ٨٨ هـ، كان عالماً بالحديث وبالأنساب، قال عنه سفيان بن عيينة: (كان الأوزاعي إمام أهل زمانه)، عرف بكثرة العبادة والورع واتباع السنة توفي سنة ١٥٧ هـ في شهر صفر. انظر: سير أعلام النبلاء، (٧/١٢٥).

(٥) سير أعلام النبلاء (٧/١٢٠).

• يقول ابن القيم رحمته الله: (فالبصير الصادق، لا يستوحش من قلة الرفيق، ولا من فقده، إذا استشعر قلبه مرافقة الرعيل الأول، الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فتفرّد العبد في طريق طلبه، دليل على صدق الطلب).

مما سبق يتضح لنا جلياً، أنّ سلفنا - رحمهم الله -، كانوا على اهتمام بالغ بتقعيد منهج الدعوة إلى الله تعالى، وتوضيح طريقة رسول الله صلوات الله عليه في الدعوة، وهذا المنهج هو الذي يُطلق عليه في علم الدعوة إلى الله - تعالى -، منهج الدعوة إلى الله - تعالى -.

ثالثاً: فقه الدعوة عند السلف:

لقد كان سلفنا رحمهم الله على فهم واسع بأحوال الدعاة والمدعوين، وبأفضل الوسائل والأساليب التي تجذب الناس لدين الله تعالى على وفق شرع الله - جل وعلا -.

إنّ تأسيس فن إبلاغ دين الله تعالى هو الفقه الدعوي الذي يحتاجه كل داعٍ إلى الله، في سبيل تبليغ دين الله، وقد ترك لنا السلف رحمهم الله من هذا الفقه الشيء الكثير، ومن ذلك:

• قال علي رضي عنه: (حدّثوا الناس بما يعرفون، أتجبنون أن يكذب الله

(١) الإمام العالم الرباني شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية، ولد في السابع من صفر عام ٦٩١ هـ، كان إماماً في الفقه والسيرة والتفسير، له تأليف كثيرة، قال ابن كثير رحمته الله عنه: (برع في علوم متعددة لا سيما علم التفسير والحديث)، وقد لازم شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن مات، توفي ليلة الخميس ٢٣ من رجب عام ٧٥١ هـ. انظر: ذيل طبقات الحنابلة، (٢/٤٤٧)، و « البداية والنهاية » (١٤/٢٣٤)، و « الدرر الكامنة » (٤/١٢١)، و « الوافي في الوفيات » (٢/٢٧).

(٢) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن القيم الجوزية (١/٦٩).

(٣) الصحابي الجليل والخليفة الرابع، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي

ورسوله). ﴿٧٩﴾

فيجب على الداعية إلى الله، أن يكون على علم بأحوال المدعوين العقلية والعلمية وغيرها مما يبينه علم الدعوة، فلا يصح فقهاً أن يتكلم ويدعو من يخفى عليه حاله ومدى استيعابه لما يقول، ومن ذلك الأثر التالي أيضاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

• قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (ما أنت محدثٌ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة). ﴿٧٩﴾

ومن فقه الدعوة، أن يتدرج مع المدعوين في إيصال أمور الدين.

• قال ابن عباس رضي الله عنهما: (في قوله تعالى ﴿كُونُوا رِبَّنِينَ يَمَّا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَيَمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩] قال: حلماء فقهاء، ويقال الرباني الذي يربي الناس

= الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، أسلم صغيراً بعد إسلام خديجة رضي الله عنها، هاجر إلى المدينة بعد رسول الله ﷺ، من أعلم صحابة رسول الله ﷺ وأفقههم، له فضائل كثيرة وعظيمة. قتله عبد الرحمن بن ملجم أجمه الله في النار ليلة الأحد لإحدى عشرة بقية من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ. انظر: أسد الغابة (٤/ ١٠٠).

(١) أخرجه البخاري، كتاب (العلم)، باب (من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهة أن لا يفهموا)، برقم (١٢٧).

(٢) أخرجه مسلم في مقدمته، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (١/ ١١)، وضعفه الألباني رحمه الله تعالى عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما، وقد ذكرته لأن أثر علي رضي الله عنه يشهد له، ولشهرته بين العلماء والدعاة إلى الله - تعالى - . انظر: السلسلة الضعيفة، (٩/ ٤١٩) برقم (٤٤٢٧).

(٣) الصحابي الجليل الفقيه المفسر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، كان يسمى البحر لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولد والنبي ﷺ وأهل بيته بالشعب، حنكه رسول الله ﷺ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنوات. شهد مع علي صفيين، وكان أحد الأمراء فيها، توفي عام ٦٨ هـ بالطائف وهو ابن سبعين وقيل إحدى وسبعين. « أسد الغابة » (٣/ ٢٩٥).

بصغار العلم قبل كباره ﴿١﴾ .

• قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ﴿٢﴾ لأبيه: (مالك لا تنفذ الأمور؟ فوالله لا أبالي لو أن القدور غُلَّتْ بي وبك في الحق! قال عمر: لا تعجل يا بني، فإن الله ذمَّ الخمر في القرآن مرتين، وحرّمها في الثالثة. وإني أخاف أن أحمل الحق على الناس جملةً، فيدفعوه جملةً، ويكون من ذا فتنة ﴿٣﴾ .

وهذا النوع من الفقه يقرره علم الدعوة في قواعده الدعوية المندرجة تحت فرع فقه الدعوة إلى الله تعالى.

ومن فقه الدعوة، أن يتعامل الداعية مع الأقوال لا مع قائلها ﴿٤﴾، وهذا من القواعد الدعوية المهمة في باب فقه الدعوة إلى الله.

• قال الشوكاني رحمته الله: (فإن المجتهد هو الذي لا ينظر إلى من قال، بل إلى ما قال) ﴿٥﴾ .

• قال الشنقيطي ﴿٦﴾ في مقدمة أضوائه: (ونرجح ما ظهر لنا أنه الراجح

(١) أخرجه البخاري معلقاً، كتاب (العلم)، باب (العلم قبل القول والعمل).

(٢) الأمير الأموي، الشاب الناسك، ابن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، كان زاهداً ورعاً كثير العبادة، كان أبوه يقول (الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على أمر ديني) توفي عام ١٠١ هـ. انظر: صفوة الصفوة، (٢/١٢٧).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (٥/٢٨١).

(٤) وهذا مما ينبغي أن يؤصل عند الدعاة في باب الأساليب الدعوية - أسلوب الجدل والمناظرة - .

(٥) أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد علي الشوكاني، (ص ٤٣).

(٦) العالم المفسر محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ولد في وسط قارة إفريقيا في موريتانيا، بقرية تسمى شنقيط، أراد مكة حاجاً وزائراً، وأراده الله معلماً ومفسراً، قيل عنه: (إن تحدث في التفسير خلته الطبري، وإن أنشا في الشعر حسبته المتنبّي، وإن جال في الحديث وعلومه ظننته ابن حجر العسقلاني) ولد عام ١٣٢٥ هـ وتوفي عام ١٩٩٣ هـ. انظر: «ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي»، لـ د. عبد الرحمن

بالدليل، من غير تعصبٍ لمذهب معين، ولا لقول قائل معين؛ لأننا ننظر إلى ذلك القول لا إلى قائله، لأن كل كلام فيه مقبول ومردود، إلا كلامه ﷺ، ومعلوم أن الحق حق ولو كان قائله حقيراً، ألا ترى أن ملكة سبأ في حال كونها تسجد للشمس من دون الله هي وقومها، لما قالت كلاماً حقاً صدّقها الله فيه، ولم يكن كفرها مانعاً من تصديقها في الحق الذي قالته).^(١)

ومن فقه الدعوة، إذا ناظر الداعية فليرد الحق لا انتصار النفس.

• قال الشافعي رحمته الله: (ما ناظرت أحداً إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه، فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته).^(٢)

ومن فقه الدعوة، ألا يدعو المسلم إلا بعلم فيما يدعو إليه.

• عن وهب بن منبه رحمته الله أنه قال: (مثل الذي يدعو بغير علم، مثل الذي يرمي بغير وتر).^(٣)

ومن فقه الدعوة، ألا ينكر على الناس والدعاة بالذات ما يسوغ فيه الاختلاف.

• قال سفيان الثوري رحمته الله: (إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه، وأنت ترى غيره فلا تنهه).^(٤)

ومن فقه الدعوة، أن يدعو إلى الله ولو كان مقصراً مع الاجتهاد في العمل بما

= السديس.

- (١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، (٦/١).
- (٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، (١٣٦/٢).
- (٣) الإمام وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله، قال ابن حجر عنه: (ثقة، من الثالثة)، كان زاهداً ورعاً واعظاً، أخرج له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» ص (١٠٤٥) برقم (٧٥٣٥).
- (٤) حلية الأولياء (٥٣/٤).
- (٥) حلية الأولياء (٣٦٨/٦).

يقول.

• قال الحسن رضي الله عنه لمطرف بن عبد الله رضي الله عنه: (عظ أصحابك. فقال: إني أخاف أن أقول ما لا أفعل. قال: يرحمك الله! وأينا يفعل ما يقول رضي الله عنه، يود الشيطان أنه قد ظفر بهذا، فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر رضي الله عنه).

• وعن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه قال: (لو كان المرء لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، حتى لا يكون فيه شيء، ما أمر بمعروف ولا نهى عن منكر. قال مالك: وصدق. ومن الذي ليس فيه شيء رضي الله عنه).

• قال الإمام النووي رحمته الله: (ولا يشترط في الأمر والنهي أن يكون كامل الحال، ممتثلاً ما يأمر به، محتنباً ما ينهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان مخللاً بما يأمر به، والنهي وإن كان متلبساً بما ينهى عنه. فإنه يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه وينهاها،

(١) الإمام الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، الأنصاري مولاهم، قال ابن حجر عنه: (فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلس، وهو رأس أهل الطبقة الثالثة) قال البزار (كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا، يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة) مات سنة ١١٠ هـ وقد قارب التسعين، أخرج له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب»، ص (٢٣٦) برقم (١٢٣٧).

(٢) هو العابد الزاهد مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري الحرشي أبو عبد الله البصري، قال عنه ابن حجر: (ثقة، فقيه، عابد، من الثانية)، أخرج له الجماعة، ومات سنة ٩٥ هـ. انظر: تقريب التهذيب، (ص ٩٤٨) برقم (٦٧٥١).

(٣) يقصد الحسن رضي الله عنه أنه لا يكمل أحد بل لا بد من التقصير والخطأ.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، (١/٣٦٧).

(٥) هو الإمام سعيد بن جبيرة الأسدي مولاهم الكوفي، قال ابن حجر: (ثقة، ثبت، فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسله) قتل على يد الحجاج بن يوسف سنة ٩٥ هـ ولم يكمل الخمسين عاماً. انظر «تقريب التهذيب» برقم (٢٢٩١) (ص ٢٣٦).

(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد بن محمد الخلال، ص (١٥).

ويأمر غيره وينهاها. فإذا أخلَّ بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر.)^(١)

• قال ابن حجر رحمته الله: (يجب الأمر بالمعروف لمن قدر عليه، ولم يخف على نفسه منه ضرراً. ولو كان الأمر متلبساً بالمعصية؛ لأنه في الجملة يؤجر على الأمر بالمعروف، ولا سيما وإن كان مُطاعاً. وأمّا إثمه الخاص به، فقد يغفره الله، وقد يؤاخذ به، وأمّا من قال: لا يأمر بالمعروف إلا من ليست فيه وصمة، فإذا أراد أنه الأولى فحيد، وإلا فيستلزم سد باب الأمر إذا لم يكن هناك غيره.)^(٢)

ومن فقه الدعوة، أن يعرف أقسام المدعوين وأنواعهم.

• يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (الناس ثلاثة أقسام: إما أن يعترف بالحق ويتبعه، فهذا صاحب الحكمة، وإما أن يعترف به لكن لا يعمل به، فهذا يوعظ به حتى يعمل، وإما أن لا يعترف به، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، لأن الجدل فيه مظنة الإغضاب، فإذا كان بالتي هي أحسن حصلت منفعتها بغاية الإمكان.)^(٣)

ومن فقه الدعوة وقواعدها، الحكمة أصل أساليب الدعوة.

• يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (إذا رأيتم أحاكم قارف ذنباً، فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه، تقولوا: اللهم اخزه! اللهم عننه! ولكن سلوا الله العافية، فإننا أصحاب محمد صلوات الله عليه كنا لا نقول في أحدٍ شيئاً حتى نعلم علام يموت، فإن خُتم له بخير علمنا أنه قد أصاب خيراً، وإن خُتم له بشر خفنا عليه.)^(٤)

• مرَّ أبو الدرداء رضي الله عنه على رجل قد أصاب ذنباً، فكانوا يسبونونه فقال: (أرأيتم

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، (٢/٢٣).

(٢) فتح الباري، (١٣/٥٣).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢/٤٥).

(٤) حلية الأولياء، (٤/٢٠٥).

(٥) الصحابي الجليل عويمر بن عامر بن مالك بن زيد، وقيل اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب. كان فقيهاً

لو وجدتموه في قليب، ألم تكونوا مستخرجيه؟! قالوا: بلى! قال: فلا تسبوا أحاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي ﴿١﴾.

• يقول الشوكاني رحمته الله: (أرشدك على ما تستعين به على القيام بحجة الله.. وهو أنك لا تأت الناس بغتة، وتصك وجوههم مكافحةً ومجاهرةً، وتنعي عليهم ما هم فيه نعيًا صريحاً، وتطلب منهم مفارقة ما ألفوه طلباً مضيئاً، وتقتضيه اقتضاءً حثيثاً. بل اسلك معهم مسالك المتبصرين في جذب القلوب على ما يطلبه الله من عباده، ورجبهم في ثواب المنقادين للشرع، المؤثرين للدليل على الرأي، وللحق على الباطل) ﴿٢﴾.

وبعد هذا العرض الموجز، يظهر لكل منصف ومريدٍ للحق، أن الدعوة إلى الله تعالى لها أصول ومنهج وفقه، كان سلفنا رحمهم الله يتعلمونه ويعلمونه للناس، ولكن دون تحديد لهذه المصطلحات.

إننا بحاجة إلى جمع ما خلفه سلفنا رحمهم الله - تعالى - في هذا الباب، لنربي أنفسنا عليه، ونتعلمه في دعوتنا ما دنا دعاةً إلى الله - جلّ وعلا - .



= عاقلاً، أخى رسول الله صلّى الله عليه وآله بينه وبين سلمان الفرسى رضي الله عنه، شهد بعد أحد المشاهد، واختلف في شهوده أحداً، تولى القضاء بدمشق في خلافة عثمان رضي الله عنه، توفي قبل أن يقتل عثمان رضي الله عنه بستين. انظر: أسد الغابة، (٣٤٠/٤)، (١٠٤/٦).

(١) حلية الأولياء، (١/٢٢٥).

(٢) أدب الطلب ومنتهى الأدب، ص (٥٦).

المبحث الثالث

جهود التأليف في علم الدعوة

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: أبرز ما كتب في علم الدعوة.

المطلب الثاني: أوجه التداخل بين كتابات المؤلفين في علم الدعوة.

* * * * *

المطلب الأول أبرز ما كتب في علم الدعوة

إن المتبع للمكتبة الإسلامية ليجدها مليئة بالكتب الدعوية، سواءً كانت من تأليف المتخصصين في هذا المجال، أو من كتابة الغيورين الحريصين على نشر الدعوة وإبلاغها.

لكن الكتابة في علم الدعوة، كعلم من علوم الشريعة لم يكن بتلك الكثرة إلا في العقود القريبة الماضية كما سبق وأن ذكرت ذلك في نشأة هذا العلم. وبعد النظر في هذه الكتب التي اهتمت بعلم الدعوة، وجدت أنها تنقسم إلى قسمين:

❖ القسم الأول: كتب عامة جمعت بين فروع العلم.

وقد أراد مؤلفوا هذه الكتب أن يبرزوا فيها جوانب العلم، فإنك تجد في طياتها الكلام عن أصول الدعوة، وعن منهجها، وعن فقهاها.

وبغض النظر عن مدى الموافقة أو المخالفة لمحتوى هذه الكتب، إلا أنها تعتبر من كتب علم الدعوة التي لا بد من الرجوع إليها، والنظر فيها حين يراد البحث في موضوع من موضوعات علم الدعوة، ومن أمثلة ذلك:

١ - المدخل إلى علم الدعوة، تأليف الدكتور محمد أبي الفتح البيانوني، طباعة مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.

٢ - الدعوة إلى الله (الرسالة - الوسيلة - الهدف)، تأليف الدكتور توفيق الواعي طباعة دار اليقين للنشر والتوزيع المنصورة مصر.

٣ - فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها، تأليف الدكتور عبد الغفار عزيز، طباعة مكتبة الرشد الرياض السعودية.

ويوجد من أمثلة هذه الكتب ما أنتجته المؤسسات العلمية سواءً كانت جامعات

أو جهات دعوية أخرى، اهتمت فيها بإبراز هذا العلم، ومن أمثلة ذلك: كتاب (مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة) من إنتاج جامعة الشارقة لعام ١٤٢٢ هـ.^(١)

❖ القسم الثاني: كتب متخصصة في فروع علم الدعوة.

وهي التي اعتنت بإبراز جانب من جوانب هذا العلم، كالكتب التي ألفت في أصول علم الدعوة، وتلك التي تخصصت في المنهج الدعوي، وأخرى اهتمت بجانب فقه الدعوة.

وفيما يلي أمثلة لهذه الكتب، مبتدئاً بكتب أصول الدعوة، ثم كتب المنهج، ثم كتب الفقه، مرتباً ذلك أبجدياً، دون النظر لقوة أو ضعف المادة، أو النظر لمؤلفيها من جهة تخصصهم في هذا المجال من عدمه، أو الانتماءات العلمية أو الحزبية أو الدعوية. فالذي يهمننا في هذا المطلب، إبراز أشهر ما كتب في مجال علم الدعوة إلى الله.

أولاً: أبرز ما كتب في علم أصول الدعوة:

- ١ - أسس الدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم، تأليف الدكتور عمرو يوسف حمزة، طباعة الدار المصرية اللبنانية. القاهرة.
- ٢ - أصول الدعوة، تأليف الدكتور عبد الكريم زيدان، طباعة مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣ - الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، تأليف الدكتور أحمد غلوش، طباعة دار الكتاب المصري.

(١) وهو المسمى بكتاب الوقائع الجزء الأول، والذي يتناول وقائع ندوة مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة، والذي شارك فيه سبعة وثلاثون أستاذاً جامعياً متخصصاً في علوم الشريعة، كلهم كتبوا بحثاً متعلقة بعلم الدعوة إلى الله تعالى مع اختلاف في المسميات بين بحوثهم، وقد كانت الندوة بتاريخ ٢٣ - ٢٥ / ١ / ١٤٢٢ الموافق ١٧ - ١٩ / إبريل / ٢٠٠١ هـ.

- ٤ ركائز الدعوة إلى الله تعالى في ضوء النصوص وسير الصالحين، تأليف الدكتور فضل إلهي، طباعة إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، توزيع مؤسسة الجريسي.
- ٥ ركائز الدعوة في القرآن، تأليف محمد إبراهيم شقرة، طباعة المكتبة الإسلامية ومكتبة المعارف، عمان و الرياض.
- ٦ مجالات الدعوة في القرآن وأصولها، تأليف عاطف محمد عبد المعز الفيومي، طباعة مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر.
- ٧ مقدمة في أصول الدعوة (شرح حديث جبريل عليه السلام)، تأليف أحمد سلام، دار ابن حزم، بيروت لبنان.
- ٨ معالم في أصول الدعوة، تأليف الدكتور محمد يسري، طباعة مجلة البيان، الرياض.

ثانياً: أبرز ما كتب في علم منهج الدعوة:

- ١- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، تأليف الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، طباعة دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض.
- ٢- أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، تأليف فواز بن هليل السحيمي، طباعة دار ابن القيم ودار ابن عفان، الرياض.
- ٣- الأصول التي بنى عليها أهل الحديث منهجهم في الدعوة إلى الله، تأليف عمرو عبد المنعم سليم، طباعة مكتبة ابن عباس، القاهرة.
- ٤- الحكمة من إرسال الرسل (منهج الرسل في الدعوة إلى الله الطريقة المثلى في الدعوة إلى الله) تأليف العلامة عبد الرزاق عفيفي رحمته الله، طباعة دار الصمعي، الرياض.
- ٥- الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها، تأليف الدكتور أحمد عمر هاشم، طباعة مكتبة غريب، القاهرة.

- ٦ - دعوة إلى السنة (في تطبيق السنة منهجاً وأسلوباً)، تأليف الدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير، الرياض.
- ٧ - الدعوة والإصلاح مناهج وأساليب، تأليف الدكتور محمد بشير حداد، طباعة دار خوارزم العلمية، جدة.
- ٨ - دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية، تأليف عدنان النحوي، طباعة مكتبة الاعتصام، القاهرة.
- ٩ - رؤية واقعية في المناهج الدعوية، تأليف علي حسن علي عبد الحميد الحلبي الأثري، دار الإمام أحمد، عمان الأردن.
- ١٠ - في مناهج الدعوة (منهج الإعداد والتكوين)، تأليف الدكتور عبد الله حسن بركات، بدون.
- ١١ - معايير منهجية في الدعوة الإسلامية، إشراف جاسم بن محمد المهلهل وأحمد بن عبد العزيز القطان، طباعة مؤسسة الكلمة، الكويت.
- ١٢ - من معالم المنهج النبوي في الدعوة إلى الله، تأليف الدكتور محمد بن موسى آل نصر، طباعة دار الإمام أحمد، القاهرة.
- ١٣ - مناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها في ضوء رسالة سيدنا إبراهيم - عليه السلام -، تأليف محمد عبد العزيز عبد القادر، رسالة ماجستير مقدمة لقسم أصول الدين في جامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٨٦ م، برقم ١١ في مكتبة كلية الدعوة.
- ١٤ - منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، تأليف محمد سرور بن نايف زين العابدين، طباعة دار الأرقم، برمنجهام (بريطانيا).
- ١٥ - منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى، تأليف الدكتور محمد سالم محيسن، طباعة دار الجيل، بيروت.
- ١٦ - منهج الدعوة الإسلامية في الحفاظ على الدين دراسة تحليلية، تأليف أيمن

محمد محمد عبد الفتاح، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدعوة بجامعة الأزهر بالقاهرة، عام ٢٠٠٩ م، برقم ٤٠٧، في مكتبة كلية الدعوة.

١٧ منهج الدعوة الإسلامية في مواجهة المعرضين على ضوء القرآن الكريم، تأليف طلعت أحمد محسن، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة، برقم ٢٥ في مكتبة كلية الدعوة.

١٨ منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل، تأليف الدكتور عبدالرحيم بن محمد المغذوي، طباعة دار إشبيليا، الرياض.

١٩ منهج الدعوة في السيرة النبوية، تأليف الدكتور وهبة الزحيلي، طباعة دار المكتبي، سوريا.

٢٠ منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، تأليف عدنان العرعور، طباعة مركز جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، المدينة المنورة.

٢١ منهج الدعوة في واقعنا المعاصر، تأليف الدكتور عبد الحميد هندراوي، طباعة دار الآفاق العربية، القاهرة.

٢٢ منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، تأليف الدكتور أحمد بن عبد العزيز الخلف، طباعة دار أضواء السلف، الرياض.

٢٣ منهج النبي ﷺ في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، تأليف الدكتور محمد أمحزون، طباعة دار السلام القاهرة.^(١)

ثالثاً: أبرز ما كتب في فقه الدعوة إلى الله تعالى:

(١) لم أذكر الكتب التي تحدثت عن منهج الدعوة من خلال بعض سور القرآن، أو التي تحدثت عن منهج الدعوة عند بعض أهل العلم، واكتفيت بما رأيته قد خُصص لمنهج الدعوة عامة.

- ١ - أساليب الدعوة المعاصرة، تأليف الدكتور حمد بن ناصر العمار، طباعة دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض.
- ٢ - التيسير ورفع الحرج في الدعوة إلى الله، تأليف الدكتور جمال عبد الستار محمد، طباعة دار الأندلس الخضراء، جدة.
- ٣ - التربية الدعوية للفرد والجماعة من خلال سورة لقمان، تأليف أحمد محمد السيد، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم الدعوة بجامعة الأزهر بالقاهرة عام ٢٠٠٧ م، برقم ٣٥١ في مكتبة كلية الدعوة.
- ٤ - دراسات في الدعوة الإسلامية، تأليف الدكتور عبد الله حسن بركات، بدون.
- ٥ - الدعوة الفردية دراسة مقارنة بين دعاة الإسلام والمنصرين، تأليف عاشور عبد الرزاق محمد، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدعوة بجامعة الأزهر بالقاهرة، عام ٢٠٠١ م، برقم ١٦٤ في مكتبة كلية الدعوة.
- ٦ - الدعوة الفردية قواعد وأصول، تأليف عبد الحلیم الكنانی، طباعة مؤسسة اقرأ، القاهرة.
- ٧ - خلال على فقه الدعوة إلى الله تعالى، تأليف الدكتور عبد الرحمن أبي عامر الحمادي، طباعة مكتبة الرشد، الرياض.
- ٨ - فقه الدعوة، تأليف الدكتور بسام العموش، طباعة دار النفائس، الأردن.
- ٩ - فقه الدعوة إلى الله، تأليف الدكتور إبراهيم علي السيد عيسى، والدكتور أحمد محمد الشرقاوي، طباعة مكتبة الرشد، الرياض.
- ١٠ - فقه الدعوة إلى الله، تأليف الدكتور إبراهيم نورين إبراهيم، طباعة مكتبة الرشد، الرياض.
- ١١ - فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن

- المنكر، تأليف عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، طباعة دار القلم، دمشق.
- ١٢ فقه الدعوة في صحيح البخاري (من أول كتاب فضائل المدينة إلى نهاية كتاب الشفعة)، تأليف الدكتور محمد إبراهيم الرومي، طباعة كنوز إشبيلية، الرياض.
- ١٣ فقه الدعوة في صحيح البخاري (من أول كتاب الوصايا إلى نهاية كتاب الجزية)، تأليف الدكتور سعيد بن وهف القحطاني، طباعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.
- ١٤ فقه الدعوة وتزكية النفس، تأليف حسين بن عودة العوايشة، طباعة دار ابن حزم.
- ١٥ قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله دراسة فقهية، تأليف الدكتور عابد بن عبد الله الثبتي، طباعة دار ابن الجوزي.
- ١٦ مسائل الدعوة في الكتاب والسنة، تأليف الدكتور سيد محمد ساداتي، طباعة دار الحضارة، الرياض.
- ١٧ المختصر من فقه الدعوة إلى الله، تأليف الدكتورة سامية عمر، طباعة مكتبة الرشد، الرياض.
- ١٨ وسائل الدعوة، تأليف الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، طباعة دار إشبيلية، الرياض.^(١)

(١) ما ذكرته من كتب في فروع علم الدعوة الثلاثة، لا يمثل كل ما كتب في هذه الفروع، ولكنني أتيت بالمشتهر من ذلك، مما له علاقة مباشرة بموضوع الفرع الذي عنونت له.

المطلب الثاني: أوجه التداخل بين كتابات المؤلفين في علم الدعوة إلى الله تعالى

إن القارئ في كثير من كتب علم الدعوة ليجد أن هناك خللاً في التأصيل لهذا العلم الجليل، ومن أسباب ذلك: حداثة هذا العلم تدويناً وتأصيلاً، ومنها: أن المحاولات في تأصيل هذا العلم إنما كانت في أغلبها محاولات فردية لا تقوم عليها لجان متخصصة في أقسام الدعوة، ومنها: أن الجهود المبذولة في إظهار هذا العلم وتوضيحه، وإن كانت مباركة طيبة إلا أنه ما زال يحتاج إلى زيادة في التأليف والتفصيل، بل إن بعض مباحث هذا العلم بجميع فروعها تحتاج إلى أن تفرد في رسائل علمية متخصصة.

والمدقق في كتابات المؤلفين في هذا العلم يجد أن التداخل بين كتاباتهم مرجعها إلى سببين.

❖ السبب الأول: قصر مفهوم علم الدعوة على فرع واحد من فروعها.

فمن المؤلفين في مجال الدعوة إلى الله - تعالى - من فطن إلى مسألة فصل علم الدعوة عن مجرد البلاغ، فكُتبت في ذلك كتب أصول الدعوة ومناهجها وفقهها، ولكن الإشكال عند بعض المؤلفين الذين يعتبر لهم قدم السبق في التصنيف لهذا العلم، عدم تمييز مصطلحات فروع العلم عن بعضها البعض، فلربما كتب أحدهم عن أصول الدعوة وهو في الحقيقة يكتب عن فقهها، وكتب الآخر عن منهج الدعوة وهو يتحدث عن أصولها، ويكتب الثالث عن فقه الدعوة وتجده يضم إلى مباحث كتابه كل شاردة وواردة عن علم الدعوة وكأن هذا العلم هو الفقه في الدعوة فقط.

وفيما يلي أمثلة لبعض الكتب، التي قصر مؤلفوها مفهوم علم الدعوة على مصطلح واحد من هذه المصطلحات، بدون النظر إلى مؤلفيها، وتخصصهم في هذا المجال من عدمه، أو انتماءاتهم العلمية أو الفكرية أو غيرها.

المثال الأول: كتاب (أصول الدعوة) للدكتور عبد الكريم زيدان وفقه الله

تعالى.

يعتبر هذا الكتاب من أهم كتب علم الدعوة في العصر الحديث، لسبقه الزمني في هذا الباب، ولغير ذلك من الأسباب.

غير أن مؤلفه وفقه الله تعالى قصر - مفهوم علم الدعوة على فرع واحد من فروعها وهو (أصول الدعوة).

لقد قسّم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أبواب تحتوي على فصول، ومباحث، ومطالب عدة.

والمدقق في هذا الكتاب يلاحظ أنه لم يذكر شيئاً عن أصول الدعوة إلى الله تعالى، إلا في موضع واحد فقط، وهو المبحث الأول في الفصل الرابع من الباب الأول^(١) من الكتاب، حيث ذكر في ثلاث عشرة صفحة، أصل من أصول الدعوة العملية، وهو (الدعوة إلى الأخلاق).

بينما تجده في الباب الثاني والثالث من الكتاب يفصّل الحديث في مباحث ومطالب لا علاقة لها بأصول الدعوة، وإنما صلتها بفقه الدعوة هو الأرجح بإذن الله، وما هذا الخلل إلا بسبب قصر مفهوم علم الدعوة عند المؤلف على أصولها فقط؛ ولعل عدم استواء هذا العلم ونضجه في تلك الفترة هي التي أدّت إلى ذلك، علماً بأن هذا لا ينقص من قيمة الكتاب فضلاً عن مكانة العلم الذي ألفه وصنّفه.

المثال الثاني: كتاب (الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية) للدكتور عبد الرحيم بن محمد المغدوي - وفقه الله تعالى - .

ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتب منهج الدعوة في العصر الحديث^(٢).

(١) علماً بأن الباب الأول من الكتاب، ليس له تعلق بموضوع أصول الدعوة، حيث يُفصّل فيه المؤلف - وفقه الله - الحديث عن التعريف بالإسلام وبعض خصائصه وأنظمتها الاجتماعية والسياسية.

(٢) وهو كتاب ألفه مؤلفه بعد مرحلة الأستاذية في الجامعة الإسلامية، كما أخبرني هو بذلك عبر الهاتف.

قسّم المؤلف كتابه إلى ستة عشر- فصلاً، والملاحظ على هذا السفر القيم، أنه وبدايةً من الفصل الأول إلى نهاية الفصل السادس كان تأصيلاً ممتعاً في باب منهج الدعوة إلى الله، وعند التدقيق في الفصول العشرة الأخرى يجد القارئ أن مباحثه ومطالبه إما أنها تتعلق بفرع فقه الدعوة، أو بفرع أصول الدعوة، ولكن المؤلف - وفقه الله - قصر مفهوم ذلك كله تحت مسمى (منهج الدعوة إلى الله - جل وعلا -) وكأن علم الدعوة ليس إلا شيئاً واحداً فقط، وهو المنهج الدعوي.

المثال الثالث: كتاب (أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله) من إعداد فوزان بن هليل بن رباح السحيمي.

يعتبر هذا الكتاب من أبرز الكتب المعاصرة في علم الدعوة، وقد قدّم له مجموعة من العلماء والمشايخ الفضلاء على رأسهم العلامة صالح الفوزان، وهو من الكتب المعتمدة لطلاب الشريعة في جامعة الكويت ما بين عام ١٤٢٧ هـ إلى وقت كتابة هذا البحث.

وقد قسّمه معده إلى ثلاثة أبواب، هي في الحقيقة متعلقة بفقه الدعوة إلى الله إلاّ الباب الثالث منها والمعنون بـ (مميزات منهج السلف في الدعوة إلى الله وأهدافه)، فهو المتعلق بعلم منهج الدعوة، وما هذا التداخل إلا بسبب حصر علم الدعوة في فرع من فروعها عند المؤلف وفقه الله - تعالى - .

السبب الثاني: إدخال بعض مباحث فروع علم الدعوة في غير محله من

الفروع الأخرى.

وبيان هذا الوجه، أن المؤلف لم يجعل مصطلحات الفروع بمعنى واحد، وإنما تجده يرتب مباحث كتابه ومواضيعه حسب مسمى الفرع الذي يكتب عنه، ولكن الإشكال أن يدخل مبحثاً أو مبحثين أو أكثر، أو مسألة أو أكثر في غير محلها من الكتاب ويضمها إلى فرع من فروع العلم، ليس هو في الحقيقة مجال بحثها.

والفرق الدقيق بين هذا الوجه والأول، أن المؤلف في الوجه الأول قصر - جميع الفروع تحت مسمى واحد بينما الثاني يفرق بين فروع العلم ولكنه يدخل مباحث بعضها في البعض، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

المثال الأول: مبحث (الوسائل والأساليب الدعوية)

يعتبر هذا المبحث من أهم وأكثر المباحث طرحاً في كتب علم الدعوة، والقارئ في هذه الكتب يجد أن أكثر المؤلفين يدخل هذا المبحث في (منهج الدعوة) بينما أن الأرجح - بإذن الله تعالى - إدخاله في (فقه الدعوة) ^(١)، ككتاب (المدخل إلى علم الدعوة) ^(٢) للدكتور محمد أبي الفتح البيانوني - وفقه الله تعالى -.

المثال الثاني: مبحث (أدلة الدعوة ومصادرها).


حين يؤصل المتخصصون علم الدعوة إلى الله تعالى، أو أحد فروعها، فإنهم يدخلون مبحث الأدلة والمصادر التي يُستمد منها هذا العلم تحت مسمى (أصول الدعوة إلى الله) ولكنك تجد بعض المتخصصين يدخلون هذا المبحث تحت

(١) وسيأتي بيان السبب في ذلك في الفصل الثاني من البحث.

(٢) اكتفيت بذكر كتاب المدخل إلى علم الدعوة لشهرته في مجال علم الدعوة إلى الله ولأهميته عند المتخصصين في هذا الباب.

مسمى (فقه الدعوة) ككتاب (فقه الدعوة إلى الله) ^(١) للدكتور إبراهيم عيسى،
والدكتور أحمد الشرقاوي.

المثال الثالث: مبحث (الدعوة إلى التوحيد والعبادة والأخلاق)

هذا المبحث يندرج تحت (أصول الدعوة) غير أنك تجد من يدخله في غير محله،
مثل الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، الذي أدخله تحت (منهج الدعوة)
في كتابه (منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن
معاذ بن جبل ^{رضي الله عنه}).


(١) وهو كتاب دُرِّس في كلية التربية للبنات في القصيم بين عامي ١٤٢٨ هـ و ١٤٣٠ هـ.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

فروع علم الدعوة إلى الله تعالى

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : علم أصول الدعوة إلى الله تعالى .

المبحث الثاني : علم منهج الدعوة إلى الله تعالى .

المبحث الثالث : علم فقه الدعوة إلى الله تعالى .

* * * * *

المبحث الأول

علم أصول الدعوة إلى الله تعالى

ويشتمل تمهيد ومطلبين :

التمهيد: تحرير مصطلح أصول الدعوة .

المطلب الأول: الأصول العلمية.

المطلب الثاني: الأصول العملية.

* * * * *

تهييد تحرير مصطلح أصول الدعوة

إنَّ علم الدعوة إلى الله تعالى، لم يترك بلا أصول ينطلق منها الداعية إلى الله، وأخرى ينطلق إليها، غير أن تلك الأصول قد اختلفت في بيانها كثير من المصنِّفين لعلم الدعوة، وما هذا الاختلاف إلا لعدم تحرير المصطلح العلمي لمعنى أصول الدعوة إلى الله تعالى، ولا يكون ذلك إلا بعد تحرير المعنى اللغوي لكلمة - أصول - ثم بيان المعنى الاصطلاحي للفظ المركب - أصول الدعوة -.

❖ أولاً: معنى كلمة أصول في اللغة:

سبق وأن مرَّ معنا أن كلمة أصول هي جمع لكلمة أصل: وهي أسفل كل شيء كما ذكر ابن منظور رحمته الله.

وجاء في القاموس المحيط: (الأصل: أسفل الشيء).

قال الجرجاني رحمته الله: (الأصول: جمع أصل، وهو في اللغة عبارة عما يفتقر إليه، ولا يفتقر إلى غيره).

(وأصل كل شيء في اللغة هو ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصل الولد، والنهر أصل للجدول والجمع أصول).

(١) ص (١٨)، في أهمية التأصيل للعلوم الشرعية.

(٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب (الهمزة)، (١/٩٦١).

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني الحسيني الحنفي، فيلسوف من كبار علماء العربية، ولد سنة ٧٤٠هـ، وسافر إلى سمرقند إبان أزمة تيمورلنك، توفي عام ٨١٦هـ، له نحو الخمسين مؤلفاً في فنون مختلفة، من أشهرها (التعريفات). انظر: الضوء اللامع (١٠/٧٩)، والأعلام (٥/٧).

(٤) انظر التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ص (٤٥).

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، (١/١٦).

ومن هذا يتبين أن كلمة أصل في اللغة تدل على معانٍ مترادفة، وهي ما يبنى عليه غيره، وتفتقر إليه الأشياء، ولا يفتقر هو إلى شيء، وما يستند وجود الأشياء عليه.

❖ ثانياً: معنى أصول الدعوة في الاصطلاح:

لاشك أن الدعوة إلى الله تستند إلى أصول ثابتة راسخة، ذكرها الله في كتابه، وبينها رسول الله ﷺ في سنته.

وبعد النظر في المعنى اللغوي لكلمة أصل يتبين أن المعنى الاصطلاحي لأصول الدعوة الإسلامية هو: أدلة الدعوة ومقاصدها الدعوية.

إذن فأصول الدعوة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أدلتها التي تنطلق منها، فلا يصح لأي داعٍ إلى الله تعالى أن يدعو إلى شيءٍ ليس له مستند شرعي يستدل به على صحة ما يدعو إليه، وهذا ما أطلقت عليه (الأصول العلمية)، أي يجب على الداعي أن يعلمها قبل أن يدعو إلى الله تعالى.

القسم الثاني: المقاصد الدعوية الشرعية، فكما أن الفقيه المتخصص في الفتوى لا يجوز له الإفتاء إلا بعد دراسة مقاصد الشريعة وفقهها^(١)، فإن الداعي إلى الله يجب عليه أن يدعو إلى المقاصد التي حددها الشرع في الدعوة إلى الله تعالى، ولا يجوز له أن يدعو إلى مقاصد حزبية، أو فكرية، أو غيرها، وهذا ما أطلقت عليه (الأصول العملية).

(١) انظر الموافقات، للشاطبي، (١/٤١).

المطلب الأول الأصول العلمية

والمراد بها الأدلة التي يعتمد عليها الدعاة إلى الله تعالى في دعوتهم، وهذه الأدلة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الأدلة المتفق عليها.

القسم الثاني: الأدلة المختلف فيها.

❖ القسم الأول: الأدلة المتفق عليها.

إنَّ مما يجب أن يتأصل عليه الداعية إلى الله تعالى، ويتبته إليه في دعوته، أنه لا يجوز له أن يدعو إلى شيءٍ بغير دليل شرعي.

فقد قال الله تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]

وفاقد الدليل يدعو بلا علم ولا بصيرة، فلربما جعل الأمر نهياً، والنهي أمراً، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والسنة بدعة، والبدعة سنة.

والداعي بلا دليل قد يدعو إلى أمر غير مشروع باسم الدين، كمن يعلم الناس البدع والضلال، ومستنده في ذلك الهوى والرأي الفاسد، كالروافض^(١)

(١) الرافضة الإمامية: هي تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية التي تخالف صريح القرآن والسنة، وهم الذين رفضوا خلافة الشيخين ورفضوا أكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي ﷺ - زعموا - وأن خلافة غيرهم باطلة، ومن أشهر فرقهم الإمامية التي تعتبر الوجه البارز في هذا العصر، وهم القائمون على نشر المذهب الرافضي، وسميت بالإمامية لاعتقادهم وقولهم بإمامة اثني عشر رجلاً من آل البيت ﷺ ورحمهم، ثبتت إمامتهم - حسب زعمهم - بنص من النبي ﷺ، وكل واحد منهم يوصي بها لمن يليه. انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، (١/٣٤٤: ٣٥٥).

والخوارج^(١) والمعتزلة^(٢) وغلاة الصوفية^(٣) وغيرهم من أهل الضلال، قال الله تعالى ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩]

والداعي بلا دليل متقول على الله بلا علم، وهذا من أشد البلاء الذي حرّمه الله تعالى حيث قال - عز من قائل - : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وليس المقصود من هذا المطلب، أن يكون الداعي إلى الله ملماً بجميع الأدلة الشرعية فيما يدعو إليه، ولكن المقصود أن يكون ما يدعو إليه مستنداً إلى دليل معتبر في الشرع، لا إلى الرأي والهوى.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الأدلة المعتبرة شرعاً أربعة، وهي القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس، وذلك من حيث الجملة.^(٤)

قال الشافعي رحمته الله «... وجهة العلم، الخبر في الكتاب، أو السنة، أو الإجماع،

(١) الخوارج: هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولهم ألقاب كثيرة منها الحرورية، والشرهاء، والمارقة، والمحكمة، والنواصب، لهم تأويل في الصفات ونفي لها، ويكفرون صاحب الكبيرة، وتعتبر مشكلة الإمامة عندهم من أكبر مشاكلهم منذ أن نشأوا إلى هذا الزمان. انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، (١/ ٢٢٥: ٢٨٧).

(٢) المعتزلة: اسم لفرقة ظهرت في الإسلام أوائل القرن الثاني على يد واصل بن عطاء الغزالي، وسلكت منهجاً عقلياً صرفاً في بحث العقائد، وهم أرباب الكلام وأصحاب الجدل والتحريف في أصول الدين. انظر: تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، د. عبد اللطيف بن عبد القادر الحفطي، ص (١٣).

(٣) الصوفية: نسبة إلى لبس الصوف على القول الصحيح من أقوال أهل العلم، وهم الفرقة التي انقسمت إلى طوائف كثيرة، كلها تزعم الزهد والتشفي وتترك التنعم والملاذات المباحة، ومنهم المغالي في ذلك، ومنهم المتوسط، ولهم طقوس وعبادات منها ما يوافق السنة ومنها ما هو مبتدع في الدين. انظر: (فرق إسلامية معاصرة)، (٣/ ٨٦٤: ١٠٦٥).

(٤) انظر مجموع الفتاوى (٢٠/ ٤٠١)، وشرح الكوكب المنير، لابن النجار الفتوحى، (٢/ ٥).

أو القياس» (١).

(وهذه الأدلة الأربعة، متفقة لا تختلف، إذ يوافق بعضها بعضاً، ويصدق بعضها بعضاً، لأن الجميع حق، والحق لا يتناقض، وهي كذلك متلازمة لا تفترق، فجميع هذه الأدلة يرجع إلى الكتاب، والكتاب قد دلَّ على حجية السنة، والكتاب والسنة دلاً على حجية الإجماع، وهذه الأدلة الثلاثة دلَّت على حجية القياس) (٢).

إنَّ هذه الأصول مهمة لكل داعٍ إلى الله تعالى، لا يجوز له أن يترك شيئاً مما دلَّت عليه، ولا أن يدعو إلى شيء خالفته أو نهت عنه، وذلك للأسباب التالية:

١ - هذه الأصول هي المبينة للحلال والحرام، والموضحة لأحكام الله وشرعه، فقد قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦] وقال - جل وعلا - ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]

٢ - ما من أمر ينزل بالناس إلا وفي هذه الأصول بيانه، وبها تعرف أحكامه، قال الله تعالى ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨]

قال الشافعي رحمته الله: (فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة، إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها) (٣).

٣ - إن الاعتصام بها واجب، ومخالفتها إثم، والتمسك بها هداية، والابتعاد عنها شقاء، قال الله - جل وعلا - ﴿ فَأَسْمِسْكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

(١) راجع الرسالة للشافعي، ص (٣٩)، وانظر منه ص (٢٠٨).

(٢) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، د. محمد حسين الجيزاني، ص (٧٠).

(٣) الرسالة، ص (٢٠).

[الرُخْف: ٤٣]

قال ابن تيمية رحمته الله: (أصل جامع في الاعتصام بكتاب الله، ووجوب اتباعه، وبيان الاهتداء به في كل ما يحتاج إليه الناس في دينهم، وأن النجاة والسعادة في اتباعه، والشقاء في مخالفته)^(١).

٤ - هذه الأصول تمتنع معها الاستشارة، وذلك إذا ظهرت دلالتها، واتضح للداعي إلى الله حاجتها.

قال البخاري رحمته الله: (وكانت الأئمة بعد النبي صلوات الله عليهم، يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره، اقتداءً بالنبي صلوات الله عليه)^(٢).

٥ - إن هذه الأصول تعتبر الميزان لمعرفة صحيح الآراء من سقيمها، فقد قال الله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(٣) [النحل: ٨٩]

قال الشافعي رحمته الله: (.. وأن يجعل قول كل أحد وفعله أبدأً، تبعاً لكتاب الله ثم سنة رسوله صلوات الله عليه)^(٤).

وقال ابن عبد البر رحمته الله: (واعلم يا أخي، أن السنة والقرآن هما أصل الرأي،

(١) الفتاوى (٧٦/١٩).

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، الإمام صاحب الصحيح، أمير المؤمنين في الحديث، كان من أوعية العلم، يتوقد ذكاءً، أجمع الناس على صحة كتابه الصحيح، ولد سنة ١٩٤ هـ، وتوفي سنة ٢٥٦ هـ. انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (٦٧/١)، وانظر: شذرات الذهب (١٣٤/٢).

(٣) صحيح البخاري (٢٦٨١/٦).

(٤) انظر: الرسالة ص (١٩٨).

(٥) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الإمام الحافظ أبو عمر، إمام

والعيار عليه، وليس الرأي بالعيار على السنة، بل السنة عيار عليه.)^(٦)

٦- إن هذه الأصول توجب على الدعوة الرجوع عن الآراء التي ظهرت لهم مخالفتها لها، فقد قال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]

وقد خصص الخطيب البغدادي رحمته الله باباً في كتابه (الفقيه والمتفقه) فقال: (ذكر ما روي من رجوع الصحابة عن آرائهم التي رأوها إلى أحاديث النبي صلوات الله عليه وآله إذا سمعوها ووعوها)^(٧).

قال ابن القيم رحمته الله: (وقد كان السلف يشتد عليهم معارضة النصوص بآراء الرجال، ولا يقرون ذلك)^(٨).

٧ بالرجوع إلى هذه الأصول، تفض المنازعات، ويتحاكم إليها في الخلافات، فقد قال الله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]

= عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما، كان موفقاً في التأليف معاناً عليه ونفع الله به، له كتاب (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) و (الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار)، اختلف في سنة ولادته ما بين عامي ٣٦٢هـ و ٣٦٨هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣-١٦٣)، وفيات الأعيان (٦٦/٧)، و شذرات الذهب (٣/ ٣١٤).

(١) جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر، (٢/ ٣٣٠).

(٢) هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، نشأ في بغداد وفيها مات، رحل إلى مكة وسمع بالبصرة والدينور والكوفة وغيرهما، كان فصيحاً عارفاً بالأدب، يقول الشعر، ولوعاً بالمطالعة والتأليف، ذكر له أسماء ستة وخمسين مؤلفاً، منها (تاريخ بغداد) و (الفقيه والمتفقه)، توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٣/ ١٢)، وانظر: الأعلام (١/ ١٧٢).

(٣) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، (١/ ١٣٨).

(٤) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، ابن القيم الجوزية، ص (١٣٩).

وقال - جل وعلا - ﴿ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحَكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٠]

قال الشافعي رحمته الله: (ومن تنازع ممن بعد رسول الله، ردَّ الأمر إلى قضاء الله، ثم قضاء رسوله صلوات الله عليه، فإن لم يكن فيما تنازعوا فيه قضاء نصاً فيهما ولا في واحد منهما، ردوه قياساً على أحدهما رحمته الله).

وقال ابن تيمية رحمته الله: (فإذا تنازع المسلمون في مسألة، وجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، فأبي القولين دلَّ عليه الكتاب والسنة وجب اتباعه رحمته الله).

وبعد بيان أهمية هذه الأصول إجمالاً بالنسبة للداعي إلى ربه - جل وعلا -، أُبين تعريف كل دليل من هذه الأدلة على حدة، مع بيان أهمية كونه أصلاً من أصول الدعوة إلى الله تعالى.

الدليل الأول: القرآن الكريم.

١ تعريف القرآن الكريم:

القرآن الكريم أشهر من أن يُعرَّف بحمد الله تعالى، فهو أبين من الشمس في رابعة النهار، ولكن العلماء رحمهم الله تعالى، اعتادوا على أن يذكروا له تعريفاً يجمع ما يسمى قرآناً، ويخرج ما لا يسمى قرآناً من النصوص الشرعية الأخرى، ومن هذه التعريفات:

• القرآن هو: كلام الله بلفظه ومعناه، الذي نزل به الروح الأمين على محمد صلوات الله عليه، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف رحمته الله.

(١) الرسالة ص (٨١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/٢٠).

(٣) انظر: المستصفي، للغزالي، (١/١٠)، والإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، (١/١٥٩)، وروضة

• وعرفه آخرون بأنه: كلام الله المنزل على محمد ﷺ، المعجز بنفسه، المتعبد بتلاوته. ﴿١﴾

٢ بيان كون القرآن الكريم أصل من أصول الدعوة إلى الله تعالى:

لقد عني المسلمون بالقرآن الكريم عناية كبيرة، واهتم العلماء به اهتماماً بالغاً، فمن بين مدقق في أمره ونهيه، ومحكمه ومتشابهه، ومتأمل في بلاغته، ومبين لوعده ووعيده، وشارح لقصصه وأمثاله، حتى امتلأت المكتبة الإسلامية بالكثير من الكتب والبحوث، التي جعلت القرآن الكريم محوراً وأساسها.

وعلماء الدعوة إلى الله تعالى، كغيرهم من علماء المسلمين، عنوا بالقرآن أشد العناية، وجعلوه محور دعوتهم، وأصل أصولهم ومنهجهم، فلا تكاد تقرأ كتاباً من كتب الدعوة، إلا وكتاب الله تعالى هو مدار بحثه، وأساس بنيانه، قال الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

قال الشاطبي ﴿٢﴾: (إن الكتاب قد تقرر أنه كلي الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه؛ لأنه معلوم من دين الأمة). ﴿٣﴾

= الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة (٢٢٢).

(١) راجع مختصر ابن اللحام، ت: د. محمد مظهر بقا (٧٠)، وشرح الكوكب المنير، لابن النجار الفتوحى، (٨: ٧/٢).

(٢) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، أبو إسحاق، أصولي لغوي محدث، من علماء المالكية المجتهدين، ولد في غرناطة ونشأ بها وتعلم، نشر السنة وحارب البدع وتعرض للمحن، ألف كتباً عدة من أهمها (الاعتصام) و (الموافقات) توفي سنة ٧٩٠ هـ في غرناطة. انظر: الأعلام (١/ ٢٩٨).

(٣) الموافقات (٣/ ٣٤٦).

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمته الله: «الداعية إلى الله صديق لكتابه الكريم، يألف تلاوته، وينتظم في أداء ورده، ويستوحش إذا حجزته عنه شواغل طارئة.

والأصل أن يستوعبه كلاً حفظاً وتجويداً، فإن قصر - عن تلك الدرجة، فلن يقصر في إدمان مطالعته، واستذكار مواضع الاستشهاد منه، إن صلة الداعية بكلام الله أسمى وأجل صلة، فمعاني القرآن تسبح في فكره كما تسبح الكواكب في أجواء الفضاء. ففي رأس الداعية إلى الله تعالى صفة الكون كما وصفه القرآن، وفيه تاريخ الأمم البائدة، ولم لقيت مصارعها؟، وفيه إحصاء لأحوال النفوس، وبيان للمطلوب منها، وفيه وعيٌ لشتى التشريعات وفقه أحكامها.

فيه تصوّر لمشاهد الحشر والنشر، يزاحم صورة الحياة الحاضرة.

هذا، وقلب الداعية المتعاش مع القرآن يختلف عن قلب غيره، فهو ينتعش ببواعث الذكر الميسر - له، وتستجيشه مصادر الرغبة والرغبة، وتمزه معاني الوعد والوعيد، ويتحرك مع أدوار الصرع المستمر بين الحق والباطل، ويقشعر جلده في مواطن الوجل، ويستريح ضميره مع بواعث الطمأنينة رحمته الله.

إنّ الداعي إلى الله تعالى يجب أن يكون على علم بالقرآن العظيم، حيث إنّ كتاب الله تعالى هو النور الذي يكشف للداعية طريقه، ويوضح له سبيله، ومجمل ذلك فيما يلي:

• القرآن يؤصل في الداعية الشمولية في الدعوة إلى الله تعالى، حيث إنّ كتاب الله تعالى، شامل في الاعتقاد، شامل في التشريع، شامل في الخطاب، وجامع هذا الشمول

(١) الشيخ محمد الغزالي، الداعية الأديب الشاعر، في سبتمبر سنة ١٩١٧م كان مولده، وفي مارس سنة ١٩٩٦م توفي، وكان - يرحمه الله - يُعالج القضايا الإسلامية والعربية والاجتماعية، له مؤلفات كثيرة منها: (عقيدة المؤمن)، و (موسوعة الفرق والمذاهب الإسلامية). انظر: مشاهير أعلام المسلمين ، لعلي بن نايف الشحود (١/ ١٧٤).

(٢) بتصرف من: مع الله - دراسات في الدعوة والدعاة -، محمد الغزالي، ص (٣٤٢).

في قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]

• القرآن هو المبين لموضوعات الدعوة، ومضامين الدين، قال الله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [١٥] يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [١٦] [المائدة: ١٦:١٥]

• القرآن يؤصل للداعية كيفية الخطاب الإسلامي لجميع أفراد المجتمع، فالقرآن لم يخاطب فئة دون فئة، أو جنساً دون جنس، أو أهل دينٍ دون غيرهم.

يقرأ الداعية إلى الله خطاب القرآن للناس عامة في قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ عَبْدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وقوله - جل وعلا - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨] وغير ذلك من الآيات التي تبين للداعية كيف خاطب الله تعالى الناس عموماً، وخصوصاً.

ويقرأ خطاب الله تعالى لأتباعه، كقوله تعالى لنوح عليه السلام ﴿وَأَوْحِيكَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ أَمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [هود: ٣٦] وقوله تعالى لزكريا عليه السلام ﴿يٰزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [٧] [مریم: ٧] وقوله - جل وعلا - ليحيى عليه السلام ﴿يٰحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحَكْمَ صَبِيًّا﴾ [١٢] [مریم: ١٢] وقوله سبحانه عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٥] [١٠٤]

وقوله جل ذكره عن موسى عليه السلام ﴿فَلَمَّا أَنهَا تُودِي يَمُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]، وقال - جل وعلا - في حق نبينا محمد

(١) كخطاب الله لنبية ﷺ لدعوة الناس في قوله تعالى ﴿قُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الحج: ٤٩].

﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]، وقوله ﷺ عن عيسى عليه السلام ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وغير ذلك من الآيات التي تبين للدعاة كيف خاطب ربهم أنبياءه، فتواصل عندهم الاقتداء بهم وانتهاج منهجهم، قال الله - جل وعلا - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠]

ويقرأ الداعية خطاب الله تعالى للمؤمنين، فمن بين أمر ونهي وعتاب ومدح، ويرى الفرق بينه وبين خطابه لأهل الكتاب والمشركين والمنافقين.

قال ﷺ آمراً المؤمنين ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقال - جل شأنه - ناهياً لهم ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤].

وقال - سبحانه - وتعالى معاتباً إياهم ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَافَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

وقال - سبحانه - مادحاً لهم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال ﷺ في أهل الكتاب ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقال سبحانه في حق المشركين ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعَفَّرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأفال: ٣٨].

وقال - سبحانه - في حق المنافقين ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخِرُوا إِيَّاكَ اللَّهُ يُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ٦٤].

• القرآن يؤصل للداعية كيفية توصيل الفكرة للمدعو باستخدام الوسائل المشروعة، كالقصص الحق التي هي أحسن القصص، كما قال تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣]، وكضرب الأمثال؛ لتوضيح المراد لقارئ وسماع كلام الله - جل وعلا -، قال الله تعالى ﴿ تُؤْتِي أ كُلِّهَا كُلَّ حِينٍ يَا ذَنْ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٥].

• القرآن يؤصل عند الداعية الوضوح في التبليغ، مع البلاغة في البيان، فهو واضح المعاني، لا لبس في فهمه ولا غموض، يقرأه العالم فيستنبط منه، ويسمعه الأعرابي فيفقه معانيه، ويتعلمه الصغير، ويتلذذ بتلاوته الكبير.

قال ابن القيم رحمته الله: (وكذلك عامة ألفاظ القرآن، نعلم قطعاً مراد الله ورسوله منها، كما نعلم قطعاً أن الرسول بلغها عن الله، فغالب معاني القرآن معلوم أنها مراد الله، خبراً كانت أو طلباً، بل العلم بمراد الله من كلامه أوضح وأظهر من العلم بمراد كل متكلم من كلامه، لكمال علم المتكلم وكمال بيانه، وكمال هداه وإرشاده، وكمال تيسيره للقرآن حفظاً وفهماً، عملاً وتلاوةً.

فكما بلغ الرسول ألفاظ القرآن للأمة، بلغهم معانيه، بل كانت عنايته بتبليغ معانيه أعظم من مجرد تبليغ ألفاظه ﴿

وبعد ذلك كله يتضح جلياً، أن الأصل الأول الذي ينطلق منه الداعية إلى الله

(١) مختصر الصواعق المرسله (٢/٦٣٦).

تعالى في دعوته، هو القرآن العظيم، الذي هو أصل كل دليل يحتاج إليه الداعية في إثبات ما يدعو إليه.

الدليل الثاني: السنة المطهرة:

١ تعريف السنة:

السنة في اللغة: هي الطريقة والسيرة سواء أكانت حسنة أم سيئة، كما قال الشاعر:

فلا تجز عن من سيرة أنت سرتها

فأول راض سنة من يسيرها

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (من سنَّ في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)

وقال الجوهري: (السنة: الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة)

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/٦١)، والصحاح للجوهري (٦/٤١٧)، ولسان العرب، مادة سنن (١٣/٢٢٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الزكاة)، باب (الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار) برقم (٢٣٩٨).

(٣) وفي قوله هذا نظر عند بعض أهل العلم، حيث إن قولهم (فلان من أهل السنة) ليس من الإطلاق اللغوي، وإنما أرادوا المعنى العرفي، حيث يطلقونه على ما يقابل أهل البدع.

(٤) تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (١٢/٢١٢).

والسنة في الاصطلاح:

عرفت السنة في الاصطلاح بعدة تعريفات، وذلك حسب ما تضاف إليه من علوم الشريعة الغراء.

فهي تطلق عند أهل الحديث: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية.^(١)

وتطلق عند الفقهاء، مرادفة لأحد أقسام الحكم الشرعي، سواء كان المندوب، أو المستحب، أو النافلة، فهي (ما طلب فعله طلباً غير جازم)^(٢)، وهي عند الأصوليين: (ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن)^(٣)

وتطلق عند علماء العقيدة في مقابلة البدعة.^(٤)

وعرفها بعض المتخصصين في الدعوة بأنها: (كل ما نسب إلى النبي ﷺ من الأقوال والأفعال والتقارير، وأوصاف الخير والكمال في خلقه وخلقه ومنهجه، مما أمرنا بالتباعه والتأسي به)^(٥)

والذي يظهر أن الخلاف في التعريفات خلاف لفظي، فالكل مجمع على أن كل ما ثبت عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير يعد سنة ثابتة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (قاعدة نافعة في وجوب الاعتصام

(١) انظر: فتح المغيث، لشمس الدين السخاوي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، (١/٦)، وانظر: قواعد التحديث، للقاسمي، ص (٣٥ - ٣٨).

(٢) شرح الكوكب المنير (١/٤٠٣).

(٣) انظر: الفقيه والمتفقه (١/٨٦)، وشرح الكوكب المنير (٢/١٦٠).

(٤) انظر: الحبل المتين في بيان منهج أهل السنة والجماعة في أصول الدين، د. أحمد عبد الكريم نجيب، ص (١).

(٥) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (١/١٨٥).

بالرسالة، وبيان أن السعادة والهدى في متابعة الرسول ﷺ، وأن الضلال والشقاء في مخالفته، وأن كل خير في الوجود - إماماً عام وإماماً خاص - فمنشؤه من جهة الرسول، وأن كل شر في العالم مختص بالعبد، فسببه مخالفة الرسول، أو الجهل بما جاء به، وأن سعادة العباد في معاشهم ومعادهم باتباع الرسالة).^(١)

٢ بيان كون السنة أصل من أصول الدعوة إلى الله تعالى:

لقد أجمع علماء المسلمين على وجوب طاعة النبي ﷺ واتباعه فيما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر.^(٢)

فقد قال الله تعالى ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ط فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٢]، وقال - جل وعلا - ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يُصيبهم عذاب أليم ﴾ [النور: ٦٣].

والدعاة إلى الله تعالى، هم أولى الناس باتباعه والدعوة إلى سنته عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ، فقد قال الله تعالى حاكياً حال رسوله ﷺ، وحال أخص الناس باتباعه ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ومن هذه الآية يتبين أنه يجب على كل داعية إلى الله تعالى أن يتمثل في دعوته قول الله - جل في علاه - ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال ابن كثير رحمته الله: (هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله).^(٣)

إن السنة هي الأصل الثاني في التشريع، وهي كذلك الأصل الثاني في الدعوة إلى

(١) مجموع الفتاوى (٩٣/١٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (٨٢/١٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٣٣/١١).

الله، عليها يعتمد الدعوة في تبليغ دين ربهم بعد كتاب الله، وبها يستمدون مادة دعوتهم ومجمل ذلك فيما يلي:

• السنة النبوية أصل يستمد منها الداعية ما يريد أن يوصله للناس، سواء كان ذلك من العقائد أو العبادات أو المعاملات أو الأخلاق والسير، قال الله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

• السنة النبوية تُؤصل عند الداعية، أنه لا فرق بين ما يشرّعه القرآن في نصوصه، وبين ما يشرّعه النبي ﷺ في حديثه، إذ كلاهما وحي من رب العالمين، فيجب على الداعية أن يكون في دعوته متقيداً بما جاء في القرآن والسنة، أو في أحدهما، فقد قال رسول الله ﷺ: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، لا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه).^(١)

قال ابن القيم رحمه الله، بعد ذكره لأقسام السنة مع القرآن: (فما كان منها زائداً على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي ﷺ، تجب طاعته فيه، ولا تحل معصيته).

وليس هذا تقدماً لها على كتاب الله، بل امتثال لما أمر به من طاعة رسوله، ولو كان رسول الله ﷺ لا يطاع في هذا القسم، لم يكن لطاعته معنى، وسقطت طاعته المختصة به، وإنه إذا لم تجب طاعته إلا فيما وافق القرآن لا فيما زاد عليه، لم يكن له طاعة خاصة تختص به، وقد قال الله تعالى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وكيف يمكن لأحد من أهل العلم ألا يقبل حديثاً زائداً على كتاب الله، فلا يقبل حديث تحريم المرأة على عمتها، ولا على خالتها، ولا حديث التحريم بالرضاعة لكل ما يحرم

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (السنة)، باب (في لزوم السنة) (٢٠٨/١٢) برقم ٣٩٨٨، وأخرجه البيهقي في الكبرى، كتاب الضحايا، باب (ما جاء في أكل لحوم الحمر الأهلية) (٣٣٢/٩) برقم ١٩٢٥٣، عن المقدم بن معدي كرب، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٨٧١).

من النسب ...).^(١)

يقول الشاطبي رحمته الله فيمن اقتصر على القرآن دون السنة: (هم قوم لا خلاق لهم خارجين عن السنة).^(٢)

• السنة تُؤصّل عند الدعوة إلى الله أهداف دعوتهم، وتبين لهم أولويات الدعوة، وبها يحصل الصلاح للمجتمع إذا انضبطا عند الدعوة إلى الله، وعملوا على تحقيق ذلك.

• السنة تضبط للدعاة منهج دعوتهم، وتعلمهم فقه رسالتهم، وبذلك يتحقق المأمول من رسالة كل داعية إلى الله تعالى، وهو إصلاح المجتمع.

قال ابن تيمية رحمته الله: (والرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة، فإن الإنسان مضطر إلى الشرع).^(٣)

• السنة تؤصّل للداعية كيفية الحوار، وتبين له أساليب الإقناع، وهذا الباب من أهم أبواب علم الدعوة إلى الله.^(٤)

• السنة تعتبر المرجع الثاني بعد القرآن لكل المسلمين في أي خلاف يقع بينهم،

(١) إعلام الموقعين (٢/٣٠٧ - ٣٠٨).

(٢) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، من علماء المالكية المجتهدين، أصولي لغوي، ولد في غرناطة وبها نشأ وتعلم، وتولى الخطابة والإمامة، التزم بالسنة وحارب البدعة، له مؤلفات مشتهرة، منها (الاعتصام)، و (الموافقات)، توفي عام ٧٩٠ هـ في غرناطة. انظر: الأعلام (١/٧٥).

(٣) الموافقات (٣/٣٦٩).

(٤) مجموع الفتاوى (١٩/٩٩).

(٥) ومثاله حديث الشاب الذي استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الزنا، سبق تخريجه ص (٧٧) ورقمه في فهرس الحديث والآثار (٣٥).

وخاصة الدعوة إلى الله تعالى في ميدان دعوتهم، وهذا ما بينه القرآن الكريم في قول الله تعالى ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

وبعد هذا البيان يتضح جلياً أنه لا غنى للداعية عن سنة حبيبنا ﷺ، وأنها هي الأصل الثاني الذي يجب أن ينطلق منه الداعية في دعوته.

الدليل الثالث: الإجماع:

١ تعريف الإجماع:

الإجماع في اللغة: مصدر رباعي من أجمع، مادة جمع، والجمع تأليف المتفرق، وله في اللغة إطلاقان:

الأول: العزيمة على الأمر، والإعداد والإحكام، يقال جمع أمره وأجمعه وأجمع عليه، إذا عزم عليه، كأنه جمع نفسه له، ومن ذلك قول الله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (يوسف: ١٥)، وقوله تعالى ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١].

الثاني: الاتفاق، يقال أجمع الرجل أي صار ذا جمع، وأجمع القوم على كذا، أي صاروا ذوي جمع عليه فاتفقوا على أمر واحد.^(١)

والإجماع في الاصطلاح:

والمراد به اصطلاح الأصوليين^(٢): (اتفاق مجتهدي عصر- من العصور من أمة محمد ﷺ بعد وفاته على أمر ديني).^(٣)

(١) انظر: المصباح المنير (١٠٩)، و المعجم الوسيط (١٣٥)، ولسان العرب (٤٩٨/٢).

(٢) فهو يبحث في مسائل أصول الفقه.

(٣) انظر: المختصر- في أصول الفقه، ص(٧٤)، و مذكرة أصول الفقه، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي،

وينقسم الإجماع إلى أقسام مختلفة باعتبار عدّة ليس هذا محل بسطها.

٢ بيان كون الإجماع أصل من أصول الدعوة إلى الله تعالى:

لقد استدل أكثر أهل العلم^(١) على أن الإجماع حجة في التشريع بقول الله تعالى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥﴾ [النساء: ١١٥]، وقوله ﷺ (إن أمتي لا تجتمع على ضلالة).^(٢)

فالإجماع هو الأصل الثالث الذي ينطلق منه الدعوة إلى الله، ومجمل ذلك فيما

يلي:

• الداعية إلى الله يستمد من الإجماع الأحكام التي توصل لها علماء الأمة وأجمعوا عليها، ومن ثم يقوم بإيصالها للناس.

• بالإجماع يتأصل عند الدعوة إلى الله أهمية اجتماع الكلمة، وأن الشر- في مخالفة الجماعة.

• بهذا الأصل يتعلم الدعوة أن هناك من المسائل ما هو مجمع عليها، ومنها ما هو مختلف فيها، فأما المجمع عليها فيرسخها بأفضل الأساليب عند المدعوين، وأما المختلف فيها فلا يحمل الناس على قول دون آخر بلا مراعاة حال المدعوين، ومقام الدعوة من مكان لآخر.

= ص (١٥٢)، وشرح الكوكب المنير (٢/ ٢١١).

(١) حيث إنَّ الخلاف في حجية الإجماع واقع ولكنه قليل، بل لا يعتبر عند أكثر أهل العلم وانظر في ذلك: روضة الناظر لابن قدامة (١/ ٣٣٥)، و مجموع الفتاوى (١١/ ٣٤١)، ومذكرة الشنقيطي ص (١٥١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الفتن)، باب (ذكر الفتن ودلائلها) (٢/ ٥٠٠) برقم (٤٢٥٥)، و الترمذي في جامعه، كتاب (الفتن)، باب (لزوم الجماعة) (٤/ ٤٦٦) برقم (٢١٦٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب (الفتن)، باب (السواد الأعظم) (٢/ ١٣٠٣) برقم (٣٩٥٠)، والحديث في سننه ضعف إلا أنَّ الإمام الألباني رحمه الله يحسنه بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة (٣/ ٤٠٥) برقم (١٣٣١).

• بهذا الأصل يعلم الداعية إلى الله أنَّ الوقائع والنوازل العامة بالأمة تحتاج إلى اجتهاد علمائها، فلا يتسرع في اتخاذ المواقف، ولا في توجيه الناس فيها دون الرجوع إلى قول مجتهد العصر حول هذه النوازل.

إنَّ التأصيل على دليل الإجماع، وجعله الأصل الثالث من أصول الدعوة إلى الله تعالى، هو الذي ينبغي أن يكون، وأن يؤسس في علم أصول الدعوة، لا سبباً وأنه هو الدليل الثالث من أدلة الشريعة الإسلامية.

الدليل الرابع: القياس:

١ تعريف القياس:

القياس لغة: القاف والواو والسين أصل واحد يدل على تقدير شيء بشيء، ثم يصرّف فتقلب واوه ياء، والمعنى في جميعه واحد، فالقوس الذراع، وسميت بذلك لأنه يقدر بها المذروع، وبها سميت القوس التي يرمى بها، ومنه القياس وهو تقدير الشيء بالشيء والمقدار مقياس.^(١)

والقياس في اصطلاح الأصوليين على اختلاف عباراتهم يجمع بين أركان أربعة

هي:

الركن الأول: الأصل، وهو المقيس عليه.

الركن الثاني: الفرع، وهو المراد إلحاقه بالأصل المقيس عليه.

الركن الثالث: حكم الأصل، وهو الوصف المقصود حمل الفرع عليه.

الركن الرابع: العلة، وهي الوصف الجامع بين الأصل والفرع.

ولذا فإنَّ تعريف القياس عندهم هو: (حمل فرع على أصل في بعض أحكامه

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/٤٠ - ٤١).

لمعنى يجمع بينهما ﴿١﴾

وهو حجة عند جمهور العلماء ومحتج به من حيث الجملة ﴿٢﴾، وذكره كثير من علماء السنة من جملة الأدلة المتفق عليها ﴿٣﴾.

قال الغزالي ﴿٤﴾ رحمه الله: (الذي ذهب إليه الصحابة رضي الله عنهم بأجمعهم وجماهير الفقهاء والمتكلمين بعدهم، وقوع التعبد به شرعاً) ﴿٥﴾

وقال ابن عبد البر رحمه الله: (قال المزي رحمه الله): الفقهاء من عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا استعملوا المقاييس في الفقه في جميع الأحكام في أمر دينهم، وأجمعوا أن نظير الحق حق، ونظير الباطل باطل، فلا يجوز لأحد إنكار القياس؛ لأنه التشبيه بالأمر والتمثيل عليها) ﴿٦﴾

(١) انظر: الفقيه والمتفقه (١/١٧٨)، والمستصفي (٢/٢٢٨)، وروضة الناظر (٢/٢٢٧).

(٢) انظر: روضة الناظر (٢/٢٣٤).

(٣) انظر: شرح الكوكب المنير (٢/٥).

(٤) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الشيخ، ولد عام ٤٥٠ هـ، وتوفي عام ٥٠٥ هـ، تفقه ببلده أولاً، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلزم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة، ومهر في الكلام والجدل، حتى صار عين المناظرين، وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام، من كتبه إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، وشفاء العليل، والمستصفي من علم الاصول، وغيرها.

انظر: سير اعلام النبلاء (٣٧/٣٠٢)، والاعلام (٧/٢٢)، والوفائي بالوفيات (١/١١٩).

(٥) المستصفي (٢/٢٣٤).

(٦) هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق، أبو إبراهيم المزي المصري، الفقيه الإمام، صاحب التصانيف، أخذ عن الشافعي، وكان يقول: أنا خلقت من خلق الشافعي، كان زاهداً عالماً، مجتهداً مناظراً، قال الشافعي: المزي ناصر مذهبي، وكان مجاب الدعوة، توفي سنة ٢٦٤ هـ. انظر: طبقات الشافعية (٢/٩٣).

(٧) جامع بيان العلم وفضله (٢/٦٦ - ٦٧).

وينقسم القياس إلى عدّة أقسام باعتبارات مختلفة، وله شروط لا بد من توفرها، ليس هذا محل بسطها.

٢ بيان كون القياس أصل من أصول الدعوة إلى الله تعالى:

- الداعية إلى الله يستمد من القياس الأحكام التي توصل إليها المجتهدون عن طريقه، ويبلّغها للناس.
- يستفيد الدعاة من القياس في الوسائل الدعوية الحديثة، ومدى شرعيتها في الدعوة إلى الله.
- إذا تأصل الدعاة على دليل القياس بشروطه المعتمدة، تخلّوا عن الآراء الفردية التي تعارض النصوص الشرعية، إذ إنَّ من شروط القياس الصحيح ألاَّ يكون في مقابلة النص.

وبعد هذا البيان للأدلة المتفق عليها، والتي تعتبر أصولاً دعوية ينطلق منها الداعية إلى الله، ويستمد منها مادته العلمية، أنتقل إلى الأدلة المختلف فيها؛ لأبّين بإيجاز مدى استفادة الدعاة إلى الله منها في دعوتهم إلى الله تعالى.

❖ القسم الثاني: الأدلة المختلف فيها:

إنَّ الأدلة الشرعية المختلف فيها بين علماء أصول الفقه، تعتبر مادة علمية لا يستغني عنها الداعية إلى الله تعالى، فهو بحاجة إلى تعلمها، والنظر في مباحث الأصوليين فيها وفهمها، حيث إنَّ كثيراً من أحوال المدعوين يحتاج إلى نظر واجتهاد يكون منطلقاً من دليل شرعي، وهذا الدليل لا يخلو أن يكون من الأدلة المتفق عليها، أو من المختلف فيها.

وفيما يلي أعرض أشهر الأدلة المختلف فيها، ببيان تعريفها بإيجاز، ثمَّ بيان مدى استفادة الدعاة من هذه الأدلة في دعوتهم إلى الله - جل وعلا -، وهي سبع أدلة: (الاستصحاب، وقول الصحابي، وشرع من قبلنا، والاستحسان، والمصالح المرسله،

وسد الذرائع، والعرف)

١ - بيان تعريفات أشهر الأدلة المختلف فيها.

أولاً: الاستصحاب.

تعريفه لغة: طلب الصحبة، وهي الملازمة.^(١)

وفي الاصطلاح: (استدامة إثبات ما كان ثابتاً، أو نفي ما كان منفيّاً).^(٢)

ثانياً: قول الصحابي:

تعريف الصحابي لغةً: من صحب يصحب وصحابة، وصاحبه أي عاشره،
والصاحب المعاصر.^(٣)

والصحابي في اصطلاح المحدثين: (من لقي النبي ﷺ ومات مسلماً، سواءً
طالت صحبته أم قصرت)^(٤).

وقول الصحابي هو: كل قول صدر عن المجتهد من الصحابة فيما لا نص فيه،
ويدرك بالرأي ولم يجمع عليه.^(٥)

ثالثاً: شرع من قبلنا:

المقصود به: (الأحكام العملية التي شرعها الله ﷻ للأمم السابقة، والتي

(١) انظر: القاموس المحيط (١/٩٥).

(٢) انظر: إعلام الموقعين (١/٣٣٩).

(٣) انظر: لسان العرب (١/٥١٩).

(٤) مقدمة ابن الصلاح، ص (٤٢٢ - ٤٢٣).

(٥) انظر: أصول السرخسي، لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي، (٢/١٧٦).

وردت على لسان رسله الكرام قبل رسوله محمد ﷺ.

رابعاً: الاستحسان:

تعريفه في اللغة: مشتق من كلمة (حسن) وهو ضد القبح، والمحاسن ضد المساوي.

وأما في اصطلاح الأصوليين فله معنيان، صحيح وباطل: فالصحيح هو: (ترجيح دليل على دليل، أو هو العمل بالدليل الأقوى أو الأحسن).

وهو ما يعبر عنه بـ: (العدول بحكم المسألة عن نظائرها لدليل خاص من كتاب أو سنة).

وأما المعنى الباطل فهو: (ما يستحسنه المجتهد بعقله).

خامساً: المصالح المرسله:

تعريفها لغة: المصلحة في اللغة مشتقة من صلح، والصلاح ضد الفساد. والمرسله فهي مفعلة من أرسل الشيء أي أطلقه وأهمله، يقال: أرسل الكلام أي أطلقه من غير تقييد، والمراسل من النساء من فارقتها زوجها بطلاق وغيره، وشعر مرسل أي لا تقييد بوزن ولا قافية معينة، والحديث المرسل ما سقط من إسناده

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (١/٢٠٠).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢/٥٧).

(٣) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، ص (٢٣٦).

(٤) انظر: روضة الناظر (١/٤٠٧)، وشرح الكوكب المنير (٤/٤٣١).

(٥) انظر: روضة الناظر (١/٤٠٨)، ومختصر ابن اللحام، ص (١٦٢).

(٦) انظر: لسان العرب (٢/٥١٦).

الصحابي. ﴿٤٠﴾

والمصلحة المرسلة في الاصطلاح هي: (ما لم يشهد الشرع لاعتباره ولا إلغاءه
بدليل خاص) ﴿٤١﴾ وقد يطلق عليها بعض العلماء لفظة (الاستصلاح) ﴿٤٢﴾ أو (المناسب
المرسل) ﴿٤٣﴾ .

وبشكل أوضح نعرف المصلحة المرسلة بأنها:

استنباط حكم شرعي في واقعة ليس فيها نص بناء على مصلحة مقصودة من
الشارع لا يشهد لها دليل بالاعتبار أو الإلغاء.

سادساً: سد الذرائع:

الذريعة لغةً: الوسيلة، وتذرع فلان بذريعة، أي توَسَّل، ويقال: فلان ذريعتي
إليك، أي سببي الذي اتسبب به إليك. ﴿٤٤﴾

وهي في الاصطلاح: (أمر غير ممنوع لنفسه يخاف من ارتكابه الوقوع في
الممنوع) ﴿٤٥﴾ .

وعرَّفها الشوكاني بقوله: (المسألة التي يكون ظاهرها الإباحة ويتوصل بها إلى
فعل المحظور) ﴿٤٦﴾ .

(١) انظر: المرجع السابق (١١/٢٨١).

(٢) مختصر المنتهى الأصولي، ابن الحاجب المالكي، (٢/٢٨٩).

(٣) كابن قدامة في الروضة (١/٤١٣).

(٤) انظر: ارشاد الفحول، للشوكاني ص (٢١٠: ٢١٨).

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة (١/٢٠٨)، ولسان العرب (٨/٩٣).

(٦) وهو اختيار القرطبي في تفسيره الجامع (٢/٥١).

(٧) ارشاد الفحول، ص (٢٤٦). وانظر تقسيم ابن القيم رحمته الله للوسائل التي يمكن أن تندرج تحت سد

سابعاً: العرف:

للعرف في اللغة عدة معانٍ: فهو يدل على تتابع الشيء متصلاً ببعضه ببعض، ويدل على السكون والطمأنينة، وهو ضد النكر، ومنه الاعتراف والمعروف، وسمي بذلك لأن النفوس تسكن إليه.^(١)

والعرف في الاصطلاح عند شيخ الإسلام: (هو ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون إليه).^(٢)

٢- بيان أهمية فهم هذه الأدلة وكونها أصولاً دعوية بحسب حال المدعويين.

إن هذه الأدلة وإن كان مختلف فيها عند العلماء، إلا أن الداعية إلى الله لا يستغني عنها في مجال دعوته، فهي تعتبر مادة خصبة في التعامل مع المدعويين، وللاستفادة منها يجب على الداعية أن يدرسها ويتعلم شروط العمل بها، وكيفية إسقاطها على الواقع الدعوي الذي يشتغل به.

ومجمل ما يستفيدة الداعية من هذه الأدلة ما يلي:

• إن فقه دليل الاستصحاب مما يحتاجه الداعية إلى الله حين لا يجد دليلاً من الأدلة المتفق عليها في مسألة معينة خاصة في بلدان الأقليات والجاليات المسلمة، حيث يحتاج أن يستصحب الحال في كثير من المسائل ويبني عليها.

مثاله: انتخاب المسلم لغير المسلم للولاية العامة في بلاد الكفر، الأصل فيها استصحاب الإباحة الأصلية، إلا أن يرد دليل على التحريم.

• إن الأخذ بقول الصحابي كأصل من أصول الدعوة، يضبط عند الداعية ركناً

= الذرائع في إعلام الموقعين (٣/ ١٢٠-١٢١).

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٤/ ٢٨١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/ ٢٩).

مهماً في المنهج الدعوي، وهو عدم الخروج عن طريقتهم في الدعوة، والأخذ بأقوالهم على أقوال من سواهم، والتخيار بين أقوالهم حسب قوة الدليل، ومقام حال المدعويين.

• إنَّ دراسة أصل شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يخالف شرعنا، تغرس عند الدعاة فقه التحاور مع أصحاب الديانات الأخرى، وتؤكد على مسألة توحد الملة وأن دين الأنبياء واحد مع اختلاف الشرائع العملية والأحكام الفقهية، مما يوصل رسالة الإسلام للعالمين بأبهى صورة، وأجمل فكرة.

• حين تتطور الوسائل الدعوية مع تطور الإنسانية والحضارة، فإن الداعية إلى الله تعالى بحاجة لفقهِ دليل الاستحسان وشروط الأخذ به، مما يفيد الدعاة ويوسّع عليهم دائرة الدعوة وإيصالها للغير.

• هنالك العديد من المتغيرات والنوازل التي تمر بها المجتمعات الإسلامية في العصر الحاضر، مما يتطلب من الدعاة النظر في المصالح ودرء المفسدات تحت دائرة الشرع، ودون التوسع في الحكم بالمصلحة على حساب الشريعة، ولا يتم ذلك إلا بدراسة دليل المصلحة المرسلة بشروطها وضوابط العمل بها.

• نرى في واقعنا المعاصر التخبط الشديد بين ما يجب أن تسد ذرائعه، وترك دون سدِّ للذريعة، وبين ما لا يجب أن تسد ذرائعه وسدِّ لا للذريعة وإنما للهوى، أو للعادات والتقاليد، أو غير ذلك، دون مراعاة لشروط العمل بقاعدة سدِّ الذرائع، إن الدعوة إلى الله بحاجة ماسة لفقهِ هذا الدليل الذي يعتبر من أصول الدعوة إلى الله تعالى، وكيفية إنزاله على الواقع مع مراعاة حال المدعويين في ذلك.

• إنَّ مراعاة الأعراف السائدة في المجتمعات، من أهم ما يحتاجه الدعاة إلى الله تعالى في التعامل مع المدعويين، والانتباه لأفهام الناس وعاداتهم وتقاليدهم، وكيفية التعامل معها بحكمة وعقلانية، وتأييد ما يوافق الشريعة، ومنها التدرج في تغيير ما يخالفه، هو من أهم المهام عند الدعاة إلى الله تعالى؛ ولذا فيجب على الدعاة فهم هذا الأصل من أصول الدعوة - العرف - ودراسة أقسامه وشروط العمل به.

إنَّ المدقق في هذه الأدلة بعين الداعي إلى ربه تعالى، ليظهر له جلياً أنها تعتبر أصولاً دعوية يجب على الدعوة أن يتعلموها، ويفقهوا شروط العمل بها، دون النظر لحجيتها عند المتخصصين من الأصوليين من عدمه، حيث إنها تعتبر في مجال الدعوة حجة في أحوال دون أخرى، ومرجع ذلك حسب المقام والحال الذي يكون فيه الداعية إلى الله تعالى المتأصل على أصول الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني الأصول العملية

إنَّ المدقق في سيرة أنبياء الله يجدهم لا يخرجون في دعوتهم عن ثلاثة أمور هي أصول الدعوة إلى الله تعالى، والمقاصد العليا لها، وكل أمر ديني يُدعى إليه لا يخرج عن هذه الأصول الثلاثة أو أحدها.

الأصل الأول: الدعوة إلى التوحيد.

الأصل الثاني: الدعوة إلى إقامة العبادات وتصحيحها.

الأصل الثالث: الدعوة إلى الأخلاق.

وهذه الأصول الثلاثة يندرج تحتها فروع كثيرة لا تخرج عنها، ومن خرج عن هذه الأصول في دعوته إلى الله فإنه بعيد كل البعد عن منهج أنبياء الله تعالى، وفيما يلي التفصيل في هذه الأصول.

❖ الأصل الأول (الدعوة إلى التوحيد)

إنَّ توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة هو أصل الأصول، ومبدأ دعوة كل رسول، فالله - جل وعلا - لم يخلق الخلق عبثاً، ولم يتركهم هملاً، بل خلقهم لعبادته وحده لا شريك له، وأرسل إليهم رسلاً يدعوهم إلى توحيد وطاعته، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ ۗ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴿٣٩﴾ [الدخان: ٣٨:٣٩] وقال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلاً ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ۗ ﴿٢٧﴾ [ص: ٢٧] وقال عز من قائل: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۗ ﴿١١٥﴾ [المؤمنون: ١١٥].

فالذي تقرّر لنا من الآيات السابقة أنه سبحانه لم يخلقنا عبثاً، ولم يخلق هذا الكون لهواً ولعباً، وإنما خلق الخلق لعبادته ﷻ، كما قال - سبحانه - : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۗ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

وعبادته ﷻ لا تقوم بغير أن يوحد العباد، ويفردوه بالطاعة والانقياد، قال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

• تعريف التوحيد لغةً:

والتوحيد هو: مصدر وحده يوحد توحيداً جعله واحداً، ووحدته قال: إنه واحد أحد، أو قال: لا إله إلا الله. والواحد الأحد وصف اسم الباري تعالى باختصاصه بالأحدية. ﴿

• تعريف التوحيد اصطلاحاً:

قال الآجري ﴿ - ﷻ - (التوحيد هو قول لا إله إلا الله محمداً رسول الله موقناً من القلب). ﴿

وعلى هذا المعنى كان كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ﷻ عن التوحيد، فقال عن التوحيد إنه: (شهادة أن لا إله إلا الله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له). ﴿

ويقول ﷻ عن توحيد الرسل إنه (يتضمن إثبات الإلهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إله إلا هو، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن إثبات ما أثبتته لنفسه من الأسماء

(١) انظر: المحيط في اللغة (٣/ ١٨١).

(٢) هو الإمام الحافظ محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري فقيه شافعي محدث، نسبته إلى آجر من قرى بغداد، له تصانيف كثيرة منها: التفرد والعزلة، والشريعة، توفي سنة ٣٦٠ هجرية، انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٢)، و (الأعلام ٦/ ٩٧).

(٣) انظر: الشريعة، (ص ١٠١).

(٤) التسعينية ضمن الفتاوى الكبرى (٥/ ٢٠٨)، وانظر: بيان تلبيس الجهمية (١/ ٤٧٨)، و مجموع (٣/ ٣٦٤).

والصفات). ﴿١﴾

والمتدبر في القرآن يجد أن دين كل الرسل - عليهم السلام - هو الإسلام، ومحور دعوتهم أجمعين هو التوحيد لرب العالمين. وها هو القرآن يذكر هذه الحقيقة في آيات مجملة وأخرى مفصلة.

فأما المجملة فيقول الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال سبحانه ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال - جل وعلا - ﴿يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢]، وقال ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]، وقال ﴿وَقَالَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ﴾ [وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْ نُوْحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧]، وقد بين سبحانه هذا الميثاق الغليظ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مَثَقًا ضَالًّا فَنَسُوا مَا بَشَّرْتُم بِهَا﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وأما الآيات التي فصلت دعوة كل نبي قومه إلى توحيد الله - جل وعلا - فهي كثيرة، ومن ذلك:

• قال الله تعالى عن نوح عليه السلام وهو أول المرسلين ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِتِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٢٥] أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ﴾ [٢٦] [هود: ٢٦]

وقال سبحانه و﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١] قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٢] أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ [نوح: ٣]

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١/ ٢٢٤)، وانظر: الصفدية لابن تيمية (٢/ ٢٢٨).

• وقال الله ﷻ عن هود عليه السلام ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَنْتَهُونَ ﴿٦٥﴾ [الأعراف: ٦٥]، وذكر الله تعالى تبرأه عن شرك قومه فقال ﴿ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ [هود: ٥٤]، ونهاهم عن الافتراء على الله كذباً باتخاذ الأوثان شركاء فقال - تعالى - لهم على لسان هو عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۚ إِنَّمَا تُمَفَّرُونَ ﴿٥٠﴾ [هود: ٥٠]

• وقال الله تعالى عن صالح عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ ﴾ [الأعراف: ٧٣]

• وقال - جل وعلا - عن شعيب عليه السلام ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ ﴾ [هود: ٨٤]

• وقال ﷻ عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه خصَّ أباه بقوله ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ [مريم: ٤٢]

ثم عمم الخطاب لأبيه وقومه ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ [الأنبياء: ٥٦-٥٢]

• وقال الله تعالى عن إلياس عليه السلام ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَلَا تَنْتَهُونَ ﴿١٢٤﴾ أَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ [الصافات: ١٢٦-١٢٣]

• وقال ﷻ عن يوسف عليه السلام ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ [يوسف: ٣٨] وكان أول جوابه عليه السلام لطالبي تعبير رؤياهما ﴿ يَصْصَجِي السِّجْنِ ۗ أَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ [يوسف: ٣٩]

• وقال تعالى عن موسى عليه السلام ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [غافر: ٢٨] وعرف الملائكة من قوم فرعون أن موسى عليه السلام يدعو لترك كل إله يعبد من دون الله فقال الله عز وجل ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرْنَاهُ وَمُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْهَتَكُ ﴾ [الأعراف: ١٢٧]

• وقال تعالى عن عيسى عليه السلام ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢]

• وأما خاتم الأنبياء والمرسلين وحبیب رب العالمین محمد صلی اللہ علیہ وسلم، فهذا هو القرآن الذي أنزل عليه بين أيدينا، مليء بالآيات التي تأمر بالتوحيد وتنهى عن الشرك بالله عز وجل، قال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ ﴾ [ص: ٦٥]، ويقول الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] وقال سبحانه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦] وقال عز وجل ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠]

قال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم، وأموالهم، إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله) .

فأول واجب على الدعوة إلى الله تعالى أن يدعو الناس إلى توحيد الله تعالى، ويؤصلوا عندهم أن كل الأنبياء دينهم واحد وهو الإسلام وعقيدتهم واحدة وهي

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)، (٢٩/١) برقم (٢٥)، وأخرجه مسلم، كتاب (الإيمان)، باب (الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)، (٣٨/١) برقم (٣٨). والحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه.

التوحيد كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، وقال ﷺ (مَعْلَى الصَّلَاةِ السَّلَامُ) أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد).

إن الأصل الذي ينطلق إليه كل داعية بصير بما في القرآن والسنة هو توحيد الله تعالى، فيعلم الناس أن التوحيد هو أساس الإيمان، ومفتاح الجنان، وبه صلاح القلوب ورضى علام الغيوب، وهو أثقل ما للعبد يوم القيامة في الميزان، وهو الذي من أجله خلق الله الخلق، ومن أجله رُفعت راية الجهاد، ومن أجله أرسل الله الرسل وأنزل الله الكتب، ومن أجله قام سوق الجنة والنار، وبه انقسم الناس إلى فريقين، فريق في الجنة، وفريق في السعير

❖ الأصل الثاني: (الدعوة إلى إقامة العبادات وتصحيحها):

تمهيد:

إن مفهوم العبادة لمن تأمله في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ لا يقتصر على الجانب العقدي فقط، فمن وحّد الله تعالى وآمن به وجب عليه أن يعمل بما أمر به ربه، ويحْتَنِب ما نهاه عنه مولاه، وهذا هو المراد من هذا الأصل الذي أذكره هنا، ألا وهو: ما يجب على الدعاة بيانه للناس من أمور عباداتهم التي أمرهم بها ربهم - جل وعلا -، وأن هذه العبادات لا تكون على الوجه الذي يرضي الله إلا بعد أن يعرف العبد أركانها وشروطها، فلا يعبد الناس ربهم إلا بما يجب، ويتعدون عن البدع والخرافات، وكل ما فيه اختراع في دين الله - جل وعلا -.

والأصل في ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأنبياء)، باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، (٣/ ١٢٧٠) برقم (٣٢٥٩)، ومسلم، كتاب (الفضائل)، باب (فضائل عيسى عليه السلام)، (٧/ ٩٦) برقم (٦٢٨٠). رواه أبو هريرة رضي الله عنه.

ﷺ حين أرسله إلى اليمن: (إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم أن يوحدوا الله عز وجل فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله عز وجل قد افترض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله عز وجل قد افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم فإذا أقرؤا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموالهم) (١).

فها هو رسول الله ﷺ يجعل أول أصل يدعو إليه معاذ ﷺ التوحيد ونبذ الشرك، ثم يجعل الأصل الثاني بعد التوحيد هو إقامة العبادات، ومعنى إقامتها أن تكون على الوجه الذي يرضيه - جل وعلا - وهذا هو المراد بتصحيحها.

• تعريف العبادة لغة واصطلاحاً:

العبادة في اللغة: مصدر عبد يعبدُ عبادةً أي أطاع، مأخوذة من مادة (ع ب د) التي تدل على اللين والذل (٢)، والعبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى (٣).

العبادة اصطلاحاً: لقد عرّف مجموعة من العلماء العبادة بتعريفات كثيرة، كلها يتضمن أن العمل بما أمر الله تعالى والابتعاد عما نهى، على الوجه الذي يرضيه - جل وعلا -، هو في الحقيقة عبادة الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ﷺ: (العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الباطنة، والظاهرة) (٤).

وقال ابن كثير: (عبادته تعالى: طاعته بفعل المأمور، وترك المحذور، وذلك

(١) سبق تخريجه ص (٦٨).

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٢٠٥) ولسان العرب (٣/ ٢٧٥).

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب، ص (٣١٨).

(٤) العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص (١٩).

حقيقة دين الإسلام، لأن معنى الإسلام: الاستسلام لله تعالى، المتضمن غاية الانقياد والذل والخضوع).^(١)

قال المناوي رحمه الله: (العبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه).^(٢)

وقال الجرجاني: (العبودية: هي الوفاء بالعهود، وحفظ الحدود، والرضا بالموجود، والصبر على المفقود).^(٣)

• أركان العبادة:

للعبادة ركنان يجب على الدعاة أن يعلموهما الناس، وهي حب الله تعالى، والذل له في كل عمل يُعمل ولكل عمل يُترك.

قال ابن القيم رحمه الله: (العبادة تجمع أصليين: غاية الحب، وغاية الذل، والخضوع.... فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له لم تكن عابداً له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابداً له حتى تكون محباً خاضعاً).^(٤)

وقال القرطبي رحمه الله عن ركن الذل: (أصل العبادة التذلل والخضوع، وسميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات؛ لأنهم يلتزمونها، ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى).^(٥)

فمما يجب على الدعاة أن يبينوا للناس حقيقة هذين الركنين، وثمرات العمل بهما وتحققهما في حياة المسلم.

(١) تفسير ابن كثير (٧/٤٠٢).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص (٢٣٤).

(٣) التعريفات، ص (١٥١).

(٤) مدارج السالكين، (١/٨٥).

(٥) فتح المجيد، ص (١٨).

• شروط العبادة:

بعد أن يعلمّ الدعوة الناس ركني العبادة وجب على الدعوة أن يدعو الناس إلى تطبيق شرطي العبادة اللذين لا يقبل الله عبادة من دونهما وهما:

١ - الإخلاص لله في كل عبادة كما قال الله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾ [البينة: ٥]. ولقوله ﷺ عن ربه - جل في علاه - : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)^(١).

٢ - متابعة النبي ﷺ في كل شيء، فلا يجوز أن يعبد الله بغير ما شرع لنا رسول الله ﷺ، قال الله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

وقال عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ في الحديث الصحيح: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)^(٢)، وقال: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)^(٣).

ومما يجب على الدعوة أيضاً بعد تأصيل أركان العبادة وشروطها العامة، أن يعلموا الناس أركان كل عبادة وشروطها وسننها ومستحباتها الخاصة على حدة، فللصلاة أركان وشروط وسنن ومستحبات، وكذلك الزكاة والصيام والحج، وغير ذلك من العبادات التي شرعها الله تعالى لعباده.

إنّ من الواجب على الدعوة إلى الله تعالى بعد أن يدعو الناس إلى توحيد الله -

(١) أخرجه مسلم، كتاب (الزهد والرقائق)، باب (من أشرك في عمله غير الله)، (٨/٢٢٣) برقم (٧٦٦٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الصلح)، باب (إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود)، (٢/٩٥٩) برقم (٢٥٥٠)، وأخرجه مسلم، كتاب (الأقضية)، باب (نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور)، (٥/١٣٢) برقم (٤٥٨٩). عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب (الأقضية)، باب (نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور)، (٥/١٣٢) برقم (٤٥٩٠)، عن عائشة رضي الله عنها.

جل وعلا -، أن يؤصلوا لدى الناس هذه المفاهيم التي لا يقبل الله من العباد عبادتهم إلا بها وبتطبيقها، ولذا كانت هي الأصل الثاني من أصول الدعوة التي يجب على الدعاة أن ينطلقوا إليها في دعوتهم إلى الله تعالى.

❖ الأصل الثالث: (الدعوة إلى الأخلاق):

إنَّ المتأمل في كل دينٍ من الأديان السابقة لا يجده خالياً من مكارم الأخلاق، ولكنَّ هذه الأخلاق بمجموعها لم تكن في دين واحد إلا في دين الإسلام، وهذا هو معنى قوله ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ^(١)، أي يبلغ ويبلغ قممها ونهايتها.

وقد مدح الله نبيه ﷺ فقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

وجاء في حديث عائشة - رضي الله عنها - حين سئلت عن خلق رسول الله ﷺ: (كان خلقه القرآن) ^(٢).

والداعية إلى الله تعالى لا تخلو دعوته البتة من الدعوة إلى مكارم الأخلاق التي كان يتصف بها رسول الله ﷺ، وكيف لا يكون كذلك وهو يتمثل في دعوته قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

إن الدعوة إلى مكارم الأخلاق هي الأصل الثالث الذي يجب على الدعاة أن يتمثلوها ويدعوا الناس إليها، فإن العبد سواءً كانت معاملته بينه وبين ربه، أو بينه وبين عباد الله لا تخرج أبداً عن هذه الأصول التي يجب على الدعاة أن ينطلقوا إليها في

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، (١٠٤/١) برقم (٢٧٣)، وأحمد في المسند (٥١٢/١٤) برقم (٨٩٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، (١٩١/١٠) برقم (٢١٣٠١)، وفي شعب الإيمان، (٢٣٠/٦) برقم (٧٩٧٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٥/١) برقم (٤٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (صلاة المسافرين)، باب (جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض)، (١٦٨/٢) برقم (١٧٧٣).

دعوتهم إلى الله ﷻ، ومنها الدعوة إلى حسن الخلق ومكارم الأخلاق.

* تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً:

الأخلاق في اللغة: جمع خُلُق، والخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خُلِق عليها، وهو مأخوذ من مادة (خ ل ق) التي تدل على تقدير الشيء، فالخلق قد قُدِّر للإنسان، ويقال فلان خليق بكذا: أي قادر عليه، وجدير به، وأخلق بكذا أي يُقَدَّر فيه ذلك، والخلق: النصيب لأنه قُدِّر لكل أحد نصيبه. ويطلق الخُلُق على الدين والطبع والسجية.^(١)

الأخلاق في الاصطلاح: تدور تعريفات من عرّف الأخلاق في الاصطلاح أنها صفات في النفس البشرية يصدر عنها الفعل الحسن أو القبيح، ومن هذه التعريفات: الأخلاق هي: (حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد)^(٢).

وقيل: (الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سُمّيت الهيئة التي هي مصدر ذلك خُلُقاً سيئاً، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة؛ لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه)^(٣).

ومن أفضل التعريفات ما فُرّق فيه بين الخلق المحمود، والخلق المذموم.

فالخلق المحمود هو: (صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوكٍ

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٢١٣).

(٢) تهذيب الأخلاق، للجاحظ، ص (١٢).

(٣) التعريفات، ص (١٠٤).

إرادى محمود عند العقلاء ﴿١﴾.

والخلق المذموم هو: (صفة فى النفس فطرية أو مكتسبة، تدفع إلى سلوك إرادى مذموم عند العقلاء ﴿٢﴾، ولعل هذين التعريفين فى الخلق المحمود والمذموم أقرب التعريفات للصواب؛ لأنها أجمعها وأمنعها.

• أسباب الدعوة إلى الأخلاق.

إنَّ الدعوة إلى الله تعالى بحاجة أن تنطلق دعوتهم - بعد التوحيد وإقامة العبادة على الوجه الذى يرضى الله - إلى الدعوة إلى مكارم الأخلاق، وذلك لأمر:

• إنَّ الأخلاق الإسلامية ربّانية المصدر، وربّانية الهدف والقصد، فهى ليست رأياً بشرياً أو نظاماً وضعياً، إنما هى مستمدة من شرع رب البشر ﷺ، وحتى ما لم ينص عليه الشرع من محاسن الأخلاق، فلا يخلو أن يكون مندرجاً تحت أصل شرعى عام، يدل عليه.

• إنَّ كل من دعا إلى القرآن والسنة يلزمه الدعوة إلى مكارم الأخلاق، والتحلى بها، ومن أراد أن يدعو الناس إلى السُّمو والرفعة والفضيلة السليمة فإنَّه يجب عليه أن يدعو إلى الأخلاق الإسلامية.

• الدين الإسلامى كله خلق، إما مع الله تعالى وإما مع خلق الله، ولذا قال الفيروز آبادى رحمه الله: (اعلم أن الدين كله خلق، فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى الدين) ﴿٣﴾.

• إنَّ الأخلاق الإسلامية مرتبطة بالجزاءات الدنيوية والأخروية، ولذا كان الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب فى التزامها من عدمه.

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنيفة الميدلى، ص (١٦).

(٢) المرجع السابق.

(٣) بصائر ذوى التمييز، (٢/٥٦٨).

• إنَّ الدعوة إلى التمسك بالأخلاق الإسلامية هي التي تقدم الحلول الجذرية للمشاكل التي يعاني منها العالم المعاصر، حيث إنَّ الأخلاق الإسلامية تشمل المجتمع الإنساني بكل ظروفه، وجميع حالاته، وتتصل بجميع أنواع علاقاته، سواءً مع الله وَعَلَيْكُمْ أو مع النفس، أو مع الآخرين.

• إذا كانت الدعوة إلى التقدم والرقي والتطور في المجال المادي مطلب عند العقلاء، فإن الدعوة إلى التقدم والرقي في المجال الإنساني هو من أهم المطالب إن لم يكن أهمها على الإطلاق، ولا يكون هذا التقدم إلا بالتحلي بمكارم الأخلاق، ولذا وجب على الدعاة أن يجعلوها أصلاً دعويّاً، يدعون إليه، ويتمسكون به.

• إنَّ الغزوة الاستعمارية المعاصرة في مجال الفكر والثقافة، أبدلت كثيراً من المثقفين بثقافة لا أخلاقية، حتى أصبحت أطروحاتهم وكتاباتهم تتهم تراث أمتهم، وما ذاك إلا لقلة فقههم وعلمهم بجمال وروعة تراثهم، ولعدم الاهتمام بدعوتهم أخلاقياً وفق الأسس الإسلامية الخلقية، ومن هنا كان الواجب الاهتمام بمجال الدعوة إلى مكارم الأخلاق وجعلها أصلاً من أصول الدعوة إلى الله تعالى.

وبعد هذا السرد المختصر لأهمية هذا الأصل من أصول الدعوة إلى الله تعالى، أبين هنا أن مجال الأخلاق مجال واسع يجب على الدعاة بالأخص أن يتعلموها، ويتعاملوا بها ويدعوا الناس إليها، فمنها خُلِقَ التعامل مع الله تعالى، ومنها خُلِقَ التعامل مع الناس، ومنها خُلِقَ التعامل مع النفس، ومنها خُلِقَ التعامل مع مخلوقات الله تعالى.

ومن أقسام فقه الأخلاق، خُلِقَ التعامل مع المخالف المسلم، وخُلِقَ التعامل مع المخالف الكافر.

إنَّ مجال الأخلاق الإسلامية، يعتبر أصلاً يجب على كل داعية أن يتعلمه، وينطلق إليه، ليبين للناس روعة وجمال هذا الدين الذي أكرمنا الله - تعالى - به.

المبحث الثاني

علم منهج الدعوة

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تحرير مصطلح منهج الدعوة.

المطلب الثاني: أهداف المنهج الدعوي.

المطلب الثالث: ضوابط المنهج الدعوي.

* * * * *

تَهْيِيد

لاشك أن الدعوة إلى الله تعالى هي سبيل المؤمنين، وميراث الأنبياء والمرسلين، وهي نور من الله - جل وعلا -، وأمره إلى نبيه ﷺ ولمن سار على دربه إلى يوم الدين. وهذه الدعوة التي تخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن عبادة المخلوقات إلى عبادة رب الأرض والسموات، لم تترك بلا سبيل بيّن واضح، وطريق مستقيم، من سلكه وتمسك به فهو الرابح، وهذا السبيل هو منهج الدعوة الذي شرعه الله تعالى، فحدّد للدعاة حدوده، وأرسى للدعوة ضوابطها وبنودها.

إنَّ علم منهج الدعوة ليعتبر من أهم علوم الدعوة إلى الله تعالى، إن لم يكن أهمها على الإطلاق في مجال الدعوة إلى الله تعالى؛ إذ التمسك به واجب، والميلان عنه انحراف، وهو الضابط لكل علوم الدعوة، والمرشد في ميدان العمل الدعوي لكل داعية إلى الله تعالى، والمبين للطريقة المثلى في الدعوة إلى الله - جل وعلا -.

وفي هذا المبحث سيكون الحديث عن ثلاثة محاور، هي مطالب البحث في علم منهج الدعوة إلى الله تعالى، وهي كالتالي:

المطلب الأول: تحرير مصطلح منهج الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الثاني: أهداف المنهج الدعوي.

المطلب الثالث: ضوابط المنهج الدعوي.

المطلب الأول تحرير مصطلح المنهج الدعوي

ويحتوي هذا المطلب على مسألتين:

✦ المسألة الأولى: في بيان معنى المنهج لغةً واصطلاحاً.

• المنهج في اللغة:

يطلق على معانٍ منها: الطريق الواضح، فيقال نهجت الطريق أي سلكته، والمنهج الطريق المستقيم. ويطلق المنهج على الوضوح، فيقال طريق نهج أي بيّن واضح. ويطلق على الانقطاع، فيقال أتانا فلان ينهج، إذا أتى مبهوراً مقطوع النفس.^(١)

أمّا المعنى الأول والثاني فهو المراد في مبحثنا هذا وهو الطريق البين الواضح، وأمّا المعنى الثالث فليس مقصوداً في هذه الدراسة.

• المنهج في الاصطلاح:

والمراد بالاصطلاح هنا، هو اصطلاح الدعوة إلى الله تعالى، وقد تعددت تعريفات المنهج الدعوي ومنها ما يلي:

منهج الدعوة هو: (نُظْمُ الدعوة وخططها المرسومة لها) ^(٢).

وعرّف المنهج بأنه: (عملية بناء متكاملة لطريقة الدعوة المستقيمة، تشتمل على الأصول، والمحتويات، والأساليب، والوسائل الموصلة للدعوة، والمعينة لعمل الداعية في مخاطبة الناس مع مراعاة الظروف الملائمة، والأحوال المناسبة) ^(٣).

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، (٥/ ٢٦٠)، ولسان العرب، (٢/ ٣٨٣).

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، ص (٤٦).

(٣) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (١/ ٧٠).

وعرّف أيضاً بأنه: (طريق الدعوة الواضح المستقيم، المبني على الأصول الصحيحة الثابتة من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وآثار السلف الصالح، الذي سلكه النبي ﷺ وصحابته الكرام، وأئمة الهدى من بعدهم).^(١)

وقد عرّف منهج الدعوة بغير هذه التعريفات، غير أنّ هذه التعريفات الثلاثة شاملة لباقي ما ذكر من تعريفات.

والحقيقة أنّ ما سبق من تعريفات للمنهج الدعوي لا يخلو من نظر أبيض في النقاط التالية:

• أمّا التعريف الأول فهو متأثر بالتعريف الاصطلاحي لمنهج البحث العلمي^(٢)، وهذا فيه من الخلط ما يظهر لكل مدقق، فإن منهج البحث العلمي شيء، والمنهج الدعوي شيء آخر مطلقاً.^(٣)

• وأمّا التعريف الثاني، فقد جمع فيه بين كل علوم الدعوة وحصرها في المنهج الدعوي، وهو مع طوله، إلاّ أنه يفتقد الدقة في تحديد المنهج الدعوي، فلا يفرّق بين المنهج وأصول الدعوة، ولا بين المنهج وفقه الدعوة، وهذا لا يستساغ عند المتخصصين في هذا العلم الجليل.

• وأمّا التعريف الثالث فيعتبر أجود التعريفات، إلاّ أنه قد أطال في بيان حدّ هذا العلم - علم منهج الدعوة -، ولم يفرق بين المنهج والأصول.

ولكي يتضح لنا المعنى الاصطلاحي للمنهج الدعوي، فلا بد أن أبين موارد ذكر كلمة (المنهج) في القرآن والسنة مع بيان المعنى الشرعي لها، ثم أبين المعنى المراد بالمنهج

(١) المرجع السابق، (١/٦٩)، نقلاً عن رسالة دكتوراه غير منشورة بعنوان (منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم)، د. محمد عبد الرزاق خير الدين (١/٣١).

(٢) أي منهج البحث المختص بكتابة البحوث العلمية.

(٣) وسيأتي زيادة توضيح في المسألة الثانية من هذا المطلب، وهي (أخطاء في فهم المنهج).

الدعوة الإسلامية.

فَأَمَّا الْقُرْآنُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]

(وهذه الآية على أصح قولي أهل العلم أنها إخبار عن الأمم مختلفة الأديان، باعتبار ما بعث الله به كل رسول من شرائع مختلفة، وعقائد متفقة.

وقد ذكر أهل التفسير أن المراد بقوله تعالى (شرعة ومنهاجا) أي: سبيلاً وسنةً، فالقرآن الكريم هو السبيل إلى المقاصد الحسنة، وهو الطريق الواضح البين لكل ما فيه رضى الله تعالى ﴿

والشاهد من هذه الآية وتفسيرها، أن كلاً من الشريعة والمنهاج في الدين هو من عند الله تعالى، فكما أنه لا يصح لكائن من كان أن يشرع في دين الله تعالى، فكذلك لا يصح لأحد أن يخترع منهجاً في أي أمر من أمور الدين؛ لأن المنهج توقيفي من عند الله تعالى.

وأما ورود المنهج في السنة فقد ورد في قوله ﷺ: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة) ﴿

والمراد خلافة على طريقة النبوة، متأسيّة بها.

وورد أيضاً في صحيح مسلم عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال في قصة رؤيا رآها وقصّها على رسول الله ﷺ: (فإذا جَوَادُّ مَنهَجٍ على يميني) ﴿

قال النووي رحمته الله: (والجواد جمع جادة وهي: الطريق البينة المسلوكة؛ والمشهور

(١) باختصار وتصرف من تفسير ابن كثير، (٢/٨٣)، وانظر: تفسير الطبري، (١٠/٣٨٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٤/٢٧٣) برقم (١٨٤٣٠)، في مسند النعمان بن بشير رضي الله عنه، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم (٥٣٧٨).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه)، (٧/١٦١) برقم (٦٥٣٨).

فيها جوادٌ بتشديد الدال، وقد تخفف ﴿١﴾.

وبعد ما تبين لنا معاني كلمة المنهج الواردة في القرآن والسنة، يظهر أن المعنى الاصطلاحي للمنهج الدعوي هو:

مجموعة المعالم الواضحة التي سنّها الله تعالى في الكتاب والسنة للناس عامّة والدعاة خاصة، فتضبط طريقتهم في إبلاغ دين الله - جل وعلا - وفق فهم سلف الأمة، ولا تتغير بتغير الزمان ولا المكان.

قيود التعريف:

• قول (مجموعة المعالم): المعالم جمع معلّم، وهو كلّ ما نصب للاهتداء إلى شيء معيّن، فيقال معالم الطريق، أي ما نصب على الطريق من إشارات أو حجارة ليتهدى بها ﴿٢﴾، ومنهج الدعوة لا يحتوي على معلّم واحد، وإنما عدّة معالم، ولذلك قلت: مجموعة المعالم.

• قول (الواضحة): أي أنّ هذه المعالم واضحة لمن استقرأ الكتاب والسنة، فلا تحتاج إلى استنباط، بل تجدها مصّرح بها في الوحيين الكريمين.

• قول (التي سنّها الله تعالى في الكتاب والسنة): أي أنّ تلك المعالم سنّها الله ﷻ ورسوله ﷺ في الكتاب والسنة، فليست من اجتهادات البشر.

• قول (للناس عامّة، وللدعاة خاصة): أي فإن كانت هذه المعالم يجب على كل مسلم الالتزام بها، إلا أنّ الدعاة إلى الله هم أولى الناس بالتقيد بها والتزامها.

• قول (فتضبط طريقتهم في إبلاغ دين الله - جل وعلا -): في هذه الجملة أمران:

(١) شرح النووي على مسلم، (١٦/٤٤).

(٢) انظر: المعجم الوسيط، (٢/٦٢٤).

الأول: أني أفرق بين إبلاغ الدين وبين طريقة الإبلاغ.

الثاني: أن طريقة الإبلاغ مقيّدة بمنهج لا يجوز الخروج عنه، وهذا المنهج المكوّن من هذه المعالم يعتبر الضابط والميزان الذي يجب أن يتقيد به الدعاة إلى الله تعالى في إبلاغ دين الله.

• قول (وفق فهم سلف الأمة): أي أنّ هذه المعالم لا تكون ضوابط للمنهج، إلاّ إذا فهمت بفهم سلف هذه الأمة من الصحابة، والتابعين، وعلماء الأمة الربانيين.

• قول (ولا تتغير بتغير الزمان ولا المكان): هذه المعالم لا يصح فيها الاجتهاد بتغييرها، أو التنازل عنها، بأي حال من الأحوال، لا بسبب تغير الزمان، ولا بسبب تغير المكان، فهي ثابتة على مرّ الزمان من عهد نبينا ﷺ إلى قيام الساعة. ^(١)

✦ المسألة الثانية: في بيان أخطاء في فهم المنهج الدعوي.

إنّ منهج الدعوة من أكثر المجالات التي يهتم بها الدعاة إلى الله تعالى، إذ به يُحدّد مدى موافقة الداعية للهدى النبوي في تبليغ الرسالة من عدمه، ومن أجل هذا الاهتمام الذي يعتبر ميزةً عند الدعاة، كثرت الكتابات حوله، وألفت المؤلفات عنه، وعقدت الدورات فيه.

وفي هذه المسألة أبيّن بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض الغيورين، والدعاة المصلحين، في فهم منهج الدعوة، مستفيداً مما قرأته من كتب علماء الدعوة الأجلاء، وكتابات المهتمين بهذا المجال، علماً بأن ترتيب هذه الأخطاء لا يعبر عن أنّ بعضها أولى من بعض في التقديم والتأخير، إنما هو اجتهاد حسب ما رأيته مناسباً لهذا البحث،

(١) لم أذكر أن هذه المعالم ثابتة من قبل مبعث رسولنا ﷺ؛ لأن هناك من معالم المنهج ما هو خاص بهذه الأمة كالوسطية والعالمية مثلاً، ومنهج الأنبياء من قبلنا منهج لنا ما لم يخاف منهجنا، فإن قيل فما الموقف من قول الله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْتُهُمْ أَقْتَدَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٠]، كان الجواب: أن الاقتداء بهم في أصول الإيمان التي تعتبر ثوابت في دعوة كل نبي وفي أخلاقهم عليهم السلام، وفي كل ما وافق شرعنا.

الخطأ الأول: تقسيم المنهج الدعوي إلى عدة مناهج.

إنَّ مما كثر طرحه في كتب كثير من المهتمين بمجال علم الدعوة، تقسيم المنهج الدعوي إلى عدة مناهج.

فمن علماء الدعوة من يقسم (المنهج الدعوي إلى: منهج أصلي ومنهج فرعي. فالأصلي: هو ما اتصل برسول الله ﷺ في جانب الإعداد والتكوين، أو التلقي أو البلاغ، ولم يثبت عنه تركه ﷺ.

فهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ منهج إعداد الدعوة.

٢ منهج التلقي والتحمل.

٣ منهج البلاغ.

والفرعي: هو ما اتصل برسول الله ﷺ في جوانب الدعوة، لكنه لم يثبت عليه وتركه إلى غيره، مع عدم نفي المنهج السابق، أو هو ما اتصل بمن جاء بعده من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين أو تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين من العلماء والعاملين).

وهذا التقسيم للمنهج الدعوي فيه خلط بين علم منهج الدعوة، وبين فقه الدعوة.

ومن علماء الدعوة من يقسم المنهج الدعوي إلى:

(مناهج دعوية خاصة وأخرى عامّة، وإلى مناهج فردية وأخرى جماعية، وإلى مناهج نظرية وأخرى تطبيقية.... وتنقسم أيضاً من حيث ركائزها إلى:

(١) باختصار من (في مناهج الدعوة - منهج الإعداد والتكوين -)، د. عبدالله حسن بركات، من ص (١٧) إلى ص (٢١).

١- المنهج العاطفي ٢- المنهج العقلي ٣- المنهج الحسي ﴿١﴾.

إلى غير ذلك من الأقسام التي يتناقلها المهتمّين بتأصيل المنهج الدعوي من بعضهم البعض، فيزيد البعض شيئاً، وينقص آخراً شيئاً، وفي الغالب أنهم لا يخرجون عن هذه التقسيمات التي ذكرتها في السابق ﴿٢﴾.

إنّ تقسيم المنهج الدعوي إلى عدّة أقسام لا يصح مطلقاً، ولا يسيغه حسن القصد في توصيل الدعوة وإبلاغها على أتم وجه، كما هو المقصود عند من قسّمه ممن كتب فيه، وكذلك الظن بهم، وفقهم الله إلى رضاه.

فالمنهج الدعوي منهج واحد لا يتجزأ، ولا يتغير، ولا يتكيّف حسب الرأي أو الهوى، والأصل في ذلك قول الله تعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]

(فالمنهج والسبيل واحد توقيفي لا يتبضع، وإنما الذي يتنوع ويتجدد هو آلية تنفيذ المنهج كالأساليب والوسائل والأدوات وغير ذلك، ومنهج الدعوة إلى الله يمكن أن يسمى بمسمّيات، أو يوسم بسّمات، ويوصف بصفات عديدة ولا يخرج منه ذلك عن كونه منهج واحد مثل:

- أ - منهج الدعوة الإسلامية. ب - منهج الدعوة الحق.
- ج - المنهج الإيماني في الدعوة. د - المنهج الرباني في الدعوة.
- هـ - منهج الأنبياء والرسل ﷺ في الدعوة.
- و - منهج القرآن والسنة في الدعوة. ز - المنهج النبوي في الدعوة.
- ح - منهج السلف الصالح في الدعوة. ط - منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة.

(١) باختصار من: (المدخل إلى علم الدعوة)، ص (١٩٦: ١٩٨).

(٢) انظر: الدعوة والإصلاح مناهج وأساليب، د. محمد بشير حداد، ص (٢٣٤) وما بعدها، وكتاب: منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله، د. خالد بن محمد الحافظ العلمي، ص (٤: ١٢).

ي - المنهج الصحيح في الدعوة. ك - المنهج القويم في الدعوة.

وكلُّ الأسماء لمنهج الدعوة الواحد أو صافٍ ونعوت له.... وبناءً على ذلك فإن للدعوة منهجاً واحداً معتبراً شرعياً، وما عداه تعتبر مناهج مغايرة لمنهج الدعوة الحق، ومجانبةً لمنهج الدعوة القويم، وما هي إلا من صنع البشر. واجتهادات الناس دون برهان أو دليل صحيح، تثبت به الحجة، وتقوم به المحجّة.

كما أن منهج الدعوة الحق لا يمكن أن ينسب إلى أحد من الناس، أو إلى جماعة معينة، أو طريقة بذاتها؛ لأن ذلك من الابتداع في منهج الدعوة، وصرفه عن وجهه الحق، واتباع السبيل التي نهانا الله تعالى عنها كما قال تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعام: ١٥٣].

الخطأ الثاني: عدم التفريق بين المنهج والأسلوب والوسيلة.

إن من أكثر الأخطاء شيوعاً عند كثيرٍ ممن كتب في منهج الدعوة، عدم التفريق بين منهج الدعوة، وأساليبها، وحتى وسائلها. وقد تقرر فيما سبق أن المنهج الدعوي هو الذي يعبر عن الثوابت الدعوية التي لا تتغير بتغيّر الزمان، ولا المكان، وهذه الثوابت تحتاج إلى فقه في إيصالها للناس، وتربية الناس عليها، ومن هذا الفقه الوسائل والأساليب التي يستخدمها الدعاة لإيصال ما يريدون للناس.

ووجه الخلط الذي يقع المهتمين بمنهج الدعوة في هذا الخطأ هو أن المنهج والوسيلة والأسلوب كلُّ منهم يوصل إلى تحقيق مقاصد الدعوة وغاياتها، ولذا لا يُفَرَّقُ بينهم ويجعل تنوع الأساليب هو تنوع للمنهج، وقد يُعبر عن الوسائل

(١) باختصار من (الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية)، (١/ ٧٩)، بتصرف وجيز جداً.

(٢) سيأتي التفريق بين الوسائل والأساليب في المطلب الأول من المبحث الثالث من هذا الفصل.

بالمناهج.^(١)

(إنَّ المنهج يتميز عن الأسلوب بأنَّ كلمة المنهج قد تستخدم لتعني وحدة قائمة بذاتها، لها سماتها الخاصة، ومهمّتها المحددة، وتأتي مرادفة لكلمة (طريقة)، كما أنَّ الأسلوب قد يكون من مكونات المنهج وعناصره، ولكنَّ المنهج لا يكون من عناصر الأسلوب، وقد يستخدم المنهج الواحد أكثر من أسلوب)^(٢).

(كما أنَّ منهج الدعوة أعمّ وأشمل من الأساليب والوسائل، فما الأسلوب والوسيلة إلاّ أداة تنفيذية من أدوات منهج الدعوة)^(٣).

الخطأ الثالث: التأثير في فهم المنهج بتعريفات منهج البحث العلمي.

إنَّ من الأخطاء الأكثر شيوعاً في فهم منهج الدعوة، ربط المعنى الاصطلاحي لمنهج الدعوة بالمعنى الاصطلاحي لكلمة المنهج عند المتخصصين في البحث العلمي - كتابة البحوث العلمية -، فنجد أنَّ كثيراً ممن يعرف المنهج الدعوي، يبدأ بتعريف المنهج لغةً ثم اصطلاحاً، ولا يأتي بتعريفه في اصطلاح الدعوة إلا بعد أن يتشعب بتعريف كلمة المنهج في البحث العلمي.

لا شك أنَّ الاستئناس بما قدمه علماء البحث العلمي في تعريفاتهم للمنهج لا حرج فيه، خاصةً وأنَّ الاشتراك اللغوي بينهما قائم، ولكن أن يكون التعريف مبنياً على ما ذكره ولا يخرج عنه فهذا لا يصح؛ إذ أنَّ منهج البحث الذي يعتبر خطة أو طريقة البحث^(٤)، أو أسلوب التفكير، والعمل الذي يعتمد عليه الباحث لتنظيم أفكاره

(١) انظر: منهج الدعوة في واقعنا المعاصر، د. عبد الحميد هنداوي، ص (١٠).

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (١/٧٦).

(٣) بتصرف من المرجع السابق، (١/٧٥:٧٦).

(٤) انظر: المنهج الحديث للبحث في العلوم السلوكية، د. فاروق السامرائي، ص (٧).

وتحليلها وعرضها للوصول إلى نتائج معقولة حول موضوع الدراسة^(١). أو غير ذلك من التعريفات لمنهج البحث العلمي، تختلف عن مراد الدعاة حول منهج الدعوة الرباني الثابت الذي شرعه الله وبينه لعباده.

والناظر فيما يكتب عن المنهج الدعوي سواء في المقالات الدعوية^(٢)، أو الكتب المتخصصة^(٣)، أو غيرها مما اهتمت بتوضيح المنهج الدعوي، ليجد خلطاً في المفاهيم، وتقسيماً للمنهج الدعوي بغير برهان، ولكنها متأثرة بتقسيمات المناهج العلمية والبحثية، وقليل أولئك الذين خرجوا عن هذا التأثير ليربطوا المنهج الدعوي بالوحي، ويحددوا مرادهم في المنهج الدعوي بما فهمه سلف هذه الأمة، من الأدلة الشرعية الواضحة.

الخطأ الرابع: اعتبار أقوال الرجال مقياساً للمنهج:

مما لا جدال فيه، ولا يحتاج لاستدلال: أن لأقوال أهل العلم قيمة ومكانة، ولا أدل على ذلك من أنك لا تقر لأحد من المعترين في مسألة من المسائل إلا وتراه يُثني على اختياره قولاً من الأقوال، في الإشارة إلى من قال بهذا القول من أهل العلم. لكن هذا شيء، واعتبار أقوالهم وآرائهم حجة شرعية، ومصدراً للتلقي بحد ذاتها شيء آخر.

وفي ميدان التقرير النظري لن تجد أحداً من أهل السنة يعتقد العصمة لرجل من

(١) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (١/٦٧).

(٢) انظر للمثال: مقال (حديث عن المنهج) في «مجلة البيان - العدد [٤١] ص ٤٢ - المحرم ١٤١١ - يوليو ١٩٩١».

(٣) انظر: تعريف المنهج في (المدخل إلى علم الدعوة) ص (١٩٦)، وتعريف المنهج في (منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد) لـ عثمان بن علي حسن (١/٢٠)، وغير ذلك من الكتب التي تأثرت في تعريف المنهج في أي تخصص بتعريفه الاصطلاحي في البحث العلمي.

الرجال^(١)، أو يرى أن قوله حجة ملزمة للأمة كلها، لكنك حين تنتقل إلى ميدان العمل والتطبيق الدعوي، فسترى الكثير ممن يتحدث عن قضايا كبرى تتعلق بالمنهج الدعوي، ينطلق من رأي فلان وفلان من الناس، دون النظر في الدليل الشرعي، ويظهر أثر ذلك في جوانب عدة، منها:

١- استفتاء بعض أهل العلم في كل ما يجد ويحدث، واعتماد هذه الفتوى أو الرأي حجة دون اعتبار الدليل الشرعي.

٢- في مجال تقويم الأعمال الدعوية والجهود والبرامج، أو تقويم بعض الدعاة، قد يُكتفى بسؤال فلان أو فلان من الناس، واعتبار رأيه حجة قاطعة، دون البحث عن دراسة متخصصة تقوم هذا العمل.

٣- الحكم بالانحراف عن المنهج على فرد أو داعية؛ بحجة أنه خالف ما قرره العالم الفلاني أو الجماعة الفلانية، أو الهيئة العلمية الفلانية.

ومع التأكيد لقيمة أقوال أهل العلم وضرورة استفتائهم، إلا أن هذا شيء، واعتبار أقوال بعضهم حجة على الأمة شيء آخر.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (والمقصود أن من نصب إماماً فأوجب طاعته مطلقاً، اعتقاداً أو حالاً، فقد ضلّ في ذلك، كأئمة الضلال الرافضة الإمامية... وكذلك: من دعا لاتباع شيخ من مشايخ الدين في كل طريق من غير تخصيص ولا استثناء... وكذلك: من دعا إلى اتباع إمام من أئمة العلم فيما قاله، وأمر به ونهى عنه مطلقاً، كالأئمة الأربعة، وكذلك من أمر بطاعة الملوك والأمراء والقضاة في كل ما يأمر به، وينهون عنه من غير تخصيص ولا استثناء^(٢)).

ومن يقرأ في كتب أهل العلم السابقين واللاحقين فسيجدهم قد تواصلوا

(١) عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوحي.

(٢) باختصار من مجموع الفتاوى، (١٩/٦٩).

بالعيب على التقليد، والنعي على أصحابه وذمهم.

وقد يعتذر بعضهم بأنه يسوغ له التقليد، وأن غيره يدرك ما لا يدرك، وأنه لم يصل إلى مرتبة معرفة الأدلة ومناقشتها، فقد يسوغ له التقليد في ذات نفسه، لكن لا يجعل ذلك معياراً يحكم به على الآخرين، فيضلّهم أو يخرجهم عن دائرة المنهج محتجاً بأقوال الرجال، وحين يناقش بالدليل الشرعي يقول: إنه ليس صاحب علم، وفرضه أن يقلد.

الخطأ الخامس: الخلط في تحرير منهج السلف:

لقد كان من منجزات الدعوة المعاصرة أن اتفق أكثر المسلمين على قبول منهج السلف في الجملة، وصار الخروج الصريح عن منهج السلف تهمة تُنقص من قدر من اتهم بها، وهي قضية إيجابية مهمة.

لكن كثر الحديث الآن عن منهج السلف، ووصف عمل من الأعمال بأنه على منهج السلف، ووصف آخر بأنه على خلاف منهج السلف.

ولا شك أن السعي لتوضيح منهج السلف، والسير عليه، ودعوة الناس إليه، قضية لا مجال للمناقشة فيها، بل النقاش فيها أماراة على الانحراف والزلل عند كل من تمسك بالقرآن والسنة؛ ولذلك وجب أن نتساءل

هل كل ما ادّعي أنه منهج السلف هو منهج السلف فعلاً؟

وهل يحق لكل مدّعي أن يتهم فلاناً من الناس بأنه على خلاف منهج السلف؟

إنّ هناك أخطاءً ترتكب في تحديد منهج السلف، ومنها على سبيل المثال:

١- تعميم اجتهادات آحاد السلف:

قد يقرر أحد رأياً في مسألة من المسائل، ويشني على تقريره بسرده بعض أقوال من قال بذلك من السلف؛ لينطلق من ذلك إلى أن هذا هو منهج السلف، وقد يجاريه القارئ في هذه النتيجة لعدم استحضاره لسائر الأقوال والنصوص، ويغيب عن

القارئ أن الكاتب قد تعمد اختيار الأقوال التي توافق ما يذهب إليه، وتجاوز ما تعارضه، والأمانة العلمية تقتضي - بلا شك نقل جميع النصوص، أو بالأصح عدم الاختصار على جانب واحد منها، فلا بد من التفريق بين منهج السلف، وآراء آحاد السلف

٢- دعوى اعتبار روح ما عليه السلف:

وهو منهج يسلكه بعض الذين يسيرون وفق ما يحلو لهم، وحين يناقشون في ذلك ويطالبون بسلوك منهج السلف يحتجون بأن المقصود: اتباع روح ما عليه السلف، فالأقوال والآراء المبتدعة، والمناهج المنحرفة، والتسيب الفقهي والعلمي والدعوي عند هؤلاء، لا يمكن أن يترتب عليه مجاوزة منهج السلف، ما دمنا متمسكين بروح ما عليه السلف.

إذن: فقضية اتباع منهج السلف قضية يجب أن تصبح من البدهيات لدى العاملين للإسلام، والدعاة إليه، لكن الحكم بأن هذا منهج السلف، وأن ذاك خلاف منهج السلف يجب أن يصدر بموضوعية وعلم، وربط ذلك بالقرآن والسنة، دون اتباع للهوى والعواطف، وألا تطلق الأحكام جزافاً.

الخطأ السادس: النظر إلى جانب واحد من النصوص:

إن من العدل في التعامل مع النصوص الشرعية أن ينظر الباحث إليها جملة، وأن يجمع النصوص الواردة في الباب الواحد. وحين ينظر إلى جانب واحد منها فقط، فسيخرج بنتيجة غير شرعية، ومنهج خاطئ يظن أنه المنهج الدعوي الحق، وهو ليس كذلك.

ولذلك فإن كثيراً ممن يهتمون بقضية المنهج ويربطونه بالوحي فقط، قد يكثر منهم الخطأ في تحديد بعض معالم المنهج للقصور الذي حدث منهم في جمع النصوص الشرعية، لكل معلم من معالم المنهج الدعوي.

الخطأ السابع: اعتبار المسائل الاجتهادية من المنهج:

هناك مسائل دعوية مما يسوغ فيها الاجتهاد والاختلاف، ولا ينبغي أن تكون مجالاً وميداناً للإنكار والتهاجر، فضلاً عن التأثيم والتضليل.

لكِنَّك تجد بعض الدعاة حين يتبنى اجتهاداً في مسألة، ينطلق من هذا الاجتهاد ليُلزِمَ الأمة به، ويقرّر أن هذا مما لا يسوغ خلافه، وأن المخالفة فيه دليل على انحراف في المنهج، بينما هو في الحقيقة اختلاف في فقه الدعوة لا في المنهج الدعوي.

ألسنا نرى أن بعضهم يتبنى اجتهاداً في مسألة من مسائل الوسائل الدعوية - والتي تعتبر من مسائل الفقه الدعوي - التي اختلف فيها أهل العلم في هذا العصر. فيتبنّى رأياً من هذه الآراء، ويحشد أقوال مؤيديه، ويطوي صفحاً عن الآراء الأخرى في المسألة، وهو يعلم أنها تخالف رأيه، وهي لعلماء يحترمهم، فيصور للقارئ أن هذه المسألة من المعلوم من الدين بالضرورة، ومن ثمّ فأولئك الذين يخالفونه في اجتهاده منحرفون في منهجهم، بعيدون عما عليه السلف، فاقدون للورع والديانة...!! وهذا للأسف من أشد الأخطاء في فهم المنهج الدعوي.

قال شيخ الإسلام رحمته الله: (وأيضاً: فقد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع: أن من الخطأ في الدين ما لا يكفر مخالفه، بل ولا يفسق، بل ولا يأتّم، مثل الخطأ في الفروع العملية).^(١)

الخطأ الثامن: اعتبار واقع المجتمع معياراً للمنهج:

تفاوت مجتمعات المسلمين اليوم في مدى قربها أو بعدها عن الهدي الشرعي، ومدى سلامتها من البدع والمحدثات، وقد يتميز مجتمع منها بأنه أكثر محافظةً، وأقل ابتداءً من غيره، فيشعر أهله بالتوجس والريبة مما يفد إليهم من سائر المجتمعات، ويعطي الواقع المشاهد بعض المصدقية لهذه النظرة.

(١) مجموع الفتاوى، (١٢/٤٩٤).

لكن قد تتحول القضية إلى اقتناع راسخ بأن أي وافدٍ على هذا المجتمع فذلك دليل انحرافه، فيرفض هؤلاء الكثير مما لم يألوه بحجة أنه وافد، أو لم يكن يُعرف من قبل، ولو قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، لكانوا أكثر واقعية مع أنفسهم.

إن اعتبار واقع المجتمع وما اعتاد عليه الناس معياراً للمنهج، وإن من خالف ذلك يعتبر مخالفاً للمنهج، هو من الأخطاء التي تسبب الخلط في مفهوم المنهج الدعوي عند كثير من الدعاة، حتى وإن كان مدّعي ذلك لم يصريح به بلسان المقال، فإن التصريح بلسان الحال يقوم مقام المقال، ولذا فلا بد أن يُنبّه كل متمسك بالكتاب والسنة غيور عليها، أن المنهج الحق هو الذي يجب أن يتبعه المجتمع، وهو الموافق للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ولا يقبل أن يحدد المجتمع بعض معالم المنهج فضلاً عن أن يكون واقع المجتمع بأكمله هو المنهج الحق الذي لا يقبل سواه.

الخطأ التاسع: اعتبار النتائج القريبة مقياساً لفشل ونجاح المنهج.

لا شك أن كل عامل يتطلع إلى نجاح عمله، وإلى تحقيق أهدافه ومقاصده، والدعاة إلى الله ﷺ، شأنهم شأن سائر العاملين يسعون لتحقيق أهدافهم، من نشر الخير في المجتمعات، وكف الفساد والشر- عنها، وقد يفشل بعض الدعاة في تحقيق الأهداف التي يتطلعون إليها.

والفشل تحكمه عوامل عدة، منها: خطأ في تطبيق المنهج، الذي قد يكون ناشئاً عن تقصير في الأخذ بالأسباب، أو الذنوب والتقصير في الطاعة، أو عدم تمام صفاء النية، فقد يكون لدى المسلم شيء من ذلك، لكنه في الجملة سليم المنهج، فلا يسوغ أن نرفض المنهج ونحكم بفشله؛ فالفشل هنا له هو لا للمنهج.

لقد هزم المسلمون في غزوة أحد، وفرّوا يوم حنين، وأخبر القرآن أن ذلك بما كسبته أيدي المسلمين، فهل يجرؤ مسلم على اتهام أصحاب النبي بالخلل في منهجهم إذ ذلك؟

إذن: يجب التفريق بين التقصير، وإتيان بعض الذنوب التي يتم علاجها بتصفية النفوس، وتزكيتها، والخلل في تطبيق المنهج يحتم الداعية أن يراجع أسباب ذلك الفشل، التي قد يكون منها خطأ الفهم للمنهج، أو خطأ تطبيق وتقديم المنهج للناس. وقد يكون ذلك ابتلاءً وامتحاناً لرفعة درجة أولياء الله، فقد أخبر الله عن أهل الكتاب أنهم ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ٢١]

وأثنى على أصحاب الأخدود الذين حرقوا جميعاً في النار في مجزرة جماعية، لم يكن الغلام إذ ذاك هو المسؤول عنها، ولم تكن تلك الدماء ثمناً لتهوره كما قد يدعيه بعض متهمي المنهج الصحيح.

وحين جاء النبي بدعوته وجهر بها أوذي نفرٌ من المسلمين، بل منهم من قتل، وأخرجوا من ديارهم، أكانت دعوته هي المسؤولة عن هذا الذي أصابهم؟! أم أن ذلك كان يعني خللاً في المنهج؟! (معاذ الله).

إننا كثيراً ما نسمع الطعن في المنهج الدعوي عند بعض العاملين من الدعاة إلى الله بحجة أنهم فشلوا في تحقيق أهدافهم، ولو سلم لهؤلاء الطاعين بحقيقة هذا الفشل فإنه لا يعتبر فشلاً للمنهج، ولكنه فشل لهذا العامل على حدّ تعبيرهم هم.

والحقيقة أن كل من التزم بالمنهج الحق، وثبت عليه، ولم يحقق ما يرجو من النتائج التي يطمح لها، لا يعتبر فشلاً كما قد يظن بعض قاصري النظر، فالناظر إلى النتائج بمقياس آخر غير مقياس اللحظة الحاضرة، سيرى أن كثيراً من الجهود الدعوية المنضبطة بالمنهج الحق، قد حققت النجاح ولو بعد حين، بل لو لم يكن من النجاح إلاّ القيام بالواجب الشرعي لكفى، ألسنا نقرأ في الحديث الصحيح أن (النبي يأتي يوم القيامة وليس معه أحد^(١))، فهل يعتبر ذلك فشلاً في المنهج، أم امتحان واختبار من

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل (في أصحاب الكبائر من أهل القبلة)، (١/٤٨٣)، عن أبي سعيد

الله تعالى لعباده، وتعليم للدعاة أن لا ينظروا إلى الأمور بمنظار اللحظة الحاضرة، وليثبتوا على المنهج الحق ولو لم يتبعهم أحد على ذلك، وأن ذلك نجاح في حد ذاته.

الخطأ العاشر: الخلط في المصطلحات الشرعية:

هناك مصطلحات شرعية رتب الشرعُ عليها المدح والذم، والوجوب والتحريم، وبعضها مصطلحات عامة تحتاج للفقهاء في تنزيلها على الوقائع والمواقف، وقد يَتَّكأ على مثل هذه المصطلحات، وينطلق منها، ويستثمر أثرها على الناس في تقرير ما يريده باسم المنهج، ومن ذلك:

١ المصلحة: فالمصالح والمفاسد مصطلح شرعي يكثر الحديث عنه في كتب الأصول والمقاصد، بل قد ذهب بعض أهل العلم إلى اعتبار أن الدين كله قائم على مراعاة المصالح والمفاسد، لكن بعض الدعاة قد يقف مواقف، ويعمل أعمالاً دعوية تخالف المنهج الشرعي، وحين يطالب بالحجة والبرهان لا يجد لنفسه مستنداً إلا أن المصلحة تقتضي هذا الأمر، وينسى هؤلاء أن المصلحة وصف شرعي لا بد من تنزيله على مناطه الشرعي فعلاً، وليست لباساً يُلبسه من شاء على ما راق له من عمل. وأحياناً قد يوصف الواجب الشرعي كإنكار المنكر بأنه يترتب عليه مفاسد، وينسى هؤلاء أن المفاسد المعتبرة هي ما اعتبرها الشرع.

إن الأصل الشرعي المستقر: أنه يجب إنكار المنكر، إلا إذا ترتب على إنكاره مفسدة أعظم من ذلك المنكر؛ فالقاعدة والأصل وجوب الإنكار، وترتب المفسدة

= الخدري قال قال رسول الله ﷺ يجيء النبي يوم القيامة ومعه الثلاثة، والأربعة، والرجلان، حتى يجيء النبي وليس معه أحد، فيقال لهم: هل بلغتكم؟ فيقولون: نعم، قال: فتدعى قومهم فيسألون: هل بلغوكم فيقولون لا فيقال للنبيين: من يشهد لكم أنكم بلغتكم؟ فيقولون أمة محمد، قال فتدعى أمة محمد فيشهدون أنهم قد بلغوا فيقال لهم: وما علمكم أنهم بلغوا؟ فيقولون: جاءنا رسولنا بكتاب أخبرنا فيه أنهم قد بلغوا فصدقناه قال: صدقتم، وذلك قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ الآية. وصححه الألباني رحمته الله في الصحيحة وقال على شرط الشيخين برقم (٢٤٤٨).

استثناء، فتحول الاستثناء عند بعض هؤلاء إلى قاعدة.

الفتنة: والفتنة جاءت نصوص الشرع بدمها، وعيب أهلها والداعون إليها، والساعون لإثارتها، لكن قد ينطلق اليوم بعض الذين يسعون لتشويه سير الدعوة إلى الله ﷻ والأميرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، من هذا المعنى المستقر، وهذا الرفض لدى جمهور المسلمين للفتن؛ ينطلقون من ذلك ليحولوا جهد هؤلاء، وإبلائهم إلى جرم وضلال، وفي ظل هذا الزخم الهائل من التهم بإثارة الفتنة للدعوة إلى الله ﷻ نسي كثير من المسلمين، أو جهلوا المعاني الشرعية للفتنة.

فالصد عن سبيل الله، والكفر به، والمسجد الحرام جرم عظيم، لا يوازيه القتال في الشهر الحرام؛ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وإيذاء المؤمنين لصددهم عن دينهم فتنة؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠].

والكفر والشرك بالله فتنة تستوجب الجهاد والقتال وإراقة الدماء لإزالتها؛ ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

٢- البدعة: وهي مصطلح أُطلق في الشرع على كل ما أحدث في دين الله، واقترن هذا المصطلح بالدم في نصوص الكتاب والسنة، بل كان لا يدع التحذير منه في خطبة أو مناسبة (... وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة) ^(١)، والخطأ هنا يقع في تنزيل هذا الوصف الشرعي على عمل معين أو شخص معين، فبعض أهل البدع يقصر هذا الوصف على نوع واحد من البدع، والبعض الآخر يغلو فيحكم بالابتداع

(١) أخرجه الطبراني في "مسند الشاميين" ص (١٣٦) من طريقين، وفي "المعجم الكبير" (١٨/٢٤٨/٦٢٣)، وصححه الألباني في الصحيحة، (٥٢٦/٦).

على من لا يستحقه، ويصف بذلك كل من أخطأ في مسألة، ولو كانت من المسائل الخفية، بل وربما كانت من مسائل الاجتهاد.

إنَّ الخلط في الاصطلاحات الشرعية، وعدم مراعاة تحقيق المناط الشرعي فيها، وإدخال ذلك كلاً بلا قيد ولا ضابط تحت المنهج الدعوي، من الأخطاء التي توقع الالتباس في مفهوم المنهج الدعوي.^(١)



(١) الأخطاء من الرابع إلى العاشر نقلتها بتصريف من مقال: (أخطاء في المنهج)، للدكتور محمد بن عبد الله الدويش، مجلة البيان - العدد [١٠٠] ص ٢٦ ذو الحجة ١٤١٦هـ، مايو ١٩٩٦ م .

المطلب الثاني أهداف المنهج الدعوي

إنَّ لكل دعوة من الدعوات - بصرف النظر عن شرعيتها وعدم شرعيتها - أهدافاً تسعى إلى تحقيقها، وهي الغايات التي من أجلها قامت الدعوات. وأهداف المنهج الدعوي هي التي من أجلها تُؤصَّل الأصول الدعوية، وتُعلَّم المعالم والضوابط المنهجية، وتُدَّرَس الأحكام والقواعد الدعوية. وهذه الأهداف قد بينها الله في كتابه، وبينها رسول الله ﷺ في سنته، لتكون أمام ناظري كل داعية إليه، لا يغفل عنها إلا من لم يتدبر القرآن والسنة، أو قصر - في ذلك، ومن أعظمها وأجلها وأشملها ما يلي:

❖ الهدف الأول: تحقيق العبودية لله - تعالى - .

إنَّ المنهج الدعوي الذي جُعل لكل داعية إلى الله تعالى يؤسس أنَّ الغاية العظمى، والهدف الأسمى من هذه الدعوة هو أن يعبد الناس ربهم، ولا يشر-كوا به شيئاً، والأصل في ذلك قول الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وما أرسل الرسل - عليهم السلام -، ولا أنزلت الكتب، ولا شرَّعت الشرائع، ولا تُلي القرآن، ولا أوحى بالسنة إلا لهذه الكلمة (ليعبدون).

فهي الهدف من كل علوم الشريعة، وهي الهدف لكل علوم الدعوة من هذه الشريعة، وهي التي يكررها العبد في كل يوم في صلاته سبع عشرة مرة أو يزيد، في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

يقول ابن القيم رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية الكريمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]: (وسر الأمر والخلق والكتب والشرائع، والثواب والعقاب، انتهى إلى هاتين الكلمتين، وعليهما مدار العبودية والتوحيد، حتى قيل: أنزل الله مئة كتاب

وأربعة كتب جميع معانيها في التوراة والإنجيل والقرآن، وجميع معاني هذه الكتب الثلاثة في القرآن، وجميع معاني القرآن في المفصل، وجميع معاني المفصل في الفاتحة في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

الهدف الثاني: سيادة شرع الله في الأرض.

شرع الله تعالى هو دينه الذي ارتضاه للناس أجمعين، وأمرهم باتباعه وعدم الميل عنه، وهو الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه، كما قال تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال جل شأنه ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

ومن أعظم أهداف منهج الدعوة إلى الله تعالى أن يسود شرع الله تعالى في الأرض، فكما أنه لا يعبد غير الله، فيجب على العباد ألا يعبدوا الله إلا بما شرع، فيتبعوا أمره تعالى، ويجتنبوا نهيه، يحكمون شريعة ربه في أصول الدين وفروعه، في العقائد والعبادات والمعاملات، في السياسة والاقتصاد والأخلاق.

وهذه المسألة الدقيقة - تحكيم شرع الله تعالى - ليست مسألة ثانوية لا ينبغي أن تجعل من أصول هذا الدين، بل هي من أصوله الثابتة، ومن أهدافه الراسخة، التي يجب على كل داعية أن ينصبها بين عينيه في دعوته إلى الله تعالى، كيف لا وهي متعلقة بالعقيدة الإسلامية بنصوص الكتاب والسنة.

(إن مسألة الطاعة، وفعل الأوامر واجتناب النواهي.. وما يتعلق بذلك من تحكيم الشريعة وتطبيقها على الفرد، وعلى الجماعة قد تنوعت الأدلة التي تربطها بالعقيدة، فقد ربطها الله تعالى بتوحيد العبادة في أكثر من موضع، ومنها قوله - جل وعلا - في قصة يوسف عليه السلام ودعوته إلى الله في السجن ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ أَمْرًا أَلَّا تَعْبُدُوا

(١) التفسير القيم، ابن القيم الجوزية، ص (٦٣).

إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيَمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ [يوسف: ٤٠].

وربطها بتوحيد الربوبية كما قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤].

وربطها بتوحيد الأسماء والصفات، وأبرز ذلك ما ورد من أسماؤه تعالى: الحكيم والحاكم والحكيم، قال تعالى ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتَغَىٰ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقال - جل وعلا - ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ [المنحعة: ١٠].

وربطها بالإيمان به والشهادتين، فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ [النساء: ٦٠] - إلى قوله - ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

وربطها بالإسلام فقال ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ [البقرة: ١١٢].

قال الطبري رحمته الله في تفسير هذه الآية: (وأما قوله ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ ، فإنه يعني بإسلام الوجه: التذلل لطاعته، والإذعان لأمره. وأصل الإسلام الاستسلام؛ لأنه من استسلمت لأمره، وهو الخضوع، وإنما سمي المسلم مسلماً بخضوع جوارحه لطاعة ربه ^(١) .

ولأن الطبري شيخ المفسرين، وهو حجة في اللغة والقراءات فنزيد النقل عنه في

(١) تفسير الطبري، (٢/٥١٠).

بيان هذه المسألة: يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]. (فإن قيل: ما وجه دعاء المؤمن بمحمد وبما جاء به إلى الإسلام؟ فقيل: وجه دعائه إلى ذلك الأمر له بالعمل بجميع شرائعه، وإقامة جميع أحكامه وحدوده، دون تضييع بعضه والعمل ببعضه، وإذا كان ذلك معناه، كان قوله ﴿كَآفَّةً﴾ من صفة السلم، ويكون تأويله: ادخلوا في العمل بجميع معاني السلم، ولا تضيعوا شيئاً منه يا أهل الإيمان بمحمد وما جاء به ﴿١٠٤﴾. ﴿٧٧﴾.

إذن فتحكيم شرع الله تعالى وسيادته هدف في منهج الدعوة الإسلامية، ولكي يحقق هذا الهدف لابد من تحقيق المنهج الدعوي كما شرعه الله، فلا يبتدع مبدعاً منهجاً من عنده ليحقق هدفاً ربانياً، وإنما تحقق الأهداف الربانية بالمنهج الرباني.

الهدف الثالث: إصلاح المجتمع.

إن نشر الخير بكل معانيه من قول وعمل، ودفع الشر- بكل معانيه من قول وعمل، وإصلاح المجتمعات أفراداً وجماعات ليعتبر من أهداف المنهج الدعوي الذي شرعه الله تعالى، فقد قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال - جل وعلا -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]،

وصراط الله المستقيم الذي دعا إليه المرسلون، ومن تبعهم بإحسان إلى اليوم الدين، هو الذي يخرج الناس من ظلمات الشر-ور إلى أنوار الخير والسر-ور، كما قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ

(١) المرجع السابق، (٤/ ٢٥٥).

(٢) باختصار من: الحكم بغير ما أنزل الله أحوله وأحكامه، د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، ص ٢١: (٧٠).

أَظْلَمَتِ إِلَى الثُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ [المائدة: ١٦].

والأمة الإسلامية التي وصفها الله بالخيرية لم تستحق هذا الشرف، إلا لأن من أعظم أهدافها الأمر بالمعروف، وهو كل خير وصلاح، والنهي عن المنكر الذي هو كل شر وفساد، قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وصلاح المجتمعات ضد فسادها. والمنهج الدعوي يحتم على كل داعية أن ينهى عن الفساد في الأرض، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةِ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ١١٦]، وذم الله من يفسد في الأرض، وينشر الفساد فيها، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وجعل الله تعالى وصية لقمان لابنه وصية للعالمين بالألا يتغني أحد من المؤمنين الفساد في الأرض، فالله لا يحب المفسدين، قال الله - جل وعلا -: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

ومن هذا يتبين أن نشر الخير، ودحر الشر وإصلاح الشعوب من أعظم أهداف المنهج الدعوي الذي شرعه الله لعباده.

☆ الهدف الرابع: الوحدة الإسلامية .

إن من أهداف المنهج الدعوي، أن يحصل التوافق والترابط بين الناس عموماً، وبين الدعوة إلى الله خصوصاً، وذلك حين يلتفت الجميع حول منهج واحد، هو منهج الله تعالى في الدعوة إليه، كما قال الله - جل في علاه -: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

إن منهج الدعوة يحتم على كل من التزم به أن ينبذ الفرقة، ويدعو إلى الترابط

والتألف، كما قال الله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، بل ويجب على كل مؤمن ومؤمنة، وخاصة من فهم المنهج الدعوي ووعاه أن يتذكر قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

إنَّ الخلاف والشقاق لا تخلو منه أمة من الأمم، ولكن هذه الأمة مأمورةً ببنده والابتعاد عن مسبباته، والدعاة إلى الله تعالى المتزعمون بالمنهج الدعوي هم أولى الناس بذلك، حيث يعتبر هذا الهدف من أبرز سماتهم، ومن أعظم صفاتهم، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وعلى قدر ما يحصل من خلل في فهم المنهج الدعوي، أو في تطبيقه على أرض الواقع يحصل الخلاف المنبوذ الذي يضر الدعوة إلى الله تعالى قبل أن يضر أصحابه.

ولذلك يجب على الدعاة أن يتمسكوا بمنهج واحد، ويتفقوا على الانطلاق من منهج واحد، هو منهج الله ورسوله الذي ارتضاه لعباده، ويصطلحوا فيما بينهم على هذا؛ ليحققوا الهدف المرجو من اجتماع كلمتهم وتوحيد صفوفهم في دعوتهم، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

ومعنى الآية: (أي أصلحوا نفس ما بينكم، وهي الحال والصلة التي بينكم تربط بعضكم ببعض، وهي رابطة الإسلام، وإصلاحها يكون بالوفاق والتعاون والمواساة وترك الأثرة والتفرق... وأمرنا في الكتاب والسنة بإصلاح ذات البين، فهو واجب شرعاً يتوقف عليه قوة الأمة وعزتها ومنعتها، وتحفظ به وحدتها).^(١)

(١) تفسير المنار، محمد رشيد علي رضا، (٩/٤٨٩).

❖ الهدف الخامس: الفوز برضوان الله تعالى.

إنَّ منهج الدعوة الرباني، يؤسّس عند كل داعية إلى الله هدف الفوز برضوان الله تعالى، فمن طبّق ما أمر الله به، وابتعد عن ما نهى الله عنه في كل شؤون الحياة فاز ولا شك برضوان الله - جل وعلا -، فكيف بمن يمضي في دعوته على منهج الله الذي شرعه، وأمر به عباده، قال الله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

إنَّ رضوان الله تعالى والذي يعتبر الغاية العظمى عند أوليائه، كما يتحقق بتوحيده في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، واتباع رسوله ﷺ في كل أمر، ليتحقق أيضاً باتباع المنهج الحق في الدعوة إليه ﷺ، وعدم الابتداع فيه، وعدم اختراع مناهج بشرية بعيدة عن المنهج الإلهي، متخلفة عن قوله تعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

المطلب الثالث ضوابط المنهج الدعوي

إنَّ المنهج الدعوي الذي شرعه الله تعالى، قد حُدِّدَ بحدود تضبطه، وهي معالمه التي بيَّنها الله تعالى في كتابه وسنة رسوله ﷺ.

وقد تعددت مسميات هذه المعالم عند المتخصصين في علم الدعوة إلى الله تعالى، ومن أشهر ما يطلق عليها (خصائص الدعوة) وبعض أهل العلم سمَّاهَا (ضوابط الدعوة)، ولا مشاحة في الاصطلاح إذ العبرة بالمقصود من ذلك، وهو أنَّ الدعوة إلى الله تعالى لم تترك بلا منهج يضبطها، وهذا المنهج له معالم لا يجوز لأحد أن يخرج عنها، أو ينقصها أو يزيد فيها شيئاً لم يدل عليه الكتاب ولا السنة، وهذه المعالم تعتبر ضوابط لهذا المنهج.

إنَّ الإشكال في بيان هذه المعالم يتمثل في أنَّ علم الدعوة إلى الله متداخل لا ينفكُّ بعضه عن البعض البتة، فهو وحدة متكاملة يكمل بعضه البعض، فمن تصدَّى للدعوة لا بدَّ له من أن يتعلَّم أصولها، ولا يجوز له أن يدعو إلى الله بغير منهج الله، ولن تصح دعوته إلا بالفقه الدعوي الذي استنبطه العلماء من نصوص الوحي، وهدى سلف الأمة.

ومن هنا نجد أنَّ من علماء الدعوة من يجعل بعض معالم الدعوة أصولاً لها، وبعضهم يجعل بعض الأصول ضوابط لها، وبعضهم يدخل بعض المسائل الفقهية الدعوية في منهج الدعوة، وهذا مما يكثر في كتب الدعوة وعلمها، وذلك لترابط فروع هذا العلم بعضها ببعض.

وفي هذا المطلب اذكر ما تيسَّر لي من هذه المعالم، بعد تدبر ما استطعت من القرآن والسنة، وتأمل كتابات من سبقوني في هذا المجال من المهتمين بهذا العلم

(١) سبق توضيح معنى الضابط في حاشية صفحة ٧ من هذا البحث، والفرق بينه وبين القاعدة.

الجليل، وجعلت لي شروطاً فيما أذكره من هذه المعالم تتلخص فيما يلي:

١- أنه لا يصح أن يكون هذا المعلم ضابطاً لمنهج الدعوة إلا إذا دلّ عليه الدليل المعتبر شرعاً.

٢- أن هذه المعالم لا يغني بعضها عن بعض، فيجب أن تجتمع كلّها في الداعية ليحقق المنهج الصحيح الرباني في دعوته، حيث تعتبر صفات لمنهج واحد.

٣- أن هذه المعالم لا مجال للاجتهاد في ضمّها للمنهج الدعوي؛ إذ هي ثابتة بالنص، وقد يدخل الاجتهاد في تطبيقها، أو في فهمها، فينقسم الدعاة فيها ما بين مصيب ومخطئ في تحقيق مناطها.

٤- هذه المعالم لا تتغير بتغير الزمان ولا المكان فهي ثابتة.

ولذا فإنّ أيّ معلم من هذه المعالم انطبقت فيه هذه الشروط يعتبر من ضوابط هذا المنهج، سواء ذكرته أم غفلت عنه، وأي معلم لا ينطبق فيه هذه الشروط مجتمعة فلا يعتبر ضابطاً، وإن أخطأت وذكرته.

وبعد الدراسة والبحث تبين لي أنّ هذه المعالم منها ما هو وجودي، ومنها ما هو عدمي، وأقصد بالوجودي ما يجب على الدعاة أن يحققوه؛ ليكونوا على المنهج الصحيح في دعوتهم، وأقصد بالعدمي ما يجب على الدعاة أن يتعدوا عنه؛ ليحققوا الصواب في منهجهم الدعوي.

وهذه المعالم كما يلي:

✽ المعلم الأول: (التمسك بأصول الدعوة).

سبق أن مرّ معنا أن علم أصول الدعوة يركز على محورين:

المحور الأول: أصول الدعوة العلمية، وهي الأدلة التي ينطلق منها الدعاة إلى الله تعالى، وبها يستدلون على كل قول أو فعل يدعون إليه.

المحور الثاني: أصول الدعوة العملية، وهي المقاصد العظمى للدعوة التي يدعو

الدعاة إليها، والتي تندرج تحتها كل الفروع الدعوية الأخرى.

إن أدلة الشرع المعتمدة تعتبر أصولاً في الدعوة إلى الله، والتمسك بها، وعدم التذبذب في الأخذ بها يعتبر منهجاً دعوياً.

فالدعوة إلى التوحيد، والدعوة إلى عبادة الله تعالى كما يريد الله، والدعوة إلى محاسن الأخلاق، تعتبر أصولاً دعوية يندرج تحتها الكثير من الفروع الدعوية، والتمسك بهذه الأصول، وعدم التنازل عنها، وعدم التذبذب في اعتقاد وجوبها يعتبر منهجاً دعوياً قوياً، دلّت عليه النصوص الشرعية، وانتهجها أنبياء الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وحيث إنه سبق التفصيل في أصول الدعوة، فإني أقصر - بما ذكرت آنفاً في هذا المعلم، وأؤكد ذلك بقول: إن التمسك بأصول الدعوة يعتبر أول معالم المنهج الدعوي الصحيح، والتذبذب أو التهاون في شيء من ذلك يعتبر خرقاً للمنهج القويم، وابتعاداً عن الصراط المستقيم في الدعوة لرب العالمين.

✦ المعلم الثاني: (التمسك بفهم السلف الصالح للكتاب والسنة).

إن هذا المعلم من معالم المنهج الدعوي، يعتبر من أهم المعالم التي يجب على الدعاة أن يتمسكوا به، وخاصةً في هذا العصر؛ لما يشهده من كثرة المتغيرات؛ وانقسام الدعاة إلى أحزاب وجماعات، وخروج مفكرين يلقَّبون بالإسلاميين شككوا في ثوابته العقدية، فضلاً عن مسائله الفقهية.

وهذا المعلم المهم من معالم المنهج الدعوي، له ما يدعمه من الأدلة النقلية والعقلية ما يجعل المنصف مريد الحق مقتنعاً كل القناعة أنه من ثوابت المنهج الدعوي التي لا يستغني عنها الدعاة في دعوتهم إلى الله تعالى. ولكننا قبل أن نثبت ذلك بهذه

الأدلة يجب علينا أن نبين المقصود من هذا المعلم ﴿١﴾.

انقسم الناس في هذا المعلم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: هم الذين يرفضون هذا المعلم جملةً وتفصيلاً، ليس في مجال الدعوة وحسب، وإنما في كلِّ مجالٍ من مجالات الدين، فهم لسوء فهم عندهم لهذا المعلم، أو لغير ذلك من الأسباب، يشنون حرباً ضروساً ضدَّ كل ما يتعلق بالارتباط بالسلف رحمهم الله تعالى، ويرون هذا الارتباط ما هو إلاَّ (قفزٌ على الواقع، وإلغاءٌ لمفهوم الزمان، وإنكارٌ لعوامل التغيُّر والتطور في المجتمع، وإرادة الوقوف عند نموذج واحد من النماذج الفكرية، هو نموذج مجتمع الصحابة والسلف الصالح، عمادها فهم ماضوي يعتبر أولوية الثوابت على المتغيرات، واتخاذ النص بديلاً من الواقع) ﴿٢﴾.

والحقيقة أن هذا القسم من الكتاب والمفكرين والذين يصفون أنفسهم بالعقلانيين أو العصرانيين، لم يعوا حقيقة هذا المعلم من معالم الدين، وهو فهم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، أو أنهم يعون ذلك، ولكنهم يهاجمون هذا المنهج لأسباب أخرى، ليس هذا هو محل نقاشها ﴿٣﴾.

ومن هجومهم على هذا المعلم المنهجي، أو ما يُلقب بـ (السلفية) ﴿٤﴾ - حشدُهم

(١) وأقصد بالبيان: المعنى التنظيري والاصطلاحي لهذا المعلم لأنه قد سبق وأن بينت المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة السلف، ص (٨٣، ٨٤).

(٢) الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، مجموعة باحثين، ص (٣٥٥).

(٣) انظر: رسالة "ظاهرة الهجوم على منهج السلف"، د. عبد الرحمن بن صالح المحمود.

(٤) الانتساب إلى السلفية بمعنى فهم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، لا حرج فيه مطلقاً بإذن الله تعالى، وأما الانتساب إلى ذلك بقصد التحزب، وجعل ذلك لقباً يخرج من لم يوافقهم على آرائهم ولو كانت بفهم السلف الصالح فهذا ممقوت ولا يقبل مطلقاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإنَّ مذهب السلف لا يكون إلاَّ حقاً). مجموع الفتاوى، (٤/١٤٩).

الكثير من الأوصاف المنفردة عنها، والتي تجعل المنتسبين إليها متخلفين عن العصر، بدائيين، محاربين لكل تقدّم وارتقاء، مغيبين للعقل، جامدين عند فهم النقل.

إنَّ المشكلة الظاهرة عند هذا القسم من المنظرين والمفكرين، هي تعريفهم أو نظرتهم لهذا المعلم من خلال بعض الآثار أو المواقف الخاطئة التي تصدر من المنتسبين إليه، دون النظر إلى مقومات هذا المعلم وتفهم المراد منه، أو يحكمون عليه من خلال مواقف وسلوكيات قد يكون حملها عليه هو الخطأ بعينه.

ومن هذا القسم المنحرف عن هذا المعلم أولئك الذين يدعون الانتساب إلى الكتاب الكريم، وعدم مخالفة الرسول ﷺ، وأنهم على ما كان عليه الصحابة الكرام خاصةً في حياته ﷺ، وعند التمحيص والتدقيق تجدهم قد خالفوا أصول الاعتقاد، وثابت أهل السنة والجماعة، كالخوارج والمعتزلة وغيرهم من أهل البدع، الذين يدعون أنهم على الكتاب والسنة، وهم أبعد الناس عن ذلك.^(١)

= سئل الشيخ ابن باز رحمته الله فيمن تسمّى بالسلفي والأثري هل هي تزكية؟ فأجاب: (إذا كان صادقاً أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس، مثل ما كان السلف يقول: فلان سلفي فلان أثري، تزكية لا بد منها، تزكية واجبة). حاشية "الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة" جمع أبي عبد الله الحارثي، ص (١٧)، ويوضح المراد بالتسمية لا التسمّي والحزبية قول الشيخ ابن عثيمين التالي:

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمته الله تعالى: (ولا شك أن الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف لا الانتفاء إلى حزب معين يسمى السلفيين، والواجب أن تكون الأمة الإسلامية مذهبها مذهب السلف الصالح لا التحزب إلى من يسمى (السلفيون) فهناك طريق السلف، وهناك حزب يسمى (السلفيون) والمطلوب اتباع السلف، إلا أن الإخوة السلفيين هم أقرب الفرق إلى الصواب، ولكن مشكلتهم كغيرهم أن بعض هذه الفرق يضلل بعضها ويبدعه ويفسقه، ونحن لا ننكر هذا إذا كانوا مستحقين، لكننا ننكر معالجة هذه البدع بهذه الطريقة). راجع: شرح الأربعين النووية، للشيخ محمد بن عثيمين، شرح الحديث الثامن والعشرين، ص (٢٩).

(١) انظر: السلفية، حقيقتها وأصولها وموقفها من المذاهب للشيخ الألباني، جمع وشرح عمرو عبد المنعم سليم، ص (١٩).

القسم الثاني: هم أقلُّ ضرراً من سابقهم ولكنهم بعيدون كل البعد عن هذا المعلم، ويظن أحدهم أنه ألصق الناس به، وهم الذين يتصورون أن حقيقة هذا المعلم هو المطالبة بمعرفة الأدلة لكل أحكام الدين حتى للعامّة غير المتعلمين، ومحاربة التعصب المذهبي بغير شرط ولا قيد، وأنّ معالجة الواقع الحياتي انشغال عن العلم الشرعي، وإشغال للناس عنه. وأصبح شغل هؤلاء الشاغل هو التمسك بقائمة من الآراء الاجتهادية المتتقاة، ودفاع عنها وتسفيه للخارجين عليها، ووصفهم بالبدعة والابتداع، ولو كانت آراءً فقهية، أو سلوكية، أو حتى اقتصادية أو سياسية.^(١)

وهذا القسم وإن كان محبباً بل ومتحمساً لفهم السلف الصالح إلا أنهم بسبب عدم استيعابهم لمنهج السلف في التعامل مع الكتاب والسنة يسيئون لهذا المعلم أكثر مما يقررونه ويدعون إليه.

ومن هذا القسم أيضاً من يحب السلف ويقدرهم، ولكنه بعيد عن طريقتهم، واتباع نهجهم في التعامل مع الكتاب والسنة، وهؤلاء وإن كانوا محبين للخير إلا أنهم يقعون في البدع من حيث يشعرون أو لا يشعرون، وتكثر أخطاؤهم التي تجني على الأمة الويلات، وتسبب الفرقة في الصف الواحد، ومن العبارات الموهمة التي يرددونها: (طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم)، ولم يفتن هؤلاء أن ما كان أعلم فهو أسلم، فهم بذلك يزكّون طريقة الخلف على السلف، والأدلة النقلية والعقلية تثبت خلاف ما يزعمون ويرددون.

القسم الثالث: هم الذين اعتدلوا في الأخذ بهذا المعلم، والتمسك به، فكانت رؤيتهم واضحة، وضوابط العمل به بيّنة، إنهم الآخذين بمنهاج السلامة من الزيغ، والبعد عن الإخلال بشرائع الدين، فهم أبعد الناس عن الابتداع، وأسعد الأمة بالاتباع.

(١) انظر: السلفية وقضايا العصر، د. عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، ص (٤٣ : ٤٥).

إنَّ هذا القسم من الناس هم الذين يقدمون الشرع - النقل - على كلِّ الأفكار المخالفة له، والتي يقدمها أصحابها فلاسفةً ومتكلمين، وباحثين اجتماعيين، وغيرهم باسم العقل، أو المعقولات. وهذا هو المعنى الصحيح للمقولة المشهورة (يُقدِّم النقل على العقل)، فمفهوم العقل عند السلف رحمهم الله هو الفطرة التي فطر الله عليها الإنسان، وهذه الفطرة لا يمكن أن تخالف النقل الموحى من خالقها حيثُ يُحتاج إلى المفاضلة.^(١)

إنَّ معلّم فهم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح هو الذي يميّز المتمسكين بالوحي المصنّف من كل خلل وزيف من غيرهم، الذين أدخلوا في دين الله ما ليس منه، وكان شرعهم ما أملاه عليهم هو اهم كما قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

إنَّ سلف هذه الأمة « فهموا الإسلام منظومةً كاملةً في جميع شؤون الحياة الإنسانية، عقيدة، وعبادة، وأخلاقاً، ونظماً اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، ومعرفية.. الخ.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنهم حققوا التكامل في شخصية الإنسان نيةً داخلية، وتطبيقاً عملياً في السلوك العملي. ولذا بقيت عمليات إخراج جزء من حياة الإنسان عن الدين؛ لتخضع لمنهجيات بشرية، ومثل ذلك تهميش دور النية، والقصد في الأعمال، أو إهمال الأعمال بحجة الاكتفاء بصلاح الداخل؛ بقيت كل هذه لا منطقية لدى سلف هذه الأمة، ومن سار على نهجهم، ومنفوراً منها أشد المنفور)^(٢).

لقد عرف السلف رحمهم الله حقيقة الجاهلية التي جاء الإسلام للقضاء عليها؛ لأن بعضهم عايشها بنفسه، والآخرون كانوا حديثي عهد بها، نقلها إليهم أهلهم

(١) بتصرف من: السلفية وقضايا العصر، ص (٥٣).

(٢) بتصرف من: المرجع السابق، ص (٥٥).

وأقاربهم، فلما جاء الإسلام ميّزوا بينه وبين تلك الجاهلية.

إنهم الذين تلقوا الإسلام وتعاليمه صافيةً نقيةً، لم يخلطوها بثقافات وافدة من أديان وثنية أو كتابية محرّفة، أو فلسفات وضعية، أو علوم كلامية، أو غير ذلك. بل كان أحدهم ﷺ يتلقى الدين مباشرةً من رسول الله ﷺ، أدركوا مقصده، ووجهته، وعرفوا مناسبة وروده، ويبلغوه غيرهم من الصحابة والتابعين، وكذلك تابعي التابعين رحمهم الله أجمعين.

لقد تلقى الصحابة رحمهم الله القرآن غضاً طرياً، وهو ينزل على رسول الله ﷺ، وعانينا الأحداث التي مرّت بهم، وكانت سبباً لنزول كثير من آياته وسوره، فأدركوا مناسبات الآيات، وسياقها، ووجهتها، وتفاعلوها معها، وفهموها حق الفهم، ولذلك تميزوا على من بعدهم رحمهم الله، وتميّز بالحق من أخذ عنهم من التابعين رحمهم الله، وتميّز كل من سار على منهجهم في فهم الكتاب والسنة، جعلنا الله منهم.

« لقد اعتمد السلف رحمهم الله القرآن والسنة الصحيحة في الاستدلال لقضايا التوحيد والعقيدة، وكذلك قضايا العبادة والأخلاق، فهم يقربونها للناس بتفسيرها، وبيان معانيها دون ابتداء، أو استمداد أدلة فلسفية لا تتفق مع المنهج القرآني غايةً وتطبيقاً.

وأما النوازل التي تنزل في كل عصر بالناس، فإن طريقتهم رحمهم الله بيّنة واضحة لكل عالم بمنهجهم، فهم أحرص الناس على الاجتهاد فيما لم يرد فيه النص، ذلك الاجتهاد الذي يتم به تغطية حياتهم المتجددة بالأحكام المستمدة من الشريعة، فلم يكونوا منغلقيين أو جامدين، بل كان وما زال اجتهاد من سار على نهجهم حركةً حيّةً للربط بين الواقع البشري في كل زمن، وتعاليم الشريعة الموحدة في القرآن والسنة ^(١).

إن سلفنا الصالح - رحمهم الله تعالى - هم الذين نعرض على فهمهم النصوص

(١) بتصرف من: المرجع السابق، ص (٥٤، ٥٥).

كما تعرض الدراهم على الحذاق الناقلين، فما كان موافقاً لفهمهم نأخذ به ونعتبره، وما خالف فهمهم نتركه وننبذه؛ وذلك لأمر أخصها فيما يلي:

١ لأنهم أخذوا عن الرسول ﷺ مباشرة، وهم الصحابة، وأخذ عنهم التابعون.

٢ لتمسكهم بما أمر الله به ورسوله ﷺ من كتاب وسنة، وعدم الخروج عليهما، أو تحكيم غيرهما ما وجدوا إليها سبيلاً.

٣ لتمكنهم من الرد على أي معطل للنصوص وإجماعه بالحجة.

٤ عدم الاضطراب في أقوالهم مما يؤدي إلى الراحة النفسية للمؤمنين والثقة بالله تعالى.

٥ لأنهم أفهم لما جاء في الوحي من غيرهم، حيث اصطفاهم الله تعالى بذلك، وخصهم الرسول ﷺ بالخيرية دون غيرهم، فقال: (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...^(١)). الحديث.

٦ موافقة أقوالهم للعقل والفطرة بلا تعقيد.

٧ اشتهارهم بالورع والجد وقوة الصدع بالحق، وهذا لا يصدر إلا عن صاحب حق.^(٢)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (فضائل أصحاب رسول الله ﷺ)، (٣/١٣٥٥) برقم (٣٤٥٠)، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، وأخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)، (٧/١٨٥)، برقم (٦٦٣٦). ولفظ البخاري رضي الله عنه: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً - ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن).

(٢) انظر: منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى، د. أحمد بن عبد العزيز الخلف، (١/٢٣١).

قال ابن تيمية رحمته الله: (وأما أقوال الصحابة فإن انتشرت ولم تنكر في زمانهم فهي حجة عند جماهير العلماء).^(١)

ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم لا يمكن أن يقول أحدهم قولاً يخالف كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسكت عنه الباقيين، وهم غير الناس على دين الله - صلى الله عليه وسلم وأرضاهم - .

قال ابن القيم رحمته الله: (من الممتنع أن يقولوا - أي الصحابة - في كتاب الله الخطأ المحض، ويمسك الباقيون عن الصواب فلا يتكلمون به، وهذه الصورة المذكورة وأمثالها - يعني أن يخالف الصحابي النص - قد تكلم فيها غيرهم بالصواب.

والمحظور إنما هو خلو عصرهم عن ناطق بالصواب، واشتماله على ناطق بغيره فقط، فهذا هو المحال).^(٢)

وأما المسائل التي اختلف فيها الصحابة فإنَّ المسلم مخير بين أقوالهم بحسب الدليل، ولا يجوز له استحداث قولاً غير الذي يقولون.^(٣)

وأما النوازل التي تحدث في كل عصر - غير تلك العصور المفضلة، والفوائد والدروس التي يستنبطها العلماء من الكتاب والسنة، فإنَّ المسلم يسير في دراستها والحكم عليها وفق القواعد العامة التي أصَّلها السلف رحمهم الله، ولا يخرج عن هذه القواعد والضوابط التي كانوا يفهمون بها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فللتفسير أصول وقواعد وضعها السلف لا بد من التقيد بها، هذه الأصول

(١) مجموع الفتاوى، (١٤/٢٠).

(٢) إعلام الموقعين، (٤/١٥٥).

(٣) لأن في ذلك نسبة الأمة إلى ضياع الحق والغفلة عنه، وهو باطل، وفيه أيضاً القول بخلو العصر عن قائم الله بحجته، وأنه لم يبق من أهل ذلك العصر - على الحق أحد، وهذا أيضاً باطل، وكذلك لا يجوز إحداث تأويل ثالث في معنى آية، أو حديث فيما اختلفت الأمة في تأويلها أو تأويله على قولين، وأما إحداث تفصيل لا يرفع ما اتفق عليه القولان فليس هذا من قبيل استحداث قول آخر، وللتوسع في هذه المسألة انظر: الرسالة، (٥٩٦)، و الفقيه والمتفقه، (١/١٧٣)، وروضة الناظر، (١/٣٧٨).

والقواعد لم تكن إلا بأدلة أو تعليقاتٍ معتبرة في الشرع ولذا وجب الالتزام بها، وكذلك علم الحديث والفقه والدعوة، وكل ما يتعلق بعلوم الشريعة الإسلامية.

وعلى هذا فإن هذا المعلم من معالم المنهج الدعوي يُعرّف بأنه: (الاتجاه المقدم للنصوص الشرعية على البدائل الأخرى منهجاً وموضوعاً، الملتزم بهدي الرسول ﷺ، وهدي أصحابه علماء وعملاً، المطرح للمناهج المخالفة لهذا الهدي في العقيدة والعبادة والتشريع^(١)).

والمتدبر للقرآن والسنة يجد أن الأخذ بهذا المعلم هو الذي دلت عليه النصوص، وأحبه الله ورضيه لعباده، ومن ذلك ما يلي:

* أدلة القرآن الكريم:

• قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَجَرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

في هذه الآية الدليل الصريح على وجوب اتباع الصحابة ﷺ فيما سبقوا الناس به من الإيمان بالله ورسوله ﷺ، واتباعهم لأوامر الله ورسوله ﷺ. واتباع الصحابة ﷺ مقيّد بالإحسان، فلا يتبعون فيما صدر عنهم من هفوات وزلات.

ولا شك أن من أعظم ما أحسن فيه صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار عملهم بما فهموه من رسول الله ﷺ من الوحي، واتباعهم في ذلك يعتبر من أحسن الإحسان - ﷺ أجمعين -.

قال القرطبي رحمه الله: (وبين تعالى بقوله: ﴿يَا حَسَنُ﴾ ما يتبعون فيه من أفعالهم

(١) السلفية وقضايا العصر، ص (٤٩).

وأقوالهم، لا فيما صدر عنهم من الهفوات والزلات، إذ لم يكونوا معصومين ﷺ).^(١)
قال السعدي رحمه الله: (" وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ " : بالاعتقادات والأقوال والأعمال، فهؤلاء هم الذين سلموا من الذم، وحصل لهم نهاية المدح، وأفضل الكرامات من الله ﷻ).

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (من كان منكم مستنأً، فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً)^(٢).

• قال الله تعالى: ﴿ فَإِن ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِءَ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن نُّوَلُّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧].

هذا دليل صريح في أن الذي كان عليه الصحابة رضي الله عنهم هو الهدى والحق، فمن اقتدى بهم فهو على الحق، ومن ابتعد عما كانوا عليه فهو في شقاق بعيد، والعياذ بالله.

قال الإمام اللالكائي رحمه الله: (أما بعد: فإنَّ أوجب ما على المرء معرفة اعتقاد الدين وما كلف الله به عباده من فهم توحيده، وصفاته، وتصديق رسله بالدلائل واليقين، والتوصل إلى طرقها، والاستدلال عليها بالحجج والبراهين. وكان من أعظم

(١) الجامع لأحكام القرآن، (٨/ ٢٣٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص (٣٤٩).

(٣) سبق تخريجه ص (٨٩).

(٤) هو أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، عاش في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين، قدم بغداد واستوطنها بعد رحيله من طبرستان والري، كان عالماً بالحديث والفقهاء ولكنه اشتهر بالحديث ولذلك لُقِّبَ بالحافظ، له من المصنفات: (كرامات أولياء الله)، و (أسماء رجال الصحيحين)، و (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)، توفي عام ٤١٨ هـ ولم يشتهر إلا بعد موته رحمه الله. انظر ترجمته في مقدمة تحقيق شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للدكتور: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي.

مقول وأوضح حجة ومعقول، كتاب الله الحق المبين، ثم قول رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار المتقين، ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون، ثم التمسك بمجموعها والمقام عليها إلى يوم الدين، ثم الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثها المضلون).^(٦)

• قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥).

قال القرطبي رحمه الله: (هي عامة في كل من خالف طريق المسلمين).

ومعلوم أن طريق المسلمين هي طريق سلف هذه الأمة، طريق الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وهل كان المؤمنون عند نزول هذه الآية إلا هم ﷺ. إنه طريق الأئمة الأربعة الذين تلقتهم الأمة كلها بالقبول، فمن أتبع غير سبيلهم فقد ضلّ الضلال المبين، وابتعد عن النهج المستقيم.

قال ابن حجر رحمه الله: (فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف، واجتنب ما أحدثه الخلف).

* وأما من السنة:

فإني أكتفي بحديث واحد لقوة حجته في هذا الباب؛ ولأنه يعتبر أصلاً من أصول هذا المعلم المنهجي الدقيق عند أهل السنة والجماعة.

عن العرباض بن سارية رحمه الله قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: (أوصيكم بالسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المقدمة، ص (٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (٥/٣٨٥).

(٣) فتح الباري، (١٣/٢٦٧).

المهدين، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور فإنَّ كلَّ محدثة بدعة ﴿١﴾ .
فهل من بعد هذا النص الصحيح الصريح، من حجَّة عند من رفض أو انحرف
عن طريقة السلف في فهم هذا الدين من مستمسك.

❖ المعلم الثالث: (العالمية في الدعوة إلى الله) .

العالمية لغةً: العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميِّزُ
به عن غيره.

ومن ذلك العَلامَة، وهي معروفة. يقال: عَلَّمْتُ على الشيء علامة. ويقال:
أَعْلَمُ الفارس، إذا كانت له علامةٌ في الحرب. وخرج فلانٌ مُعَلِّمًا بكذا.
والعَلَمُ: الراية، والجمع أعلام. والعلم: الجبل، وكلُّ شيءٍ يكون مَعْلَمًا: خلاف
المَجْهَل. وجمع العَلَمِ أعلامٌ أيضًا.

والعَلَمُ: الشَّقُّ في الشَّفَةِ العليا، والرجل أَعْلَمٌ؛ لأنَّه كالعلامة بالإنسان. والعُلَّامُ
فيما يقال: الحِنَاءُ؛ وذلك أنَّه إذا خَضِبَ به فذلك كالعلامة. وعلى قراءة بعض
القُرَّاء ﴿٢﴾: "وإنَّه لَعَلَمٌ للسَّاعة" [الزخرف ٦١]، قالوا: يراد به نُزول عيسى عليه السلام، وإنَّ

(١) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب (السنة)، باب (لزوم السنة)، (٣٢٩ / ٤) برقم (٤٦٠٩)، وأخرجه
الترمذي، كتاب العلم، باب (الأخذ بالسنة واجتناب البدع)، (٤٤ / ٥) برقم (٢٦٧٦). وأخرجه ابن
ماجة، كتاب الإبان وفضائل الصحابة، باب (اتباع سنة الخلفاء الراشدين)، (١٥ / ١) برقم (٤٢).
وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب (ما يقضي - به القاضي ويفتي به)،
(١١٤ / ١٠) برقم (٢٠٨٣٥). وأخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب العلم، (١٧٤ / ١) برقم (٣٢٩)،
وقال: صحيح الإسناد ليس به علة، ووافقه الذهبي في التلخيص وقال: صحيح ليس له علة. وأخرجه
الطبراني في المعجم الكبير، باب العين، (٢٤٥ / ١٨) برقم (١٥٣٢٧)، وفي الأوسط، أول الكتاب،
(٢٨ / ١) برقم (٦٦). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٥٢٦ / ٦).

(٢) فهي قراءة ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما، وأبو مالك الغفاري وزيد بن علي وقتادة ومجاهد والضحاك
ومالك بن دينار والأعمش والكلبي وأبو نصره وعكرمة وأبي رزين وأبي عبد الرحمن السلمي وحמיד

بذلك يُعلم قُرب الساعة.

ومن الباب العالمون، وذلك أن كل جنسٍ من الخلق فهو في نفسه معلّم وعلم. وقال قوم: العالم سمي لاجتماعه. قال الله تعالى: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام ٤٥]، قالوا: الخلائق أجمعون.^(١)

العالمية اصطلاحاً:

قال القرطبي: (العالمون جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى لا واحد له من لفظه).^(٢)

وعالمية الدعوة هي: توجيه دعوة النبي ﷺ إلى الجن والإنس أجمعين، على مختلف أجناسهم، وقومياتهم، ولغاتهم، وأوطانهم.

فمن معالم منهج الدعوة جعلها لكل الخلق من المكلفين، دون أي حواجز عرقية، أو مذهبية، أو طبقية، أو جنسية، أو جغرافية.

إن المنهج الرباني في الدعوة إلى الله ليؤسس عند الدعاة هذا الضابط المهم الذي لا يفرق بين مكلفٍ وآخر، فالكل مخاطب بهذه الدعوة، الكبير والصغير، الغني والفقير، العربي والعجمي، المؤمن والكافر.

ولا يصح أن يتغير هذا المعلم في أي زمان أو أي مكان، بل هو ثابت إلى قيام الساعة، وأدلته من الكتاب والسنة كثيرة جداً، ومن ذلك ما يلي:

• أدلة عالمية الدعوة من القرآن الكريم.

وردت عالمية الدعوة بعدة ألفاظ في كتاب الله، من ذلك لفظ (العالمين)، المبين

= وابن محيصن، انظر: (معجم القراءات)، د. عبداللطيف الخطيب، (٨/ ٣٩٣).

(١) باختصار: من معجم مقاييس اللغة، (٤/ ١١٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (١/ ١٣٨).

أنها تشمل عالم الإنس والجن أجمعين.

قال الله تعالى عن رسوله ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [١٠٧].
[الأنبياء: ١٠٧].

وقال عن كتابه الكريم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِهِمْ آقَدَةٌ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠] وقال - جل شأنه -: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

قال الطبري رحمه الله في تفسيره لآية الفرقان: (تبارك الذي نزل الفصل بين الحق والباطل، فصلاً بعد فصل، وسورة بعد سورة، على عبده محمد ﷺ، ليكون محمد ﷺ عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ لجميع الجن والإنس، الذي بعثه الله إليهم داعياً إليه).

وقال تعالى عن الكعبة المشرفة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

ومن ألفاظ عالمية الدعوة، الآيات التي وردت فيها لفظ (الناس)، دون تمييز أحدٍ على أحد، ومن ذلك:

قول الله تعالى ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

قال ابن كثير رحمه الله: (يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد ﷺ، يا محمد قل: ﴿يَتَّيِّهَا النَّاسُ﴾، وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربي والعجمي، ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، أي جميعكم، وهذا من شرفه وعظمته ﷺ أنه خاتم النبيين وأنه مبعوث للناس كافة).

(١) تفسير الطبري، (٩/٣٦٣).

(٢) تفسير ابن كثير، (٢/٣١١).

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (النساء: ١٧٤)

[النساء: ١٧٤].

وقال - جل وعلا -: ﴿الرَّكَتَدُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١) [إبراهيم: ١].

وقال ﷻ: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَلْعَلُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٥٢) [إبراهيم: ٥٢].

[إبراهيم: ٥٢].

وقال ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٨) [سبأ: ٢٨].

[سبأ: ٢٨].

يقول الطبري ﷻ: (القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٨)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٨)

يقول تعالى ذكره: وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكننا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيرًا من أطاعك، ونذيرًا من كذبك ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٨) أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر. ﴿﴾

ومن الألفاظ الدالة على عالمية الدعوة (النداء لبني آدم كلهم) دون تفريق بينهم

البتة، ومن ذلك:

قول الله تعالى ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَبَهُمَا إِنَّهُ دَرَبُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٧) [الأعراف: ٢٧].

[الأعراف: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٥) [الأعراف: ٣٥].

[الأعراف: ٣٥].

(١) تفسير الطبري، (٤٠٥/٢٠).

وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢].

فهذه الآيات وأمثالها خطاب عام لجميع جنس بني آدم، من لدن آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة.

ومن أدلة القرآن على عالمية الدعوة أيضاً، ما ذكر من الآيات في دخول الجن في التكليف، وأنهم مقصودون بالدعوة كالإنس دون تفریق، ومن ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩].

وقال جل ذكره: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأحقاف: ١٨].

• أدلة عالمية الدعوة من السنة النبوية.

لقد وردت الأحاديث الصحاح في السنة الشريفة الدالة على عالمية الدعوة، وأن من أهم معالم منهج الدعوة أنها لكل الخلق من المكلفين، فلا يختص بها شعب عن شعب، ولا عربي عن عجمي، ولا أبيض على أسود، ومن ذلك ما يلي:

١ - ورد في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قول النبي صلوات الله عليه: (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) ^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التفسير)، باب (سورة الأعراف)، (٤ / ١٧٠١) برقم (٤٣٦٤)، ونصّه: (كانت بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضباً فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقال أبو الدرداء ونحن عنده فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (أما صاحبكم هذا فقد غامر).

٢ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيا رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث إلى الناس عامة) .

٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت، ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار) .

٤ عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل. عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر) وكان تميم الداري يقول قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذل والصغار والجزية .

ففي هذه الآيات والأحاديث الدليل القاطع على أن عالمية الدعوة، وعدم

= قال وندم عمر على ما كان منه فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر. قال أبو الدرداء وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل أبو بكر يقول والله يا رسول الله لأننا كنت أظلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هل أنتم تاركون لي صاحبي هل أنتم تاركون لي صاحبي إني قلت يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، كتاب (التيمم)، باب (إذا لم يجد ماء ولا ترابا)، (١/١٢٨) برقم (٣٢٨)، وأخرجه مسلم بلفظ (وبعث إلى كل أحمر واسود)، كتاب (المساجد ومواضع الصلاة)، باب (ابتناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم)، (١/٣٧٠) برقم (٥٢١).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب (الإيمان)، باب (وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم)، (١/١٣٤) برقم (١٥٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند، مسند الشاميين، حديث (تميم الداري رضي الله عنه)، (٤/١٠٣) برقم (١٦٩٩٨) وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: (إسناده صحيح على شرط مسلم).

خصوصيتها تعتبر معلماً من معالم المنهج الدعوي، وأن كل داعية لا بد أن ينضبط بهذا المعلم في دعوته إلى الله تعالى؛ ليكون موافقاً للمنهج الحق الذي يرضيه الله ﷻ، فلا يصح لداعية أن يخصص نفسه لدعوة قوم دون قوم تديناً، وأن لا يدعو إلى الحق إلاّ صنفاً معيناً من المكلفين دون غيرهم عقيدةً والتزاماً، ولا حرج أن يتخصص في دعوة فئة معينة فقهاً وتطبيقاً مع بقاء معلم العالمية منهجاً يسير عليه.

❖ المعلم الرابع: (الوسطية في الدعوة إلى الله).

الوسطية في اللغة: مشتقة من كلمة (وسط)، والتي تدل على معاني متقاربة. فالواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على: العدل، والنصف، وأعدل الشيء -ء أو سَطَه ووسَطَه. (١) وهي أيضاً اسم لما بين طرفي الشيء -ء، وهو منه فتقول: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار. (٢) وأوسط الشيء أفضله وأخيره، فوسط المرعى خير من طرفيه، وواسطة القلادة: الجوهر الذي وسطها وهو أجودها، ورجل وسَط ووسيط: حسن. (٣) وتضبط على وجهين:

الأول: (وسَط) بسكون السين، بمعنى (بين) فتكون ظرفاً، فتقول: جلست وسَط القوم أي بينهم.

الثاني: (وسَط) بفتح السين، فتكون اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه، فتقول:

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، (٦/١٠٨).

(٢) انظر: لسان العرب، (٧/٤٢٦).

(٣) انظر: المرجع السابق، (٧/٤٢٦).

وَسَطَ الدار، وأمسكت وسط الجبل ﴿١﴾. وهي بالتحريك أيضاً تدل على العدل والاعتدال، فيقال: شيء وسط أي: بين الجيد والرديء ﴿٢﴾.

ومما مضى - يتضح جلياً أنّ المعنى اللغوي لكلمة (وسط) تؤول إلى معانٍ متعددة، ولكنها متقاربة. ومنها يفهم أن الوسطية في اللغة تدل على الخيرية والعدل والجودة، وتطلق على الشيء بين شيئين.

الوسطية اصطلاحاً:

إنّ معلم الوسطية في الدعوة إلى الله يتضح حدّه وتعريفه الاصطلاحي بعد النظر في تعريفه في الاصطلاح الشرعي العام. فإنّ مادة (وسط) ذكرت في النصوص الشرعية بكثرة، ودلّت على معانٍ متنوعة، لا تخرج عن (العدل والاعتدال، والخيرية، والشيء بين الشيئين) ومن ذلك:

١ - الوسط بمعنى العدل والاعتدال، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

فقد روى الطبري بإسناده عن النبي ﷺ في هذه الآية (أمةً وسطاً) أي: عدولاً، وقال ﷺ: (وأرى أنّ الله تعالى ذكره، إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، ولا هم أهل تقصير كتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك؛ إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها) ﴿٣﴾.

ومثل هذه الآية في تفسيرها بمعنى العدل والاعتدال قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ

(١) انظر: المرجع السابق، (٧/٤٢٧).

(٢) انظر: المصباح المنير، (٢/٦٥٨).

(٣) تفسير الطبري، (٧/٢).

يَدَكَ مَعْلُوءَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا نَبْطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ [الإسراء: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْزَأْفَل لَكَؤَلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [القلم: ٢٨] فأوسطهم كما قال ابن عباس رضي الله عنه: (أوسطهم أي أعدلهم).^(١)

ومن ذلك قوله ﷺ: (إنَّ في الجنة مئة درجة أعددها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة).^(٢)
قال ابن حجر رحمته الله: (المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل).^(٣)

٢- الوسط بمعنى التوسط بين شيئين، ومنه قول الله تعالى: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩].

قال القرطبي رحمته الله: (المسألة الثانية والعشرون: قوله تعالى ﴿مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ ... هو هنا منزلة بين منزلتين ونصفاً بين طرفين،... وخرَّج ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة، وكان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه شدة، فنزلت "من أوسط ما تطعمون أهليكم"^(٤). وهذا يدل على أن الوسط ما ذكرناه وهو ما كان بين شيئين).^(٥)

ومثل هذه الآية في تفسيرها بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ

(١) انظر: تفسير ابن كثير، (٣/٣٧).

(٢) تفسير الطبري، (٢٩/٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التوحيد)، باب (وكان عرشه على الماء)، (٦/٢٧٠٠) برقم (٦٩٨٧).

(٤) فتح الباري، (٦/١١).

(٥) أخرجه ابن ماجه، كتاب (الكفارات)، باب (من أوسط ما تطعمون أهليكم)، برقم (٢١١٣)، وصحح إسناده موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنه البوصيري في مصباح الزجاجة، (١/٣٢٢).

(٦) باختصار من تفسير القرطبي، (٥/١٧٩).

وَالصَّكَاوَةُ الْوُسْطَىٰ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنْتَيْنِ ﴿٢٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨].

ومنه ما يُروى في الحديث: (وسَّطوا الإمام، وسدُّوا الخلل).

وأصحُّ من ذلك قوله بِالصَّلَاةِ السَّلَامِ في حديث عبد الله بن معاوية الغاضري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان: من عبد الله وحده، وعلم أنه لا إله إلا الله، وأعطى زكاة ماله طيبةً بها نفسه، رافدةً عليه كل عام، ولم يعط الهرمة، ولا الدرنة، ولا المريضة، ولا الشَّرْطَ اللَّئِيمةَ، ولكن من وسط أموالكم، فإن الله لم يسألكم خيره، ولم يأمركم بشره).

ومن خلال ما مضى - من معاني الوسطية في اللغة، وفي النصوص الشرعية، اتضح لنا أن الوسطية في كل أمر لا بد أن تتوفر فيها معياران متلازمان، فإن توفرا كانت تلك وسطية شرعية، وإن لم يتوفرا فليست كذلك، وهما:

المعيار الأول: الخيرية، أو ما يدل عليها كالأفضل، والأعدل، أو العدل.

المعيار الثاني: البينية، سواء كانت حسية أو معنوية.

(١) انظر: تفسير ابن كثير رحمته الله، (١/٢٩١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الصلاة، باب (مقام الإمام في الصف)، (١/٢٥٤) برقم (٦٨١)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود برقم (١٠٦).

(٣) هو الصحابي الجليل عبد الله بن معاوية الغاضري رضي الله عنه، ذكر ابن حجر رحمته الله تعالى عنه أنه لم يُروى له إلا حديثاً واحداً فقط هو الذي معنا هنا، وكذلك قاله ابن الأثير رحمته الله، وقال: عداداه في الشاميين ونزل حمص، لم يذكر أهل العلم له تاريخ وفاة ولا غير ذلك. انظر التقريب لابن حجر، ص (٥٤٨)، واسبغ الغابة، (١/٦٧٦).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب (الزكاة)، باب (في زكاة السائمة)، (٢/١٠٣ - ١٠٤)، وأخرجه الطبراني في الصغير، (١/٢٠١)، والبيهقي في السنن الكبرى، (٤/٩٥)، وصححه الألباني رحمته الله في السلسلة الصحيحة برقم (١٠٤٦).

(٥) انظر تفصيل هذه المسألة في: الوسطية في القرآن الكريم، د. علي الصلابي، ص (٢٢: ٤٢)، والوسطية في

ولذلك فإن الوسطية في الدعوة إلى الله هي: (التوازن في الدعوة بين الأمور الدينية والدينية بما يحقق مرضاة الله تعالى).

وهذا ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده ﷺ، فقد حققوا في دعوتهم إلى الله تعالى توازناً عجباً بين الدين والدنيا بصورة ترضي الله تعالى، فلا تعطل بعض النصوص وتعمل البعض، أو تؤولها أو تحرفها، بل هي صورة متكاملة للوسطية الشرعية في الدعوة إلى الله - جل وعلا -، وقد ظهرت هذه الوسطية وهذا التوازن في حياتهم الشخصية وطباعهم الإنسانية، فضلاً عن ظهورها في دعوتهم ونشر- رسالة ربهم ﷺ.

فها هو رسول الله ﷺ يوصف بأنه الضحوك القتال، نبي الرحمة ونبي الملحمة، يغلب فلا يبطر، ويغلب فلا يضجر، يأكل الطيبات ويمازح أصحابه ويأتي أهله، على أنه أعظم الناس خشيةً وإنابةً وأشدهم وقاراً ومهابةً، وأكثرهم تقشفاً وزهداً، يقوم وينام، ويصوم ويفطر، ويتزوج النساء. لا ينتصر لنفسه قط، فإذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيئاً. من رآه بديهته هابه، ومن عرفه مخالطةً أحبه.

وها هما خير أصحابه ﷺ أجمعين، أبو بكر وعمر لله درهما. فقد جمع رسول الله ﷺ لين أبي بكر وشدة عمر، ولما استقل أبو بكر ﷺ بالبيعة الصحيحة والخلافة الراشدة، ظهرت منه شدة وقوة برز بها على سائر الصحابة، بما فيهم عمر ﷺ، ألم تر موقفه عند وفاة النبي ﷺ وفي محاربة المرتدين، وانظر إلى الموازنة عنده بين هذين الموقفين وبين أصل رفته ولينه ﷺ، إنه تحقيق الوسطية الذي بسببه لم تختلط عليه الأمور.

وهذا عمر الفاروق ﷺ، استقل بالأمر من بعد صاحبه، ببيعة صحيحة وخلافة

= التربية الإسلامية، د. عبد الله بن محمد الزهراني، ص (٥٠ : ٥٦)، والوسطية في ضوء القرآن الكريم، د. ناصر العمر.

راشدة، وأظهر من لينه ورحمته بالمسلمين الشيء العظيم، فكان مع قوته وحزمه من أخشع الناس وأرفق الناس، وأبعد الناس عن الظلم، بل كان مضرب المثل في العدل، والرحمة، والتواضع، وخفض الجناح، وأدّخر شدته لمقام الشدّة، فصار فيه شدّة مع لين، يقعان في أحسن المواقع، محققاً الوسطية التي هي معلم المنهج الدعوي الأصيل، الذي تربي عليه كل أصحاب رسول الله ﷺ.

إنّ القارئ في سيرة صحابة رسول الله ﷺ ليجدهم، خير أتباع الأنبياء، وصّفهم ربهم بأنهم أشدّاء على الكفار رحماء بينهم، أذلة على المؤمنين، أعزّة على الكافرين، إنهم الرهبان بالليل، والفرسان بالنهار، شكّارين للنعم، صبّارين في المحن، في الأمن سحابة تمر، وندى يتقطر، ألين الناس طبعاً، وأحسنهم خلقاً، وفي البأس أمواج عاتية وصواعق مرسلّة، يأكلون الطيبات، ويتمازحون بقشر- البطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال، ﷺ وأرضاهم أجمعين.^(١)

إنّ الدعوة إلى الله تعالى أحق الناس بتحقيق الوسطية في حياتهم، ودعوة الناس إليها، لا سيّما في أصول دعوتهم التي يدعون الناس إليها، فالنصوص الشرعية دالة بكل وضوح على وسطية أصول الدعوة الثلاثة التي ذُكرت في موضعها من هذا البحث^(٢) - الدعوة إلى التوحيد، والدعوة إلى تصحيح العبادة وإقامتها، والدعوة إلى الأخلاق -، وفيما يلي بيان شيء من وسطية هذه الأصول مقارنة مع أهل الكتاب، مع ذكر الأدلة على ذلك من القرآن والسنة.^(٣)

(١) بتصرف من المرجع السابق، ص(٢٥).

(٢) سبق ذكرها مفصلة، انظر: ص(١٤٢: ١٥٤).

(٣) استفدت كثيراً مما كتبه الدكتور علي الصلابي في وسطية هذه الأصول الثلاثة في كتابه (الوسطية في القرآن الكريم)، ص(١٨١: ٤١٨)، وما أذكره يكاد يعتبر تلخيصاً لأهم ما ذكره في الكلام عن هذه الأصول الثلاثة.

أولاً: وسطية الدعوة إلى التوحيد والأدلة على ذلك:

سبق وأن قرّر في أصول الدعوة، أنّ الدعوة إلى توحيد الله - جل وعلا - هو الأصل الأصيل الذي يدعو إليه كل نبي بَلِيَّةِ الصَّلَاةِ السَّلَامِ، وعلى هذا مضى - رسل الله والمسلمون من أمّهم، ولكن هناك من ضلّ فغيّر وحرّف وبدّل، وفي دين نبيه الخرافات أدخل، وبقي دين الله الذي ارتضاه للعالمين، والذي أرسل به خير المرسلين محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، محفوظاً من التحريف والتبديل إلى يوم الدين، فكان وسطاً بين طرفين، وحقاً بين باطلين، وهدى بين ضالّتين، فهو كلبن سائغ يخرج من بين فرث ودم.^(١)

إنّ أمّتي اليهود والنصارى اللتين تعتبران أمّتي دين سماوي، من أكثر الأمم ضاللاً في الاعتقاد بالله - جل وعلا -، فاليهود غلب عليهم التقصير والجفاء والتفريط؛ وإن كان عندهم إفراط في الاعتقاد، والنصارى غلب عليهم الغلو والإفراط؛ وإن كان عندهم تفريط في الاعتقاد.

وأما المسلمون في باب الاعتقاد فقد هُدوا السبيل المستقيم، سبيل كل الأنبياء والمرسلين، بلا تفريط ولا إفراط، بل بتوحيد وصحة اعتقاد، وإليك بيان ذلك.

فأما اليهود، فقد تطاولوا على مقام الألوهية، واتخذوا الأنداد مع الله تعالى، وأغرقوا في تشبيه الخالق عَلَّمَ بالمخلوق، ووصفوه بالنقائص التي لا تليق حتى بالمخلوق، وهذا من تفريطهم في عقيدتهم التي بدّلوها وحرّفوها.

أليس اليهود هم من سألوا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يجعل لهم آلهة، كالقوم الذين مرّوا عليهم يعكفون على أصنامهم، قال الله تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الأعراف: ١٣٨].

ألم يتخذ اليهود العجل إلهاً لهم من دون الله كما قال الله - جل في علاه -:

(١) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق، د. محمد باكر محمد با عبد الله، ص (٢٤٢).

﴿ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، ألم يقل الله واصفاً حالهم: ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٥١].

وأما تشبيههم الخالق بال مخلوق، بل وتنقصهم لمقام الألوهية لا يخفى على قارئ لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فقد وصفوا الله بالفقر - وتعالى الله عن وصفهم علواً كبيراً -، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران: ١٨١].

ووصفوه بأن يده مغلولة، غلَّت أيديهم ولعنهم الله، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِيقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة: ٦٤].

وغير ذلك من الأوصاف الناقصة، والنعوت البائسة التي ذكرت في توراتهم المحرّفة، ويكفي ما ذكره الله في كتابه الكريم، من ذكر لتفريطهم في هذا الباب.

وأما النصارى فقد غلوا وأفرطوا وضلوا ضلالاً بعيداً. فتارةً يجعلون المسيح عليه السلام هو الله تعالى، قال الله عنهم: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧]، وتارةً يجعلونه ابناً لله؛ عليه السلام عما يقول المبطلون، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْتَصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠]، وأفرطوا في عيسى بن مريم عليه السلام ثالثةً فقالوا إنه شريك لله، وجزء من ثلاثة يتكون منها الإله، قال الله - جل وعلا -: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣].

فالنصارى من ضلالتهم وغلوتهم وإفراطهم ألهوا المسيح عليه السلام، وجعلوه شريكاً لله تعالى، وعبدوه من دونه، بل وصفوه بأخص صفات الألوهية والربوبية من الخلق والرزق والإحياء والإماتة، وبذلك فاقوا عباد الأصنام والأوثان الذين لم يضيفوا لها شيئاً من صفات الله تعالى، وغاية عبادتهم لها أن يقربوهم إلى الله زلفى، قال الله تعالى:

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ^٤ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ^٥ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ^٦﴾ [الزمر: ٣].

وأما دين الإسلام الذي جاء وسطاً بين هذين الدينين، فقد وحّد الله تعالى، ونزّهه عن كل نقص، وأمر بعبادته وحده لا شريك له، ولا إله غيره، ولا رب سواه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ^١ اللَّهُ الصَّمَدُ^٢ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ^٣﴾ [الإخلاص: ١].

ودين الإسلام هو الدين الذي نزه الله تعالى عن الأنداد واتخاذ الصاحبة والأولاد، قال الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذَّاهَبَ كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ^{١١}﴾ [المؤمنون: ٩١]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا^٣﴾ [الجن: ٣].

ودين الإسلام هو الدين الوحيد الذي يأمر أتباعه أن يصفوا ربهم بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ وينزهوه بما نزهه نفسه ونزهه عنه رسوله ﷺ؛ كل ذلك بلا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف، قال الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^{١١} وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ^{١١}﴾ [الشورى: ١١].

فسبحان من لا شيء يساميه، ولا نظير يساويه، ولا مخلوق يماثله، ولا ندأ له يكافئه، قال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ^{٦٥} هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا^{٦٥}﴾ [مريم: ٦٥].

ثانياً: وسطية الدعوة إلى العبادة وإقامتها والأدلة على ذلك:

إنّ وسطية الإسلام في مجال التعبد لله تعالى بفعل الطاعات والابتعاد عن المعاصي والسيئات ظاهرة بيّنة، لاسيّما إذا قارنّاها بتفريط اليهود وإفراط النصارى في عباداتهم.

فاليهود وكعادتهم في الجفاء والتفريط، يعلقون عبادتهم بالماديات المحسوسة،

وخاصة ما كان فيه جزاءً دنيوياً، سواءً كان هذا الجزاء كسب عاجل، أم عقوبة عاجلة، ومن قرأ شيئاً من نصوص التوراة^(١) الواردة في الوعد والوعيد فإنها يجده متعلقاً بالدنيا فقط، فمن أجل الدنيا يعملون، ولها يخاصمون ويصالحون، قال الله تعالى عنهم: ﴿وَلَنَجْذِثَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٦]، ومن أجل ذلك تجدهم يخافون الموت الذي يقطعهم عن هذه الحياة كما قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٥].

لقد وصل تفريط اليهود في عبادتهم إلى أن يربطوا العبادة بما يرونه فقط - أي بالمحسوسات فقط -، فلن يعبدوا رباً لم يروه؛ ولذا قال الله تعالى فيهم: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥].

وأما النصارى فقد أغرقوا في العبادة، وابتدعوا رهبانية لم يشرعها الله تعالى، فحرموا الزواج على الراهب، وحرّموا الطلاق على العامي، شرّعوا صيام أكثر أيام العام حتى لم يطبق ذلك أحدٌ سوى خاصتهم، وصدق الله إذ قال فيهم: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَارِعُوهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧].

قال ابن كثير رحمه الله: (" ورهبانية ابتدعوها " أي: ابتدعتها أمة النصارى ما كتبتها عليهم، أي: ما شرعناها لهم، وإنما هم التزموها من تلقاء أنفسهم، " فما رعوها حق رعايتها " أي: فما قاموا بما التزموه حق القيام، وهذا ذم لهم من وجهين: أحدهما: الابتداع في دين الله بما لم يأمر به الله.

الثاني: في عدم قيامهم بما التزموه، مما زعموا أنه قرينة تقربهم إلى الله عز وجل.)

وأما الإسلام فهو وسطي في العبادة كما هو وسطي في الاعتقاد، فلا يأمر بالرهبانية في الدين، ولا يجعل همَّ العبد الثواب والعقاب العاجل فقط، بل يحقق

(١) انظر: الوسطية في القرآن الكريم، ص (٣٥٤).

(٢) تفسير ابن كثير، (٤/٣١٥).

الوسط في الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، ويحرم البدع والخرافات التي لا أصل لها في دين الله تعالى.

قال الله تعالى مبيناً الوسطية في الثواب بين الدنيا والآخرة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وقال تعالى مبيناً العقاب الديني لمن تجرأ على معصيته: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الرُّوم: ٤١]، وقال - جل وعلا -: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشُّورى: ٣٠]. وقال - سبحانه - في العقاب الأخروي: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، إلى غير ذلك من الآيات التي لم تعلق العباد بالدنيا فقط، بل علقتهن بالآخرة، ولم تهمل الدنيا من الثواب والعقاب.

وأما الوسطية في أصل العبادة، فإننا نقرأ في القرآن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقوله - جل وعلا -: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وقوله ﷺ: ﴿قُرْآنُ الْبَيْتِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٢] نَصْفَهُ، أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا [٣] أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَتَلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا [٤] [المزمل: ٤].

وأما السنة المطهرة فقد وردت فيها أحاديث كثيرة تدل على وسطية العبادة، وعدم الغلو فيها ومن ذلك:

ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلوات الله عليهم؛ يسألون عن عبادة النبي صلوات الله عليهم، فلما أخبروا، كأنهم تقالُّوها! فقالوا: أين نحن من النبي صلوات الله عليهم؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أمّا أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج

أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) .

ومن الأحاديث التي تسدُّ كل باب لغلو أو تفريط في العبادة، حديث عائشة رضي الله عنها المشهور عن النبي ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)، وقال رضي الله عنه: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) .

ثالثاً: الوسطية في الأخلاق، والأدلة على ذلك:

إنَّ دين الإسلام وسط في نظره الأخلاقية للإنسان بين النظرية الفلسفية الملائكية، التي وضعت قيماً وأداباً رهبانية مبتدعة، وبين النظرية الحيوانية التي لم تقيّد البشر بحدود وضوابط بل شبهته بالبهائم في حريتها الغرائزية.

لقد ضبط الإسلام أخلاق البشر، إذ وازن بين عقولهم وشهواتهم، ووازن بين الآداب وفطرتهم، ووازن بين روحهم وأصل خلقتهم التراب.

لقد جاءت الأخلاق الإسلامية بتوسطها لتوازن بين متطلبات الدنيا والآخرة، فهي لا تحرم الطيبات، وتنكر على من انهمك في الترف والشهوات.

لقد رسمت الأخلاق الإسلامية خطأً وسطاً للمسلم، اعتبرته جسماً له ضرورياته وحاجاته قال الله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [٣١]، واعتبرته بعقله ومواهبه وآفاقه، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ [يونس: ١٠١]، واعتبرته نفساً لها مشاعرها ودوافعها وأشواقها، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ ﴾

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب (الترغيب في النكاح)، (٥/١٩٤٩) برقم (٤٧٧٦)، وأخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب (استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه)، (٢/١٠٢٠) برقم (١٤٠١).

(٢) سبق تخريجها، ص (١٥٤).

زَكَّهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿١٠﴾ [الشمس: ١٠].

لقد بينت النصوص وسطية الأخلاق الإسلامية على جميع المستويات، فعلى مستوى الزوجية قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، وعلى مستوى الأبوين والأولاد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْنُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَوْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً﴾ [الإسراء: ٣١]، وقال - سبحانه - : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨]، وعلى مستوى المجتمع قال الله تعالى: ﴿وَبِئْسَ لِلْمُطَفِّينَ ﴿١﴾﴾ [المطففين: ١]، وقال سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧].

ومن وسطية الإسلام في مجال الأخلاق، ووسطيته مع من يخالفنا حتى في ديننا، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

ووسطيته مع من آذانا، ولو بغير حق، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۗ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].
وبعد هذا يتبين لنا أن الوسطية معلم من معالم المنهج الدعوي، ولا يستغني عنها داعٍ إلى ربه البتة.

المعلم الخامس: (التيسير في الدعوة إلى الله).

التيسير في اللغة: مأخوذ من اليسر نقيض العسر، يقال يسر - الأمر إذا سهله ولم يعسه^(١)، وفي ذلك قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧]،

(١) انظر: الصحاح للجوهري، مادة (يسر)، (٢/ ٨٥٧).

أي سهلناه وجعلنا الاتعاض به ميسوراً ﴿٧﴾.

ومن معاني اليسر: اللين، والانقياد، يقال: يأسر فلان فلاناً إذا لاينه، وتيسرت البلاد إذا أخصبت. واليسر والميسرة، الغنى وكذلك اليسار ﴿٧﴾.

ومن معاني اليسر- في اللغة: التهيئة، ومنه قول الله- تعالى ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل:٧]، أي من صدق بالحسنى نهيته في الدنيا للخلة الحسنى، وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا، ومن كذب بالحسنى نهيته في الدنيا للخلة العسرى ﴿٧﴾.

ومن هذا يتبين أن اليسر والتيسير تدور معانيهما حول السهولة واللين، والانقياد ورفع الحرج والمشقة، وهذا وارد في القرآن في أكثر من موضع، منه قول الله تعالى: ﴿فَأَقْرَهُوْا مَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل:٢٠]، وقوله - جل وعلا -: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء:٢٨] ﴿وَإِنْ كَانَتْ دُورًا مَّيْسُورًا﴾ [البقرة:٢٨٠].

التيسير في الاصطلاح:

إنَّ من أعظم مقاصد الشريعة مقصد التيسير على العباد، ورفع المشقة عنهم، وهذا المقصد له متعلقات عدّة في هذه الشريعة، فمنه التيسير في الفتوى، ويشمل فقه العبادات، وفقه المعاملات، ومنه التيسير في العلاقات، سواءً بين أفراد المجتمع، أو أفراد الأسرة، ومنه التيسير في الدعوة الذي يعتبر معلماً من معالم منهج الدعوة إلى الله.

وبعد تأمل معاني التيسير في اللغة ظهر لي أنَّ المعنى الاصطلاحي لمعلم التيسير في الدعوة هو: قول أو فعل ما يحقق الغاية الدعوية بأدنى قدر من المشقة، وفق ضوابط معينة.

إنَّ معلم التيسير في الدعوة من المعالم الثابتة في الكتاب والسنة، وهو معلم ثابت

(١) تفسير ابن كثير، (٤/٤١١).

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (يسر)، (٥/٢٩٥).

(٣) تفسير الطبري، (٢٤/٤٧١).

لا يتغيّر من حيث ثبوته والتصاقه بمنهج الدعوة، ولكن له مجال لا يتخطاه، ومدى لا يتعداه، وضوابط لا يخرج عنها، وهذا ما سأبيّنه بإذن الله تعالى.

أدلة معلم التيسير من القرآن:

جاء في كتاب الله تعالى آيات كثيرة تدل على التيسير، ورفع الحرج عن الناس، سواء منها الصريح المنطوق، أو الضمني المفهوم، مما يدل على أهمية هذا المعلم سواءً في الشريعة عامة، أو في منهج الدعوة إلى الله تعالى خاصّة، ومن ذلك ما يلي:

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قال الشوكاني رحمته الله: (في الآية أن هذا اليسر مقصد من مقاصد الرب سبحانه، ومراد من مراداته في جميع أمور الدين) .

قال السعدي رحمته الله: (أي: يريد الله تعالى أن ييسر- عليكم الطرق الموصلة إلى رضوانه أعظم تيسير، ويسهلها أبلغ تسهيل، ولهذا كان جميع ما أمر الله به عباده في غاية السهولة في أصله، وإذا حصلت بعض العوارض الموجبة لثقله، سهّله تسهيلاً آخر، إمّا بإسقاطه، أو تخفيفه بأنواع التخفيفات) .

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أي من ضيق، والتعريف بأل في -الدين- للاستغراق) .

قال السيوطي رحمته الله: (الآية أصل قاعدة المشقة تجلب التيسير) .

(١) فتح القدير، (١/١٨٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، (١/٢٢٣).

(٣) تفسير ابن كثير، (٣/٢٢٣).

(٤) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، إمام حافظ، بلغت مصنفاته ٦٠٠ مصنف، منها (الإتقان في علوم القرآن) و (الأشباه والنظائر) وغيرهما، توفي سنة ٩١١ هـ، انظر: شذرات

وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦]

قال السعدي رحمه الله: (ويؤخذ من الآية قاعدة التيسير، ورفع الحرج في أمور الدين كلها) ^(٣).

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدُّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [الفتح: ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ عَنْهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٢٢٠﴾﴾ [البقرة: ٢٢٠] أي: لضيقت عليكم بتحريم مخالطة أموالكم بأموال اليتامى ^(٤).

وقال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ [الحجرات: ٧].

أي: (لو أطاعكم في كل ما تختارونه لأدّى ذلك إلى عنتكم وحرجمكم) ^(٥).

وبعد هذا العرض الموجز لبعض الآيات من القرآن التي تقرر أن التيسير هو مقصد من مقاصد الشارح الكريم، ومعلم من معالم منهج الدعوة إلى الله تعالى، نتقل إلى بيان ذلك من السنة النبوية.

أدلة معلم التيسير من السنة النبوية:

إنّ المتأمل في السنة النبوية الكريمة - على صاحبها الصلاة والسلام - ليجد أن

= الذهب (٥١ / ٨)، والأعلام (٧١ / ٤).

(١) الإكليل في استنباط التنزيل، للسيوطي، ص (١٨٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، (١ / ١٢١).

(٣) تفسير الجلالين، للمحلي والسيوطي، ص (٤٤).

(٤) تفسير ابن كثير، (٤ / ٢٥٣).

معلم التيسير في الدعوة ظاهر بيّن، وأن كل من سار على نهجه، واتبع أثره، ووجب عليه أن ينتهج بهذا المعلم في دعوته إلى الله تعالى، لاسيما وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وأدلة هذا المعلم في السنة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

• القسم الأول: أدلة بيّنت يسر - هذا الدين وسماحته، ونبذته للتشدد والغلو، ومنها:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الدين يسر ولن يشادّ الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة) ^(١).

قال ابن حجر رحمته الله: (وقد يستفاد من هذا الإشارة إلى الأخذ بالرخصة الشرعية، فإن الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع) ^(٢).

قال المناوي رحمته الله: (أي: دين الإسلام ذو يسر أو هو يسر، مبالغة لشدة اليسر - فيه، وكثرته كأنه نفسه بالنسبة إلى الأديان قبله لرفع الأصر عن هذه الأمة.... وفيه أن المشقة تجلب التيسير، وأن الأمر إذا ضاق اتسع. قالوا يتخرج على ذلك جميع رخص الشرع وتخفيفاته) ^(٣).

٢ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله لم يعثني معتاً ولا متعتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً) ^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (الدين يسر)، (٢٣/١) برقم (٣٩).

(٢) فتح الباري، (١/٩٤).

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، (١/٥٦٨).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب (الطلاق)، باب (أن نخير المرأة لا يكون طلاقاً إلا بالنية)، (٤/١٨٧) برقم

قال المناوي رحمه الله: (إن الله لم يعثني معتاً، أي: شقاء على عباده، ولا متعتاً بتشديد النون مكسورة أي: طالباً للعت وتوعد العسر- والمشقة، ولكن بعثني معلماً ميسراً).

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قيل: يا رسول الله، أي الأديان أحب إلى الله؟ قال: (أحب الأديان إلى الله تعالى الحنيفية السمحة).

قال ابن حجر رحمه الله: (الحنيفية السمحة أي: السهلة).

٤- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سرية من سراياه فمر رجل بغار فيه شيء من ماء، فجذبتة نفسه أن يقيم في ذلك الغار، فيقوت ما فيه من ماء، ويصيب مما حوله من البقل، ويتخلى من الدنيا، ثم قال: لو أني أتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فإن أذن لي فعلت وإلا لم أفعل. فأتاه فقال: يا نبي الله إني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل، فحدثتني نفسي بأن أقيم وأتخلى من الدنيا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إني لم أبعث باليهودية، ولا النصرانية، ولكني بعثت بالحنيفية السمحة، والذي نفسي بيده لغداة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة).

٥- عن محجن بن الأدرع السلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله رضي

= (٣٧٣٦).

(١) فيض القدير، (٢/٢٥٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عباس، (١/٢٣٦) برقم (٢١٠٧)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، (١/١٠٨) برقم (٢٨٧)، وحسنه ابن حجر في فتح الباري (١/٩٤).

(٣) هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، الفصل الخامس في سياق ما في الباب من الألفاظ الغريبة على ترتيب الحروف مشروحاً، (حرف السين)، ص (١٢٩).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي أمامة رضي الله عنه، (٥/٢٦٦) برقم (٢٢٣٤٥)، وضعفه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢/٥٦٩) برقم (٨٨١).

لهذه الأمة اليُسْر، وكره لها العُسْر ﴿٤٠﴾.

وفي رواية قال النبي ﷺ: (إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره، ثلاثاً) ﴿٤١﴾.

٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه) ﴿٤٢﴾.

• القسم الثاني: أدلة بيّنت خشية النبي ﷺ أن يشق على أمته، ومنها:

١ في قصة صلاة التراويح صلى على الصلاة السجدة ذات ليلة فصلى بصلاته ناس، ثم صلى من القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم. فلما أصبح قال: (قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أنني خشيت أن تُفرض عليكم) ﴿٤٣﴾.

٢ عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ خرج من عندها وهو قرير العين، طيب النفس، ثم رجع إليها وهو حزين فقال: (إني دخلت الكعبة وودت أني لم أكن فعلت،

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب الميم، (مجن بن الأدرع السلمي)، (٢٠/٢٩٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/١٥): رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/١٧٨)، وفي صحيح الجامع برقم (١٧٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، (١/١٢٤) برقم (٣٤١)، والطبراني في الكبير، (٢٠/٢٩٦)، وأحمد في مسنده، حديث مجن بن الأدرع رضي الله عنه، (٤/٣٣٨) برقم (١٨٩٩٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٣٠٩).

(٣) أخرجه البخاري فس صحيحه، كتاب المناقب، باب (صفة النبي ﷺ)، (٣/١٣٠٦) برقم (٣٣٦٧)، ومسلم، كتاب (الفضائل)، باب (مباعدته ﷺ للآثام)، (٤/١٨١٣) برقم (٢٣٢٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (أحب الدين على الله أدومه) (١/٣١٣) برقم (٨٨٢)، ومسلم، كتاب (صلاة المسافرين)، باب (أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر أن يرقد أو يقعد)، (١/٥٢٤) برقم (٧٦١).

إني أخاف أن أكون قد أتعبت أمتي من بعدي ﴿١﴾ .

٣ عن أبي هريرة رضي عنه أن النبي صلوات الله عليه قال: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) ﴿٢﴾ .

٤ عن أبي قتادة رضي عنه عن النبي صلوات الله عليه قال: (إني لأقوم إلى الصلاة وأنا أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز كراهية أن أشق على أمه) ﴿٣﴾ .

قال النووي رحمته الله: (وفيه دليل على الرفق بالمؤمنين وسائر الأتباع، ومراعاة مصلحتهم، وأن لا يدخل عليهم ما يشق عليهم - وإن كان يسيراً - من غير ضرورة) ﴿٤﴾ .

• القسم الثالث: أدلة بينت أمره عليه الصلاة والسلام لأصحابه ومن بعدهم باليسير وعدم التشديد على النفس أو الناس، ومنها:

١ عن أنس بن مالك رضي عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: (يسرّوا ولا تعسّروا، وبشروا ولا تنفّروا) ﴿٥﴾ .

٢ عن أنس بن مالك رضي عنه قال: دخل رسول الله صلوات الله عليه المسجد يوماً، فإذا حبل

(١) أخرجه الترمذي، كتاب (الحج)، باب (ما جاء في دخول الكعبة)، (٣/٢٢٣) برقم (٨٧٣)، وقال: حديث حسن صحيح، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٢٠٨٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب (الطهارة)، باب (السواك)، (١/٢٢٠) برقم (٢٥٢)، وأخرجه البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم في كتاب (الصيام)، باب (السواك الرطب واليابس للصائم)، (٢/٦٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجماعة والإمامة)، باب (من أخف الصلاة عند بكاء الصبي)، (١/٢٥٠) برقم (٦٧٥)، ومسلم، كتاب (الصلاة)، باب (أمر الأئمة بتخفيف الصلاة بتمام)، (١/٣٣٩) برقم (٤٧٠).

(٤) شرح النووي على مسلم، (٤/١٨٧).

(٥) سبق تخريجه ص (٦٩).

ممدود بين السارين فقال: (ما هذا الحبل؟ قالوا: حبل لزينب^(١)، فإذا فترت تعلقت به! فقال: لا، حُلُّوه. ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد^(٢) .

٣ عن جابر بن عبد الله^(٣) قال: أقبل رجل بناضحين، وقد جنح الليل، فوافق معاذاً يصلي، فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ، فقرأ بسورة البقرة أو النساء، فانطلق الرجل، وبلغه أن معاذاً نال منه! فأتى النبي^(صلى الله عليه وسلم)، فشكا إليه معاذاً فقال النبي^(صلى الله عليه وسلم): (يا معاذ أفئان أنت). أو (فاتن) ثلاث مرات، (فلولا صليت بسبح اسم ربك والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير، والضعيف، وذو الحاجة)^(٤) .

٤ عن ابن عباس^(٥) أن أخت عقبة بن عامر نذرت أن تحج ماشية، وأنها لا تطيق ذلك، فقال النبي^(صلى الله عليه وسلم): (إنَّ الله لغني عن مشي أختك فلتركب ولتهد بدنة)^(٦) .

هذه بعض الأدلة على يسر هذا الدين، وأنَّ مَعْلَمَ التيسير هو من أصول معالم المنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى، ولكنَّ هذا المَعْلَم قد أساء تطبيقه بعض الدعاة إلى الله تعالى حين لم يراعوا الضوابط الشرعية التي دلَّ عليها الكتاب والسنة .

فليس من التيسير أن تُهَوَّن من الواجبات، أو أن نتساهل في المحرمات، أو نُمِيع الأوامر والنواهي بحجة المصلحة والتيسير، وما ظهر مثل هذا إلاَّ بسبب قلة الفقه في

(١) أي زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين، كانت زوج زيد بن حارثة^(صلى الله عليه وسلم) وطلقها ثم تزوج بها النبي^(صلى الله عليه وسلم)، توفيت عام ٢٠ هـ. انظر: الإصابة (٤/٣١٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التهجد)، باب (ما يكره من التشديد في العبادة)، (١/٣٨٦) برقم (١٠٩٩)، وأخرجه مسلم، كتاب (صلاة المسافرين وقصرها)، باب (باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك)، (١/٥٤١) برقم (٧٨٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجماعة والإمامة)، باب (من شكك إلى إمامه إذا طوّل)، (١/٢٤٩) برقم (٦٧٣).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الأيان والنذور)، باب (من رأى أن عليه كفارة إذا كان في معصية)، (٣/٢٣٢) برقم (٣٣٠٥)، وصححه الألباني^(صلى الله عليه وسلم) في صحيح أبي داود برقم (٣٢٩٧).

تطبيق هذا المعلم من معالم المنهج الدعوي ، أو العمل على خلاف العلم الصحيح تحت دعاوى لا تُسمن ولا تغني من جوع .

قال ابن القيم رحمه الله: (الأحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها لا بحسب الأزمنة ولا الأمكنة ولا اجتهاد الأئمة، كوجوب الواجبات، وتحريم المحرمات، والحدود المقدره بالشرع على الجرائم، ونحو ذلك، فهذا لا يتطرق إليه تغيير ولا اجتهاد يخالف ما وضع عليه.

والنوع الثاني: ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زماناً ومكاناً وحالاً، كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها، فإن الشارع ينوع فيها بحسب المصلحة ^(١).

وليس من التيسير نفي كل مشقة تقع على المكلف بحجة أن المشقة تجلب التيسير، فهناك من العبادات ما لا تنفك المشقة عنها غالباً، كمشقة البرد في الوضوء والغسل، ومشقة الصوم في شدة الحر وطول النهار، ومشقة السفر في الحج والجهاد، ومشقة ألم الحدود، ورجم الزناة، وقتل الجناة، وغير ذلك مما قدّره الله تعالى على العباد وهو داخل في إطار القدرة والاستطاعة.

وهناك من المشقات ما تنفك عن العبادات، وهي مراتب، فمنها العظيمة الفادحة التي توجب التخفيف والتيسير، كمشقة الخوف على النفوس والأطراف ومنافعها.

ومنها مشقة خفيفة لا وقع لها، كالصداع الخفيف، ومنها مشقة متوسطة بين هاتين المرتبتين، لها فقهها في إيقاع التيسير عليها. ^(٢)

• ضوابط التيسير:

إنَّ مَعْلَمَ التيسير الذي يتعلق بكل الشريعة عموماً، وبمنهج الدعوة خصوصاً

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٣٣٠ - ٣٣١).

(٢) انظر: الأشباه والنظائر، (٨٠ - ٨١).

قد قيّد بضوابط تضبطه، وتؤصّل العمل به، وهي على النحو التالي:

١ - أن لا يعارض التيسير نصّاً من الكتاب والسنة:

حيث إنّ التيسير اجتهاد صادر من الداعية تجاه المدعوين في أمر معيّن، ومما تقرّر في قواعد الشرع أنه « لا اجتهاد مع النص »^(١). ولذلك فلا يجوز أن يعارض التيسير الدليل الصحيح الصريح بأي حجة من الحجج.

٢ - عدم مجاوزة النص في الأخذ بالتيسير:

فلا يجوز الاستزادة في التخفيف والتيسير - لا كمّاً ولا كيفاً - على ما ورد به النص، فلا يجوز لمن رُخص له أن يصلي قاعداً أن يصلي مستلقياً، ولا يجوز لمن يرخص له إخفاء إسلامه أن يدع الصلاة ولو متخفياً أو إيماءً. فلا بد للتيسير أن يدور مع الدليل حيث دار من غير زيادة أو نقصان.

٣ - أن لا يتعارض التيسير مع مقاصد الشريعة الأخرى:

فكما أنّ التيسير من مقاصد الإسلام العامّة ومعلم من معالم المنهج الدعوي، فإنه يجب أن لا يعارض باقي المقاصد الشرعية التي جاء الإسلام لتحقيقها وحفظها.

فكل تيسير لا يحفظ مقاصد الشريعة ويحققها فليس بتيسير، وكل تيسير يحقق بعض المقاصد دون بعض فليس بتيسير. ولهذا يجب على الدعاة تعلم علم مقاصد الشريعة، وفهم أقسام المقاصد سواء من حيث تقسيمها إلى مقاصد عامة وخاصة، أو تقسيمها من حيث الحاجة إليها سواء كانت مقاصد ضرورية أو حاجية أو استحسانية، أو غير ذلك مما أصّله العلماء في هذا الفن (علم مقاصد الشريعة)^(٢).

(١) انظر: مبحث نقض الاجتهاد في كتاب (الاجتهاد بتحقيق المناط وسلطانه في الفقه الإسلامي)، ص (١٣٧)، عبد الرحمن الزايد.

(٢) للتوسع في ضوابط التيسير، انظر: منهج التيسير المعاصر - دراسة تحليلية -، عبد الله بن إبراهيم الطويل، ص (٥٤).

إنَّ معلم التيسير في المنهج الدعوي، له مجال لا يتخطاه، ومدى لا يتعداه، والدعاة إلى الله يكونون في الثوابت والأصول في صلابة الحديد، وما يدخله التيسير من الفروع وغيرها في ليونة الحرير، بما لا يتعارض مع هذه الضوابط التي ذكرت.

✽ المعلم السادس: (الوضوح في الدعوة إلى الله تعالى).

الوضوح في اللغة: من وَضَحَ الشيءُ وتوضَّح إذا ظهر وبرز، ومنه وضح النهار، ويطلق الوَضَح على الطريق المستقيم الذي يسهل السير عليه، ويطلق أيضاً على البياض الناصع الذي لا يشوبه لونٌ آخر، ويقال وَضَحَ الوجهُ إذا بان حُسنه.^(١)

والوضوح في الاصطلاح الدعوي: عدم الغموض في كل ما يتعلق بأمر الدعوة سواءً كان ذلك في أهدافها، أو أصولها، أو منهجها، أو فقهاها.

إنَّ هذا المعلم - الوضوح في الدعوة - من أهم المعلم التي يركز عليها منهج الدعوة إلى الله تعالى، والقارئ للسيرة النبوية - على صاحبها الصلاة والسلام -، ليجد أنَّ هذا المعلم من أسس دعوته المباركة، بل من أسس دعوة كل أنبياء الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ.

فها هم أنبياء الله من عهد نوح إلى محمد ﷺ؛ يُبَيِّنُونَ لأقوامهم هدفهم في دعوتهم، والغاية من إرسالهم إليهم، بكل وضوح وروعة بيان: ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وها هو كتاب ربنا يبيِّن للناس أجمع بكل وضوح، وبلا غموض، الغاية التي خلق الله من أجلها الخلق فيقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ويقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

إنَّ معلم الوضوح في الدعوة، هو الذي يؤسس للدعاة إلى الله منهج إظهار

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، (٣/٢٢٣)، مادة (وضح)، والصحاح، (٣/٢٦٨)، وأساس البلاغة للزمخشري، (٣/٢٣).

الإسلام كما يريد الله - تبارك وتعالى - ودعوة الناس إلى ذلك، فكما أن دين الله تعالى واضحٌ في عقيدته، واضحٌ في عباداته، واضحٌ في تعاملاته، فكذلك يجب أن تكون الدعوة إليه.

إنَّ معلم الوضوح هو الذي يؤسس عند الدعوة إلى الله تعالى الابتعاد عن الغلو، والتَّطع والتعقيد في إيصال المعلومة إلى المدعو.

ألسنا نقرأ في كتاب الله تعالى: ﴿وَإِخَى هَكَرُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (٣٤) [القصص: ٣٤]. إنَّ الوضوح في إبلاغ المعلومة الدعوية للمدعويين هي أصلٌ في تقبل المدعو لهذه الدعوة، فلن يقبل المدعو ما لا يعقل، ولن يقبل ما يشوبه الغموض مطلقاً، ولكنه يقبل ما كان واضحاً بيناً إن شاء الله له ذلك، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٤) [إبراهيم: ٤].

إنَّ هذا المعلم العظيم من معالم المنهج الدعوي قد قرَّره ربنا لكتابه الكريم، فوصفه بأنه واضح ومبين، قال الله تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ (١) [الحجر: ١]، فكتاب الله تعالى واضحٌ مبين، يفهمه العربي لأنَّه نزل بلسانه، ويقراه العالم فيفهم مراد الله ﷻ ويعلمه الناس وفق سنة رسول الله ﷺ.

وقد أمر الله رسله ﷺ بالوضوح في الدعوة إليه - جل وعلا - فقال سبحانه: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ (٣٥) [النحل: ٣٥]، وقال في حق خاتم الرسل ﷺ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ (٨٢) [النحل: ٨٢].

وها هو رسول الله ﷺ من أول أيام دعوته إلى الله، يسنُّ للدعاة إلى الله سنةً الوضوح في الدعوة إلى ذي الجلال والإكرام، فلا غموض، ولا خفاء، إنما وضوح كوضوح الشمس في رابعة النهار، ومن تأمل في مواقفه ﷺ من سيرته العطرة لا يجد شيئاً دعا إليه إلا وهو في غاية الوضوح والظهور، ومن ذلك:

أ - وضوحه في تحديد أصل أصول دعوته ﷺ:

حين نزل على رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، فقال: (يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكتتم مصدقي؟ قالوا: ما جرّبنا عليك كذباً. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبأ لك، أما جمعتنا إلا لهذا!! ثم قام.

فنزلت هذه السورة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١].

إن الذي دفع أبا لهب - أخزاه الله - لأن يقول مقالته هذه، هو الوضوح الذي خاطبهم به رسول الله ﷺ، ذلك الوضوح الذي علم به كل من سمع الخطاب ما الذي يريد أن يبلغهم به رسول الله ﷺ.

لقد علم هؤلاء أن هذا الذي فوق الصفا - بأبي هو وأمي -، واضح وضوح الشمس فيما يدعو إليه، فإمّا التوحيد، وإمّا الشرك، وإمّا الجنة، وإمّا النار، والعياذ بالله. فهو عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ بوضوحه هذا، يسنُّ للدعاة هذا المعلم المنهجي العظيم، الذي يجب على الدعاة أن يطبقوه في واقع دعوتهم.

ب- وضوحه في إجاباته ﷺ:

ما رواه عمرو بن عبّسة السلمي رضي الله عنه، قال: (كنت وأنا في الجاهلية أظن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التفسير)، (تفسير سورة الشعراء)، (٤/١٧٨٧) برقم (٤٤٩٢)، وأخرجه مسلم، كتاب (الإيمان)، باب في قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [١/١٩٣] برقم (٢٠٨). عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) هو الصحابي الجليل عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد السلمي، أسلم قديماً أول الإسلام، وكان يقال هو ريع الإسلام، قدم المدينة بعد مضي بدر، وأحد، والخندق، وسكنها، ثم انتقل إلى الشام، روى عنه نفر من الصحابة وكذلك التابعين. انظر: أسد الغابة، (٤/٢٦٦).

الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً، فقعدت على راحتي فقدمت عليه، فإذا رسول الله ﷺ مستخفياً جراً عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة، فقلت له: ما أنت؟ قال: أنا نبي. فقلت: وما نبي؟ قال: أرسلني الله. فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال: أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء. قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: حرٌّ وعبد. قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به. فقلت: إني متبعك. قال: إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ألا ترى حالي وحال الناس!! ولكن ارجع إلى أهلك، فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني...؟) الحديث (١).

لقد أظهر هذا الحديث معلمَ الوضوح في الدعوة بأجل صورته وأبهاها، فانظر إلى إجابات رسول الله ﷺ التي تحتها خط فيما مضى، تجدها واضحة جلية، ظاهرة بينة، لا غموض فيها ولا خفاء، إنما هو الوضوح التام الذي يجب على الدعوة إلى الله تعالى أن يتمثلوه في دعوتهم إلى الله تعالى، اقتداءً برسول الله وأولهم محمد بن عبد الله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ أجمعين -.

ج - وضوحه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ في اتفاقاته ومعاهداته:

إنَّ بيعة العقبة الأولى والثانية تعتبر حجر أساس في أصول ومنهج وفقه الدعوة إلى الله تعالى، والمتأمل في أحداث البيعتين يستنبط منها دروساً عظيمة في علم الدعوة إلى الله تعالى، ومن هذه الدروس معلمَ الوضوح في الدعوة إلى الله تعالى، فلتأمل سوياً وضوحه ﷺ في أصول دعوته التي يدعو إليها، ووضوحه في أهدافه، ووضوحه في المخاطر المحتملة، ووضوحه في كل ما يتعلق بهذه الرسالة التي أرسل بها عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (كنا عند النبي ﷺ فقال: أتبايعونني على أن لا

(١) أخرجه مسلم، كتاب (صلاة المسافرين وقصرها)، باب (إسلام عمرة بن عبسة)، (١/٥٦٩) برقم (٨٣٢).

تشرکوا بالله شيئاً، ولا تزنوا ولا تسرقوا - وقرأ آية النساء ﴿١٠٠﴾ - فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فهو كفارة له، ومن أصاب منها شيئاً من ذلك فستره الله، فهو إلى الله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له ﴿١٠١﴾.

وأما البيعة الثانية فقد زادت على هذه البيعة بأن فهم الصحابة رضي الله عنهم من وضوحه معهم فيما يبايعهم عليه، أن هذه البيعة معناها تقديم الأرواح دونه عَلَى صَلَاةِ السَّلَامِ، فلم يتردد منهم أحد البتة - رضي الله عنهم أجمعين - .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (قلنا: حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف، فرحل إليه منّا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله نبايعك).

قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر- واليسر، وعلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم، ولكم الجنة.

قال: فقمنا فبايعناه، وأخذ بيده أسعد بن زرارة - وهو من أصغرهم - فقال: رويداً يا أهل يثرب، فإننا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم جبيناً فبينوا

(١) المراد بها آية سورة الممتحنة التي ذكرت فيها بيعة النساء، وهي قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يَعْنِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة: ١٢].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التفسير)، بابا (تفسير سورة الممتحنة)، (٤/١٨٥٧) برقم (٤٦١٢).

ذلك فهو عذر لكم عند الله.

قالوا: أمط عنا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة أبداً ولا نسلبها.

قال: فقمنا إليه فبايعناه، فأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة.

إنَّ معلم الوضوح في كل ما يتعلق بأمور الدعوة، من أهم المعالم التي يجب أن توصل في علم منهج الدعوة إلى الله تعالى، ليؤسس عليه الدعاة إلى الله تعالى المشتغلون بنشر دين الله في العالمين.

المعلم السابع: (إتباع القول بالعمل).

لاشك أن من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى وسيلة الوعظ والخطابة، وهي الوسيلة الأولى التي استخدمها أنبياء الله ﷺ في دعوتهم الناس لرب العالمين.

قال الله تعالى آمراً نبيه ﷺ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفِرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [سبأ: ٤٦].

ووعظ الأنبياء والرسل قبل رسول الله ﷺ، فمن الناس من استجاب لوعظهم ومنهم من قال: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ [الشعراء: ١٣٦].

بل إنَّ الله ﷻ يعظ عباده بكلامه العظيم في كتابه العزيز، كما قال تعالى: ﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وقال تعالى:

(١) لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِحاً مَعَهُمْ ﷺ، كَانَ الْوَضُوحُ مِنْ أَسْعَدِ وَالصَّحَابَةُ مِنْهُجٍ أَنْتَهَجُوهُ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - . ﷺ أجمعين.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، (مسند جابر بن عبد الله)، (٣/٣٢٢)، والحاكم في مستدركه، (٢/٦٢٤) وصححه ووافقه الذهبي، وذكره ابن كثير في السيرة النبوية، (٢/١٩٦) وصححه على شرط مسلم، واستدرك عليه ابن حجر في الفتح ويرى أن فيه علة تدليس أبي الزبير وقد عنعن، وقال: فلعل تصحيحه أو تحسينه بالنظر لشواهده، انظر: فتح الباري، (٧/٢٢٢).

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨]، وقال - جل وعلا - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال في قصة الإفك: ﴿ يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ ۚ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ١٧].

ومما يتقرر في منهج الدعوة إلى الله تعالى، أنه يجب على كل مسلم عموماً، وعلى كل داعٍ إلى ربه خصوصاً أن يتبع قوله بعمله، فلا يقول ما لا يفعل، ولا يخالف عمله قوله، ويعتبر هذا معلماً من معالم منهج الدعوة إلى الله تعالى الذي يجب على كل داعٍ إلى الله أن يتمسك به، ويعتقده اعتقاداً.

والمقصود باتباع القول بالعمل في منهج الدعوة: عدم التناقض المتعمد بين ما يدعو إليه الداعية، وبين فعله.

وقد قيِّدَتْ هذا التناقض المذموم بالمتعمد لأخرج به أمرين:

الأمر الأول: أخرج به من يقع في الذنب خطأً من غير إصرار، ومن خفي حكم هذا الفعل عليه.

الأمر الثاني: لأخرج به بعض القربات التي يأمر بها الدعوة ويدعون إليها، ولكن قد لا يستطيع بعضهم القيام بها لأي عذر كان، فقد قال الله تعالى: ﴿ فَأَنقُضْ لَهُمْ مَا أَسْطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦].^(١)

وفيما يلي أورد بعض الأدلة من الكتاب والسنة في ذم من يخالف فعله قوله، ومما يؤكد أن منهج أنبياء الله - تعالى - هو إتباع القول بالفعل.

أ - الأدلة من كتاب الله تعالى على ذم من خالف فعله قوله:

• قال الله تعالى عن شعيب عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا

(١) وسيأتي زيادة تفصيل في المبحث الثالث من هذا الفصل المطلب الثالث (أشهر مسائل علم الدعوة).

أَنْهَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾
[هود: ٨٨].

قال ابن كثير رحمته الله: (قال الثوري: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ﴾ أي: لا أنهاكم عن الشيء وأخالف أنا في السر فأفعله خفية عنكم، كما قال قتادة رحمته الله في قوله: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ﴾ يقول: لم أكن أنهاكم عن أمر وأرتكبه.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ أي: فيما أمركم وأناكم إنما أريد إصلاحكم جهدي وطاقتي.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي﴾ أي: في إصابة الحق فيما أريده ﴿إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في جميع أموري. ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أي: أرجع رحمته الله.

ففي هذه الآية دلالة على أن من ضوابط المنهج الدعوي ومعالجه الأصلية اتباع القول بالعمل، وأن من خالف ذلك فقد خالف المنهج الذي شرعه الله لعباده.

• قال الله تعالى: ﴿آتَاكُمْ مِنَ الْبِرِّ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

قال الطبري رحمته الله في تفسير هذه الآية: (وجميع الذي قال في تأويل هذه الآية ممن ذكرنا قوله متقارب المعنى؛ لأنهم وإن اختلفوا في صفة البر الذي كان القوم يأمرون به غيرهم... فهم متفقون في أنهم كانوا يأمرون الناس بما لله فيه رضا من القول أو

(١) هو قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي، أبو الخطاب، البصري، كان تابعياً وعالمًا كبيراً، ولد سنة ٦٠ هـ، قال معمر: قلت للزهري: أقتادة أعلم أم مكحول؟ قال: بل قتادة، ما كان عند مكحول إلا الشيء اليسير، كان رحمته الله من أوعية العلم، ومن يضرب به المثل في قوة الحفظ، مات سنة ١١٧ هـ. انظر: سير اعلام النبلاء، (٥/ ٢٦٩)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٧٧).

(٢) تفسير ابن كثير، (٢/ ٥٥٥).

العمل، ويخالفون ما أمروهم به من ذلك إلى غيره بأفعالهم.

فالتأويل الذي يدل على صحته ظاهر التلاوة إذاً: أتأمرون الناس بطاعة الله وتتركون أنفسكم تعصيه فلا تأمرونها بما تأمرون به الناس من طاعة ربكم، مُعَيَّرَهُم بذلك ومُقَبَّحاً إليهم ما أتوا به، ومعنى نسيانهم أنفسهم في هذا الموضوع نظير النسيان الذي قال جلّ ثناؤه ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، بمعنى تركوا طاعة الله، فتركهم الله من ثوابه. ﴿١﴾

• قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. [الصف: ٣].

المقت هو البغض الشديد، يقال: مقت فلاناً مقتاً، أي أبغضه أشدَّ البغض. ﴿١﴾
إنَّ التعبير بالمقت ليوحي أنَّ هذا الأمر - عدم اتباع القول بالعمل - لمن أشدَّ الأمور خطورة على المؤمنين عامة، وعلى الدعوة إلى الله خاصة، فإنَّ هذا الصنف من الناس، وإن كانوا ممقوتين عند البشر - قاطبةً، فإنهم ممقوتين مغضوبٌ عليهم، مبعوضون عند رب البشر ﷻ.

قال الآلوسي ﴿١﴾ رحمه الله: (" كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " بيان لغاية

(١) تفسير الطبري، (١/٣٦٩).

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (٤/٨٥).

(٣) هو أبو الثناء، شهاب الدين، السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي، نسب إلى قرية اسمها آلوس، وهي جزيرة في منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد، ولد في سنة ١٢١٧ هـ، في جانب الكرخ ببغداد، كان شيخ العلماء في العراق، من مقرري مذهب أهل السنة والجماعة هنالك، له من الكتب الكثير، من أشهرها روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، والأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهوتية، ودرة الغواص في أوام الخواص، والنفحات القدسية في المباحث الإمامية، توفي يوم الجمعة ٢٥ من ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ ودفن بالكرخ رحمه الله. انظر: التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، (١/٣٥٣).

قبح ما فعلوه، وكُبر من باب بئس، فيه ضمير مفسرة بالنكرة بعده... ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين.. مقتٌ خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه، وآخر لفظ المقت؛ لأنه أشد البغض وأبلغه ﴿٤﴾.

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية: (كان المسلمون يقولون لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا أموالنا وأنفسنا، فدلهم الله على أحب الأعمال إليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنِينَ مَرَّضُوصٌ﴾ [الصَّف: ٤]، فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا مدبرين، فأنزل الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصَّف: ٢]. ﴿٢﴾.

وليس يخفى على الدعوة إلى الله تعالى، أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأن كل من دعا إلى هدى أو نهى عن منكر، يجب عليه أن يكون أول من يمثل ذلك بقدر استطاعته وطاقته، والله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. ﴿٦٩﴾.

وأختم الأدلة على وجوب إتباع العمل للقول من كتاب الله تعالى بهذه الآيات، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [٢٠٤] وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلِبَئْسَ الْمُهَادُ ﴿٢٠٦﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٦]. ﴿٢٠٦﴾.

قال السعدي رحمته الله: (لما أمر تعالى بالإكثار من ذكره وخصوصاً في الأوقات الفاضلة - الذي هو خير مصلحة وبر - أخبر تعالى بحال من يتكلم بلسانه، ويخالف فعله قوله، فالكلام إما أن يرفع الإنسان أو يخفضه، فقال تعالى: "ومن الناس من

(١) روح المعاني، محمود الألوسي، (١٥/١٢٣).

(٢) أسباب النزول، للواحدي، ص (٣٦٣).

يعجبك قوله في الحياة الدنيا " أي: إذا تكلم راق كلامه للسامع، وإذا نطق ظننته يتكلم بكلام نافع، ويؤكد ما يقوله بأنه " يشهد الله على ما في قلبه " بأن يخبر: أن الله يعلم أن ما في قلبه موافق لما نطق به، وهو كاذب في ذلك؛ لأنه يخالف فعله قوله، فلو كان صادقاً لتوافق القول والفعل، كحال المؤمن غير المنافق... وفي هذه الآية دليل على أن الأقوال التي تصدر من الأشخاص ليست دليلاً على صدق ولا كذب، ولا بر ولا فجور، حتى يوجد العمل المصدق لها، المزكي لها... الخ ﴿١﴾.

ب - الأدلة من السنة على تحريم مخالفة الفعل للقول:

• عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى قد كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية ﴿٢﴾).

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مررت ليلة أسري بي بأقوام تُقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به ﴿٣﴾).

(١) باختصار: تيسير الكريم الرحمن، ص (٧٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الفتن)، باب (الفتنة التي تموج كموج البحر)، (٦/٢٦٠٠) برقم (٦٦٨٥)، ومسلم، كتاب (الزهد والرقائق)، باب (عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله)، (٤/٢٢٩٠) برقم (٢٩٨٩)، واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه)، (٣/١٨٠) برقم (١٢٨٧٩)، ولفظ أحمد: (هؤلاء خطباء أمتك من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم أفلا يعقلون)، وأخرجه البهقي في شعب الإيمان واللفظ له، في الرابع والثلاثين من شعب الإيمان (باب حفظ اللسان عما لا يعنيه) فصل (فضل السكوت عن كل ما لا يعنيه وترك الخوض فيه)، (٧/٣٩) برقم (٤٦١٣)، وصححه الألباني رضي الله عنه في صحيح الترغيب والترهيب، برقم (١٢١).

• عن أبي برزة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل الذي يُعَلِّمُ الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة، تُضيء على الناس وتحرق نفسها)^(١).

وأختم ما سبق بقولٍ قيِّم لابن القيم رحمته الله بهذا الخصوص، إذ يقول - رحمته الله واسعة - : (علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلمنا قالت أقوالهم للناس: هلمُّوا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقاً، كانوا أول المستجيبين له. فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قطعاً الطرق)^(٢).

✦ المعلم الثامن: (الرحمة في الدعوة إلى الله).

الرحمة في اللغة: يدور معنى الرحمة في اللغة حول الرِّقة والعطف والرَّأفة، يقال: رحمه يرحمه إذا رَقَّ له وتعطف عليه.

والرَّحِمُ علاقةُ القرابة، ثمَّ سُمِّيت رَحْمُ الأُنثى رحماً من هذا؛ لأن منها ما يكون ما يُرْحَم ويُرْقُّ له من ولد.

وأمُّ الرحم مكة، والمرحومة من أسماء مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والرحمة اصطلاحاً: هي إرادة إيصال الخير^(٣).

وقيل هي: خُلِقَ مركب من الوُدِّ والجزع؛ فهي محبةٌ للمرحوم مع جزعٍ من الحال

(١) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، كتاب (العلم)، باب (الترهيب من أن يعلم ولا يعمل)،

وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم (١٢٦).

(٢) الفوائد، ابن القيم الجوزية، ص (٩٤).

(٣) انظر: لسان العرب (١٢/ ٢٣٠)، والقاموس المحيط، (١/ ١١١٢).

(٤) التعريفات، ص (١١٠).

التي من أجلها رُحِمَ ﴿٢٤﴾

ومعلم الرحمة في اصطلاح منهج الدعوة هو: محبة إيصال الخير للمدعوين، خوفاً عليهم من العقاب ورجاءً لهم في الثواب.

إنَّ معلم الرحمة في الدعوة إلى الله قد ينساه أو يتناساه بعض المتممين إلى الدعوة الإسلامية، مع كونه من أصول المنهج الدعوي. وترى كثيراً من هؤلاء لا ينسون إقامة الحججة على المدعوين، مع أنها ليست الأصل في الدعوة إلى الله تعالى. ﴿٢٥﴾

إنَّ صفة الرحمة صفة إلهية في الأصل؛ نعت الله بها نفسه في مواضع من كتابه ﷻ، فهو - سبحانه - رحمن رحيم، ورحمن رؤوف، وغفور رحيم، بل أرحم الراحمين وخير الراحمين، ورحمته وسعت كل شيء.

ولقد امتازت شريعة الله ﷻ بالرحمة في كل تعاليمها، (وحكمة تميز شريعة الإسلام بهذه المزية، أن أحوال النفوس البشرية مضت عليها عصورٌ وأطوارٌ تهيأت بتطوراتها لأن تساس بالرحمة، وأن تدفع عنها المشقة إلا بمقاديرٍ ضرورية لا تقام المصالح بدونها، فما في الشرائع السالفة من اختلاط الرحمة بالشدة، وما في شريعة الإسلام من تمحُّص الرحمة، لم يجز في زمن من الأزمان إلا على مقتضى الحكمة، ولكنَّ الله أسعد هذه الشريعة، والذي جاء بها، والأمة المتبعة لها، بمصادفتها للزمن والطور الذي اقتضت حكمة الله في سياسة البشر أن يكون التشريع لهم تشريع رحمة إلى انقضاء العالم. ﴿٢٦﴾).

يقول الله تعالى واصفاً رسوله ﷺ الذي هو قدوة الدعاة إلى الله تعالى: ﴿وَمَا

(١) تهذيب الأخلاق، ص (٢٤).

(٢) فهي وإن كانت من مقاصد الدعوة إلا أنَّ الأصل أن يدعو الدعاة إلى الله تعالى امتثالاً لأمر الله واتباعاً لرسول الله ﷺ، ورحمة بخلق الله، قبل إقامة الحججة عليهم.

(٣) التحرير والتنوير، (٧/ ١٧٠).

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فليتدبر كلُّ داعية إلى الله تعالى هذا الأسلوب القرآني العجيب في هذه الآية المباركة، لقد جاءت هذه الآية مؤكدة للرحمة بأسلوب من أقوى أساليب التأكيد، ألا وهو أسلوب الحصر، وأداته هنا النفي والاستثناء، فدلَّ ذلك على أنَّ الرحمة عامة ﴿١﴾ وأنها أصل من أصول المنهج النبوي الدعوي - على صاحبه الصلاة والسلام -.

قال ابن القيم رحمته الله: (وأصح القولين في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، أنه على عمومه، وفيه على هذا التقدير وجهان:

أحدهما: أنَّ عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته، أمَّا أتباعه فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة، وأمَّا أعداؤه المحاربون له فالذين عَجَّلَ قتلهم وموتهم خيرٌ لهم من حياتهم؛ لأن حياتهم زيادةٌ في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة، وهم قد كتب عليهم الشقاء؛ فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر.

وأما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته، وهم أقلُّ شراً بذلك العهد من المحاربين له.

وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقنُ دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها، وجريانُ أحكام المسلمين عليهم من التوارث وغيرها.

وأما الأمم النائية عنه فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض؛ فأصاب كلَّ العالمين النفعُ برسالته.

الوجه الثاني: أنه رحمة لكلِّ أحد، لكنَّ المؤمنين قبلوا هذه الرحمة، فانتفعوا بها دنيا وأخرى، والكفار ردوها، فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة، لكن لم يقبلوها كما يقال هذا دواء لهذا المرض، فإن لم يستعمله لم يخرج عن أن يكون داء لهذا المرض ﴿٢﴾.

(١) الرحمة والعظمة في السيرة النبوية، محمد بن إبراهيم الحمد، ص (٤٢).

(٢) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، ابن القيم الجوزية، ص (١٨١).

فإن كان رسول الله ﷺ لم يُرسل إلا رحمة للعالمين، فكذلك من اتبعه في سبيل الدعوة إلى الله تعالى يجب عليه أن يكون رحمة للمدعوين.

لقد تمثل رسول الله ﷺ الرحمة في أكمل صورها، وأعظم معانيها، والقارئ لسيرته الطيبة المباركة، لن يجد مشهداً أو صورةً من صور تلكم السيرة إلا وهو متصف بالرحمة، والعطف، والرأفة بالعالمين.

إنَّ من الواجب على الدعوة أن يؤصلوا معلّم الرحمة في منهجهم الدعوي، ويحاكوا به رسول الله ﷺ إمام الدعوة إلى الله ﷻ، الذي رحم الصغير والكبير، والقريب والبعيد، والعدو والصديق، بل شملت رحمته الحيوان والجماد، وما من سبيل يوصل إلى رحمة الله إلا جلاّه لأمته، وحضهم على سلوكه، وما من طريق يبعد عن رحمة الله إلا زجرهم عنها وحذرهم منها؛ كل ذلك رحمة بهم وشفقة عليهم.

وفيما يلي صوراً من صور رحمته ﷺ للمدعوين بالذات، نقتدي ونتأسى بها، لعلنا أن نكون رحمةً على غيرنا، مرحومين بإذن ربنا ﷻ:

• رحمته ﷺ بالصلاة والسلام بالبشر عموماً:

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) [التوبة: ١٢٨].

وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء) (١).

(١) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب (الأدب)، باب (في الرحمة)، (٧٠٣/٢) برقم (٤٩٤١)، عن عبد الله بن عمرو واللفظ له، وأخرجه الترمذي، كتاب (البر والصلة)، باب (رحمة المسلمين)، (٣٢٣/٤) برقم (١٩٢٤) وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه الإمام أحمد في المسند، بلفظ: (ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء..)، (١٦٠/٢) برقم (٦٤٩٤).

وقال رسول الله ﷺ: (لا يرحم الله من لا يرحم الناس) .

وكان عِلَّةُ الصَّلَاةِ الرَّحِيمِ بالمخالفين والمعاندين، فكيف هي رحمته بمن كانوا له متبوعين - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - .

عن أنس رضي الله عنه قال: (كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار) .

فليتأمل كل داعية إلى الله تعالى قوله ﷺ: (الحمد لله الذي أنقذه من النار)، وحينها سيتيقن كل متبوع لرسول الله ﷺ أن من أهم ما يتمثله الدعوة في دعوتهم، شفقتهم على المدعوين من عقاب الله تعالى، وهو معنى الرحمة التي هي أصل من أصول معالم المنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى.

وانظر إلى قوله ﷺ: (ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة) .

• رحمته ﷺ بالضعفاء والمساكين:

إن أولى الناس برحمة الناس عموماً والدعاة خصوصاً، أولئك الذين لا يعبأ بهم، ولا يهتم أحد لشأنهم، أولئك الناس الذين إذا خطب أحدهم فالغالب أن لا يُنكح، وإن شفّع لا يُشفّع، وإن قال لا يسمع لقوله، إنهم الضعفاء في دنيا لا ترفع إلاّ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التوحيد)، باب (قول الله - تبارك وتعالى - ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾)، (٦/٢٦٨٦) برقم (٦٩٤١)، وأخرجه مسلم، كتاب (الفضائل)، باب (رحمته ﷺ للصبيان والعيال وتواضعه وفضب ذلك)، (٤/١٨٠٩) برقم (٢٣١٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجنائز)، باب (إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام)، (١/٤٥٤) برقم (١٢٩٠).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الخراج)، باب (في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا في التجارات)، (٣/١٣٦) برقم (٣٠٥٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٣٠٥٢).

الأقوياء، إنهم المساكين في دنيا لا تحب إلا الجبارة والمسيطرين.

إنَّ منهج الدعوة إلى الله يؤسس معلم الرحمة للجميع، فقيرهم قبل غنيهم، ضعيفهم قبل قويهم، مريضهم قبل متعافئهم.

ها هو ﷺ يعلم من قدمه الناس للصلاة بهم وإمامتهم هذا المعلم المنهجي المهم، فيقول بِالصَّلَاةِ السَّلَامِ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلِيخْفَفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلِيَطْوُلْ مَا شَاءَ) ١. وقد رفع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه من شأن الضعفاء من أجل أن لا يحتقر بنو آدم بعضهم البعض.

ثبت عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: (ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجماعة والإمامة)، باب (إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء)، (٢٤٨/١) برقم (٦٧١)، وأخرجه مسلم، كتاب (الصلاة)، باب (أمر الإئمة في تخفيف الصلاة بتمام)، (٣٤١/١) برقم (٤٦٧).

(٢) لا شك أن التخفيف في الصلاة مشروع لمن كان خلفه من لا يطيق الإطالة، والأصل في ذلك الحديث الذي سبق، وقوله صلوات الله وسلامه عليه فيما يرويه أبو داود وغيره عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: يا رسول الله اجعلني إمام قومي، فقال: (أنت إمامهم واقتدي بأضعفهم واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً) وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٥٣١).

ولكن هذا التخفيف مقيد بالسنة واتباعها في الصلاة، فلا يجوز أن يخفف الإمام تخفيفاً لا يقيم به أركان الصلاة من إتمام ركوعها وسجودها وقيامها كما يفعله بعض الناس في هذا الزمن، أو بقراءة آية واحدة قصيرة بعد الفاتحة من باب التخفيف ويتخذ هذا ديدناً، وهذا لم يرد عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ولا عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. فالتخفيف إنما يكون وفق ما ورد في السنة والإطالة أيضاً مثله. والله تعالى أعلم.

(٣) العتل: الجافي الغليظ شديد الخصومة. والجواظ: الجموع المنوع، وقيل: كثير اللحم المختال في مشيته. انظر: صحيح مسلم (٤/٢١٩٠).

﴿

وَحَثَّ عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ عَلَى الْقِيَامِ بِشَأْنِ الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ، فَقَالَ: (الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله) قال الراوي: وأحسبه قال: (كالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر) ﴿

وقد ذمَّ الصَّلَاةِ السَّلَامِ الدعوة للطعام التي لا يدعى إليها الفقراء.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: (بئس الطعام طعام الوليمة؛ يدعى إليها الأغنياء، ويترك الفقراء) ﴿

وها هو يحذّر بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم من تضييع حق الضعيف، فيقول: (اللهم إني أخرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة) ﴿

• رحمته صلى الله عليه وسلم بالنساء:

(١) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأدب)، باب (الكبر)، (٢٢٥٥/٥) برقم (٥٧٢٣)، وأخرجه مسلم، كتاب (الجنة وصفة نعيمها)، باب (النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء)، (٢١٩٠/٤) برقم (٢٨٥٣).

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأدب)، باب (الساعي على المسكين)، (٢٢٣٧/٥) برقم (٥٦٦١)، وأخرجه مسلم، كتاب (الزهد والرقائق)، باب (الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم)، (٢٢٨٦/٤) برقم (٢٩٨٢). والحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، والشك في الرواية من القعبي رضي الله عنه كما ذكر البخاري.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (النكاح)، باب (من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله)، (١٩٨٥/٥) برقم (٤٨٨٢)، وأخرجه مسلم، كتاب (النكاح)، باب (الأمر بإجابة الداعي على الدعوة)، (١٠٥٤/٢) برقم (١٤٣٢).

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى عن أبي شرح الخزاعي، باب (حق المرأة على زوجها)، (٣٦٣/٥) برقم (٩١٥٠)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، (٤٣٩/٢) برقم (٩٦٦٤). وصححه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد.

لم تعرف الدنيا ديناً يرعى حقوق المرأة مثل دين الإسلام؛ ذلك أن رعاية هذه الحقوق نابعة من رحمة هذا الدين بالعالمين، وأنه دين العدل والإنصاف.

والمتبع للسنة الطاهرة، يجد الكثير من الأحاديث والموقف التي تظهر بوضوح رعاية الرسول ﷺ للنساء، وكيف كان يوصي الأمة كلها بهن، ومن ذلك:

قوله ﷺ في حديث طويل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: (اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله...) الحديث.

وقال عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامُ: (استوصوا بالنساء؛ فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيراً) .

وبين عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامُ أن خيار الناس خيارهم لنسائهم، فقال عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامُ: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، وخياركم خياركم لنسائهم) .

وقد مر معنا قوله ﷺ: (اللهم إني أحرص حق الضعيفين: اليتيم والمرأة) .

وثبت أنه عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامُ كان إذا أراد أن يطيل في الصلاة وسمع بكاء الأطفال، قصر الصلاة رافة ورحمة بالأمهات لما يعلم من وجدهن على أطفالهن.

فعن أبي قتادة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها

(١) أخرجه مسلم، كتاب (الحج)، باب (حجة النبي ﷺ)، (٢/٨٨٦) برقم (١٢١٨).

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأنبياء)، باب (قول الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً لِّأَرْضِكَ﴾، (٣/١٢١٢) برقم (٣١٥٣)، وأخرجه مسلم، كتاب (الرضاع)، باب (الوصية للنساء)، (٢/١٠٩٠) برقم (١٤٦٨).

(٣) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب (الرضاع)، باب (حق المرأة على زوجها)، (٣/٤٦٦) برقم (١١٦٢)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، و السلسلة الصحيحة برقم (٢٨٤).

(٤) سبق تخريجه، ص (٢٤٨).

فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشقّ على أمّه ﴿٢٠﴾.

• رحمته ﷺ بالأطفال والصغار:

كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقبّل الأطفال ويحملهم، ويلاعبهم ويواسيهم، ويمسح على رؤوسهم، فلما رآه أحد الصحابة رضي الله عنهم يفعل ذلك بالحسن بن علي رضي الله عنه قال: إن لي عشرة من الولد، ما قبلت واحداً منهم! فقال النبي ﷺ: (من لا يرحم لا يُرحم) ﴿٢١﴾.

والشاهد من هذا الحديث أنّ الذي دفعه ﷺ على تقبيل الحسن رضي الله عنه هو رحمته له، تلك الرحمة التي شملت الحسن بن علي رضي الله عنهما وشملت العالمين.

وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه: (أنّ رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ، ولأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس ﴿٢٢﴾ فإذا سجد

(١) أخرجه البخاري، كتاب (الجماعة والإمامة)، باب (من أخف الصلاة عند بكاء الصبي)، (١/٢٥٠) برقم (٦٧٥)، وأخرجه مسلم، كتاب (الصلاة)، باب (أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، (١/٣٤٢) برقم (٤٧٠).

(٢) وهو الأقرع بن حابس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب (الأدب)، باب (رحمة الولد وتقبيله ومعانقته)، (٥/٢٢٣٥) برقم (٥٦٥١)، وأخرجه مسلم، كتاب (الفضائل)، باب (رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك)، (٤/١٨٠٨) برقم (٢٣١٨).

(٤) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي - بن كلاب القرشي، صهر رسول الله ﷺ، زوج بنته زينب، وهو والد أمامة التي كان يحملها النبي ﷺ - في صلاته. واسمه لقيط، أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر، أثنى النبي ﷺ - على أبي العاص في مصاهرته خيراً وقال: "حدثني فصدقني، ووعدني، فوفى لي" ولما هاجر، رد عليه النبي ﷺ، زوجته زينب بعد ستة أعوام على النكاح الأول، انظر: سير أعلام النبلاء (١/٣٣٠).

وضعها وإذا قام حملها ﴿١﴾ .

وها هو رسول الله ﷺ يرى ابنه إبراهيم في سكرة الموت، وقد نازعته روحه، فجعلت عيناه تذر فان، فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه متعجباً: وأنت يا رسول الله؟! - يعني: تبكي - فقال رسول الله ﷺ: (يا ابن عوف، إنها رحمة) ثم قال: (إنَّ العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون) ﴿٢﴾ .

وقال عَلَيْهِ السَّلَام في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا). وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّج بينهما شيئاً ﴿٣﴾ .
ولينظر كلُّ داعية إلى الله تعالى إلى هذا الحديث وليتدبره جيداً ليرى كيف كان رسول الله ﷺ رحيماً بهذه الأمة، وأنَّ من سار على نهجه واقتفى أثره، لزمه أن يكون كذلك.
عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال (لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعاً لأمتي في الآخرة) ﴿٤﴾ .

- (١) أخرجه البخاري، كتاب (أبواب ستره المصلي)، باب (إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة)، (١٩٣/١) برقم (٤٩٤)، وأخرجه مسلم، كتاب (المساجد ومواضع الصلاة)، باب (جواز حمل الصبيان في الصلاة)، (٣٨٥/١) برقم (٥٤٣).
- (٢) أخرجه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، كتاب (الجنائز)، باب (قول النبي ﷺ " إنا بك لمحزونون ")، (٤٣٩/١) برقم (١٢٤١). وهو عند مسلم بلفظ آخر، كتاب (الفضائل)، باب (رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك)، (١٨٠٧/٤) برقم (٢٣١٥).
- (٣) أخرجه البخاري، كتاب (الطلاق)، باب (اللعان)، (٢٠٣٢/٥) برقم (٤٩٩٨). وأخرجه مسلم بلفظ آخر، كتاب (الإحسان)، باب (الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم)، (٢٢٨٧/٤) برقم (٢٩٨٣).
- (٤) أخرجه البخاري، كتاب (الدعوات)، باب (لكل نبي دعوة مستجابة)، (٢٣٢٣/٥) برقم (٥٩٤٥)، وأخرجه مسلم، كتاب (الإيمان)، باب (اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته)، (١٨٨/١) برقم (١٩٨).

فلو دعا رسول الله ﷺ بهذه الدعوة في الدنيا لنفسه، أو لغيره، لم يكن قد فعل محرماً، أو مكروهاً، وحاشاه عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكن رحمة عَلَيْهِ السَّلَامُ تَأبَى إِلَّا أَنْ يَحْمِلَ هَمَّ أُمَّتِهِ وَيؤَخَّرَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ لَهُمْ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

وَمَا سَبَقَ يَتَبَيَّنْ لَنَا جَلِيًّا كَيْفَ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُوَ قُدْوَةُ الدَّعَاةِ، وَأَنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَعَالِمِ الْمَنْهَجِ الدَّعْوِيِّ أَنْ يَكُونَ الدَّعَاةُ رَحْمَاءَ بِالْمَدْعُوعِينَ، وَأَنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ قَبُولِ الدَّعْوَةِ عِنْدَ الْمَدْعُوعِ

✽ المعلم التاسع: (عدم المداهنة في الدعوة إلى الله تعالى).

المداهنة في اللغة: مفاعلة كمصانعة، وهي مأخوذة من الدهان، فكل شيء دهنته فهو مدهون.

وداهنتُ الرجل مداهنةً ودهاناً، إذا وارتبه فأظهرت له خلافَ ما تضمُر.

والمدهنة: المخادعة، وأدهنتُ إدهاناً، فأنا مُدْهِنٌ؛ إذا غششت. ^(١)

ومعنى المداهنة في منهج الدعوة هو: ترك الأمر بالمعروف، وإنكار المنكر تقرُّباً أو إجلالاً لشخص أو جهة من الجهات، أو لمصالح شخصية أو دنيوية.

فليس المداهنة من لا يستطيع أن يأمر بالمعروف، أو ينكر المنكر لمانعٍ من الموانع الشرعية، فهذا النوع من الدعاة معذور عند ربه تعالى، وعند خلقه بذلك المانع الذي منعه.

ولكنَّ الحديث في هذا المقام عن تلك الصفة المحرَّمة شرعاً وعقلاً، ألا وهي المداهنة والمجاملة على حساب العقيدة أو الشريعة التي شرعها الله ﷻ.

فمن الدعاة من يقع في هذا المحذور العظيم من حيث يشعر أو لا يشعر، وهو بهذا يخرم منهج الدعوة الربَّاني في معلمٍ أصيلٍ من معلمه.

(١) انظر: لسان العرب، (١٣/١٦٠)، جمهرة اللغة (١/٣٧١) معجم مقاييس اللغة (٢/٣٠٨).

إنَّ من الدعاة إلى الله من يداهن في دعوته، ويظنُّ أنه يسلك مسلك الحكمة في ذلك، فيتنازل عن ثوابت في الدين بحجة التبليغ عن رب العالمين، وقد نسي أو تناسى أنَّ الغايات لا تبرر الوسائل، وأنَّ ما يقدمه من هذه التنازلات ما هي إلا مدهانة محرَّمة لا ترضي الله عزَّ وجلَّ ولا رسوله صلَّى الله عليه وآله، فلا ترى من هذا الصنف إلاَّ تميعاً للأوامر، وتساهلاً في النواهي، وتأويلاً للأخبار؛ وتبديلاً للأحكام؛ كلُّ ذلك بحجة تحبيب الناس في الدين؛ وتقريب المبتعدين، وما علم هؤلاء أنَّ ذلك هو الضلال المبين، والانحراف المستبين، ولو لم يكن فيه إلاَّ هلاك الدعاة والمدعوين، وتبديل الدين، كما فعل من سبق من الهالكين.

قال ابن القيم رحمته الله: (ثمَّ أخذ دين المسيح في التبديل والتغيير حتى تناسخ واضمحل، ولم يبق بأيدي النصارى منه شيء، بل ركَّبوا ديناً بين دين المسيح، ودين الفلاسفة عبادة الأصنام، وراموا بذلك أن يتلطفوا للأمم حتى يدخلوهم في النصرانية، فنقلوهم من عبادة الأصنام المجسدة إلى عبادة الصور التي لا ظلَّ لها).

ومن أشهر وأكثر أنواع المدهانة، مدهانة السلاطين والأمراء، وأصحاب الرياسة والوزراء، ومن كان على شاكلتهم.

وليس المراد في هذا المقام أن تشتعل الفتنة بين الدعاة والولاء بإنكار المنكر دون مراعاة آدابه، ولكنَّ المراد عدم السكوت عن الحق؛ من أجل مقام أمير، أو إجلالٍ لوزير، فالحق أحقُّ أن يُتبع، ولا مدهانة في دين الله تعالى لمن فقِه المنهج الدعوي القويم.

إنَّ أهل السنة والجماعة يتبعون منهجاً ربَّانياً في التعامل مع أصحاب الولايات في دعوتهم وإرشادهم والنصح لهم، وهم في ذات الوقت لا يبررون السكوت عن المنكر سكوتاً مطلقاً من أجل أحدٍ كائنٍ من كان اسمه أو لقبه أو نسبه.

(١) إغاثة اللهفان، (٢/ ٢٧٠).

نعم قد يحصل من الداعية شيء من المداراة لأصحاب الولايات، ولكن لا يجوز له أن يداهن أحداً منهم في دين الله مطلقاً؛ فالبون شاسع بين المداراة والمداهنة، وهي لا تختلط إلاً على من جهل الفرق بينهما، أو التبس عليه الأمر.^(١)

ثبت في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا ييده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه وإلاً كان قد أدى ما عليه).

قال ابن القيم رحمه الله: (ومن دقيق الفطنة: أنك لا ترد على المطاع خطأه بين الملاء، فتحمله رتبته على نُصرة الخطأ، وذلك خطأ ثان، ولكن تلتطف في إعلامه به حيث لا يشعر به غيره).

هكذا فهم السلف رحمهم الله تعالى حديث رسول الله ﷺ، وفرّقوا بين المداهنة المحرمة وبين المداراة المطلوبة في الدعوة إلى الله تعالى، فكانوا موفقين في دعوتهم، متميزين في تأصيل هذا المعلم العظيم من معالم المنهج الدعوي.^(٢)

ومن أنواع المداهنة التي يقع فيها بعض من يشتغل بالدعوة والإرشاد ونصح الناس، المداهنة من أجل الوصول إلى مكاسب دنيوية أو أغراض شخصية، وهذا لعمرى من أعظم البلاء الذي يقع فيه من لبس الشيطان عليه، وأعمى بصيرته،

(١) قال محمد شمس الدين أبادي في عون المعبود: (والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصالح الدنيا أو الدين أو هما معا وهي مباحة وربما استحبت والمداهنة ترك الدين لصالح الدنيا). (١٣/١٠٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (٢/٩٤) برقم (٩٧٧)، وصححه الألباني رحمه الله في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم: حديث صحيح، (٢/٢٧٣) برقم (١٠٩٦).

(٣) الطرق الحكمية، ابن القيم الجوزية، ص (٥٤)، مراجعة: أحمد عبد الحلیم العسكري، دار الفكر.

(٤) وقد ذكر أهل العلم تفصيل الإنكار على الولاية بين السر والعلن، وأنه في حال مجاهرة الوالي بالمعصية فإنه لا حرج في إعلان النصيحة له إن احتمل المقام ذلك، وكانت المصلحة تقتضيه. ولتفصيل المسألة انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه. د. خالد السبت، ص (٣٠٢) وما بعدها.

وجعل دينه ثمناً لهذه الدنيا الفانية.

فهناك من لا يتكلم إلا بما يرضي الجمهور، ولا يطرح إلا ما يطلبه المستمعون؛ حفاظاً على التفاهم حوله؛ وسعيًا في زيادة حبهم له، لا طمعاً في نقلهم عمّا هم فيه إلى ما هو خير وأبقى، كلُّ همّة شهرةٌ يصيبها، أو سمعةٌ يُعرف بها.

وآخر يقلب الحق باطلاً، والباطل حقاً، من أجل ظهور في الشاشات، وزيادة أسهمه من دخل الرسائل والإعلانات والاتصالات، وليعجب به أصحاب الفضائيات فيوقعون معه العقود الحصرية، بدعوى الحرية الفكرية، وما هي إلا مداهنة ومجاملة، على حساب الدين والدعوة والعياذ بالله تعالى.

إنّ العلماء بدعوة الأنبياء يجعلون المداهنة في الدعوة إلى الله تعالى مناقضة لمعالم هذا المنهج العظيم؛ لما يترتب عليها من مفاسد عظيمة، تعصف بالدعوة، وتقلع جذورها من أصولها، ومن ذلك:

١- أنّ المداهنة في الدعوة بّوابة النفاق والرياء، والعياذ بالله.

٢- أنّ المداهنة ترك واجباً عظيماً من واجبات الإسلام، وهو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بلا حجّة شرعية، ومن ترك ذلك لا يكون داعياً إلى الله، بل داعياً إلى هواه، ومستحقّاً غضب مولاه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣- أنّ المداهنة يطلب العزّ بمداهنته، وهو في الحقيقة يفتح باب الذلّ على نفسه، فمن هان عليه أمر الله تعالى أذله الله وأهانته.

٤- أنّ المداهنة يطلب رضا الخلق بغضب الله، ومن فعل ذلك فقد عصى الله تعالى.

٥- أنّ المداهنة خالف منهج الأنبياء، ومن خالف منهج الأنبياء لا يصح أن يكون داعية إليه.

وغير ذلك من الأسباب التي مجملها فيما سبق، بينما عدم المداهنة معلم من معالم

هذا المنهج القويم ، وأدلة هذا المعلم من الكتاب والسنة واضحة جلية .

• أدلة تحريم المداهنة من القرآن الكريم:

١ قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم:٩].

قال شيخ المفسرين الطبري رحمته الله بعد أن ساق القولين في تفسير الآية الكريمة: (وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ودَّ هؤلاء المشركون يا محمد صلوات الله عليه لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك... وإنما هو مأخوذ من الدَّهن؛ شبه التلين في القول بتلين الدَّهن).^(١)

وقال ابن كثير رحمته الله: «وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ» [٩] قال ابن عباس: لو تُرَخَّص لهم فَيُرَخَّصون. وقال مجاهد: ودُّوا لو تركن إلى آهتهم، وترك ما أنت عليه من الحق.^(٢)

والملاحظ أنَّ هذه الآية أتت بعد قول الله تعالى ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [٨] [القلم:٨]، وقد فصل ابن عاشور رحمته الله في هاتين الآيتين تفصيلاً رائعاً من حيث الدلالة على تحريم المداهنة، وعدم جوازها البتة. وأنقل هنا وجهاً من وجوه ذلك حيث قال رحمته الله: (واختير تعريفهم بوصف المكذبين دون غيره من طرق التعريف؛ لأنَّه بمنزلة الموصول في الإيحاء إلى وجه بناء الحكم، وهو حكم النهي عن طاعتهم، فإنَّ النهي عن طاعتهم لأنهم كذبوا رسالته.

ومن هنا يتضح أن جملة ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [٩] بيان لمتعلِّق الطاعة المنهي عنها ولذلك فصلت ولم تعطف.^(٣)

٢- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ

(١) باختصار من تفسير الطبري، (٢٣/٥٣٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٨/١٩٠).

(٣) التحرير والتنوير، (٢٩/٦٥).

اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿١١٣﴾ [هود: ١١٣].

قال الطبري رحمته الله: « وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾، "الركون": الإِدْهَانُ.... قال: تركنُ إليهم؛ ولا تنكر عليهم الذي قالوا، وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسله.

قال: وإنما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك وليس لأهل الإسلام. أما أهل الذنوب من أهل الإسلام، فالله أعلم بذنوبهم وأعمالهم. ما ينبغي لأحد أن يُصالح على شيء من معاصي الله، ولا يركن إليه فيها. ﴿١﴾.

قال القرطبي رحمته الله: (الركون هنا الإِدْهَانُ؛ وذلك ألا ينكر عليهم كفرهم) ﴿٢﴾.

قال السعدي رحمته الله: ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا ﴾ أي: لا تميلوا، ﴿ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ فإنكم إذا ملتُم إليهم، ووافقتموهم على ظلمهم، أو رضيتُم ما هم عليه من الظلم، ﴿ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ إن فعلتُم ذلك، ﴿ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ يمنعونكم من عذاب الله، ولا يحصلون لكم شيئاً من ثواب الله، ﴿ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴾ أي: لا يدفع عنكم العذاب إذا مسكم.

ففي هذه الآية: التحذير من الركون إلى كل ظالم، والمراد بالركون: الميل والانضمام إليه بظلمه وموافقته على ذلك، والرضا بما هو عليه من الظلم. ﴿٣﴾.

ومن هذا يتبين لنا تحريم المداهنة في دين الله تعالى في كلِّ زمان، وفي كلِّ مكان، وتحت أي ظروف كانت، وهذا هو المنهج الرباني الذي لا يرضي الله سواه.

٣- قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلاً ﴾ ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدِ كَدْتَّ تَرَكَّنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا

(١) باختصار: تفسير الطبري، (٥٠١/١٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (١٠٨/٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص (٣٩٠).

قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ [الإسراء: ٧٥: ٧٤: ٧٣].

اختلف العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى في الفتنة التي أرادها المشركون من رسول الله ﷺ على أقوال، وأقرب هذه الأقوال إلى الصواب ما ذكره ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه يجب الإيمان بظاهر الآية؛ إذ لم يصح شيء في ذلك فقال - رَحِمَهُ اللَّهُ - بعد ذكره لهذه الأقوال: (ولا بيان في الكتاب، ولا في خبر يقطع العذر، أي ذلك كان، والاختلاف فيه موجود على ما ذكرنا، فلا شيء فيه أصوب من الإيمان بظاهره، حتى يأتي خبر يجب التسليم له ببيان ما عني بذلك منه) ^(١).

وفي معنى الآية قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (يذكر تعالى منته على رسوله محمد ﷺ وحفظه له من أعدائه الحريصين على فتنته بكل طريق، فقال: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا﴾ أي: قد كادوا لك أمراً لم يدركوه، وتحيلوا لك، على أن تفتري على الله غير الذي أنزلنا إليك، فتجيء بما يوافق أهواءهم، وتدع ما أنزل الله إليك).

" وإِذَا " لو فعلت ما يهوون ﴿لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا﴾ أي حبيياً صفيياً، أعز عليهم من أحبابهم، لما جبلك الله عليه من مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، المحببة للقريب والبعيد، والصديق والعدو. ولكن لتعلم أنهم لم يعادوك وينابذك العداوة، إلا للحق الذي جئت به، لا لذاتك، كما قال الله تعالى ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ^(٢٣).

" و " مع هذا ف " لَوْ لَا أَنْ تُبْتَنَّاكَ " على الحق، وامتننا عليك بعدم الإجابة لداعيهم، " لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا " من كثرة المعالجة، ومحبتك لهدايتهم. " إِذَا " لو ركنت إليهم بما يهوون " لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ " أي

(١) تفسير الطبري، (١٧/٥٠٧).

لأصبناك بعذاب مضاعف، في الحياة الدنيا والآخرة، وذلك لكمال نعمة الله عليك، وكمال معرفتك.

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ ينقذك مما يحل بك من العذاب، ولكن الله - تعالى - عصمك من أسباب الشر، ومن البشر؛ فثبتك وهداك الصراط المستقيم، ولم تركن إليهم بوجه من الوجوه، فله عليك أتم نعمة، وأبلغ منحة ﴿٣٠﴾.

تنبيه: الصحيح من أقوال أهل العلم في هذه الآية أن رسول الله ﷺ لم يركن إلى قول المشركين ولا لإغراءاتهم التي كانوا يقدمون، بل لم يخطر له ذلك ببال عَالِي الصَّلَاةِ الْمُرَادِ كما قد يتبادر للذهن من قراءة هذه الآية، وقد أشار أهل العلم إلى ذلك، ومنهم القرطبي والشنقيطي - رحمهما الله تعالى - وموجز ذلك:

قال القرطبي رحمه الله: (قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ معصوماً، ولكن هذا تعريف للأمة لئلا يركن أحدٌ منهم إلى المشركين في شيء من أحكام الله تعالى وشرائعه. ﴿٣١﴾

وقال الشنقيطي رحمه الله: (هذه الآية الكريمة أوضحت غاية الإيضاح براءة نبينا ﷺ من مقارنة الركون إلى الكفار، فضلاً عن نفس الركون؛ لأنَّ " وَكَوْلًا " حرف امتناع لوجود. فمقاربة الركون منعتها " وَكَوْلًا " الامتناعية لوجود التثبيت من الله - جل وعلا - لأكرم خلقه ﷺ؛ فصَحَّ يقيناً انتفاء مقارنة الركون فضلاً عن الركون نفسه.

وهذه الآية تبين ما قبلها ﴿٣٢﴾، وأنه لم يقارب الركون إليهم البتة؛ لأنَّ قوله ﴿لَقَدْ

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص (٤٦٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (١٠/٣٠٠).

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوتِيتَ إِلَيْكَ لَيَقْتَرِينَ عَلَيْكَ عَيْرًا وَإِذَا لَا تَأْخُذُكَ خِيَلًا ﴾ [الإسراء: ٧٣].

كِدَتْ تَرَكَّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا ﴿٣٠﴾ أي: قاربت تركن إليهم هو عين الممنوع بـ " وَكَوْلًا " الامتناعية كما ترى. ومعنى " تَرَكَّنُ إِلَيْهِمْ " : تميل إليهم ﴿٣٠﴾ .

وقد بيّنت هذه الآية أيضاً أنّ المداهنة في دين الله تعالى أمرها خطير، وإثمها عظيم في حق كل الناس، ولكنها تعظم في حق العارفين بالله - تعالى - الداعين إليه؛ ولذا قال القرطبي رحمته الله: (وقوله تعالى: ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ ﴿٣٠﴾ أي لو ركنت لأذقناك مثلي عذاب الحياة في الدنيا، ومثلي عذاب الممات في الآخرة، قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما. وهذا غاية الوعيد. وكلما كانت الدرجة أعلى كان العذاب عند المخالفة أعظم. قال الله تعالى: ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَعَّفَ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ﴿٣٠﴾ [الأحزاب: ٣٠] .

مما سبق يتضح لنا تحريم المداهنة في دين الله - تعالى - من القرآن، لا سيما في حق الدعوة إلى الله تعالى، وأن ذلك من أهم معالم المنهج الربّاني في الدعوة إلى الله تعالى.

• تحريم المداهنة من سنة رسول الله - صلوات الله عليه - :

١ - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي صلوات الله عليه قال: (إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر) ﴿٣١﴾ .

فهذا الحديث يدل على أنه لا يجوز للمسلم أن يداهن أحداً في أحكام الله تعالى،

(١) أضواء البيان، (٣/١٧٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (١٠/٣٠٠).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الملاحم)، باب (الأمر والنهي)، (٢/٥٢٧) برقم (٤٣٤٤)، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب (البيعة)، باب (فضل من تكلم بالحق عند سلطان جائر)، (٧/١٦١) برقم (٤٢٠٩) بمثله، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب (الفتن)، باب (أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)، (٤/٤٧١) برقم (٢١٧٤) بمثله، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب (حديث طارق بن شهاب)، (١٧/٢٢٨) برقم (١١١٤٣) فذكر نحوه. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (١/٨٠٦) برقم (٤٩١).

ولو كان سلطاناً جائراً، بل إنَّ قول الحق في هذا المقام لمن علم من نفسه الصبر على البلاء، وأنَّ المصلحة في الصدع بالحق أمام مثل هؤلاء السلاطين، أو أصحاب الولايات من الظالمين، والمتجربين على حدود الله، من أعظم الجهاد في سبيل الله تعالى.

قال الخطابي رحمته الله: (وإنما صار ذلك أفضل الجهاد؛ لأن من جاهد العدو كان متردداً بين الرجاء والخوف لا يدري هل يغلب أو يغلب، وصاحب السلطان مقهور في يده فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف، وأهدف نفسه للهلاك؛ فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف.... وإنما كان أفضل لأن ظلم السلطان يسري في جميع من تحت سياسته وهو جمٌّ غفير، فإذا نهاه عن الظلم فقد أوصل النفع إلى خلق كثير).

قال ابن عبد البر رحمته الله معلقاً على هذا الحديث: (وقد كان الفضيل بن عياض يشدد في هذا فيقول: ربِّما دخل العالم على السلطان ومعه دينه فيخرج وما معه منه شيء! قالوا: كيف ذلك؟!، قال: يمدحه في وجهه، ويصدقه في كذبه.

وذكر أحمد بن حنبل عن ابن المبارك قال: لا تأتهم، فإن أتيتم فاصدقهم. قال:

(١) انظر تفصيل هذه المسألة في جامع العلوم والحكم، لابن رجب رحمته الله، (٣/٩٦٢)، شرح الحديث الرابع والثلاثين.

(٢) الإمام العلامة، الحافظ اللغوي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف، ولد سنة بضع عشرة وثلاث مئة، وأخذ الفقه على مذهب الشافعي عن أبي بكر القفال الشاشي، وأبي علي بن أبي هريرة، ونظرائهما، له تصانيف منها " شرح السنن "، وله " شرح الأسماء الحسنی "، وكتاب: " الغنية عن الكلام وأهله "، وغير ذلك، توفي الخطابي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٢٣).

(٣) باختصار: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلام محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، (٦/٣٢٩).

وأنا أخاف ألا أصدقهم ﴿٢٧﴾.

٢ - كتب معاوية إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن اكتبني إليّ كتاباً توصيني فيه ولا تكثري عليّ، فكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية: (سلام عليك أما بعد، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس. والسلام عليك ﴿٢٧﴾).

قال ابن القيم رحمه الله عند تعليقه على قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإنسان: ٢٧]

(وهذا يحصل لكل أحد؛ فإن الإنسان مدني بالطبع، لا بد له أن يعيش مع الناس، والناس لهم إرادات وتصورات؛ فيطلبون منه أن يوافقهم عليها، فإن لم يوافقهم آذوه وعذبوه، وإن وافقهم حصل له الأذى والعذاب تارة منهم، وتارة من غيرهم، كمن عنده دين وتقى، حلّ بين قوم فجار ظلمة، ولا يتمكنون من فجورهم وظلمهم إلا بموافقته لهم، أو سكوته عنهم، فإن وافقهم أو سكت عنهم سلم من شرهم في الابتداء، ثم يتسلطون عليه بالإهانة والأذى أضعاف ما كان يخافه ابتداءً لو أنكر عليهم وخالفهم، وإن سلم منهم فلا بد أن يهان ويعاقب على يد غيرهم.

فالخزم كل الخزم في الأخذ بما قالت عائشة أم المؤمنين لمعاوية: من أَرْضَى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن أَرْضَى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً.

ومن تأمل أحوال العالم، رأى هذا كثيراً فيمن يُعينُ الرؤساء على أغراضهم

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر ابن عبد البر، (٢١/٢٨٦).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب (الزهد)، باب (صفة القيامة والرقائق والورع)، (٤/٦٠٩) برقم (٢٤١٤)، وأخرجه ابن حبان، كتاب (البر والإحسان)، باب (الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، (١/٥١٠) برقم (٢٧٦ و ٢٧٧) فذكره بنحوه. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٥/٣٩٢) برقم (٢٣١١).

الفاسدة، وفيمن يعين أهل البدع على بدعهم هرباً من عقوبتهم، فمن هداه الله، وألهمه رشده، ووقاه شر نفسه امتنع من الموافقة على فعل المحرم، وصبر على عدوانهم، ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة، كما كانت للرسول وأتباعهم؛ كالمهاجرين والأنصار، ومن ابتلي من العلماء والعباد وصالحى الولاية والتجار وغيرهم ﴿١﴾.

وبعد هذا يتبين لنا جلياً، أن عدم المداهنة في دين الله تعالى من المعالم الرئيسة في منهج الدعوة إلى الله تعالى، التي لا ينفك الداعية عنها بأي حالٍ من الأحوال.

❖ المعلم العاشر: (عدم اليأس في الدعوة إلى الله تعالى).

اليأس في اللغة: القنوط وهو ضد الرجاء، وهو قطع الأمل ﴿٢﴾.

ومعنى عدم اليأس في الدعوة إلى الله تعالى هو: عدم انقطاع الرجاء لدى الداعي في هداية المدعوين أو الاستجابة لرسالته التي يدعو إليها.

إن منهج الدعوة إلى الله تعالى يؤسس عند الدعاة والعاملين في ميدان الدعوة، أنه لا يجوز للداعية أن ييأس في دعوته، أو يقنط من إبلاغ رسالته، إنه المعلم الذي يثبت الدعاة على الحق، ويعينهم على تحمل الأذى في سبيل دعوتهم.

إن الدارس لمنهج دعوة الرسول ليجد هذا المعلم بارزاً في منهجهم، واضحاً جلياً لمن أراد الاقتداء بهم عليه الصلاة والسلام، وهم الذين قال الله - تعالى - فيهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].

إن الداعية إلى ربه تعالى المتأصل على المنهج الدعوي القرآني، يعلم علم اليقين أن اليأس هو حيلة العاجز، وأنه كلما ارتقى في منازل الدعوة زاد بلاؤه، وكثر خصماؤه، ولا يزيده ذلك إلا عطاءً وبذلاً وتضحيةً وتفاؤلاً وأملاً.

(١) زاد المعاد، (٣/١١).

(٢) انظر: القاموس المحيط، (١/٥٨٢)، ولسان العرب، (٦/٢٥٩).

إنه يتذكر في كل موقف، وكل حال يمر بها حال أنبياء الله ﷺ الذين ضربوا أروع الأمثلة في صبرهم وثباتهم، وعدم يأسهم من قومهم.

فمن نوح ﷺ ودعوته قومه ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً، إلى هود ﷺ وكيف سفَّه قومه وكذبوه وعاندوه، إلى صالح ﷺ وكيف طغى قومه وكذبوه وقتلوا الناقة التي جاء بها نبيهم آيةً لهم، إلى إبراهيم ﷺ وكيف عانده أبوه وأوقد النار له قومه وتحذَّوه وجادلوه، إلى لوط ﷺ وكيف أرادوا من قريته أن يخرجوه، وتمردوا على الفطرة واستطالوا على ضيفه ليصغروه، إلى شعيب ﷺ وكيف رفضوه وأصرُّوا على قطع السبيل والتطيف وبخس الناس أشياءهم، إلى يوسف ﷺ وسجنه وظلمه من إخوته وامرأة العزيز والنسوة، إلى موسى ﷺ وكيف كان حاله وعدم يأسه من هداية فرعون وبني إسرائيل، إلى عيسى ﷺ وكيف عانى مع قومه لإبلاغ رسالة ربه، إلى محمد ﷺ وكيف صبر، ولم ييأس، بل ويأمر أصحابه ﷺ بالصبر، وكلما زاد التكذيب والعناد والبلاء زاد حماسه ﷺ في نشر رسالة رب العالمين.

كل هؤلاء الأنبياء ﷺ وغيرهم ممن لم أذكر، لن يجد الدعوة إلى الله تعالى في سيرهم لليأس محلاً، بل لن يجدوا غير الصبر والأمل في هداية أقوامهم، ومن بعثوا إليهم رغم كل ما يواجهم من صعوبات وتحديات تبعث اليأس في قلب من لم يتأصل على هذا المعلم المنهجي الدعوي - لا يأس في الدعوة إلى الله تعالى -.

إن فتنة اليأس وترك الدعوة إلى الله - تعالى - قد وقع فيها كثير من الدعاة حين لم ينتبهوا لهذا المعلم، استعجلوا نتائج عملهم، وأرادوا أن يتلذذوا بثمرة دعوتهم، فلمَّا لم يروا ذلك يأسوا وفتروا، ولو أنهم تدبروا القرآن وبحثوا في السنة، لوجدوا هذا المعلم يتكرر في مواضع كثيرة، أجمالها على النحو التالي:

ب - نصوص تُبيِّن امتداح الشارع الكريم لمن لم ييأس من تبليغ دين الله، وإعلاء كلمته رغم شدة البلاء.

ب - نصوص تُؤكِّد نصر - الله تعالى لأوليائه، وأنَّ الله ﷻ مظهر دينه ولو بعد

حين .

ج- نصوص نَحَتْ على الفأل الحسن، وعدم اليأس والقنوط.

وفيما يلي بيان هذه النصوص من القرآن والسنة:

أ- النصوص الدالة على امتداح الشارع الكريم لمن لم يئس من تبليغ دين الله - تعالى - وإعلاء كلمته رغم شدة البلاء:

** قال الله - تعالى - : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١ ﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٢ ﴾ [الأحزاب: ٢١: ٢٢]

في هاتين الآيتين بين الله ﷺ حال المؤمنين الصادقين في إيمانهم المقتدين برسولهم ﷺ، وأن من تمام اقتدائهم به عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ أنه مهما زادت المحن، وزاد البلاء، واشتد الكرب، وأظلمت أنوار الأمل، فلا يجوز للمؤمن المقتدي بسيد ولد آدم عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ أن يفقد ثقته بربه، وأن ييأس من نصر الله له وللرسالة التي يحملها ويبلغها للعالمين، بل يجب عليه أن يتفاءل، ولا يزيده الكرب إلا ثقةً بفرج الله تعالى، وأن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسراً.

قال ابن كثير رحمته الله: (هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسى بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه وَعَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ دائماً إلى يوم الدين؛ ولهذا قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أي: هلاً اقتديتم به، وتأسيتم بشمائله؟ ولهذا قال: ﴿ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ .

ثم قال تعالى مخبراً عن عباده المؤمنين المصدقين بموعود الله لهم، وجعل العاقبة حاصلة لهم في الدنيا والآخرة، فقال: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ .

قال ابن عباس وقتادة: يعنون قوله تعالى في ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٢١٤) [البقرة: ٢١٤].

أي هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار والامتحان الذي يعقبه النصر القريب، ولهذا قال: ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.

ومعنى قوله: "وَمَا زَادَهُمْ" أي: ذلك الحال والضيق والشدة [ما زادهم] ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾ بالله، ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ أي: انقياداً لأوامره، وطاعة لرسوله. (١)

** قال الله - تعالى - : ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤٨) [آل عمران: ١٤٦: ١٤٨].

الشاهد من هذه الآيات هو امتداح الله تعالى لهؤلاء المؤمنين الصادقين؛ لعدم بأسهم واستسلامهم رغم عظم البلاء الذي واجهوه لإعلاء كلمة الله تعالى.

قال ابن سعدي رحمه الله في هذه الآيات: (هذا تسليية للمؤمنين، وحث على الاقتداء بهم، والفعل كفعالهم، وأن هذا أمر قد كان متقدماً، لم تنزل سنة الله جارية بذلك، فقال: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ﴾ أي: وكم من نبي ﴿قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾ أي: جماعات كثيرون من أتباعهم، الذين قد ربّتهم الأنبياء بالإيمان والأعمال الصالحة، فأصابهم قتل وجراح وغير ذلك، ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ أي: ما ضعفت قلوبهم، ولا وهنت أبدانهم، ولا استكانوا، أي: ذلّوا لعدوهم، بل صبروا وثبتوا، وشجّعوا أنفسهم، ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.

ثم ذكر قولهم واستنصارهم لربهم، فقال: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ أي: في تلك

(١) تفسير القرآن العظيم، (٦/ ٣٩١).

المواطن الصعبة ﴿لَا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا أَعَفِّرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ والإسراف: هو مجاوزة الحد إلى ما حرم، علموا أن الذنوب والإسراف من أعظم أسباب الخذلان، وأن التخلي منها من أسباب النصر، فسألوا ربهم مغفرتها.

ثم إنهم لم يتكلموا على ما بذلوا جهدهم به من الصبر، بل اعتمدوا على الله، وسألوه أن يثبت أقدامهم عند ملاقاتة الأعداء الكافرين، وأن ينصرهم عليهم، فجمعوا بين الصبر وترك ضده، والتوبة والاستغفار، والاستنصار بربهم، لا جرم أن الله نصرهم، وجعل لهم العاقبة في الدنيا والآخرة، ولهذا قال: ﴿فَأَنْتَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ من النصر والظفر والغنيمة، ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ﴾ وهو الفوز برضا ربهم، والنعيم المقيم الذي قد سلم من جميع المنكذات، وما ذاك إلا أنهم أحسنوا له الأعمال، فجازاهم بأحسن الجزاء، فلماذا قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ في عبادة الخالق ومعاملة الخلق، ومن الإحسان أن يفعل عند جهاد الأعداء، كفعل هؤلاء الموصوفين. ﴿١٥١﴾.

ب - نصوص تؤكد نصر - الله تعالى لأوليائه، وأن الله ﷻ مظهر دينه ولو بعد حين.

*** قال الله - تعالى - : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ ﴿٥١﴾ [غافر: ٥١].

وهو كقول الله ﷻ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٦١﴾ [المجادلة: ٢١]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كِمْنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ [الصفات: ١٧٣: ١٧١]، وقال - تعالى - : ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٤٠﴾ [الحج: ٤٠]، وقال ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

(١) تفسير السعدي، ص (١٥١).

أَلْفَسِفُونَ ﴿٥٥﴾ [النور: ٥٥]، وقال - عز شأنه - ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتَمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

ففي هذه الآيات وغيرها يظهر لكل داعية إلى ربه، أنه لا يأس من إبلاغ دين الله، وأن الله ﷻ ناصر دينه ومعلي كلمته، رغم كل العوائق والعراقيل، ورغم كل المعارك ضد دين الله ونشر- رسالة الإسلام، مهما اختلفت نتائجها فإن العاقبة للصابرين المخلصين، الواثقين بنصر ربهم ولو بعد حين، فلا مكان لليأس عند الدعوة والعاملين لنشر هذا الدين العظيم.

ج- نصوص تحث على الفأل الحسن وعدم اليأس والقنوط.

إن الدعوة إلى الله - تعالى - هم أولى الناس بمعرفة سنن الله تعالى ونواميسه في الكون، ولذلك يجب أن يكونوا أكثر الناس تفاؤلاً وأملاً، إذ إنهم يوقنون أن بعد كل ضيق فرجاً، وبعد كل خوف أمناً، ومع كل عسر يسرين.

هذه المعاني هي التي تُثمر الأمل، وتقتل اليأس، وتجعل الدعوة إلى الله تعالى أوسع الناس تفاؤلاً واستبشاراً، وأكثرهم صبراً و يقيناً، وثقةً بنصر- الله - تعالى -، كما كان قدوتهم ﷺ متفائلاً غير متشائم، ولا يائس من رحمة الله ونصره - جلّ في علاه - . وفيما يلي بعض النصوص التي تبين فآل الحبيب ﷺ واستبشاره رغم كل المحن والصعوبات التي كان يمر بها ﷺ

*** عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: (لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة)^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الطب)، باب (الفأل)، (٥ / ٢١٧١) برقم (٥٤٢٤)، وأخرجه مسلم، وزاد (.. الكلمة الحسنة، الكلمة الطيبة)، كتاب (السلام)، باب (الطيرة والفأل ويكون فيه من الشؤم)، (٤ / ١٧٤٦) برقم (٢٢٢٤).

قال ابن بطال رحمته الله: (الفأل إنما هو من طريق حسن الظن بالله تعالى) رحمته الله.

****** عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق، قال: وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق، لا تأخذ فيها المعاول، قال: فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عوف: وأحسبه قال: وضع ثوبه ثم هبط إلى الصخرة، فأخذ المعول فقال بسم الله، فضرب ضربةً فكسر. ثلث الحجر، وقال: (الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا) ثم قال: بسم الله، وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال: (الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا)، ثم قال: بسم الله وضرب ضربةً أخرى فقلع بقية الحجر، فقال: (الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا) رحمته الله.

والشاهد من هذا الحديث عظيم الفوائد، أهمية التفاؤل والثقة بنصر الله تعالى مهما اشتد البلاء، وزاد السواد في الأفق، فإن هذا المعلم من معالم المنهج الدعوي، يؤصل عند الدعوة أن الأمة بحاجة إلى من يقوي ثقتها بنفسها وإيمانها بربها، ويرسخ عقيدتها، ويشدها نحو دين الله تعالى، ولا يكون هؤلاء من اليائسين والمثبطين، إنما هم المتفائلون، الذين هم بنصر ربهم واثقون.

(١) شرح صحيح البخاري، (٩/٤٣٥).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى، باب (الخندق)، (٥/٢٦٩) برقم (٨٨٥٨)، وأخرجه أحمد، (٤/٣٠٣) برقم (١٨٧١٦)، وحسنه ابن حجر في الفتح، (٧/٣٩٧).

المبحث الثالث

علم فقه الدعوة

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب :

المطلب الأول: أركان الدعوة.

المطلب الثاني: قواعد الدعوة.

المطلب الثالث: أشهر المسائل الدعوية.

* * * * *

تهييد

إنَّ من أعظم نعم الله - تعالى - على العبد أن يجعله من الدعاة إليه، يدل الناس على الخير، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يعتلي المنابر، وينشر دين الله تعالى في أرجاء المعمورة.

ولكنَّ هذه النعمة لا تؤتي ثمرتها بمجرد قوة الإلقاء، أو بلاغة التعبير، ولا تؤتي ثمرتها أيضاً كما يرجى منها بمجرد حفظ النصوص ونشرها دون فهمها، وتفهمها للناس.

ولذا فإن علم فقه الدعوة إلى الله تعالى هو الذي يعين الداعية على نشر هذا الدين بصورته الرائعة التي تغيب عن كثير من المدعوين.

إنَّ الفقه في الدين عامة من المراتب التي تدل على خيرية حامله، كما دلَّ على ذلك الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ إذ قال: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(١). ولا شك أنَّ الدعوة إلى الله تعالى من أعظم أمور الدين التي تحتاج إلى فقه عند أدائها وممارستها.

فكما أنَّ العلم بأحكام الدين من الحلال والحرام، والواجب والمستحب، والمسنون والمندوب، والركن والشرط، وغير ذلك مما يتعلق بالعبادات والمعاملات، يجب على المفتي ومن تصدى لتعليم الناس أمور الدين أن يتعمق فيها، ويفهمها حق فهمها.

فإنَّ الدعوة إلى الله تعالى لها أركان لا بد من فهمها، وأحكام لا بد من تعلمها، وقواعد لا بد من تأصيلها، وآداب ومستحبات لا بد من تطبيقها.

ومن هنا كان لا بد من تأصيل هذا العلم العظيم من علوم الدعوة إلى الله تعالى -

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (العلم)، باب (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)، (١/٣٩) برقم (٧١).

علم فقه الدعوة -، وسيكون الحديث عنه في المطالب التالية:

تمهيد: وفيه تحرير مصطلح علم فقه الدعوة.

المطلب الأول: أركان الدعوة.

المطلب الثاني: قواعد الدعوة.

المطلب الثالث: أشهر المسائل الدعوية.

❖ تمهيد: تحرير مصطلح فقه الدعوة إلى الله تعالى.

إن علم فقه الدعوة مصطلح إضافي، مكون من كلمتين (فقه، الدعوة).

وسبق أن بينت معنى الدعوة لغة واصطلاحاً في مبحث سابق.^(١) وتلخص أنّ الدعوة إلى الله تعالى هي: نداء الناس إلى الله تعالى، إيماناً به وتصديقاً، وإلى دين الإسلام إجابةً وتحقيقاً.

وبقي أن أبين معنى كلمة (الفقه) ومن ثمّ أذكر التعريف الاصطلاحي باعتباره علماً على هذا العلم.

الفقه لغةً: هو العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه، وفضله على سائر أنواع العلم، ويقال فقه الرجل يفقهه فقهياً، إذا علم وفهم، وأحسن إدراكه، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾ [هود: ٩١]. وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْقَهُونَ﴾^(٢) [المنافقون: ٧].^(٣)

والفقه اصطلاحاً: العلم بالأحكام الشرعية، عن أدلتها التفصيلية بالاستدلال.^(٤)

(١) ص (٣٠)، ضمن تحديد اسم العلم ضمن مبادئ العلوم العشرة.

(٢) انظر: القاموس المحيط، (١/ ١٢٥٠)، ولسان العرب، مادة (فقه)، (١٣/ ٥٢٢).

(٣) إرشاد الفحول، (١/ ١٧).

وزاد بعض أهل العلم قيماً على التعريف السابق بقولهم: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية، من أدلتها التفصيلية بالاستدلال.^(١)

فقولهم العملية: لتخرج المسائل الشرعية غير العملية كمسائل الاعتقاد.

وقيل في تعريف الفقه: هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم، وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد، ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل.^(٢)

• التعريف الاصطلاحي باعتباره علماً:

لقد اهتم علماء الدعوة إلى الله تعالى بعلم فقه الدعوة اهتماماً بالغاً، فلا يخلو كتاب من كتب الدعوة وإن اختلفت مسمياته، إلا وتجدده يذكر أبواباً متعلقة بفقه الدعوة إلى الله تعالى.

وقد عرّف المتخصصون علم فقه الدعوة بعدة تعريفات، ومنها:

فقه الدعوة هو: (استنباط وفهم تاريخ الدعوة، وأسبابها، وأركانها، وأساليبها، ووسائلها، وأهدافها، ونتائجها، استنباطاً وفهماً على ضوء الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح، يمكن الدعوة إلى الله تعالى من عرضها بأحسن طريقة، وأكثر ملاءمة لمن توجه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتباين ألسنتهم ولغاتهم، ومتعدد أجناسهم).^(٣)

وقيل: (هو الفهم العميق لحقائق الشرع، سواء في أهدافه وقواعده وأصوله،

(١) وهو أشهر التعريفات وأكثرها قبولاً عند العلماء؛ لسلامته من الاعتراضات الواردة عليه، انظر: نهاية السؤل، (١/١٩)، أصول الفقه - الحد الموضوع والغاية -، للباحسين، ص (٦٣).

(٢) التعريفات، ص (٢١٦)، وقد يذكر هذا التعريف بعض المتخصصين في العقائد لبيّنوا أنّ الله تعالى لا يطلق عليه اسم (الفقيه)؛ لأنه - جلّ شأنه - لا يخفى عليه شيء.

(٣) فقه الدعوة إلى الله، د. علي عبد الحليم محمود، (١/١٨).

ومنهج تبليغه بأحسن الوسائل والأساليب).^(١)

وكما يظهر من التعريفين السابقين، أنّهما لا يخلوان من خلط بين فقه الدعوة، وبين أصولها ومنهجها.

وعند التحقيق والنظر يظهر - والله تعالى أعلم - أن علم فقه الدعوة هو: العلم الذي يبحث في أركان الدعوة، وشروطها، وآدابها، وقواعدها، ومسائلها.



(١) بتصرف من: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص (٣١).

المطلب الأول أركان الدعوة إلى الله تعالى

الركن لغةً: أجزاء الشيء وماهيته، وجوانبه التي يستند إليها ويقوم بها.^(١)
واصطلاحاً: الجزء الذاتي الذي تتركب الماهية منه، ومن غيره، بحيث يتوقف
تقومها عليه.^(٢)

وبشكل أوضح، الركن هو: الجزء الذي بدونه لا يقوم الشيء.
فالدعوة إلى الله تعالى لها أركان لا تقوم إلا بها، وهي أربعة أركان، موضوعها،
والقائم بها - الداعي -، والمقصود بها - المدعو -، ووسائلها وأساليبها.
وأبينها فيما يلي :

❖ الركن الأول من أركان الدعوة إلى الله تعالى: موضوع الدعوة

إنَّ موضوع الدعوة إلى الله تعالى هو مادته التي يقوم عليها، ومن أجل هذه المادة
يؤصّل علم الدعوة إلى الله تعالى، وهي التي من أجلها يدعو الدعاة، وتبذل الجهود،
ويعلم العلم، بل ويشجع الجهاد في سبيل الله تعالى من أجل إبلاغها للناس؛ ألا وهو
دين الله تعالى الذي لا يقبل الله ديناً سواه، وهو الإسلام.

إنَّ أوّل ركن من أركان الدعوة إلى الله تعالى، والذي يؤصّلُ فقه الدعوة إلى الله
تعالى، هو فقه الإسلام فقهاً عميقاً؛ يمكنهم من إبلاغه وبيانه للعالمين.

وسيكون الحديث في هذا الركن في النقاط التالية:

- بيان معنى الإسلام لغةً واصطلاحاً، وفقه الدعوة لذلك.
- بيان أن الإسلام دين الله الذي لا يقبل الله ديناً سواه، وفقه الدعوة لذلك.

(١) انظر: لسان العرب، (١٣/١٨٥).

(٢) حاشية ابن عابدين، (١/١٦١: ١٦٤).

• بيان مراتب هذا الدين، وذكر محاسنه، وفقه الدعوة في ذلك.

أولاً: بيان معنى الإسلام لغةً، واصطلاحاً، وفقه الدعوة لذلك.

الإسلام لغةً: مأخوذ من الاستسلام، وهو الانقياد والإذعان، ومنه المسلم لله تعالى، أي المستسلم لأمره، والمخلص له في العبادة.^(١)

الإسلام اصطلاحاً: يختلف معنى الإسلام في الاصطلاح تبعاً لوروده منفرداً، أو مقترناً بالإيمان.

فمعناه منفرداً: الدخول في الدين، وهو استسلام العبد لله عز وجل؛ باتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، من الشهادة باللسان، والتصديق بالقلب، والعمل بالجوارح.

ومعناه إذا ورد مقترناً بالإيمان: أعمال الجوارح الظاهرة، من القول والعمل، كالشهادتين، والصلاة، وسائر أركان الإسلام.^(٢)

ويعرفه بعض العلماء بقولهم: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك وأهله.^(٣)

إن من واجب الدعوة إلى الله تعالى، أن يفقهوا، ويفقهوا الناس في المعنى الشامل الكامل لمفهوم الإسلام، وأن أصل هذا الدين قائم على الاستسلام لله تعالى بفعل أو امره، واجتناب نواهيه، والتسليم لقضائه وقدره - جل وعلا -، فهو إخلاص بلا اعتراض، وطاعة بلا امتعاض.

فكما أن كلَّ شيءٍ في هذا الكون مدعَّنٌ مستسلمٌ لله تعالى، فكذلك بنو آدم مستسلمون لأمر الله تعالى قهراً وقدرًا، ويجب عليهم أن يستسلموا لأمره عز وجل اختياراً

(١) انظر: لسان العرب، (٢٨٩/١٢).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم، ص (٢٢: ٢٦).

(٣) أعلام السنة المنشورة، حافظ الحكمي، ص (٣٧)، وإعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان، (١٦٦/١).

وشرعاً.

ولذلك كان من واجب الدعوة أن يبينوا للناس حقيقة الإسلام، فكما أن فطرة البشر- مجبولة على الإسلام، فإن هذه الفطرة لا تكمل ولا تستنير إلا بعد اختيار صاحبها ما يكملها وينورها ويطمئنها، ألا وهو دين الإسلام الذي بعث الله به الرسل، وأنزل - جل وعلا - من أجله الكتب.

ثانياً: بيان أن الإسلام هو دين الله الذي لا يقبل ديناً سواه، وفقه الدعوة لذلك.

إن دين الإسلام هو الدين الذي لا يقبل الله تعالى من الإنس والجن ديناً سواه، وهذه المسألة من المسلمات عند عامة المسلمين فضلاً عن دعواتهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ومما يتأكد على الدعوة إلى الله تعالى بعد بيان حقيقة الإسلام، وأنه دين الفطرة السليمة الصحيحة، أن يحرصوا على تأسيس هذه المسلمة لدى جميع المدعوين، وذلك بيان أن هذا الدين هو دين الأولين والآخرين، وأن كل نبي بعثه الله تعالى كان مسلماً مستسماً لله ﷻ، منقاداً لأمره، مبتعداً عن نواهيه، خالصاً للعبادة له وحده لا شريك له، وهذا ما بينه كتاب الله تعالى في أكثر من موضع، من عهد نوح عليه السلام إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم.

فدين نوح عليه السلام هو الإسلام، فقد قال لقومه ما ذكره الله في كتابه الكريم، إذ يقول عز من قائل: ﴿فَإِنْ قَوْلَيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ آجْرٍ إِنْ آجَرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢].

وهو دين إبراهيم عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

وهو دين ذرية إبراهيم عليه السلام من بعده، قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٣١] وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا

تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ [البقرة: ١٣١-١٣٢].

وهو دين لوط عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الذاريات: ٣٥-٣٦].

وهو دين يعقوب عليه السلام، كما قال الله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: ١٣٣].

وهو دين يوسف عليه السلام، قال الله تعالى على لسان الكريم ابن الكريم ابن الكريم: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف: ١٠١].

وهو دين سليمان عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْتَيْنَا آلَ عِمْرَانَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [النمل: ٤٢].

وهو دين موسى عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ مَعَكُمْ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس: ٨٤].

وهو دين عيسى عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المائدة: ١١١].

وهو دين خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٣-١٦٤].

فمن فقه الداعية إلى الله تعالى، أن يجعل موضوع دعوته هو هذا الدين بكل شموليته، وأن يبين للناس أن من أراد الله به خيراً شرح صدره لهذا الدين، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

[الأعام: ١٢٥].

وَأَنَّ أَعْظَمَ أَمْنِيَّةٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهَذَا الدِّينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُرَدَّ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا؛ فَيُسَلِّمَ
وَجْهَهُ لِلَّهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].

ثالثاً: بيان مراتب هذا الدين، وفقه الدعوة في ذلك.

بعد أن يفقه الدعوة حقيقة الإسلام، وأنه الدين الذي لا يقبل الله ديناً سواه،
يجب عليهم أن يعرفوا أن هذا الدين ليس على مرتبة واحدة، بل هو على مراتب ثلاث،
ويعرفوا الناس ذلك، جمعها حديث جبريل عليه السلام، الذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حيث قال: (بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض
الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس
إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني
عن الإسلام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن
استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه! قال: فأخبرني
عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن
بالقدر خيره وشره. قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله
كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسؤول
عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أمارتها؟ قال: أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى
الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال: ثم انطلق فلبثت ملياً، ثم قال
لي: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم! قال: فإنه جبريل أتاكم
يعلمكم دينكم).^(١)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات

قدر الله صلى الله عليه وسلم)، (١/٣٦) برقم (٨).

وهذه المراتب الثلاث تعتبر أصول الثوابت التي يتكون منها موضوع الدعوة إلى الله تعالى، ومن فقه الداعية أن يعلم أن هذه الأصول قائمة على الأمر، والنهي، والثواب، والعقاب، فالأمر بهذه المراتب، نهي عن ضدها، وهو متضمن ثواب الله تعالى لمن أطاع، وعقابه جلت قدرته لمن عصى، وإليك بيان ذلك الفقه.

المرتبة الأولى: الإسلام.

وهذه المرتبة لها أركانها الخمسة التي ذكرت في الحديث آنفاً: النطق بالشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً، وهذه الأركان قائمة كلها على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ففعلها معروف، وتركها منكر، ومن مستلزماتها فعل كل ما أمر الله به، واجتناب كل ما نهى الله عنه.

فمن فقه الداعية إلى الله تعالى، أنه كما يأمر بهذه الأركان الخمسة، أن يأمر بالعدل، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والمودة بين الناس، وإصلاح ذات البين، والجهاد في سبيل الله، وأكل الطيبات من الطعام، وتحليل الحلال من البيع والنكاح، والوفاء بالعهود، والتطهر من النجاسات، والحجاب للنساء، وغض الأبصار، والإحسان إلى الجار، وإكرام الضيف، والدعوة إلى فضائل الأعمال التي أمر الله تعالى بها أمر وجوب، أو استحباب، وهذه كلها وغيرها مواضع الدعوة التي جعلها الله تعالى من مستلزمات النطق بالشهادة التي تعتبر أول أركان هذه المرتبة.

ومن فقه الداعية في هذا الباب أيضاً، أن ينهى عن كل ما يصاد هذه الأوامر الربانية، فينهى عن البغي والعدوان والظلم، وعن أكل أموال الناس بالباطل، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم بغير حق، وينهى عن الكذب، والغيبة، والنميمة، وإفساد ذات البين، وينهى عن الزنا، وعن كل فاحشة، وينهى عن أكل الخنزير، والميتة، والدم، وكل نجس، وينهى عن قتل النفس التي حرم الله تعالى، وينهى عن شهادة الزور، والرشوة، وعن نقض العهود، والغدر، والخيانة، وينهى عن عقوق الوالدين، وعن التولي يوم

الزحف، وعن كل ما حرم الله تعالى، وكل ذلك من مستلزمات هذه المرتبة العظيمة مرتبة الإسلام.

ومن فقه الداعية أيضاً أن يبين محاسن هذه المرتبة، فيبين محاسن أركانها ومستلزماتها، ويبين قبح تركها وعدم العمل بها، وكل ذلك متضمن لموضوع الدعوة إلى الله تعالى.

المرتبة الثانية: الإيمان.

وأركانه ستة مذكورة في حديث جبريل عليه السلام السابق: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وبالقضاء خيره وشره وهذه الأركان تعتبر أصول الاعتقاد لكل مسلم.

ومن فقه الداعية إلى الله تعالى أن يعرف مستلزمات كل ركن من أركانها، ويدعو الناس إلى ذلك، وبهذا يتكون عنده موضوع الدعوة في هذه المرتبة العظيمة من مراتب الدين.

فمن مستلزمات الإيمان بالله، الإيمان بوجوده تعالى، والإيمان بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، وكل ما يتفرع عن هذه المستلزمات العظام.

ومن مستلزمات الإيمان بالملائكة، الإقرار الجازم بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله، مربوبون ومسخرون، ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ [الأنبياء: ٢٦: ٢٧]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٥٠) [النحل: ٥٠]، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١٩) يُسْحِقُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ [الأنبياء: ٢٠: ١٩]، وأن عددهم لا يعلمه إلا الله تعالى، وأنهم موكلون بأعمال خصمهم الله بها من بين خلقه تعالى، وأنهم من جنود الله الذين لا يعلمهم إلا هو تعالى.

ومن مستلزمات الإيمان بالكتب، الإيمان بأنها أنزلت من عند الله حقاً وصدقاً، والإيمان بما علمنا من أسمائها تفصيلاً، وبما لم نعلم إجمالاً، وتصديق ما صحَّ من أخبارها مما لم يبدل، ولم يحرف، والعمل بما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به، سواء

عرفنا حكمته أم لم نعرفها، والإيمان أن آخر كتب الله تعالى، وهو المهيم على من سبقه هو القرآن العظيم الكريم.

ومن مستلزمات الإيمان بالرسول، التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا منهم، يدعوهم للتوحيد، والكفر بما يعبد من دون الله، وأن جميعهم صادقون مُصدِّقون، بارون راشدون، هداة مهتدون، وأنهم بلغوا ما أرسلهم الله به، ولم يكتموا ولم يغيروا، ونؤمن بمن سمي الله لنا في كتابه، وبمن أرسل ولم يسمي ﷺ، وأنهم كلهم على الحق، وأن الله اتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً، واتخذ محمداً عليه السلام خليلاً، وأنه - سبحانه - كلم موسى تكليماً، ورفع إدريس مكاناً علياً، وأن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأن الله فضل بعضهم على بعض، ورفع بعضهم درجات.

ومن مستلزمات الإيمان باليوم الآخر: التصديق الجازم بأنه آت لا محالة، وأن منه اليقين بالموت، وما بعده من فته القبر وعذابه ونعيمه، ومنه الإيمان بما صحَّ من أشرط الساعة وأماراتها، وقيام القيامة، وتفصيل المحشر، ونشر- الصحف، ووضع الموازين، وبالصرط والحوض والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها، والنظر إلى وجه الله تعالى، وبالنار وعذابها، أعاذنا الله تعالى منها.

ومن مستلزمات الإيمان بالقدر: الإيمان بعلم الله تعالى المحيط بكل شيء، والإيمان بأن الله قد كتب كل شيء بالقلم في اللوح المحفوظ، والإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة^(١)، والإيمان بأن الله خالق كل شيء جلَّت قدرته، وهذه هي مراتب الإيمان بالقدر التي يسلم بها أهل السنة والجماعة - جعلنا الله منهم -^(٢).

(١) قال الشيخ حافظ الحكمي رحمته الله تعالى: (المشيئة والقدرة متلازمتان من جهة ما كان وما سيكون، ولا ملازمة بينهما من جهة ما لم يكن ولا هو كائن، فما شاء الله تعالى فهو كائن بقدرته لا محالة، وما لم يشأ لم يكن لعدم مشيئة الله إياه، لا لعدم قدرة الله عليه - تعالى الله عن ذلك وعز وجل ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]. أعلام السنة المنشورة، ص (١٢٦).

(٢) مستلزمات أركان الإيمان اختصرتها من المرجع السابق، ص (٥٠: ١٢٦). فليراجع للتوسع.

ومن فقه الداعية في هذا الباب أن يحذر مما ينقض هذه الأركان، مما نهى الله تعالى عنه، وأمر باجتنابه والابتعاد عن سبيله، سواء كانت أقوالاً أو أفعالاً.

ومن فقه الداعية أيضاً أن يبين محاسن الإيمان، وقبح الكفر، والشرك والعصيان، وكل ذلك متضمن لموضوع الدعوة إلى الله تعالى.

المرتبة الثالثة: الإحسان.

وهذه المرتبة هي أعلى مقامات التعامل مع الله ومع الخلق، ومن فقه الداعية إلى الله تعالى في موضوع الدعوة، أن يُبين للمدعوين أهمية هذه المرتبة العظيمة، التي ضمن الله تعالى في كتابه أنه مع أهلها، ومن اتصف بها، حيث قال ﷺ: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

ومن مستلزمات هذه المرتبة التي يجب أن يفقهها الدعاة إلى الله تعالى، أن يحسن العبد عبادة ربه بالإخلاص فيها والخشوع و فراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود^(١)، ومنه امتثال أوامره ﷺ، واجتناب نواهيه على الوجه الذي يرضيه، ومنها الاعتراف بنعمه وشكره عليها، ومنها الإحسان في كل عمل يعمله العبد وذلك بإتقانه حياءً من الله تعالى الذي يراقبه، ويطلع عليه.

ومن مستلزمات هذه المرتبة مع خلق الله تعالى الإحسان مع الوالدين، وإحسان الأزواج إلى بعضهم البعض، والإحسان مع الأولاد، والإحسان مع الأرحام والجيران، والإحسان مع عامة المسلمين، والإحسان لغير المسلمين، بل والإحسان مع الحيوان والجماد، كل ذلك من مواضيع الدعوة في هذه المرتبة العظيمة التي يجب على الدعاة أن يعتنوا بفقهها ونشرها للمكلفين.

فإذا تقرر عند الدعاة مواضيع الدعوة في المراتب السابقة، والقائمة على الأمر والنهي فإن من فقه الدعوة في هذا الركن العظيم - موضوع الدعوة - أن يبينوا أن

(١) انظر: تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى، (٣/ ٣٥٤).

هذه المراتب قائمة أيضاً على الثواب والعقاب.

فمن أدى هذه المراتب كما يرضي الله تعالى فإن له الحياة الطيبة في الدنيا، وجزيل الأجر في الآخرة، وهذا من أعظم محاسن الدين عامة، وهذه المرتبة خاصة.

ومن وقع فيما نهى الله عنه، مما يعارض شيئاً من هذه المراتب ومستلزماتها، فإن الله تعالى قد فرض حدوداً رادعة لمن انتهك حدوده، واعتدى على حرمانه.

ومن أصاب شيئاً وستره الله تعالى في الدنيا، فإن باب التوبة له مفتوح، ومن تاب، تاب الله عليه، ومن أصرَّ وعاند فإن عقاب الآخرة أعظم من عقاب الدنيا، والله عاقبة الأمور.

❖ الركن الثاني من أركان الدعوة إلى الله تعالى : القائم بالدعوة -

الداعي -

الداعية لغة: اسم فاعل على وزن فاعلة، والداعية صريخ الخيل في الحروب، ويطلق على المؤذن؛ لأنه يدعو إلى ما يقرب من الله تعالى، ورجل داعية، إذا كان يدعو إلى بدعة أو دين أدخلت الهاء منه للمبالغة، وداعية اللبن: ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده. ﴿١﴾

الداعية في الاصطلاح:

قيل هو: من يقوم بالدعوة، ويحث الناس على الطاعة. ﴿٢﴾

وقيل هو: المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله. ﴿٣﴾

وقيل هو: المسلم المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله، ويجذب الآخرين إلى الهدى

(١) انظر: القاموس المحيط، (١/١٢٨٣)، ولسان العرب، (١٤/٢٥٧).

(٢) الدعوة الإسلامية ودعاتها، د. محمد طلعت أبو صير، ص (٣٨).

(٣) أصول الدعوة، ص (٢٩٥).

والخير والرشاد. ﴿١﴾

وقيل هو: كلُّ من تتوفر فيه عوامل التأهيل والتكليف الشرعي، والقائم على إيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، سواء أكان شخصاً حقيقياً أم اعتبارياً، وفق منهج الدعوة القويم. ﴿٢﴾

والذي يظهر - والله أعلم - أنَّ الاختلاف بينها إنما هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، ويمكن أن نجمعها في التعريف التالي:

الداعية إلى الله تعالى هو: المكلف القائم بإبلاغ دين الله وفق أصول ومنهج وفقه الدعوة إلى الله تعالى.

• قيود التعريف:

* قول " المكلف " : وهو كل مسلم ذكر أو أنثى، بالغ عاقل، ويخرج به غير المكلفين، فإنهم وإن بلغوا الدين فلا يطلق عليهم دعاة، كالكافر، والمجنون، والصغير. ﴿٣﴾

* قول " القائم بإبلاغ دين الله " : وهو المشتغل بالدعوة، ويخرج بذلك من لم تكن الدعوة إلى الله تعالى هي أولى اهتماماته، فإنَّه وإن دلَّ على الخير، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر فلا يسمَّى داعية إلى الله تعالى، وإنَّما قد يطلق عليه دال على الخير، أو أمر بمعروف، أو غير ذلك مما يليق بمقامه وحاله، وأمَّا لقب الداعية فلا يطلق إلا على من كانت الدعوة هي همّه الأول كما كان رسول الله ﷺ، والأنبياء من قبله - عليهم السلام -.

(١) بتصرف من: إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت، د. حمد بن ناصر العمار، ص (٤٦).

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٢/ ٤٨٥).

(٣) فالصغير غير مخاطب شرعاً ولا مأمور بإبلاغ الدين، والمقام هنا لتأصيل معنى الداعي المخاطب بالدعوة شرعاً ومأمور بها.

* قول " وفق أصول ومنهج وفقه الدعوة إلى الله تعالى " :

ليتميز الدعوة عن غيرهم من الناس ؛ حيث إن الذي يميز الدعوة إلى الله - تعالى - انضباطهم بأصول ومنهج وفقه الدعوة إلى الله - تعالى - .

وسيكون الحديث عن هذا الركن - القائم بالدعوة - في النقاط التالية:

• أهمية الداعي إلى الله تعالى.

• أقسام الدعوة إلى الله تعالى.

• إعداد الدعوة.

أولاً: أهمية الدعوة إلى الله تعالى.

لا يشك عاقل متبصر بالكتاب والسنة في أهمية جهود الدعوة إلى الله تعالى، وما يقومون به من أجل إبلاغ دين الله ﷻ، فالدعوة إلى الله ﷻ هم الذين (يصوغون المجتمع صياغة إسلامية، ويصبغونه بالصبغة الإيمانية التي هي أفضل وأحسن صبغة، كما قال الله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨] .

ومن أهمية الدعوة إلى الله تعالى، أنهم الناشرون لخير الهدى، وهو هدي محمد ﷺ، فهم أسعد الناس بقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨] .

ومن عظيم مكاتبتهم، أن الله تعالى زكى أقوالهم، وما يدعون إليه بقوله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] .

قال الشيخ السعدي رحمه الله في هذه الآية: (هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر أي: لا أحد أحسن قولاً، أي: كلاماً وطريقة، وحالة "مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ" بتعليم الجاهلين،

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٢/ ٥٠٠).

ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصاً من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ومن الدعوة إلى الله، تحبيبه إلى عباده، بذكر تفاصيل نعمه، وسعة جوده، وكمال رحمته، وذكر أوصاف كماله، ونعوت جلاله.

ومن الدعوة إلى الله، الترغيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله، والحث على ذلك، بكل طريق موصل إليه، ومن ذلك، الحث على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى عموم الخلق، ومقابلة المسيء بالإحسان، والأمر بصلة الأرحام، وبر الوالدين.

ومن ذلك، الوعظ لعموم الناس، في أوقات المواسم، والعوارض، والمصائب، بما يناسب ذلك الحال، إلى غير ذلك، مما لا تنحصر أفرادها، مما تشمله الدعوة إلى الخير كله، والترهيب من جميع الشر... إلخ ﴿١﴾.

ولاشك أن من أعظم الأمانات التي كلف الله بها البشرية، أمانة هذا الدين، وأمانة نشره في العالمين، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ﴿٧٢﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وأجدد من يقوم بهذه الأمانة، ويتحمل في سبيلها المشاق والأذى، هم الدعوة إلى الله تعالى، الذين استجابوا لقول الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقد دلّت السنة الشريفة على فضل هؤلاء الدعوة، وعلى عظيم مكانتهم، ويكفي

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص (٧٤٩).

من ذلك قول رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جِجْرِهَا، وَحَتَّى الْحَوْتُ لِيَصَلُّونَ عَلَى مَعْلَمِ النَّاسِ الْخَيْرِ)^(١).

ثانياً: أقسام الدعوة إلى الله تعالى.

لقد قسّم المتخصصون في الدعوة الإسلامية الدعوة إلى عدة أقسام، ومنهم من صنّف هذه الأقسام إلى أصناف.

فمنهم من قسّم الدعوة إلى ثلاثة أقسام هم: (الدعوة، والدعاة العلماء، والعلماء الدعاة)^(٢).

وخلاصة هذا التقسيم أنّه يفرق بين الدعوة، وهم غير المتخصصين في العلوم الشرعية، والدعاة العلماء وهم المتخصصون في العلوم الشرعية، والعلماء الدعاة، وهم أهل الفتوى من المجتهدين من أهل العلم.

ولاشك أنّ هذا التقسيم فيه نظر من عدة وجوه:

أولاً: أنّه لا يصح أن يقال عن كل من دلّ على خير، أو أمر بمعروف ونهى عن منكر أنّه داعية.

ثانياً: لا يصح أن يقال عن كل متخصص في العلوم الشرعية أنّه عالم، ولو اشتغل بالدعوة إلى الله تعالى.

ثالثاً: لاشك أنّ كل عالم بشرع الله ينبغي أن يكون داعية، ولكن علم الدعوة يؤصّل عند الدعوة أنّ هناك فرق بين مقام أهل الفتوى، ومقام الدعوة إلى الله تعالى، وهذا التقسيم لا يضبط ذلك.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب (العلم)، باب (ما جاء في فضل الفقه على العبادة) برقم (٢٦٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢١٦١).

(٢) انظر: الدعوة والإصلاح مناهج وأساليب، ص (٨٣: ٨٦).

ومن المتخصصين من يقسم الدعوة إلى قسمين هما:

(القسم الأول: الداعية صاحب الشخصية الحقيقية، ويقصد به الإنسان المسلم المكلف والمؤهل لإيصال دين الإسلام للناس كافة.

والقسم الثاني: الداعية صاحب الشخصية الاعتبارية، ويقصد به الجهة التي تحل محل الإنسان، وتقوم بإيصال منهج الدعوة إلى الناس كافة، كالمؤسسات الخيرية، ووزارات الشؤون الإسلامية، وسفارات الدول الإسلامية، وغيرها.

ثم إنه صنّف القسم الأول إلى أصناف باعتبارات مختلفة، فقد صنّفهم على حسب جنسهم، وعلى حسب علمهم، وعلى حسب نطاق عملهم، وعلى حسب وظيفتهم، وعلى حسب المنهج الدعوي الذي يتبعونه، وعلى حسب وضوحهم ^(١).

والملاحظ على هذا التقسيم أنّ واضعه - وفقه الله ورعاه -، جعل قسماً من الدعوة جديداً لا يُسلم له، وهم الدعاة الاعتباريون؛ حيث تقوم الجهات التي ذكرها بمقام الداعية إلى الله تعالى من نشر الخير، وإبلاغ دين الله - جل وعلا -.

والحقيقة أنّ هذه الجهات وإن قامت بذلك فهي لا تقوم به من غير مسلمين غيورين، حريصين على نشر الخير، فما هي في الحقيقة إلا وسائل من وسائل الدعوة، يستخدمها المسلمون لنشر الدعوة إلى الله تعالى، فلا يسلم مطلقاً أن تكون الوسيلة داعية بحد ذاتها.

وأما التصنيف الذي ذكره للقسم الأول فإن فيه إطالة يُستطاع تلخيصها في تعريف الداعية الذي ذكرته لو تأملناه جيداً.

والذي يظهر - والله أعلم - أنّ الدعاة ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: الدعاة المتخصصون في العلوم الشرعية.

(١) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٢/ ٤٨٥ : ٤٨٩).

وهذا القسم يتفاوت فيه الدعوة على حسب علمهم الشرعي.

القسم الثاني: الدعوة غير المتخصصين في العلوم الشرعية.

وهم المشتغلون بالدعوة إلى الله تعالى، ويهتمون بتأصيل أنفسهم دعويًا، ولكنَّ تحصيلهم الشرعي فيه شيء من ضعف، أو أنَّهم تلقوا بعض العلم، وأخذوا في نشره وتبليغه، دون أن يكون لهم اهتمام في التخصص في العلوم الشرعية، وتعليمها للناس.

وحيث إنَّ المقام هنا هو تأصيل الركن الثاني من أركان فقه الدعوة إلى الله تعالى - القائم بالدعوة (الداعية) - فإنَّ الحديث فيما يلي متوجه للقسمين، باعتبار أنَّها دعوة إلى الله تعالى؛ ولذا سيكون الحديث فيما يلي عن إعداد الدعوة، وأهميته وكيفيته.

ثالثاً: إعداد الدعوة.

الدعوة إلى الله هم طليعة صلاح الأمة، ومبتدأ هدايتها، ودليلها إلى طريق الله الذي هو طريق العز والنصر والتمكين، وطريق الفوز في الدنيا والآخرة، وهم أكثر الناس تأثيراً في صياغة المجتمعات، بل وفي تغيير العادات والتقاليد التي طالما تعايش معها الناس من عهد الآباء والأجداد؛ إذ إنَّ الطرح الذي يطرحه هذا القسم من الناس، لا يماثل أيَّ طرحٍ آخر؛ فهو متعلق بالوحي، وبما أعدَّه الله تعالى لمن أطاع، وما أعدَّه - جل وعلا - لمن عصى.

كل هذا وغيره يجعل مسألة إعداد الدعوة إلى الله تعالى في غاية الأهمية، وسيكون الحديث عن هذا الموضوع في محورين:

المحور الأول: إعداد الدعوة علمياً.

المحور الثاني: إعداد الدعوة خلقياً.

ومما ينبه إليه في هذا المقام، أنَّ بعض المتخصصين في الدعوة إلى الله تعالى، يُقدِّم مسألة اختيار الدعوة على إعداد الدعوة إلى الله، وأنَّه لا بد أن يُختار الدعوة إلى الله ثمَّ يُبدأ بإعدادهم، وهذا وإن كان صحيحاً من وجه، إلا أنَّ الحديث هنا حول تأصيل ركن

الداعية الذي تصدَّى للدعوة، وعمل في مجالها، سواءً كان باختياره، أو باختيار غيره له، لا سيَّما أن التصدِّي للدعوة هو توفيق من الله تعالى واختيار منه - جل وعلا - ابتداءً؛ قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، فكما أن الرسل هم اختيار من الله تعالى، فكذلك حاملوا الرسالة من أتباعهم هم في الحقيقة اختيار من الله تعالى ابتداءً واصطفاءً منه ﷺ. ولذا رأيت الحديث عن إعداد الدعوة مباشرة دون الولوج في هذه المسألة - اختيار الدعوة -.

المحور الأول: إعداد الدعوة علمياً.

(إنَّ شخصية الدعوة إلى الله تعالى من أهم العوامل في نجاح الدعوة إلى الله تعالى، ومما لاشك فيه، أنَّ بناء الشخصية الدعوية بناءً سليماً لا يكون إلا بالعلم المستقى من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ).

فالعلم هو الذي يحصِّن الداعية من الغزو الثقافي والفكري المتمثل في العقائد الضالَّة والمنحرفة، وبه يستطيع الداعية كشف زيف الأفكار الدخيلة، وتفنيدها حجج خصوم الإسلام الزائفة، وردِّ شبهاتهم، وبه يتنبه الداعية من الوقوع في الخطأ والزلل الذي يُجَلُّ بدعوته وما يوصله للعالمين ﴿١﴾.

ولقد مرَّ معنا فيما سبق قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]. وأنَّ البصيرة هنا الملازمة للدعوة إلى الله تعالى، هي العلم والإدراك والفهم الذي يجب أن يُعدَّ عليه الدعاة إلى الله تبارك وتعالى ﴿٢﴾.

وقد تقرر في علم الشريعة عامَّة، أنه لا يجوز لأحدٍ كائناً من كان أن يقول على الله بغير علم، وأنَّ ذلك هو الضلال المبين، كما قال رب العالمين: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ﴾

(١) باختصار وتصرف من: أثر العلم في الدعوة إلى الله تعالى، ص (١٧٦).

(٢) انظر: ص (٥٦) من هذا البحث.

يَأْهَوَّابِهِمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ [الأنعام: ١١٩]، وقال الله تعالى في تحريم القول عليه - جل وعلا - بغير علم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

وأولى الناس باتباع ما جاء في هذه الآيات، هم الدعاة إلى الله تعالى، الذين يبلغون رسالة ربهم للناس.

وليس المراد بإعداد الدعوة علمياً، أن يكون الداعية إلى الله تعالى عالماً بجميع العلوم، ولكن المراد أن يكون الداعية إلى الله تعالى عالماً بما يدعو إليه، عالماً بما لا يعذر مثله بجهله، ولذلك فقد قسّم أهل العلم (العلوم إلى قسمين، علوم شرعية وعلوم غير شرعية، والمراد من العلوم الشرعية ما استفيد من الشرع، أو كان له تأثير في علوم الشرع، وأما غير الشرعية فهي العلوم المادية التي تتعلق بأمر الدنيا كالطب والهندسة وغيرها).^(١) والذي يهتّمنا هنا هو ما يتعلق بالداعية إلى الله تعالى، وهو القسم الأول الذي يجب أن يُعدَّ عليه الدعاة إعداداً مُتقناً، وهي العلوم الشرعية التي يبني عليها الدعاة كل دعوتهم، والتي موضوعها هو الركن الأول من أركان فقه الدعوة - الإسلام - بكل التفاصيل التي سبق ذكرها.^(٢)

المحور الثاني: إعداد الدعاة خلقياً.

سبق أن فصّلت الحديث عن الأخلاق وأهميتها، كونها الأصل الثالث من أصول الدعوة إلى الله تعالى التي ينطلق إليها الداعية في دعوته.^(٣)

(١) باختصار وتصرف من: إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، (١/١٧).

(٢) انظر: ص (٢٧٤) من هذا البحث.

(٣) انظر: ص (١٥١) من هذا البحث.

ولكن الحديث هنا عن الأخلاق باعتبار ما يجب أن يُعدَّ عليه الدعوة إلى الله تعالى في هذا الباب، (وكل مسلم بحاجة إلى كل خلقٍ كريمٍ دلَّ عليه القرآن، وبينه سيدُ الأنام عَالِي الصَّلَاةِ النَّبِيُّ ﷺ، إلاَّ أنَّ الداعي المسلم، يحتاج إلى نوعٍ معينٍ من الأخلاق أكثر مما يحتاجه غيره من عامَّة المسلمين وخاصتهم؛ لصلتها الوثيقة بعمل الداعي، لتحقيق النجاح في مهمته)^(١).

ولذلك فقد قسّمت أخلاق الدعوة إلى قسمين.

أ - أخلاق الدعوة مع الله تبارك وتعالى.

ب - أخلاق الدعوة مع المدعوين.

أ - أخلاق الدعوة مع الله تبارك وتعالى.

إنَّ التأدب مع الله تبارك وتعالى بحسن الخلق معه ﷻ، من أعظم ما يجب على المسلم عامَّة، وعلى الدعوة إلى الله تعالى خاصة، وكلُّ خلقٍ حسنٍ يعامل العبدُ ربَّه به، فإنَّ الدعوة لهم أولى الناس به، وأجدُّ أنَّ أعظم ما يجب أن يُعدَّ عليه الدعوة في هذا الجانب خلقين عظيمين، وهما (الإخلاص، والتوكل) .

أولاً: الإخلاص في الدعوة إلى الله - تعالى - .

الإخلاص لغةً: مصدر أخلص يُخلص وهو مأخوذ من مادة (خ ل ص) التي تدل على تنقية الشيء وتهذيبه، والخالص كالصافي إلاَّ أنَّ ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه، والصافي قد يقال لما لا شوب فيه.^(٢)

الإخلاص اصطلاحاً هو: تصفية العمل من التهمة والخلل.^(٣)

(١) الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن السعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، د. عبد الله بن محمد بن رميان الرميان، ص (١٨٣).

(٢) انظر: لسان العرب، (٧/٢٦).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، ص (٤٢).

وحقيقته: ألا تطلب لعملك شاهداً غير الله تعالى. ﴿١﴾

الإخلاص مسك مصون في القلب، ينبه ريحُه على حامله ﴿٢﴾، فهو روح الدين، ولُبُّ العبادة، وأساس أي داع إلى الله تعالى.

هو وصية الله لسيد المرسلين، وإمام الدعوة أجمعين **عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ**، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾﴾ [الزمر: ٢]، وهو أساس الدين وقاعدته، وخلاصة دعوة أنبياء الله جلَّ في علاه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾ [البينة: ٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رحمته الله**: (إخلاص الدين لله هو الدين الذي لا يقبل الله سواه، وهو الذي بعث به الأولين والآخرين من الرسل، وأنزل به جميع الكتب، واتفق عليه أئمة أهل الإيمان، وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه) ﴿٣﴾.

ولا يخفى على مسلم فقه القرآن والسنة مكانة الإخلاص من هذا الدين الحنيف.

غير أن أولى الناس بمعرفة مكانته، والعمل به، الذين ينشرون هذا الدين للعالمين، ويدعون الناس إلى خيري الدنيا والآخرة، ولذا كان من فقه الدعوة إلى الله تعالى أن يُعدَّ الدعوة على هذا الخلق منذ أول يوم يخطر ببال أحدهم أن يدعو إلى الله - جل وعلا -.

فالدعاة إلى الله تعالى هم أحوج الناس لأن ينطقوا بالحكمة، ويظهر الصواب على ألسنتهم وأفعالهم، وأعظم سبيل لذلك هو الإخلاص لله تعالى في الدعوة إليه،

(١) التعريفات، ص (١٣).

(٢) اليواقيت الجوزية، لابن الجوزي، ص (٧٧).

(٣) مجموع الفتاوى، (٤٩/١٠).

ولذا كان من فقه السلف رحمهم الله أن قولهم: (ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)^(١). وكانوا يقولون: (ما أخلص عبد الله أربعين يوماً إلا أنبت الله الحكمة في قلبه نباتاً، وأنطق لسانه بها، وبصره عيوب الدنيا، داءها ودواءها)^(٢).

والدعاة إلى الله أحوج الناس ليصرف الله عنهم السوء الذي يحدرون الناس منه، والإخلاص أعظم سبب لذلك، قال الله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(٣) [يوسف: ٢٤].

والدعاة إلى الله تعالى، يلاقون في سبيل دعوتهم من الأذى والكرب والشدة ما يحتاجون فيه إلى نصره ربهم جل جلاله، ولا شيء مثل الإخلاص له تعالى في دعوتهم، ينجيهم من ذلك، وليتدبروا إخلاص الغلام في قصة أصحاب الأخدود، وقوله عند الأذى: (اللهم اكفنيهم بما شئت)^(٤).

ولاشك أن كل مسلم يود أن يعيذه الله تعالى من الشيطان وكيده، وخاصة أولئك الذين يدعون إلى ربهم، ويحدرون من خطوات الشيطان، وهم الدعاة إلى الله تعالى، ولذا كان لزاماً عليهم أن يجتهدوا في الإخلاص له في كل أمورهم عامة، وفي الدعوة إليه خاصة، فقد أعلنها عدوهم إعلاناً صريحاً، أنه لا يستطيع أن يغوي هذا الصنف من الناس، وهم المخلصون لله رب العالمين، يقول الله - تبارك وتعالى - حاكياً قول إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٥) إلا

(١) ورد ذلك عن مكحول، مدارج السالكين، (٢/٤١٨).

(٢) ورد ذلك عن سفيان بن عيينة، المرجع السابق، (٢/٩٢).

(٣) هذه المقولة والتي قبلها مما اشتهر عند سلفنا رحمهم الله، ولاشك أن الإخلاص لله تعالى هو سبب التوفيق في الأقوال والأفعال، ولكن التحديد بأربعين يوماً يحتاج إلى دليل، ولم أقف على دليل لذلك.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الزهد والرقائق)، باب (قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام)، (٤/٢٢٩٩)، برقم (٣٠٠٥).

عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ [الحجر: ٤٠: ٣٩].

هذا كله وغيره من الأسباب، توجب في فقه الدعوة إلى الله تعالى أن يكون أول خُلُقٍ يُعَدُّ عليه الدعوة إلى الله تعالى مع ربهم ﷺ، هو الإخلاص له في أقوالهم وفي أفعالهم كلها.

ثانياً: التوكل على الله - تعالى - .

التوكل لغة: هو من مادة - وَكَلَّ - يقال: وَكَلَّ بِاللَّهِ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَاتَّكَلَ: استسلم له، ووكل إليه الأمر: سلَّمه وتركه.

والموكل فعيل بمعنى مفعول: الذي يقوم بأمر موكله. ﴿١﴾

التوكل اصطلاحاً: فسَّره ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: هو الثقة بالله تعالى. ﴿٢﴾

وقال ابن حجر رحمته الله: (وقيل: هو قطع النظر عن الأسباب بعد تهيئة الأسباب). ﴿٣﴾

وقال ابن رجب الحنبلي رحمته الله: (هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها). ﴿٤﴾

إنَّ التوكل على الله تعالى من أجل أعمال القلوب التي لا يستغني عنها مسلم بأيِّ حال من الأحوال، فضلاً عن أن يكون داعية إلى الله - تبارك وتعالى -، فقد أمر الله به

(١) انظر: القاموس المحيط، (١/ ١٢٧٠)، ولسان العرب، (١١/ ٧٣٤).

(٢) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ت: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، (٢/ ٢٤).

(٣) فتح الباري، (٣/ ٤٤٩).

(٤) هو زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي الدمشقي، فقيه حنبلي محدث، ولد في بغداد سنة ٧٣٦ هـ، وقدم مع أبيه دمشق سنة ٧٤٤ هـ ونشأ بها وتعلم، له مصنفات كثيرة ونافعة، توفي بدمشق سنة ٧٩٥ هـ. انظر: الشذرات، (٦/ ٣٣٩)، والأعلام، (٣/ ٢٩٥).

(٥) جامع العلوم والحكم، ص (٤٠٩).

نبيه ﷺ، فقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]، وقال - جل ذكره -: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُذُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقال عز من قائل: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩].

ومع أمر الله تعالى بالتوكل، فقد نهى عن ضده، فقال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾ [الإسراء: ٢]، وجعله ﷺ شعار المؤمنين، فقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]. إن أولى الناس بالتأدب مع الله تعالى بالتوكل عليه، وتفويض الأمر إليه، هم الدعاة إلى الله ﷺ.

فإن كان موضوع الدعوة قائم على مراتب الإسلام الثلاثة، وهي التي يجب على الدعاة أن يطبقوها، ويدعوا الناس إليها، فإن التوكل على الله ﷻ مقترن بهذه الثلاثة اقتراناً لا ينفك عنها، ولذلك كان من أعظم الأخلاق التي يجب أن يتصف بها الدعاة في تعاملهم مع ربهم ﷻ، هو التوكل عليه بعد الإخلاص له ﷻ.

فأمّا اقتران التوكل مع الإسلام، فقد قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامِنُونَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]. وقد اقترن أيضاً في هذه الآية مع الإيمان.

وأما اقترانه مع الإيمان، فقد قال الله ﷻ: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانكَبُوا عَلَيْنَا أُولًا وَمَنْ يَنْكَبْ عَلَيْنَا أُولًا فَأُولَئِكَ يَخَافُونَ اللَّهَ إِنَّهُمْ قَوْمٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٢٣].

قال ابن القيم ﷺ: (فجعل التوكل شرطاً في الإيمان؛ فدلّ على انتفاء الإيمان

عند انتفاء التوكل ﴿٢٧﴾ .

وأما اقترانه بالإحسان، فهو المفهوم من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧].
(ففي الآية وصف المؤمنين حقاً بثلاث مقامات من مقامات الإحسان، وهي: الخوف، وزيادة الإيمان، والتوكل على الله وحده ﴿٢٧﴾ .

والدعاة إلى الله تعالى، لا يصحُّ لهم أن يعلّقوا قلوبهم في دعوتهم إلى الله بغير الله، ولا يعتمدوا في إيصال رسالتهم على سوى الله ﷻ، فإن هم اعتمدوا على غيره سبحانه في الدعوة إليه، كان أول خسرتهم من جهة من اعتمدوا عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: (ما علّق العبد رجاءه وتوكله بغير الله إلا خاب من تلك الجهة، ولا استنصر بغير الله إلا خذل. وقد قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾ [مريم: ٨٢: ٨١].

وهذان الوجهان في المخلوقات نظير العبادة والاستعانة في المخلوق، فلما قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة: ٥]، كان صلاح العبد في عبادة الله واستعانته. وكان في عبادة ما سواه، والاستعانة بما سواه، مضرته وهلاكه وفساده. ﴿٥﴾ .

ويكفي المسلمون عموماً، والدعاة خصوصاً، أن الله تعالى جعل نفسه - سبحانه - جزاء المتوكل عليه وكفايته، فقال ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٣].

قال ابن القيم ﷺ: (وهو حسب من توكل عليه، وكافي من لجأ إليه، وهو الذي يؤمن من خوف الخائف، ويجير المستجير، وهو نعم المولى ونعم النصير، من

(١) طريق الهجرتين، ص (٢٣٧).

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص (٤٤٩).

(٣) مجموع الفتاوى، (١/٢٩).

تولاه واستنصر به، وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه؛ تولاه وحفظه، وحرسه وصانته، ومن خافه واتقاه؛ آمنه مما يُخاف ويُحذر، وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع ﴿١﴾.

ب- أخلاق الدعاة مع المدعوين.

لقد بعث الله تعالى الرسل إلى أممهم؛ لتبليغ دعوته قولاً وعملاً، فيرى المدعوون الدعوة تتجسد في واحدٍ منهم - عليهم السلام -، يأكل كما يأكلون، ويشرب كما يشربون، فيتأثرون به ويقتدون، ويعملون بعمله وبخلقه يتأسون.

والدعاة إلى الله تعالى هم أتباع الرسل، وحاملوا رسالة الله بعد أنبياء الله، وكما أن الله تعالى جعل أنبياءه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ قدوات للعالمين فقال - جل وعلا -: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فقد أثنى على من اقتدى بالصالحين، وأوصى بالتأسي بأتباع المرسلين، فقال ﷺ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [المسححة: ٤]. قال القرطبي رحمته الله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أي: أصحاب إبراهيم من المؤمنين ﴿٢﴾.

(إن التاريخ يروي لنا أنه لم يُسل سيف، ولم يقاتل جيش في فتح إندونيسيا والفلبين والملايو، ومن جهة الغرب نيجيريا، والسنغال، وتنزانيا، والصومال، لقد تأثر الناس بتجار المسلمين الذين كانوا قدوات للناس في تمسكهم بدينهم، وأخلاقهم، وطيب تعاملاتهم ﴿٣﴾.

إن من فقه الدعوة إلى الله تعالى، أن يُعدَّ الدعوة إلى الله تعالى إعداداً خُلُقياً؛ حتى يكونوا قدوات بأفعالهم قبل أقوالهم، ولا يتحقق هذا بمثل الخلق الحسن الذي بُعث رسول الله ﷺ ليتّممه ويكمّله.

وكما ذكرت سابقاً، أن الخلق الكريم يحتاجه كل مسلم عامة، إلا أن الدعوة إلى

(١) التفسير القيم، (٢/٢٩٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (٢٠/٤٠٣).

(٣) الرائد - دروس في التربية والدعوة -، مازن بن عبد الكريم الفريح، (٤/١٧٨).

الله تعالى يحتاجون إلى نوع معين من الأخلاق؛ لارتباطها الوثيق بمجاهم الدعوي، ولعل من أبرزها ما يلي:

الصفة الأولى: الصدق.

الصدق لغة: مصدر قولهم صدق يصدق صدقاً، مأخوذ من مادة (ص د ق) التي تدل على قوة في الشيء قولاً أو غير قول. وهو نقيض الكذب، يقال: صدقه الحديث: أنبأ بالصدق، وصدقتم القوم: قلت لهم صدقاً.^(١)

الصدق اصطلاحاً: هو مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً.^(٢)

ويقال هو: مطابقة الحكم للواقع.^(٣)

إن حاجة الداعية إلى الصدق، كحاجة الإنسان إلى الطعام والشراب، فحيث لا يحيا الإنسان بدونها، كذلك لا تحيا الدعوة بلا صدق فيها ولها؛ فهو منبع الثقة، وأساس التسليم.

وليس المراد بالصدق هنا الصدق في الأقوال فقط، كما قد يظن البعض، إنما هو الصدق بجميع أحواله.

فالصدق عنوان الأخلاق الفاضلة، والكذب عنوان كل خلق سيء، والدعاة إلى الله تعالى لا ينشرون إلا الفضائل بعد أن يتصفوا بها، ويحذرون من الرذائل بأنواعها.

إن الدعوة إلى الله تعالى هم أحوج الناس لأن تسمع كلمتهم؛ فهم ناشروا الوحي، ومبينوا الحق، ولن تسمع كلامهم إلا بعد أن يثق الناس فيهم بأنهم الصادقون في جميع أحوالهم؛ وهكذا كان حال قديريهم عَلَيْهِ السَّلَام، فقد كان يدعى: (

(١) انظر: لسان العرب، (١٠/١٩٣)، والمفردات للراغب، ص (٢٧٧).

(٢) المفردات، ص (١٣٢).

(٣) التعريفات، ص (١٣٢).

الصادق الأمين ﷺ، وشهد له الكفار بالصدق المطلق يوم جمعهم وهو على الصفا عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ فقالوا له: (ما جربنا عليك كذباً) ﷺ. وسأل هرقل أبا سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل أن يُسلم - أبو سفيان - عن رسول الله ﷺ فقال: (هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان: لا) ﷺ.

ومن هنا يتبين لنا أن الصدق هو شعار كلِّ داعٍ إلى الله ﷻ، فهو صادقٌ في إيصال الدعوة وتبليغها، وصادقٌ فيما يبلغ وينشر، وصادقٌ في أقواله وأفعاله. وما من داعية إلى الله تعالى، يعدُّ نفسه منذ أول يوم له في الدعوة على الصدق، إلا ويبارك الله له في دعوته عاجلاً أم آجلاً.

الصفة الثانية: الصبر.

الصبر لغة: مصدر صبرَ يصبرُ، وهو مأخوذ من مادة (ص ب ر) التي تدل بحسب وضع اللغة على معانٍ ثلاثة:

الأول: الحبس، والثاني: أعالي الشيء، والثالث: جنس من الحجارة.

والمراد هنا المعنى الأول وهو الحبس، يقال: صبرتُ نفسي- على ذلك الأمر أي حبستها.

(١) انظر: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، لمحمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي، ص(١١٩).

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب (التفسير)، باب (سورة المسد)، (٤/١٩٠٢) برقم (٤٦٨٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (وأندر عشيرتك الأقربين)، (١/١٩٣) برقم (٢٠٨)، كلاهما عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (بدء الوحي)، باب (كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ)، (٧/١) برقم (٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الجهاد والسير)، باب (كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام)، (٣/١٣٩٣) برقم (١٧٧٣)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أبا سفيان أخبره... الحديث.

ويقال: صبر فلان عند المصيبة صبراً وصبرته أنا: أي حبسته، وقال تعالى:
﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].^(١)

الصبر اصطلاحاً:

للصبر في الاصطلاح تعريفات كثيرة، ذكرها أهل العلم بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى، ومنهم ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في مدارجه ومنها:

الصبر هو: حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش.

وقيل: هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله إلا إلى الله.

وقيل: هو خُلُقٌ فاضل من أخلاق النفس، يُمتنع به من فعل ما لا يحسنُ ولا يجملُ، وهو قوَّةٌ من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها.^(٢)

والصبر في باب الدعوة إلى الله هو: عدم الاستجابة لردود فعل النفس، والتسرع في التصرف حيال المواقف.^(٣)

فالدعاة إلى الله تعالى مطالبون بالاتِّصاف بخُلُقِ الصبر في دعوتهم بجميع مراتبه، فلا بدَّ للداعية أن يكون صابراً في جميع أحواله، وهو أعمُّ الأوصاف له في هذا الباب، وأن يكون مصطبراً، أي مكتسباً للصبر، ومتصبراً، أي متكلِّفاً الصبر حاملاً نفسه عليه، وصبوراً، أي أن صبره أشدَّ من صبر غيره، وصبَّاراً، أي شديد الصبر وإن تكررت المواقف عليه.^(٤)

(١) انظر: لسان العرب، (٤/٤٣٨).

(٢) باختصار من: مدارج السالكين، (١/١٦٢: ١٦٣).

(٣) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص (١٠٧).

(٤) للتفريق بين مراتب الصبر الخمسة التي ذكرتها راجع: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (٣/٣٧٦).

ويكفي في منزلة الصبر من الأخلاق أن رسول الله ﷺ قال فيه: (وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر) ﴿١﴾.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وقد ذكر الله الصبر في كتابه في أكثر من تسعين موضعاً، وقرنه بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، ﴿أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكِرِينَ﴾ [١١٤] وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ [هود: ١١٤، ١١٥] ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]، ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ الآية [غافر: ٥٥].

وجعل الإمامة في الدين موروثه عن الصبر واليقين بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، فإن الدين كله علم بالحق وعمل به، والعمل به لا بد فيه من الصبر، بل وطلب علمه يحتاج إلى الصبر. ﴿٢﴾.

إن الدعوة إلى الله تعالى هم أئمة الناس في الهدى والخير؛ فهم الذين يبلِّغون رسالات ربهم، ويدعون إلى الخير وينهون عن كل شر، ولن تتحقق لهم هذه الإمامة إلا بالصبر واليقين، كما قال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

وكل داعية إلى الله يحتاج إلى النصر والمدد من الله تعالى له في دعوته، وقد قال الله عز وجل: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الزكاة)، باب (الاستعفاف عن المسألة)، (٢/ ٥٣٤) برقم (١٤٠٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الزكاة)، باب (التعفف والصبر)، (٢/ ٧٢٩) برقم (١٠٥٣).

(٢) مجموع الفتاوى، (٣٩/ ١٠).

مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ [آل عمران: ١٢٥].

فكما أنه - جل وعلا - يمد المجاهدين في الميادين بالملائكة وينصرهم، فإن من صبر على جهاد الدعوة إلى الله تعالى، وصبر نفسه على ذلك، يمدّه الله تعالى بجندٍ من عنده، ولا يعلم جنود ربك إلا هو، فيُنصر بإذن الله تعالى عاجلاً أم آجلاً.

الصفة الثالثة: الحلم.

الحلم لغةً: مصدر حَلَمَ فلانٌ أي صار حليماً، وهو مأخوذ من مادة (ح ل م) التي تدل على ترك العجلة، وهو خلاف الطيش، وهو الأناة، وقيل هو: الأناة والعقل وهو نقيض السفه.^(١)

والحلم اصطلاحاً هو: ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب.^(٢)

وقيل هو: ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك.^(٣)

إن هذه الصفة العظيمة من صفات المسلم، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدعوة إلى الله تعالى، فالداعية الذي لا يكون حليماً قلماً تؤثر دعوته بالمدعوين؛ فإن الدعوة إلى الله تعالى لا تقوم بغير رحمة للجهال، وترفع عن السباب والقتال، والتعقل في مواطن الحماس، والأناة في مواطن الشكاس^(٤)، وهذا هو الحلم الذي ينبغي للدعاة أن يراعوه في دعوتهم إلى الله تعالى ويتصفوا به.

وهاهم أنبياء الله تعالى، الذين أمرنا الله أن نقتدي بهم في كل شيء، وخاصةً في

(١) انظر: مقاييس اللغة، (٢/٩٣)، ولسان العرب، (١٢/١٤٥).

(٢) مفردات الراغب، ص (١٢٩).

(٣) تهذيب الأخلاق، ص (٢٣).

(٤) من المشاكسة، وهي المضادة وسوء الخلق، وقال الله تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رِجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرِجُلًا سَلَمًا رِجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩] فمتشاكسون هنا أي: مختلفون عسرون لا يتفقون. انظر: الصحاح، (٤/٧٨).

دعوتهم إلى ربهم ﷺ، نجد أن من أبرز صفاتهم التي ذكرها الله تعالى في القرآن صفة الحلم التي يحبها الله، فقال ﷺ عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]، وقال تعالى عنه في موضع آخر: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

وأخبر ﷺ عن شعيب عليه السلام أن قومه أثنوا عليه بهذه الصفة، فقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]، وجعل الله تعالى هذه الصفة من أبرز صفات إسماعيل عليه السلام، فقال ﷺ: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١].

وها هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، يقص علينا ما ذكره لهم رسول الله ﷺ، من حال نبي من أنبياء الله - عليهم السلام - مع قومه، ليعلمنا عِلْمَ الصَّلَاةِ السَّلَامِ معنى الحلم الذي ينبغي لكل مسلم أن يتَّصف به، فضلاً عن الدعوة إلى الله - جل وعلا -، قال ﷺ: (كأني انظر إلى النبي ﷺ، يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) .

وهكذا كان حلم سيد الدعوة ﷺ بقومه وبالعالين؛ ألم يأتيه جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال ليأمره بما شاء في حادثة الطائف، وقال له ملك الجبال: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً) .

وعن أنس رضي الله عنه قال: (كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأنبياء)، باب (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم)، (٣/ ١٢٨٢) برقم (٣٢٩٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الجهاد والسير)، باب (غزوة أحد)، (١٤١٧) برقم (١٧٩٢).

(٢) أخرج الحديث بطوله البخاري في صحيحه، كتاب (بدء الخلق)، باب (إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداها الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه)، (٣/ ١١٧٨) برقم (٣٠٩٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الجهاد والسير)، باب (ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين)، (٣/ ١٤٢٠) برقم (١٧٩٥).

فأدركه أعرابي فجذبه جذبةً شديدةً، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك! فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء ﴿١﴾.

إنَّ الواجب على كل داعية إلى الله تعالى أن يتمثل بهذا الخلق العظيم - خلق الحلم - لتقبل دعوته، ويرزق محبة المدعوين له، متأسيًا في ذلك بأنبياء الله ﷺ، وخاصةً خاتمهم ومصطفاهم محمد بن عبد الله ﷺ.

الصفة الرابعة: الإنصاف.

الإنصاف لغةً: مصدر قولهم: أنصف يُنصف، مأخوذ من مادة (ن ص ف) التي تدل على معنيين: أحدهما شطر الشيء، والآخر على جنس من الخدمة والاستعمال. والإنصاف العدل، وأنصف الرجل صاحبه إنصافاً، إذا أخذ الحق وأعطى الحق، وتفسيره: أن تعطي لغيرك من نفسك النصف، أي: تُعطيَه من الحق كالذي تستحقُّ لنفسك ﴿٢﴾.

الإنصاف اصطلاحاً: هو أن تعطي غيرك من الحق مثل الذي تحب أن تأخذه منه لو كنت مكانه، ويكون ذلك بالأقوال والأفعال، في الرضا والغضب، مع من تحب ومن تكره ﴿٣﴾.

إنَّ هذا الخلق العظيم - خلق الإنصاف - يرتبط ارتباطاً وثيقاً بخلق العدل، بل إنَّ من العلماء من لا يفرِّق بينهما، ولذا قال المناوي رحمته الله: (الإنصاف هو العدل في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الخمسة)، باب (ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمسة وغيره)، (٣/١١٤٨) برقم (٢٩٨٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الزكاة)، باب (إعطاء من يسأل بفحش وغلظة)، (٢/٧٣٠) برقم (١٠٧٥).

(٢) انظر: لسان العرب، (٩/٣٣٢)، مقاييس اللغة، (٥/٤٣١).

(٣) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، (٣/٥٧٧)، إعداد مجموعة من المختصين.

المعاملة..، وقال أيضاً: الإنصاف والعدل توأمان نتيجتها علو الهمة، وبراءة الذمة باكتساب الفضائل، وتجنب الرذائل ﴿١﴾.

ولكنني في هذا المقام جعلت الإنصاف ألصق بصفات الداعية من العدل؛ لأنه متعلق بنظرة الداعية إلى نفسه ومعاملته مع غيره، بينما العدل أوسع وأشمل من هذا بكثير.

إنَّ من أوجب الصفات التي ترتبط بالدعوة إلى الله تعالى، ولا يصحُّ أن تنفكَّ عنهم لحظة من اللحظات، صفة الإنصاف؛ فهي كالميزان الذي يضبط للدعاة تحركهم في مجال الدعوة، وهي كالمحكمة الذاتية التي يرجع إليها الداعية في كل عمل يعمله، وكل خطاب يلقيه، وكل موقف يتعرض له.

الدعاة إلى الله تعالى ينصفون أنفسهم من أنفسهم؛ لأنَّ من لم يستطع أن ينصف نفسه، لا يستطيع أن ينصف غيره، قال ابن القيم رحمته الله: (ويدخل في الإنصاف: إنصاف المرء نفسه من نفسه، بالألَّا يدَّعي لها ما ليس لها، ولا يخبئها بتدنيسه لها، وتصغيره إيَّاهَا، وتحقيرها بمعاصي الله تعالى، بل ينمِّيها ويكبرُها ويرفعُها بطاعة الله وتوحيده، وحبه وخوفه ورجائه.. ﴿٢﴾).

والدعاة إلى الله تعالى ينصفون خالقهم جل جلاله، قال ابن القيم رحمته الله: (طوبى لمن أنصف ربَّه فأقرَّ بالجهل في علمه، والآفات في عمله، والعيوب في نفسه، والتفريط في حقه، والظلم في معاملته).

فإن آخذه بذنوبه رأى عدله، وإن لم يؤاخذ به رأى فضله، وإن عمل حسنةً رآها من منتهى وصدقته عليه، فإن قبلها فمنةً وصدقةً ثانية، وإن ردّها فلكون مثلها لا يصلح أن يواجه به، وإن عمل سيئةً رآها من تخليعه عنه، وخذلانه له، وإمساك عصمته

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، ص (٦٤).

(٢) باختصار من: زاد المعاد، (٢/٤٠٨).

عنه، وذلك عدله فيه، فيرى في ذلك فقره إلى ربّه، وظلمه في نفسه، فإن غفرها له فبمحض إحسانه وجوده وكرمه.

ونكته المسألة سرّها أنّه لا يرى ربّه إلا محسناً، ولا يرى نفسه إلا مسيئاً أو مفترطاً أو مقصراً، فيرى كل ما يسرّه من فضل ربّه عليه وإحسانه إليه، وكل ما يسوؤه من ذنوبه وعدل الله فيه ﴿٣٣﴾.

وقال أيضاً ﷺ: (والإنصاف في معاملة الله: أن يُعطي العبودية حقّها، وأن لا يُنازع ربه صفات إلهيته، وأن لا يشكر على نعمه سواه، ولا يستعين بها على معاصيه، ولا يحمد غيره، ولا يعبد سواه) ﴿٣٤﴾.

والدعاة إلى الله تعالى ينصفون غيرهم من عباد الله تعالى سواءً من أنفسهم أو من غيرهم، حتى لو كان هذا العبد مخالفاً لهم في الدين، أو المذهب، أو الرأي، فلا يجوز الجور على أحدٍ مطلقاً، ولا أن يُبخس الناس أشياءهم، ولا أن تُسلب حقوقهم، وهذا ما بيّنه القرآن الكريم وأوضحته السنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ءَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ؕ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا ؕ وَإِن تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَلِإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ [النساء: ١٣٥].

فانظر إلى الإنصاف الذي يأمر الله تعالى به في هذه الآية، وذلك في قوله تعالى ﴿شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ءَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ؕ﴾ الآية.

وانظر إلى الإنصاف أيضاً مع من قد يكون بيننا وبينهم عداوة وبغضاء في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلّٰهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ؕ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا ؕ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ؕ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) الفوائد، ص (٣٣).

(٢) باختصار من: مدارج السالكين، (١/٤٦٣).

وتأمل إنصافَ رسول الله ﷺ لمن كان بيننا وبينهم عهدٌ وميثاقٌ ولو كانوا على غير ملتنا وديننا، إذ يقول عَلَى الصَّلَاةِ النَّبِيَّاتِ: (من ظلم معاهداً أو انتقصه، أو كلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسٍ فأنا حجيجه يوم القيامة) ﴿١﴾.

وقال عَلَى الصَّلَاةِ النَّبِيَّاتِ: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإنَّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً) ﴿٢﴾.

وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إلى خيبر ليخْرِصَ لهم الثمار، فأرادوا أن يرشوه، فقال لهم: (يا معشر يهود، أنتم ابغض الخلق إليّ؛ قتلتم أنبياء الله ﷺ، وكذبتم على الله، وليس يحملني بغضي إياكم على أن أحيف عليكم. فقال اليهود: بهذا قامت السموات والأرض) ﴿٣﴾.

فالواجب على الدعوة إلى الله تعالى، أن يكونوا أنصف الناس مع الناس، وأوسع الناس صدوراً للناس، ولا تضيق صدورهم لمن خالفهم أو تكلم عليهم، ولكن يحسنون الظن بإخوانهم، ويتثبتون ويتبينون قبل إصدار النقد لآراء مخالفينهم، ويحملون الكلام على أحسن وجوهه ما استطاعوا لذلك سبيلاً، ولا يتعرضون للنوايا والبواطن التي لا يعلمها إلا الذي خلقهم - جل وعلا -.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (وأنا في سعة صدر لمن يخالفني، فإنه وإن تعدى حدود الله في تكفير أو تفسيق أو افتراء أو عصبية جاهلية، فأنا لا أتعدى حدود

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الخراج)، باب (في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجار)، (٣/١٣٦) برقم (٣٠٥٤)، وصححه الألباني في غاية المرام، برقم (٤٧١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (أبواب الجزية والموادعة)، باب (إثم من قتل معاهداً بغير جرم)، (٣/١١٥٥) برقم (٢٩٩٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، (٣/٣٦٧) برقم (١٤٩٩٦)، وصححه الألباني في غاية المرام برقم (٤٥٩).

الله فيه، بل أضبط ما أقولهُ وأفعلهُ وأزنه بميزان العدل، وأجعله مؤتمماً بالكتاب الذي أنزله الله وجعله هدى للناس حاكماً فيما اختلفوا فيه... إلى أن قال: وذلك أنك ما جزيت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ﴿١﴾.

الصفة الخامسة: الشجاعة في الحق.

الشجاعة لغةً: مصدر شجع فلانٌ أي صار شجاعاً وهو مأخوذ من مادة (ش ج ع) التي تدل على الجرأة والإقدام. والشجاعة: شدة القلب في البأس ﴿٢﴾.

الشجاعة اصطلاحاً:

قال الجرجاني رحمته الله: هي هيئة حاصلة للقوة الغضبية، بين التهور والجبين، بها يُقدم على أمور ينبغي أن يُقدم عليها ﴿٣﴾.

وقال الشيخ السعدي رحمته الله: هي الصبر والثبات والإقدام على الأمور النافع تحصيلها أو دفعها، وتكون في الأفعال والأقوال ﴿٤﴾.

والمراد بالشجاعة في مجال الدعوة: الإقدام وجرأة القلب في نشر الخير دون تمهؤر.

إنَّ صفة الشجاعة من الصفات اللازمة للدعاة إلى الله تعالى؛ فلا تكتسب المكارم، ولا يُرتفع عن المكاره بمثل الشجاعة وقوة القلب، ولا يُدعى الناس إلى معالي الأمور بدون خلق الشجاعة، ذلك الخلق الذي يحمل الداعية لنشر - دعوته دون أن يجبن أو أن يخاف من أحد سوى الله تعالى، وهو الخلق الذي يحمل المدعوين لاتباع الحق ومخالفة الهوى حين يرون الداعية يتمثله في واقعه ودعوته.

(١) مجموع الفتاوى، (٣/٢٤٥).

(٢) انظر: لسان العرب، (٨/١٧٣)، ومقاييس اللغة، (٣/٢٤٨).

(٣) التعريفات، ص (١٢٥).

(٤) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، الشيخ عبد الرحمن السعدي، ص (٥٤).

(فبقوة القلب يُصابُ امتثال الأوامر والانتهاز عن الزواجر، وبقوة القلب يُصاب اكتساب الفضائل، وبقوة القلب يُنتهى عن اتباع الهوى، والتضمُّن بالذائل، وبقوة القلب يصبر الجليس على إيذاء الجليس وجفاء الصاحب، وبقوة القلب يكتم الأسرار ويدفع العار، وبقوة القلب يقتحم الأمور الصعاب، وبقوة القلب يتحمَّل أثقال المكارِه، وبقوة القلب يصبر على أخلاق الرجال، وبقوة القلب تُنفذ كل عزيمة أوجبها الحزم والعدل)^(١).

الشجاعة في الدعوة كالشمس للدينا، والجُبْن في الدعوة كمرض الموت للجسد. لقد ذمَّ رسول الله ﷺ الجبن واستعاذ بالله منه؛ ممَّا يدل على أنَّه صفة نقص لكل البشر، فكيف بالدعاة إلى الله تعالى، فهاهو يقول **عَلَى الصَّلَاةِ السُّبْحَانِ**: (اللهم إني أعوذ بك من الجبن)^(٢).

إنَّ القارئ لسير أنبياء الله تعالى - عليهم السلام -، يجد الشجاعة صفة لازمة في دعوتهم، فهاهو نوح **عليه السلام** يتصدى للدعوة ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً بكل شجاعة وثبات.

وهاهو إبراهيم **عليه السلام** يتنقل من دعوته لأبيه، إلى دعوته لقومه، إلى مناظراته لإحقاق الحق، ودحض الباطل، مع طغاة زمانه، إلى نصرته للوط **عليه السلام** مع أفجر أهل الأرض حينها، ليضرب لنا أروع الصور في الشجاعة الدعوية التي يجب أن يتصف بها الدعاة إلى الله تعالى.

وها هو موسى **عليه السلام**، يبعثه الله تعالى لأطغى أهل الأرض، فرعون مصر، فلم

(١) سراج الملوك، للطرطوشي، (٢/٦٦٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب (الجهاد والسير)، باب (ما يتعوذ من الجبن)، (٣/١٠٣٨) برقم (٢٦٦٧). وقد وردت أحاديث أخرى يستعيذ فيها النبي ﷺ من الجبن، وقد اكتفيت بهذا الحديث لدلالته الصريحة على ذم الجبن، ولعدم الإطالة.

يتردد ولم يهتز، بل واجه كل التحديات بكل شجاعة وإقدام، ليثبت لكل الدعوة من بعده صلى الله عليه وسلم أن الشجاعة في الدعوة، من أبرز صفات الدعوة إلى الله تعالى.

وها هو عيسى صلى الله عليه وسلم، يلاقي من قومه أنواع التكذيب، مع ما يقدمه لهم من البراهين الدالة على صدق رسالته، فيطاردوه ليقتلوه، فلم يترك دعوته البتة من أجل ذلك، ليعلم كل داعية إلى الله تعالى، أن الشجاعة وقوة القلب من الصفات التي لا تنفك عن الدعوة أبداً.

وما إن يكتب أو يتحدث عن صفة الشجاعة لدى الدعوة، فإن شجاعة نبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم تكون مضرب المثال في ذلك، فقد كان بأبي هو وأمي أشجع الناس، وأجرأهم في الحق، وأثبتهم عند الملأ.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، قال: وقد فرغ أهل المدينة ليلة، سمعوا صوتاً، قال: فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس لأبي طلحة، عُرِيَّ وهو متقلد سيفه، فقال: لم تراعوا، لم تراعوا. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وجدته بحراً، (يعني الفرس) ١.

❖ الركن الثالث من أركان الدعوة إلى الله تعالى: المدعو

المدعو لغة: اسم مشتق من الفعل: دعا، ودعا الرجل دعواً ودعاءً: ناداه، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته. ٢

المدعو اصطلاحاً:

تنوعت عبارات المتخصصين في تحديد المراد بالمدعو، وكلهم مجمع على أن المراد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجهاد والسير)، باب (إذا فرغوا بالليل)، (٣/١١٠٦) برقم (٢٨٧٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الفضائل)، باب (في شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وتقدمه للحرب)، (٤/١٨٠٢) برقم (٢٣٠٧).

(٢) انظر: لسان العرب، (١٤/٢٥٧).

به من يوجه إليه الخطاب الدعوي، ولعل أجمع التعريفات في تحديد المراد بالمدعو أن يقال، المدعو هو: من توجه إليه الدعوة.^(١)

أو هو: كل مخاطب بالدعوة من الخلق.^(٢)

وذلك ليشمل كل المخاطبين من الجن والإنس؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ويشمل الذكور والإناث، والكبار والصغار من المكلفين.

ولا ينكر أحدٌ أنّ هذا الركن من أركان الدعوة إلى الله - تعالى -، يعتبر من الأركان الأساسية التي يجب على الداعية أن يتأصل على فقه التعامل معه؛ فلم يرسل الله الرسل - عليهم السلام - إلا من أجل المدعويين، ولم تؤلف المؤلفات في الدعوة، ولم يؤصل علم الدعوة إلى الله تعالى إلا من أجل إيصال الرسالة للمدعويين الذين يعتبرون الشريحة العظمى من الناس.

إن من فقه الدعوة إلى الله تعالى، أن يعلم الداعية أنّ المدعويين ينقسمون إلى أقسام وأنواع، وأن يتعلم كيفية التعامل معهم، وأن يراعي أحوالهم وحاجاتهم، ولذلك فإنّ تأصيل هذا الركن للداعية إلى الله تعالى في فقه الدعوة يكون في ثلاث نقاط:

- أقسام المدعويين.
- أحوال المدعويين.
- حاجات المدعويين.

(١) وهو تعريف الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص (٤١).

(٢) وهو تعريف الدكتور عبد الرحيم المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٢/ ٥٥٦).

أولاً: أقسام المدعوين.

مما يجب على الدعاة أن يفقهوه في الدعوة إلى الله تعالى، مراعاة أن للمدعوين أقساماً وأنواعاً لا بدّ من فقهها ومعرفتها، وقد راعى ذلك عَلَيْهِ السَّلَامُ ونبّه عليه معاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن فقال له: (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب..)^(١) الحديث.

وقد فهم من الحديث أن الدعاة إلى الله تعالى لا بدّ أن يفرّقوا في دعوتهم بين أقسام المدعوين والأنواع التي تندرج تحت هذه الأقسام في توجيه الخطاب الدعوي إليهم، ولذا كان لا بد من تقسيم المدعوين إلى قسمين هما:

القسم الأول: أمة الإجابة وهم المسلمون.

القسم الثاني: أمة الدعوة وهم غير المسلمين.

ودليل هذا التقسيم ما استنبطه العلماء من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار).^(٢)

فقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: (من هذه الأمة)، يفيد أنها أمة الدعوة التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم لينذرهم ويبين لهم، وهم الناس أجمعون؛ بدليل قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدها: (يهودي ولا نصراني)^(٣)، فجعل اليهود والنصارى من أمته.

فالمسلمون هم أمة الإجابة من أمة الدعوة، وغير المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم هم أمة الدعوة فقط دون الإجابة، وعليه فإن علم فقه الدعوة يبيّن كل نوع

(١) سبق تخريجه ص (٦٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم)، (١/١٣٤) برقم (١٥٣).

(٣) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم، (٢/١٨٧).

من أنواع المدعويين حسب هذا التقسيم.

القسم الأول: أمة الإجابة

والمراد بهم الذين استجابوا لدعوة النبي ﷺ، وآمنوا به، وبالنور الذي أنزل معه، فهم مسلمون مستسلمون لله رب العالمين، غير أن هذا القسم من المدعويين ليسوا سواء؛ بل هم أنواع ثلاثة ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم عند قوله ﷻ وتقدس أسماؤه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِنَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].

إن هذه الآية العظيمة من كتاب الله تعالى، مع ما بيّنته من فضل الله تعالى لمن آمن بكتابه واتبع رسوله ﷺ بأن جعلهم مصطفين من عباده ﷻ، فقد بيّنت أن المدعويين من أمة الإجابة ثلاثة أنواع، الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات، ومما يجب على الدعاة فقهه أن يتعرفوا على كل نوع من هذه الأنواع؛ ليختاروا ما يناسبه من طرح وخطاب يوجه إليه.

النوع الأول: الظالم لنفسه.

قال ابن كثير رحمته الله: (الظالم لنفسه: هو المفرط في فعل الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات) ﴿

وقال الشنقيطي رحمته الله: (الظالم لنفسه هو الذي يطيع الله، ولكنه يعصيه أيضاً، فهو الذي قال الله فيه ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢]).

وقد ورد عن بعض السلف أن الظالم لنفسه ليس من هذه الأمة، وأن المراد به الكافر، ولكن جمهور المفسرين على أنه من هذه الأمة، وأنه بالصفة التي ذكرتها في نقلي عن ابن كثير والشنقيطي رحمهما الله تعالى، وقد قال ابن كثير رحمته الله بعد ذكر الاختلاف

(١) تفسير ابن كثير، (٦/٥٤٦).

(٢) أضواء البيان، (٥/٤٨٩).

في ذلك: (والصحيح: أن الظالم لنفسه من هذه الأمة، وهذا اختيار ابن جرير؛ كما هو ظاهر الآية، وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ، من طرق يشد بعضها بعضاً^(١))، وذكر بعد ذلك الأدلة على هذا القول من السنة المطهرة.^(٢)

النوع الثاني: المقتصد.

قال القرطبي رحمه الله بعد ذكره لعدد من الأقوال في تفسير الأنواع الثلاثة: (المقتصد الملازم للقصد، وهو ترك الميل... فلذلك كان المقتصد منزلة بين المنزلتين، فهو فوق الظالم لنفسه ودون السابق بالخيرات^(٣)).

قال ابن عاشور رحمه الله: (والمقتصد: هو غير الظالم نفسه كما تقتضيه المقابلة، فهم الذين اتقوا الكبار، ولم يجرموا أنفسهم من الخيرات المأمور بها، وقد يلمون باللمم المعفو عنه من الله، ولم يأتوا بمنتهى القربات الرافعة للدرجات، فالاقتصاد افتعال من القصد، وهو ارتكاب القصد، وهو الوسط بين طرفين يبينه المقام، فلما ذكر هنا في مقابلة الظالم والسابق علم أنه مرتكب حالة بين تينك الحالتين، فهو ليس بظالم لنفسه وليس بسابق^(٤)).

النوع الثالث: السابق للخيرات.

قال البغوي رحمه الله: (قوله: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ أي: سابق إلى الجنة، أو

(١) تفسير ابن كثير، (٦/٥٤٧).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) باختصار من الجامع لأحكام القرآن، (١٤/٣٤٧).

(٤) التحرير والتنوير، (٢٢/١٦٣).

(٥) البغوي: الشيخ الامام، العلامة القدوة الحافظ، شيخ الاسلام، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، صاحب التصانيف الكثيرة منها: "شرح السنة"، و"معالم التنزيل" و"المصابيح" وكان البغوي يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، وكان سيداً إماماً، عالماً علامة، زاهداً قانعاً باليسير، بورك له في تصانيفه، ورزق فيها القبول التام، لحسن قصده، وصدق نيته، =

إلى رحمة الله بالخيرات، أي: بالأعمال الصالحات، ﴿يَا ذِينَ اللَّهِ﴾ أي: أمر الله وإرادته ﴿﴾.

قال الشنقيطي رحمته الله: (السابق بالخيرات: وهو الذي يأتي بالواجبات، ويحْتَنِب المحرمات، ويتقرب إلى الله بالطاعات والقربات التي هي غير واجبة) ﴿﴾.

فإذا فقه الداعية إلى الله تعالى أنواع المدعوين من أمة الإجابة، وجب عليه أن يتوجه لكل نوع بما يناسبه من الخطاب الدعوي، فالظالم لنفسه المرتكب للمحرمات والمبتعد عن الواجبات له خطاب يناسبه، وكذلك المقتصد والسابق بالخيرات؛ فلا يصح للدعاة أن يخاطبوا النوع الأول بما يخاطبوا به الثاني، وكذلك بالنسبة للنوع الثاني والثالث.

كما يجب على الدعاة أن يفقهوا أن هذا التقسيم لا يُخرج النوع الأول - الظالم لنفسه - عن الإسلام؛ فيخاطبونه مخاطبة الخارج عن الدين، ولا يصحُّ لهم أن يقدِّسوا النوع الثالث - السابق للخيرات - فيرفعونه إلى منزلة الأنبياء والمعصومين من الملائكة المقربين.

القسم الثاني: أمة الدعوة.

والمراد بهم الذين لم يستجيبوا لنداء الله تعالى، ولم يؤمنوا برسول الله صلوات الله عليه وبما جاء به من عنده، فهم من أمة الدعوة باعتبار أنه صلوات الله عليه بعث للناس أجمعين، وليسوا من أمة الإجابة باعتبار كفرهم وتكذيبهم لما جاء به خليل رب العالمين - عليه أفضل الصلاة

= وتنافس العلماء في تحصيلها، توفي بمرور الروذ - مدينة من مدائن خراسان - في شوال سنة ست عشرة وخمس مئة، ودفن بجانب شيخه القاضي حسين، وعاش بضعا وسبعين سنة رحمته الله. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٣٩ / ١٩).

(١) معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (٤٢٢ / ٦).

(٢) أضواء البيان، (٤٨٩ / ٥).

وأتم التسليم -، وهؤلاء أنواع أربعة، المشركون، والدهريون، وأهل الكتاب، والمنافقون.

النوع الأول: المشركون.

وهم الذين صرفوا العبادة لغير الله تعالى أياً كانت، فمنهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الشجر أو البقر، ومنهم من يعبد الشمس أو القمر، وغير ذلك من أنواع الأصنام والأوثان التي تعبد من غير الله تعالى^(١)، وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

النوع الثاني: الدهريون.

وهم الذين ينكرون البعث من القبور، ويكفرون بيوم النشور، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجملة: ٢٤]، وهم على أربعة أصناف:

أ - الطبايعيون: وهم من أنكر المبدأ والمعاد، وزعموا أن الأكوان تتصرف بطبيعتها، فتوجد وتعدم بأنفسها، ليس لها رب يتصرف فيها، إنما هي أرحام تدفع، وأرض تبلع.

ب - الدوريون: هم الذين ينكرون الخالق، ويعتقدون أنه في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه.

ج - الدهرية من مشركي العرب ومن وافقهم: وهم المقرون بالبداية فقط دون

(١) وهم موجودون في زماننا هذا بكثرة في الهند وشرق آسيا وغيرها من البقاع، ويعبدون بالملاين، فمنهم الهندوس عباد البقر والشعابين وغير ذلك مما فيه روح من الحيوانات، ومنهم البوذيون الذين يعبدون صنماً يسمى بوذا، ومنهم الصابئة الذين يعبدون الكواكب في العراق، وغير ذلك من العبادات الوثنية المنتشرة في المعمورة، نسأل الله أن يهديهم وأن يعافينا مما ابتلاهم به.

البعث والنشور.

د - ملاحظة الجهمية: وهم الذين أقروا بمعاد، ولكن ليس كما في القرآن والسنة، بل زعموا أن هذا العالم يعدم كلياً، وأن الأرض تكون غير الأرض، والأنفس غير الأنفس، فأنكروا معاد الأبدان، وزعموا بداءة أخرى.^(١)

النوع الثالث: أهل الكتاب.

وهم اليهود والنصارى، فهم أهل كتاب، وإن حَرَّفوه وبدَّلوه، فاليهود كتابهم التوراة، والنصارى كتابهم الإنجيل، وقد أطلق الله تعالى عليهم هذا المسمى، وجعل لهم أحكاماً خاصة بهم، يجب على الدعاة أن يفقهوها عند مخاطبتهم، وتوجيه الدعوة إليهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَيْنَ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة: ١٤٥]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجَّكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسَلَّمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران: ٢٠].

النوع الرابع: المنافقون.

وهم الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، ويكيدون بالإسلام وأهله، وأخطر ما فيهم أنهم لا يظهرون معتقداتهم، بخلاف الأنواع الثلاثة السابقة من أمة الدعوة، ولذلك توعدهم الله تعالى بقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥].

إن من فقه الدعوة إلى الله تعالى، أن يتأصل الدعوة على معرفة أقسام المدعوين؛ ليكون الخطاب الدعوي مناسباً من الداعي، متقبلاً عند المدعو، ويكون ذلك من أعظم أسباب انتشار الدعوة وقبولها في العالمين.

(١) أصناف الدهريين اختصرتها من: معارج القبول بشرح سلم الأصول، حافظ الحكمي، (٢/ ٧٧٦).

ثانياً: مراعاة حال المدعوين

من فقه الدعوة إلى الله تعالى، أن يفقه الدعوة أحوال المدعوين، فإنَّ الناس يختلفون فيما بينهم في كل شيء، فكما أنَّ المدعوين يختلفون فيما بينهم في تقبل الحق وعدمه، فإنَّهم أيضاً يختلفون في أحوالهم اختلافاً ملحوظاً وشاهداً، هذا الاختلاف مما يجب على الدعوة مراعاته في دعوتهم، وتبليغ رسالتهم؛ ولذا كان مما اهتمَّ به علماء الدعوة، وما زالوا يؤصلونه فقه مراعاة أحوال المدعوين، وسيكون تأصيل هذه المسألة على النحو التالي:

أ - مراعاة أحوال المدعوين الشخصية.

ب - مراعاة أحوال المدعوين العلمية.

ت - مراعاة أحوال المدعوين النفسية.

ث - مراعاة أحوال المدعوين الاجتماعية.

وسيتبين لنا فقه الدعوة إلى الله تعالى في كل نوع من أنواع هذه الحالات.

أ - مراعاة أحوال المدعوين الشخصية.

والمقصود من ذلك أن يراعي الدعوة إلى الله تعالى الفروق الفردية بين المدعوين، فلكل شخصيته، ولكل طبعه، ولكل عقليته التي يجب أن يراعيها الدعوة إلى الله تعالى. فمن المدعوين المسالم المنصت، ومنهم المجادل العنيد، ومنهم المتعلم، ومنهم العالم، ومنهم المتجاهل، ومنهم الجاهل، ومنهم القوي، ومنهم الضعيف.

إنَّ المتدبر لكتاب الله - تعالى -، يجد فيه تنوع الخطاب على جميع مستويات المدعوين، فتارةً يخاطب أهل العقول السليمة، فيقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، وتارةً يخاطب أهل الجدل والتشكيك، فيقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]، وتارةً يخاطب أهل القلوب القاسية، فيقول تعالى: ﴿قُلْ

إِنَّمَا أَعْظَمَكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شِئِي وَفُرَدَىٰ ثُمَّ نُنْفَكِرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ [سبأ: ٤٦]، وتارة يخاطب أهل القلوب الخاشعة، فيقول تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ [الحديد: ١٦].

وهكذا كان رسول الله ﷺ في خطابه ومعاملته مع المدعوين، يراعي أحوالهم الشخصية، ويتعامل مع طباعهم الفطرية، وأحوالهم الخاصة، ومن ذلك:

(لما رأى رسول الله ﷺ ما بأبي ذر رضي الله عنه من ضعف، نصحه أن لا يقترب من الإمامة، وقال: (يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة..) الحديث.

ولما رأى عليه السلام ما بخالد بن الوليد رضي الله عنه من قوة، وفطنة في الحرب، جعله قائداً، مقدماً في ذلك على من هم أفضل منه كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ولما رأى رضي الله عنه من أبي بكر من القوة الإيمانية، والعدل بين الناس، والقدرة على القيادة، مهّد له بالخلافة، وقدمه لها، وقال بأبي هو وأمي: (يا أبا الله والمؤمنون إلا أبا بكر) .

ولما رأى رضي الله عنه الزحاحم على تقبيل الحجر، قال لعمر رضي الله عنه: (يا عمر، إنك رجل قوي، لا تزاحم على الحجر؛ فتؤذي الضعيف، إن وجدت خلوة فاستلمه، وإلا فاستقبله؛ فهلل وكبر) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإمارة)، باب (كراهة الإمارة بغير ضرورة)، (٣/١٤٥٧) برقم (١٨٢٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (فضائل أبي بكر رضي الله عنه)، (٤/١٨٥٧) برقم (٢٣٨٧)، وأصله عند البخاري في صحيحه، كتاب (المرضى)، باب (ما رخص للمريض أن يقول إني وجع أو وارساه أو اشتد بي الوجع)، (٥/٢١٤٥) برقم (٥٣٤٢).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، (١/٢٨) برقم (١٩٠)، وقواه الألباني رحمته الله في مناسك الحج والعمرة في الكتاب

وراعى ﷺ حال أحد الصحابة الذي لم يحسن قراءة الفاتحة، فأمره أن يقول بدلها: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

وهكذا ينبغي على الداعية أن يكون فطناً لطبيعة المدعو، مدركاً لما ينفعه في تلك الصفة التي يتصف بها، فيؤخر النصيحة، ويرجئ الأمر، ويعجل البيان، ويمسك عن الجواب، كل ذلك فيما يناسب طباع المدعو الشخصية، ومزاياه الفطرية..

ب - مراعاة أحوال المدعوين العلمية.

من فقه الدعوة إلى الله تعالى أن يراعي الداعية مستويات المدعوين العلمية، فيخاطب كلاً بما يناسبه؛ فطلبة العلم لهم خطاب يختلف عن عوام الناس، وعوام الناس يختلفون فيما بينهم في التحصيل العلمي، والاستيعاب لعلم الشريعة.

فلا يصح أن يخاطب الداعية جمهور المسلمين بتفاصيل أصولية، أو قواعد فقهية، أو دقائق لغوية، وليس من الفقه أن يلقي موضوعاً يفصل فيه لمن هو أعلم منه فيه.

= والسنة وآثار السلف، وسرد ما ألحق الناس بها من البدع، ص (٢٠)، المكتبة الإسلامية، ط ١٣٩٧، عمان الأردن.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب تفریع الاستفتاح، باب (ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة)، (٢٨٠ / ١) برقم (٨٣٢)، ولفظه: حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا وكيع بن الجراح ثنا سفيان الثوري عن أبي خالد الدالاني عن إبراهيم السكسكي عن عبد الله بن أبي أوفى قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً فعلمني ما يجزئني منه فقال " قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم] " قال يارسول الله هذا لك فما لي؟ قال " قل اللهم ارحمني وارزقني وعافني واهدني "، فلما قام قال هكذا بيده فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم " أما هذا فقد ملأ يده من الخير "، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٢) بتصرف واختصار من: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص (١٤٢: ١٤٤).

إنَّ فقه الدعوة يَحْتَمُّ على الدعاة أن يتكلموا بما فيه فائدة المدعوين، وما يناسب مستوى علميتهم كما كان هديه عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ.

ها هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يراعي حال الأعرابي الذي بال في المسجد، فلم يدخله عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ في تفاصيل عقدية أو فقهية في حكم من بال في المسجد، لم يقل له عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ أن من فعل ذلك استهانة بشعائر الله فحكمه كذا وكذا، وأن من فعله متعمداً فحكمه كذا، ومن فعله ناسياً أو جاهلاً فحكمه كذا، وإنما قال له عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ وهو مراعي حالته العلمية: (إنَّ هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقدر؛ إنما هي لذكر الله عَلَيْكَ والصلاة وقراءة القرآن).

وكذلك فعل عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ مع معاوية بن الحكم السلمي حين تكلم في الصلاة، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكل فقه دعوي عميق: (إنَّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس).

وفي الصورة المقابلة، غضب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حينما طلق امرأته وهي حائض؛ لأنَّ ابن عمر يقرأ القرآن، وليس من عوام الناس الذين لا يفهمون مقتضى الأمر ومقتضى النهي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولذلك تغيَّظ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: (ليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلقها طاهراً قبل أن يمسها، فتلك العدة كما أمر الله).

والحاصل من هذا، أن فقه الدعوة إلى الله تعالى يَحْتَمُّ على الدعاة أن يتعرَّفوا على

(١) سبق تخريجه، ص (٧٢).

(٢) سبق تخريجه، ص (٧٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التفسير)، باب (سورة الطلاق)، (٤/١٨٦٤) برقم (٤٦٢٥)، وأخرجه مسلم نحوه في صحيحه، كتاب (الطلاق)، باب (تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر برجعتها) (٢/١٠٩٢) برقم (١٤٧١).

(٤) انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص (١٤٤: ١٤٩).

حالة المدعوين العلمية؛ فيخاطبون كلاً بما يناسبه، وكما قيل: لكلِّ مقام مقال.

ج - مراعاة حال المدعوين النفسية.

مما يجب على الدعاة أن يراعوه في دعوتهم إلى الله تعالى، أن يراعوا حالة المدعو النفسية، وهذا مما يؤصله فقه الدعوة إلى الله تعالى لدى الدعاة إلى الله ﷺ.

فمن المدعوين من هو صاحب حسٍّ مرهف، وطبع دقيق، يتأثر بالعاطفة، ويستجيب للموعظة. ومنهم صاحب الحسِّ الجاف، الذي لا يتأثر إلا بالتخويف والترهيب في الخطاب الدعوي.

ومن المدعوين من يكون متأثراً لظروف مؤقتة، وأحوال نفسية مفاجئة.

ولاشك أن كل مكلف سواء كان داعية أو مدعو يمر بظروف نفسية متقلبة بين حين وآخر؛ فيكون مهموماً تارةً وأخرى مطمئن، ويكون حزيناً تارةً وأخرى سعيد، ويكون مكتئباً تارةً وأخرى فرح، وغير ذلك من الظروف النفسية التي تطرأ على كل المكلفين من عباد الله تعالى.

كل هذا وغيره من الاختلافات النفسية، يوجب على الدعاة أن يهتموا بدراسة الحالة النفسية للمدعو قبل مواجهته، وإيصال الرسالة إليه.

ولقد كان رسول الله ﷺ خير من يُقتدى به في كل ما يتعلق بالدعوة إلى الله تعالى، ومنها هذه المسألة.

فها هو أحد شباب الصحابة - ﷺ أجمعين -، يستأذنه في الزنى، فلم يكن منه عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ إلا أن راعى نفسيته وظرفه الخاص، ولم يزره، أو يوبخه، بل أجابه بأجمل عبارات وأرق جمل، ليحرك عنده تساؤلات وجدانية وعقلية ترده عن هذا الجرم العظيم، ومنها: (أترضاه لأمك..)^(١) الحديث.

(١) سبق تخريجه، ص (٧٧).

وها هي المرأة التي فقدت ابنها، يأتي إليها رسول الله ﷺ يعزيها، ويصبرها، ويعظها، فإذا بها تقول كلمة كبيرة وعظيمة في حق رسول الله ﷺ: (إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي) ولم تدري أنه رسول الله ﷺ، ومع ذلك عذرنا مراعاةً لنفسيتها .

وكذلك راعى ﷺ نفسه أمنا الطاهرة المطهرة عائشة رضي الله عنها، حين نزلت براءتها في حادثة الإفك؛ حيث قالت لها أمها: (قومي فاحمدي رسول الله ﷺ، فقالت: لا والله! لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله ﷻ).

وكذلك راعى ﷺ نفسه أمنا عائشة رضي الله عنها حين كسرت القصعة التي أرسلتها إحدى نساء النبي ﷺ له في يومها، ولم يوبخها، ولم يعاتبها، بل كان جلُّ ما قاله ﷺ: (غارت أمكم، وجمع الطعام وقال للصحابة: كلوا، وحبس الخادم والقصعة حتى فرغوا، فدفعت القصعة، وحبس المكسورة). هكذا كانت مراعاة النبي ﷺ لنفسيات المدعوين؛ ولذلك يؤصل المتخصصون في لدعوة إلى الله - تعالى - هذه المسألة المهمة في علم الدعوة إلى الله تعالى.

د - مراعاة أحوال المدعوين الاجتماعية.

إن كل داعية يقرأ القرآن، يمرُّ على قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ إِذْ عَلِمْتُمْ خَيْرًا﴾ [الحجرات: ١٣]،

- (١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجنائز)، باب (زيارة القبور)، (٤٣٠ / ١) برقم (١٢٢٣).
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الشهادات)، باب (تعديل النساء بعضهن بعضا)، (٩٤٢ / ٢) برقم (٢٥١٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (التوبة)، باب (حديث الإفك وقبول توبة القاذف)، (٢١٢٩ / ٤) برقم (٢٧٧٠).
- (٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (النكاح)، باب (الغيرة)، (٢٠٣ / ٥) برقم (٤٩٢٧).
- (٤) انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص (١٦٣)، و علم النفس الدعوي، د. عبد العزيز محمد النغمشي.

فكما خلق الله الناس على أشكال وطباع وشخصيات ونفسيات مختلفة، فقد خلقهم - جل وعلا - وجعلهم مختلفين اجتماعياً فيما بينهم؛ فمنهم العرب، ومنهم العجم، ومنهم الأغنياء، ومنهم الفقراء، ومنهم رعاة، ومنهم رعيّة، وهكذا يستمر الاختلاف بين طبقات الناس، كلٌ بحسب ما قدّر الله تعالى له.

إنّ من فقه الدعوة إلى الله تعالى أن يراعي الدعوة هذه الفروق الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فينزلون الناس منازلهم، ويخاطبون كلاً حسب ما يقتضيه حاله ووضعه.

وليس المقصود أن يكون خطاب أصحاب المراتب العالية، بصورة أفضل وأحسن من باقي أفراد المجتمع، أو أن يزدري الدعوة الضعفاء، ويهتمون بالأقوياء، فكلنا لآدم عليه السلام وآدم من تراب، والله تعالى يقول في الآية السابقة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

ولكنّ المراد من ذلك أمرين:

- ١ - أن يُنزل الناس منازلهم، ولا يُستهان بقدرهم ومكانهم.
- ٢ - أن تراعى العادات والتقاليد التي تتمسك بها الشعوب، وأن يُتعامَل معها بالضوابط الشرعية.

• فأما النقطة الأولى: وهي أن ينزل الناس منازلهم؛ فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم) ^(١).

فلا يصح للدعاة أن يتكلموا مع ذوي الهيئات والسلطان، أو كبار السن من المدعوين بخطاب لا يفرق عن بقية أفراد المجتمع، ولكن يكون لهم من التلطف

(١) ذكره مسلم في مقدمة صحيحه صلى الله عليه وسلم، (١/ ١٧٠)، وأخرجه أبو داود، كتاب (الأدب)، باب (في تنزيل الناس منازلهم)، (٤/ ٤١١) برقم (٤٨٤٤)، وقال أبو داود: (ميمون لم يدرك عائشة)؛ ولذلك فقد ضعّفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٨٩٢).

وتحسين العبارة ما يبيّن لهم أنّ مكانتهم محفوظة، وأنّ منزلتهم مرفوعة، كما رفعهم الله تعالى في الدنيا؛ فإنّ ذلك ادعى لقبولهم الحق، واتباعهم الهدى.

إنّ الفقيه بالدعوة إلى الله تعالى كثيراً ما يتأمل قول النبي ﷺ: (من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي كان عليه له) ^(١)، فيراعي الداعية في ذلك ما راعاه النبي ﷺ لصاحب السلطان من مكانة اجتماعية ليست لغيره من أفراد المجتمع.

ولم يكن عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ يراعي أحوال السلاطين الاجتماعية فقط، بل جعل هذا الفقه لكل من له مكانة في المجتمع، فهذا هو عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ يحسن استضافة عدي بن حاتم الطائي ^(٢)، ويقدم له وسادة إكراماً له، ويقول اجلس عليها، ويجلس هو على الأرض بأبي هو وأمّي ^(٣)، مراعاة لمكانة عدي ^(٤) ابن أكرم العرب.

وجعل عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ هذا الفقه عامّاً لكل المسلمين فضلاً عن الدعاة إلى الله تعالى، فقد صحّ أنه عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ قال: (أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود) ^(٥).

فمن عُرف عنه التقى أو الوجاهة الاجتماعية، يجب على كل مسلم أن يقبل عثرته إذا زلّ وأخطأ، ويُعفى عنه، ويُغض الطرف عن زلّته، ما لم يكن حداً من حدود الله تعالى.

(١) سبق تخريجه، ص (٢٥٣).

(٢) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي، الأمير الشريف، أبو وهب وأبو طريف الطائي، صاحب النبي ﷺ، ولد حاتم الطائي الذي يضرب بجموده المثل. وفد عدي على النبي ﷺ في وسط سنة سبع، فأكرمه واحترمه له أحاديث، مات سنة ثمان وستين، وقيل: سنة ست وستين. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/١٦٢).

(٣) انظر: سيرة ابن هشام، (٥/٢٧٨)، و السيرة النبوية، ابن كثير، (٤/١٢٥).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الحدود)، باب (في الحد يشفع فيه)، (٤/٢٣٢) برقم (٤٣٧٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

قال الشافعي رحمته الله: (وذوو الهيئات الذين يقالون في عثرتهم؛ هم الذين ليسوا يعرفون بالشر، فيزل أحدهم الزلة)^(١).

إذن فمراعاة الوضع الاجتماعي للمدعو مما يجب على الدعوة أن يعملوا به في دعوتهم.

● وأما النقطة الثانية، والتي اهتم بها علماء المسلمين، بل وأولوها اهتماماً خاصاً، ألا وهي مراعاة العادات والتقاليد لكل مجتمع من المجتمعات، وإن اختلفت عبارات العلماء في هذه المسألة إلا أن المحصلة واحدة.

فقد صُنِّفَت أبوابٌ في الفقه فيما يتعلق بعادات الناس وأعرافهم، وهي التي يطلق عليها العلماء (العمل بالعرف)، مستدلين بقول الله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيء)^(٢).

وتحت نظرية العرف هذه، أو ما أُطلق عليه في هذا المقام، مراعاة عادات الناس، قعد علماء الشريعة قواعد مهمة، لا يستغني الفقيه عنها في فقهه وفتواه، ومن ذلك:

المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً.

العادة محكمة.

استعمال الناس حجة يجب العمل به.

إنما تعتبر العادة إذا طردت أو غلبت.

(١) السنن الكبرى للبيهقي، (٨ / ٣٣٤).

(٢) ليس المقام في تفصيل هذه المسألة؛ وإنما ذكرتها لبيان أهمية العمل بالعرف بشروطه المعتبرة شرعاً.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط، (٤ / ٥٨) برقم (٣٦٠٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٣ / ٧٨) وصححه ووافقه الذهبي.

المتعين بالعرف كالتعيين بالنص.^(١)

وكما أن فقهاء الشريعة قد اهتموا بهذه المسألة، فإن من واجب الدعوة إلى الله تعالى أن يراعوا هذه المسألة في دعوتهم إلى الله - تبارك وتعالى -، وهذا مما يؤصله فقه الدعوة إلى الله - تبارك وتعالى -.

لابد للدعاة أن يفقهوا الموقف السليم من عادات الناس على مختلف الأصعدة، سواء كانت تلك العادات محرمة شرعاً، أو مسكوتٌ عنها، أو مما يحثُّ الشرع على فعلها.

فالداعية الفقيه بالدعوة (لا بدَّ له قبل أن يخوض غمار الدعوة إلى الله تعالى، أن يكون على إدراك واقعي، وعلم شرعي، وحكمة دعوية في هذه العادات، حتى يضع الأمور في مواضعها، وينزل الأحكام على وقائعها، وحتى لا يتعرض لما يُوقف دعوته، ويُعرقل مسيرته^(٢) .

ثالثاً: فقه حاجات المدعوين.

من فقه الدعوة إلى الله تعالى، أن يعلم الداعية حاجة المدعو، ويهتمَّ بذلك حسب استطاعته، فلا يصح للدعاة أن يكونوا في معزل عن متطلبات المدعوين بشتى أنواعها، فإن كان من الفقه الدعوي أن يفقه الداعية أقسام المدعوين، وأن يراعي أحوالهم الذاتية، فإن فقه حاجات المدعو لا يقلُّ أهميةً عن العنصرين السابقين، وهذا الفقه مقرر في القرآن والسنة، ومعلوم عند المتخصصين في الدعوة إلى الله تعالى، بل ومعلوم أثر هذا الفقه عند المنصرين الذين ينشرون النصرانية في بقاع الأرض، فنجد أن من أعظم ما يهتم به أولئك لنشر ضلالهم هو تلبية حاجات المدعوين المالية والطبية، بل

(١) انظر في ذلك: القواعد الفقهية (مفهومها ونشأتها وتطورها ودراسة مؤلفاتها وادلتها ومهمتها وتطبيقاتها)، علي أحمد الندوي.

(٢) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص (١٧٣).

والنفسية، وغير ذلك من المتطلبات، وأهل الحق أولى بذلك منهم، وهذا ما أقرره في هذه المسألة بإذن الله تعالى.

لابد للدعاة إلى الله - جل وعلا - أن يتدبروا ملياً قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: ٧٩).

فقد ورد في تفسير الرباني أنه: الذي يعلم الناس صغار العلم قبل كبارهم.^(١)

وبالمعنى الدعوي نستطيع أن نقول إن الداعية الرباني هو الذي يهتم بما يحتاجه المدعو من معلومات فيوصلها إليه؛ فلا يصح للداعية أن يعلم المدعويين ما يحتاجه هو دون ما يحتاجه هم، ولا يصح له أيضاً أن يتكلم في أمور لا تمس واقعهم واحتياجاتهم، كمن يتحدث عن قضايا الأمة الكبار لمن لا يفقهون قراءة فاتحة الكتاب، أو يتحدث عن مستقبل الدعوة وأهم وسائل نشرها لمن يحتاج أن يفهم مبادئ العقيدة أو كيفية أداء العبادات كما يجب ربنا ويرضى.^(٢)

إن المتابع لسيرة نبينا ﷺ، يجد أن هذا الفقه الدعوي متمثل في دعوته عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ، فترى أحد أصحابه عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ يطلبه أن يوصيه، فيقول له عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ: (لا تغضب)^(٣)، وترى آخر من أصحابه عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ يطلبه الوصية فيقول له: (قل آمنت بالله ثم استقم)^(٤).

(١) رُوي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما كما ذكره القرطبي في جامعه، (٤/١٢٣).

(٢) وهذا منتشر في هذا الزمان عند بعض الدعاة، فتراهم يتحدثون عن أمور سياسية أو اقتصادية في خطب الجمع والمحاضرات لمن هم بحاجة للفقه في الدين، والابتعاد عن معاصي الله تعالى، وليس معنى هذا أنه لا يوجد من يحتاج من المدعويين لمثل هذا الخطاب إذا كان الداعية مؤهلاً للإلقاء، ولكن المراد أن لكل مقام مقالاً، وأن التماس ما يحتاجه المدعو من خطاب دعوي مطلب فقهي لا بد من الاهتمام به.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأدب)، باب (الحذر من الغضب)، (٥/٢٢٦٧) برقم (٥٧٦٥).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، (٣/٤١٣) برقم (١٥٤٥٤)، وصححه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند وقال: صحيح على شرط الشيخين.

لقد فقه رسول الله ﷺ حاجة كل من الصحابين رضي الله عنهما، فكانت إجابته عليهما بما تقتضيه حاجة كل منهما.

ومن فقه حاجة المدعويين، أن يفقه الداعية ما يحتاجه المدعو من احتياجات مادية، فيسعى له فيها حسب استطاعته وقدرته.

فهاهو رسول الله ﷺ يمر على أبي هريرة رضي الله عنه في الطريق، وقد خرّ على وجهه من الجهد والجوع، فيقول له: يا أبا هريرة، قال: فقلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، فأخذ بيدي فأقامني، وعرف الذي بي، فانطلق بي على رحله، فأمر لي بعُسّ لبن، فشربت منه، ثم قال: (عد فاشرب يا أبا هريرة) .

ولنتأمل قصة ربيعة بن كعب الأسلمي مع رسول الله ﷺ، لنرى أهمية اهتمام الداعية بحاجة المدعو واضحة جليّة فيها.

عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أخدم النبي ﷺ، فقال لي النبي ﷺ: يا ربيعة ألا تتزوج؟ قال فقلت: لا والله يا رسول الله ما أريد أن أتزوج! ما عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء، قال: فأعرض عني، قال: ثم راجعت نفسي فقلت: والله يا رسول الله، أنت أعلم بما يصلحني في الدنيا والآخرة، قال: وأنا أقول في نفسي: ليت قال لي الثالثة لأقولن نعم، قال فقال لي الثالثة يا ربيعة ألا تتزوج؟ قال فقلت: بلى يا رسول الله، مرني بما شئت أو بما أحببت، قال: انطلق إلى آل فلان إلى حي من الأنصار فيهم تراخ عن رسول الله ﷺ، فقل لهم إن رسول الله ﷺ يقرئكم السلام ويأمركم أن تزوجوا ربيعة فلانة امرأة منهم، قال: فأتيتهم فقلت لهم ذلك فقالوا: مرحباً برسول الله ﷺ و برسول رسول الله ﷺ، والله لا يرجع رسول رسول الله ﷺ إلا بحاجته، قال: فأكرموني وزوجوني وأطفوني ولم يسألوني البيّنة، فرجعت حزينة، فقال رسول الله ﷺ: ما بالك؟ فقلت: يا رسول الله أتيت قوماً كراماً فزوجوني

(١) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً، كتاب (الأطعمة)، (٥/٢٠٥٥) برقم (٥٠٦٠).

وأكرموني، ولم يسألوني البيّنة، فمن أين لي الصداق؟ فقال رسول الله ﷺ لبريدة الأسلمي: يا بريدة أجمعوا له وزن نواة من ذهب، قال: فجمعوا لي وزن نواة من ذهب، قال: فقال النبي ﷺ: اذهب بهذه إليهم، وقل هذا صداقها، فذهبت به إليهم فقلت هذا صداقها، قال: فقالوا كثير طيب، فقبلوا ورضوا به، قال: فقلت: من أين أولم؟ قال: فقال يا بريدة: اجمعوا له في شاة، قال: فجمعوا لي في كبش فطيم سمين، قال: وقال النبي ﷺ: اذهب إلى عائشة، فقل انظري المكتل الذي فيه الطعام فابعثي به، قال فأتيت عائشة رضي الله عنها فقلت لها ذلك فقالت: ها هو ذلك المكتل فيه سبعة أصع من شعير ووالله أن أصبح لنا طعام غيره، قال فأخذته فجئت به إلى النبي ﷺ فقال: اذهب بها إليهم فقل ليصلح هذا عندكم خبز، قال: فذهبت به وبالكبش قال فقبلوا الطعام، وقال: اكفونا أنتم الكبش قال: وجاء ناسٌ من أسلم فذبحوا وسلخوا وطبخوا، قال: فأصبح عندنا خبز و لحم فأولمت ودعوت رسول الله ﷺ... (الحديث).

إنّ الاهتمام بحاجات المدعوين، ليعتبر من أهم ما يوصل قبول الحق إلى قلوبهم، فغنى الفقير، وإشباع الجائع، وزواج الأعرس، وغير ذلك من متطلبات الحياة لدى المدعوين، إن اهتم بها الداعية، وسعى في مساعدة المدعوين على قضائها، سيجد في المقابل ترحاباً له ولدعوته عندهم، يكاد يكون منقطع النظر.

❖ الركن الرابع من أركان الدعوة إلى الله تعالى: وسائل الدعوة

وأساليبها.

إنّ موضوع وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها، يعتبر من أهم مباحث علم الدعوة إلى الله تعالى؛ فلا يكاد الداعية إلى الله - جل وعلا - يقرأ أو يبحث في كتاب من كتب الدعوة، إلا ويجد أنّ مؤلفه قد جعل مبحثاً أو فصلاً أو جزءاً من هذا الكتاب

(١) رواه الحاكم في المستدرک، کتاب (النکاح)، (٢/١٨٨) برقم (٢٧١٨)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

لهذا الموضوع المهم، ولأهمية هذا الموضوع فقد جعلته الركن الرابع من أركان فقه الدعوة إلى الله تعالى؛ إذ لا تخلو دعوة من الدعوات أيًّا كانت من أسلوب يوصلها، أو وسيلة تبين مرادها؛ فالوسائل والأساليب هي جزء من ماهية الدعوة إلى الله تعالى؛ ولذلك هي ركن من الأركان التي لا تقوم الدعوة بدونها.

ولأهمية هذا الركن فقد جعلت فقه الدعوة فيه في نقاط خمس:

تعريف الوسائل والأساليب، وذكر الفرق بينها.

أقسام الوسائل الدعوية.

الوسائل بين الوقف والاجتهاد.

ضوابط الوسائل الدعوية.

أهم الأساليب الدعوية.

أولاً: تعريف الوسائل والأساليب، وذكر الفرق بينها.

تعريف الوسيلة لغةً:

الوسائل جمع وسيلة، على وزن فعيلة، وتأتي بمعنى الآلة، فالوسيلة اسم لما يتوسل به، وهي ما يتوصل بها إلى الشيء.^(١)

وتأتي بمعنى: ما يتقرب به إلى الغير^(٢)، وتأتي بمعنى: المنزلة والدرجة؛ كما في الحديث: (ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة..)^(٣).

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، (٦/١١٠)، والقاموس المحيط، (١٣٧٩).

(٢) انظر: التعريفات، ص (٢٥٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الصلاة)، باب (استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله له الوسيلة)، (١/٢٨٨) برقم (٣٨٤).

(٤) انظر: القاموس المحيط، (٥/٦٤).

تعريف الوسائل الدعوية اصطلاحاً:

تنوعت تعريفات المتخصصين في الدعوة للوسائل الدعوية، وغالب هذه التعريفات تدور حول المعنى العام للوسيلة الذي قرره علماء السلف رحمهم الله، فها هو ابن كثير رحمته الله يعرف الوسيلة بقوله: (هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود)^(١)، وها هو ابن القيم يعرفها بقوله: (ما كانت طريقاً إلى الشيء)^(٢).

ومن هنا قام المهتمون بعلم الدعوة إلى الله تعالى بتعريف الوسيلة الدعوية، ومن تلك التعريفات:

الوسائل الدعوية هي: ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر^(٣).

وأفضل من هذا التعريف ما ذهب إليه الدكتور عبد الرحيم المغذوي بقوله: (وسائل الدعوة: هي ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح)^(٤).

فهذا التعريف يتضمن جميع الطرق الموصلة للدعوة، وشرطها أن تتصف تلك الوسائل بالصبغة الشرعية الصحيحة.

تعريف الأساليب لغةً:

أصل كلمة أسلوب مأخوذة من الفعل الثلاثي - سلب -، والاستلاب هو الاختلاس، والسَّلْبُ بفتح السين هو السير الخفيف، والأسلوب بضم الهمزة: هو الطريق، والفن، وعُنُقُ الأَسَدِ، والشُّمُوخُ في الأنف، والأساليب هي: الفنون المختلفة^(٥).

(١) تفسير ابن كثير، (٢/٥٥).

(٢) إعلام الموقعين، (٣/١٣٥).

(٣) أصول الدعوة، ص (٤٢٩).

(٤) وسائل الدعوة، عبد الرحيم محمد المغذوي، ص (١٦).

(٥) انظر: مختار الصحاح، ص (٣٨٠)، القاموس المحيط، (١/٨٦)، المفردات في غريب القرآن، ص (٢٣٨).

تعريف الأسلوب في الاصطلاح:

لقد اهتم علماء اللغة والبلاغة خصوصاً بتعريف الأسلوب؛ وذلك على اعتبار تعلقه بالكلام وما يعبر عنه الشخص من معاني يريد إيصالها للغير؛ ولذلك تنوعت تعريفاتهم للأسلوب دون اختلاف في المراد منه، ومن ذلك:

تعريف الأسلوب بأنه: العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني.^(١)

وقيل الأسلوب هو: اختيار أو انتقاء يقوم به المشئ لسهات لغوية معينة؛ لغرض التعبير عن موقف معين.^(٢)

وقيل أيضاً: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار مفرداته.^(٣)

وبعرض هذه التعريفات لمعنى الأسلوب في الاصطلاح العام، يتضح لنا أن المعنى الاصطلاحي الدعوي للأسلوب هو: اختيار الطريقة الكلامية المناسبة لتبليغ دين الله تعالى كما يريد الله - جل وعلا - .

قيود التعريف:

٣ قول (اختيار): لأبين أن الأساليب الدعوية متنوعة، وليست أسلوباً واحداً فقط.

٤ قول (الطريقة الكلامية): فالأسلوب طريقة بالاعتبار اللغوي، وهو متعلق بالكلام، سواء كان الكلام قولاً، أو كتابةً.

٥ قول (المناسبة): لتشمل حكمها الشرعي في أصلها؛ إذ يجب أن تكون هذه

(١) الأسلوب " دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية "، أحمد الشايب، ص(٤٤).

(٢) الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، د. سعد مصلوح، ص(٣٧).

(٣) خصائص القرآن الكريم، د. فهد الرومي، ص(١٨).

الطريقة صحيحة شرعاً، ولتشمل الداعي، فتكون مناسبة له فيتقن العمل بها، ولتشمل المدعو، فيستحسن هذه الطريقة ويقبلها.

٦ قول (لتبليغ دين الله تعالى كما يريد الله - جل وعلا -): هو اختصار للمعنى المختار للدعوة إلى الله تعالى.^(١)

وبعد هذا العرض لمعنى الأسلوب والوسيلة، يتضح لنا أن هناك ارتباطاً وافتراقاً بين كل من الوسائل والأساليب.

أمّا الارتباط بينهما فمن حيث الهدف والغاية، فوسائل الدعوة وأساليبها، وهدفها وغايتها تبليغ دين الله تعالى.

وأمّا الافتراق بينهما فمن حيث ما يتعلّق بكلّ منهما، فالوسائل متعلقة بالأدوات والأفعال، بينما الأساليب متعلقة بطريقة البيان الكلامي سواء كان مقولاً أو مكتوباً.

مثال ذلك: الخطابة وسيلة دعوية باعتبارها فعل المدعو، ولكن اختيار الألفاظ، وترابط الموضوع، وطريقة البيان من ارتفاع للصوت، أو انخفاض يعتبر أسلوباً.

ومن ذلك أيضاً: المطويات الدعوية تعتبر وسيلة من وسائل الدعوة، وما يختاره مؤلفها من ألفاظ وتناسق بين الكلمات والجمل يعتبر أسلوباً.

ثانياً: أقسام الوسائل الدعوية.

لقد اهتم المتخصصون في علم الدعوة إلى الله تعالى ببيان وسائل الدعوة إلى الله تعالى؛ وذلك لأهميتها في تبليغ الدعوة إلى الله، غير أن نظرة من كتب أو نظّر لهذه الوسائل غير متفقة فيما بينهم، بل هم متنوعون بحسب فهم أو رؤية بعضهم عن البعض الآخر.

فمنهم من قسّم الوسائل إلى قسمين:

مادية ومعنوية، أو مباشرة وغير مباشرة، أو متفق عليها ومختلف فيها،

(١) انظر ص (٣١) من هذا البحث.

أو وسائل عامة وأخرى خاصة، أو واسعة الانتشار ومحدودة الانتشار، أو وسائل صالحة وأخرى فاسدة، أو أصلية وتبعية.^(١)

ومنهم من قسّمها إلى ثلاثة أقسام:

وسائل ضرورية، ووسائل حاجية، ووسائل تحسينية.^(٢)

ومنهم من قسّمها إلى خمسة أقسام بحسب الحكم التكليفي: فمنها الواجب،

ومنها المحرم، ومنها المندوب، ومنها المكروه، ومنها المباح.^(٣)

والذي يظهر أنّ تقسيم الوسائل الدعوية يختلف بحسب اعتبار ما تتعلق به من

حيث العبادة والعادة^(٤)؛ فكل الوسائل لا تخلو من أن تكون أفعالاً للمكلفين، أو أدواتاً يستخدمها المكلفون، وكلا الأفعال والأدوات إمّا أن تكون عبادةً أو عادةً.

قال الشاطبي رحمته الله: (أفعال المكلفين - بحسب النظر الشرعي فيها - على

ضريين:

أحدهما: أن تكون من قبيل التبعيدات.

والثاني: أن تكون من قبيل العادات.^(٥)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (أعمال الخلق تنقسم إلى عبادات يتخذونها

ديناً ينتفعون بها في الآخرة، أو في الدنيا والآخرة، وإلى عادات ينتفعون بها في

(١) : الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٢/ ٦٥٧ : ٦٦٣)، ووسائل الدعوة، د. عبدالرحيم المغذوي، ص (١٧).

(٢) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، د. مصطفى بن كرامة مخدوم، ص (١٨٥).

(٣) المرجع السابق، ص (١٧٣).

(٤) المرجع السابق، ص (١٧٧).

(٥) الاعتصام، الشاطبي، ت: سليم الهلالي، (٢/ ٥٦٩)، ط ١ دار ابن عفان، ١٤١٢ هـ.

معاشهم ﴿١﴾.

وعلى هذا فوسائل الدعوة تنقسم إلى قسمين:

أ- الوسائل الدعوية من حيث العبادة.

والمراد بها تلك الوسائل الدعوية التي تعتبر عبادة في ذاتها؛ لتبليغ دين الله - جل وعلا - ﴿٢﴾، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخطب الجمع والاستسقاء والأعياد، كلها وسائل دعوية تعبّدنا الله تعالى بها.

وهذا القسم على نوعين:

١- وسائل دعوية نصّ الشارع على اعتبارها وتعبّدنا بفعلها، كالتي ذكرتها في الأمثلة السابقة.

٢- وسائل دعوية نصّ الشارع على عدم اعتبارها وتعبّدنا باجتنابها، كالكذب من أجل الدعوة، وتأليف الناس بالمنكر أيّاً كان.

وتعتبر هذه الوسائل هي الأصلية عند من يقسم الوسائل إلى أصلية وفرعية، ويدخل في هذا التقسيم أيضاً الوسائل المتفق عليها بإباحة وندباً وحرمة، ويدخل فيها الوسائل الصالحة والفسادة.

ب- الوسائل الدعوية من حيث العادة.

وهي التي تخدم الداعية في تبليغ دعوته، مما جرت به عادة قومه، ويحتمها عليه تطور عصره، كوسائل تكبير الصوت والمذيع ﴿٣﴾، والانترنت، والإعلام،

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية الحراني، ت: ناصر العقل، (٢/٥٨٥)، ط ٢ مكتبة الرشد، الرياض ١٣٩٣ هـ.

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٢/٦٥٨).

(٣) المرجع السابق.

وغير ذلك^(١).

وهذه الوسائل تُعتبر مما سكت الشارع عنه، فلم ينص الشارع على اعتبارها ولا عدم اعتبارها بنص خاص.

وهذه الوسائل تعتبر الوسائل الفرعية عند من يقسم الوسائل إلى أصلية وفرعية، ويدخل في هذا القسم أيضاً الوسائل المباحة والمكروهة والمختلف فيها، والوسائل الضرورية والحاجية والتحسينية، والوسائل العامة والخاصة، وواسعة الانتشار ومحدودة الانتشار.

ثالثاً: الوسائل الدعوية بين الوقف والاجتهاد.

والمراد بهذا العنوان، الجواب على التساؤل الذي كثيراً ما يطرح في كتب الدعوة، أو منتدياتها، وهو: هل وسائل الدعوة توقيفية أم اجتهادية؟

(لقد برز هذا التساؤل في الآونة الأخيرة، وأشغل الساحة الدعوية لفترات زمنية طويلة، وأصبحت الإجابة عنه هي الشغل الشاغل، بل انصرف كثير من العاملين في الدعوة عن العناية بوسائل الدعوة، وتوظيفها حقيقة في خدمة الدين، ونفع الناس، إلى إشغال المتخصصين بهذه القضية، وامتحانهم بها^(٢).

ولتوضيح هذه المسألة من مسائل الدعوة المهمة، كان لابد من تحرير محل النزاع لهذا التساؤل، وبيان القول الراجح فيها على النحو التالي.

(١) ولا شك أن هذه الوسائل منها ما هو قديم ومنها ما هو حديث، ولا أستطيع حصر الوسائل الدعوية التي هي من قبيل عادات الناس وتعاملاتهم؛ فهي تختلف من بلد إلى آخر، وتختلف من زمان إلى زمان، ولكن الذي يمكن ضبطه في هذا المقام هو معرفة ضوابط هذه الوسائل، ومن ثم تنزيل هذه الضوابط على الواقع، فكل ما انضبط من الوسائل بالضوابط الشرعية يعتبر وسيلة معتبرة شرعاً، وكل ما لم ينضبط يسقط اعتباره، وسيأتي الحديث عن هذه الضوابط في ص (٣٢٢) من هذا البحث.

(٢) باختصار وتصرف بسيط من: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٢/٦٦٨).

تحرير محل النزاع:

أولاً: أقوال أهل العلم في هذه المسألة.

اختلف أهل العلم في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنَّ وسائل الدعوة توقيفية ولا مجال للاجتهاد فيها.^(١)

القول الثاني: إنَّ وسائل الدعوة اجتهادية، يراعى فيها مصلحة الدعوة إلى الله تعالى، فكل وسيلة لا تخالف الشرع يجوز استعمالها، وإن لم يدل على حكمها النص الخاص.^(٢)

القول الثالث: التفصيل في هذه الوسائل، فمن وسائل الدعوة ما هو توقيفي، ومنها ما هو اجتهادي.

فإن كان المراد بالتوقيف أنَّ حكم الوسائل إنما يؤخذ من جهة الشرع، ولا مدخل للعقل والرأي في حكمها، ولا يجوز للمكلف أن يباشر وسيلة دعوية حتى يعرف حكمها الشرعي، سواء كان بالنصوص الخاصة أو النصوص العامة، أو القواعد الشرعية العامة، كما يجب أن تكون هذه الوسائل منضبطة بحكم الشرع، فلا يجوز الخروج على أحكام الوسائل، كما لا يجوز الخروج عليها في المناهج والمقاصد. فهذا كله حق، وعليه فالوسائل الدعوية بهذه المعاني، أو أحدها توقيفية.

(١) وأبرز من ذهب إلى هذا القول كل من: الشيخ بكر أبو زيد رحمته الله في (حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية)، ص (١٥٧)، و عبد السلام بن برجس في (الحجج القوية على أنَّ وسائل الدعوة توقيفية)، ص (١١)، وفواز بن هليل بن رباح السحيمي، في (أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله)، ص (١٣٣).

(٢) وأبرز من ذهب إلى هذا القول كل من: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، كما ذكر الدكتور مصطفى مخدوم في (قواعد الوسائل) ص (٣١٨) وأنَّ الشيخ ابن باز شافهه بذلك في الطائف عام ١٤١٦ هـ، والشيخ محمد بن عثيمين في (لقاء الباب المفتوح) (٤٩ / ١٥)، و عبد الكريم زيدان في (أصول الدعوة) ص (٣٩٧)، ومحمد البيانوني في (المدخل إلى علم الدعوة) ص (٣٣٩).

وأما إن كان المراد أن الوسيلة لا تكون مشروعة إلا إذا دلَّ عليها نصٌّ خاص، فهذا لا يصح على عمومها، وإنما يصح في الوسائل التي هي من جنس العبادات، دون الوسائل التي هي من جنس العادات والمعاملات - وهي المقصودة غالباً عند الإطلاق -، فإنها تثبت بالأدلة العامة، والقواعد العامة، كما تثبت بالنصوص الخاصة. ﴿١﴾

ثانياً: أدلة الأقوال الثلاثة:

أ- أدلة القول الأول:

إنَّ مجمل أدلة هذا القول قائمة على ثلاث مقدمات:

الأولى: إكمال هذا الدين، وأنَّ النصوص الشرعية قد بيَّنت كل شيءٍ من الحلال والحرام، فلزم التوقف عندها، فالله تعالى قد قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

ونوقش: بأنه لا شك في أن الدين قد اكتمل، ولكن لا يلزم منه عدم الاجتهاد في نوازل المسائل وفق الأطر والضوابط التي بيَّنها القرآن وكذلك السنة، واعتمدها علماء المسلمين في مسائل الاجتهاد عامّة، ومنها الوسائل الدعوية التي سكت عنها الشارع الكريم.

الثانية: أن النبي ﷺ، بيَّن كل خير لأُمَّته، وحذّر من كل شر، وقد قال ﷺ: **عَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ**:

(١) وأبرز من ذهب إلى هذا القول كل من: الدكتور مصطفى مخدوم في (قواعد الوسائل) ص (٣١٩: ٣٢١)، والدكتور عبد الرحيم المغذوي في (الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية) (٢/ ٦٧١)، غير أنه قال اختصاراً للتفصيل الذي ذكرت: (فالوسائل والأساليب الدعوية التي جاء فيها النص القطعي الصريح فيها، فهي توقيفية، والتي لم يرد فيها نص قطعي صريح فهي اجتهادية).

(٢) انظر: قواعد الوسائل، ص (٣٤١).

(لقد تركتم على مثل البيضاء؛ ليلها ونهارها سواء)^(١)، وقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم)^(٢)، فإذا تقرر هذا قطعنا بأن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأمته وسائل الدعوة سواء بالقول أو بالفعل أو بهما^(٣)، فلا حاجة للاجتهاد في وسائل لم يبينها عَلَيْهِ السَّلَام، ولم يباشرها في دعوته التي هي خير الدعوات وأزكاها.

ولا يعدل عن الكتاب والسنة إلا عاجز، أو جاهل، أو صاحب غرض فاسد^(٤). ونوقش: بأن وسائل الدعوة التي من قبيل العبادات قد بينها النبي صلى الله عليه وسلم للأمة أكمل بيان، وليس هذا محل النزاع، وإنما محل النزاع في الوسائل الدنيوية المرتبطة بالعبادات والمعاملات، وليست عبادية في ذاتها، فهي التي يكون الاجتهاد فيها وارداً، ضمن الأطر الشرعية والضوابط التي حددها العلماء والمستنبطة من النصوص الشرعية؛ لعدم وجود المقتضي للفعل والداعي له فيكون هذا الترك عديمًا لا يدلُّ على المنع.

الثالثة: أن الدعوة إلى الله تعالى عبادة، والعبادة قائمة على التوقيف، فالاجتهاد فيها أو في وسائلها بدعة، والبدعة محرمة شرعاً^(٥).

ونوقش: بأنه من المسلّمات أن الدعوة إلى الله عبادة في ذاتها، ولكن لا يُسلّم أن

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب (الإيمان وفضائل الصحابة والعلم)، باب (اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم)، (٤/١) برقم (٥)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (٦٨٨).

(٢) أخرجه مسلم صحيحه، كتاب (الأمانة)، باب (وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول)، (٣)، (١٤٧٢) برقم (١٨٤٤).

(٣) الحجج القوية، ص (٤٦).

(٤) انظر: أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، ص (١٣٢).

(٥) انظر: الحجج القوية، ص (٤٨).

جميع وسائلها عبادية، فمنها ما هو عبادي في ذاته، ومنها ما هو دنيوي مرتبط بالعبادات والمعاملات، وهذا النوع لا يصح إطلاق الابتداع عليه إلا إذا اعتقد المباشر لها أنها قرابة في ذاتها كالصلاة والحج وخطبة الجمعة.^(١)

ب- أدلة القول الثاني:

ومجمل أدلة هذا القول قائم على ثلاث مقدمات:

الأولى: أن للوسائل حكم المقاصد والغايات، فلا يجوز الفصل في الحكم بين ذلك.^(٢)

ونوقش: بأن المقرر عند العلماء أن هذه القاعدة أغلبية وليست مطردة، فقد تكون وسيلة المحرم غير محرمة، كالتشهير بالمذنبين، وفضح أمرهم علانية دون مصلحة راجحة، فهذا مقصد محرم، وقد يكون وسيلة ذلك خطبة الجمعة، أو العيد، وهذه وسيلة غير محرمة.

ولذا فلا يصح الاستدلال بهذه القاعدة على جواز الاجتهاد مطلقاً في الوسائل الدعوية.^(٣)

الثانية: أن من الوسائل العبادية ما يتطور ويتجدد، كبعض وسائل الطهارة، وأشكال عمارة المساجد، لا في أصل الطهارة، وأحكام المساجد، ولذا فإن تطور الوسائل الأخرى وعدم التوقيف فيها من باب أولى.^(٤)

ونوقش: لا يُسلم بأن الوسائل العبادية هي التي تتطور وتتجدد، وإنما الذي يتجدد ويتطور الوسائل الدنيوية التي قد تخدم بعض الوسائل التعبديّة، فوسيلة خطبة

(١) للتوسع في الردود على هذه الأدلة ومناقشتها انظر: قواعد الوسائل، ص (٣٣٣: ٣٣٧).

(٢) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٢/ ٦٧٠).

(٣) انظر: الفروق، للقرافي، (٢/ ٣٣).

(٤) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، ص (٣٤٠).

الجمعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من وسائل الدعوة التعبدية لا تتغير في ذاتها، ولكن المتغير هو ما يتصل بها من وسائل دنيوية تعين على أداء هذه الوسائل التعبدية.

الثالثة: أن الأصل في الوسائل والأساليب التطور والتجدد، تبعاً لتطور عادات الناس وأعرافهم، فكما أن الأصل في المبادئ والأهداف والمنهج الرباني الثبات وعدم التحول، تبعاً لكمال الله وعصمة شرائعه، وإحاطة علمه، فإن لكل عصر - وسائله في جميع نواحي الحياة^(١).

ونوقش: أن هذا يصح في الوسائل الدنيوية التي هي من قبيل العادات والمعاملات، ولا يصح في الوسائل التعبدية التي يجب التوقف على ما دلّ عليه النص فيها دون اجتهاد فيها بزيادة عليها، أو نقصان منها.

ج - أدلة القول الثالث:

ومجمل أدلة القول الثالث قائم على ست مقدمات:

الأولى: النصوص العامة غير المقيّدة.

أن نصوص الدعوة الآمرة بتبليغها كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقوله - جل وعلا - : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [٢١٤] [الشعراء: ٢١٤]، وغيرها من نصوص تبليغ الدعوة لم تقيدها بوسيلة معينة، إنما وضعت النصوص ضوابط عامة يجب العمل بها.

فقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، يفهم منه أن كل وسيلة فيها مصلحة راجحة، ولم ينه عنها الشرع، فإنها داخلة في الإحسان المأمور به.

وقوله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، يفهم منه أن كل وسيلة فيها مصلحة راجحة للدعوة، ولم ينه عنها الشارع الحكيم، فإنها داخلة

(١) المرجع السابق.

في عموم الخير المطلوب فعله.

وها هو رسول الله ﷺ يجتهد في اختيار الوسيلة المناسبة للدعوة، فيصعد الصفا، ويخاطب بطون قريش.^(١)

الثانية: الإجماع.

فالصحابة رضي الله عنهم، أخذوا بوسائل مصلحية للدعوة، ليس لها دليل خاص معين، وإنما اعتبروها لمجرد ما فيها من المصالح الراجحة.

ومن ذلك وسيلة جمع القرآن في مصحف واحد، فإنهم رضي الله عنهم ترددوا فيه؛ أولاً لعدم النص المعين؛ ولعدم فعل النبي ﷺ له، ولكنهم استقرُّوا على فعله بعد ذلك لما فيه من المصلحة الراجحة.^(٢)

قال الباقلاني^(٣) رحمه الله، بعد ذكره لقصة جمع القرآن والخلاف الذي وقع بين أبي بكر وعمر، ثم زيد بن ثابت^(٤) رضي الله عنهم في ابتداء الأمر: (وقد فهم عمر أن ترك النبي ﷺ جمعه لا دلالة فيه على المنع، ورجع إليه أبو بكر لما رأى وجه الإصابة في ذلك، وأنه ليس في المنقول ولا في المعقول ما ينافيه، ثم تابعهما زيد بن ثابت وسائر الصحابة على

(١) انظر صحيح البخاري، كتاب (التفسير)، باب (سورة الشعراء)، (٤/١٧٨٧) برقم (٤٤٩٢).

(٢) انظر قصة جمع القرآن في مصحف واحد: صحيح البخاري، كتاب (فضائل القرآن)، باب (سورة براءة التوبة)، (٤/١٩٠٧) برقم (٤٧٠١).

(٣) هو الإمام أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، فقيه أصولي متكلم، له مؤلفات عدة، منها: تمهيد الأوائل، و إعجاز القرآن، والتقريب والإرشاد، توفي عام ٤٠٣ هـ. انظر: تاريخ بغداد، (٥/٣٧٩)، وسير أعلام النبلاء، (١٧/١٩٠).

(٤) هو أبو سعيد زيد بن ثابت رضي الله عنه، ابن الضحاك الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، من كتّاب الوحي لرسول الله ﷺ، شهد الخندق وما بعدها، وكان أعلم الصحابة بالفرائض، توفي عام ٤٥ هـ وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغابة، (٢/١٢٦).

تصويب ذلك ﴿١﴾.

وهكذا في وقائع أخرى متعددة، أخذوا فيها بالوسائل التي تقتضيها المصلحة الراجحة وإن لم يشهد لها دليل خاص، وشاع هذا ولم يُعرف لهم مخالف بينهم، فكان إجماعاً على اعتبار الوسائل المسكوت عنها ما دامت تحقق بها مصالح الشرع.

الثالثة: القياس.

ووجهه أن الشارع الحكيم قد يبيح الوسيلة المملوغة أحياناً إذا تضمنت المصلحة الراجحة، كالكذب للإصلاح بين الزوجين، والنظر إلى الأجنبية للخطبة، والخدعة في الحرب، والغيبة في بعض المواضع، فإباحة الوسيلة المسكوت عنها، مع تضمنها المصلحة الراجحة، وعدم المعرض من باب أولى.

الرابعة: الاستصلاح « المصلحة المرسله ».

وهذه قاعدة شرعية صحيحة، تدلُّ على أن كل فعل عادي فيه مصلحة راجحة، ولم يعارض نصاً شرعياً، ولا قاعدة شرعية، فإنه يكون مشروعاً.

الخامسة: الاستصحاب.

وذلك من جهتين:

أ - أن الأصل في المصالح الاعتبار، وأما الإلغاء فهو عارض لا بد له من دليل

معين

ب - أن الأصل في العادات والمعاملات الإباحة حتى يرد الدليل بخلافه.

السادسة: دلالة اللزوم.

وذلك أن القول بعدم مشروعية هذا النوع من الوسائل يلزم عليه حصار الدعوة وتعويقها، والتضييق عليها، خاصة في هذا العصر الذي تعددت فيه الوسائل

(١) فتح الباري، (٩/١٤).

الحديثة في شتى المجالات، ويلزم من هذا كثرة الفساد نتيجة لقوة وسائله، وضعف الوسائل الرادعة له.

فالراجح - والله أعلم - هو القول الثالث لقوة دليله؛ ولضعف أدلة القولين الآخرين.

رابعاً: ضوابط الوسائل الدعوية.

من فقه الدعوة إلى الله تعالى، أن يفقه الداعية إلى الله تعالى ضوابط الوسائل الدعوية؛ ليكون ذلك له بمثابة الميزان الذي يزن به كل وسيلة يستعين بها على تبليغ دين الله تعالى؛ فلا يتوسّع توسّع المفرّطين في باب الوسائل، ولا يضيقّ على نفسه، وعلى الآخرين تضيق المفرّطين في هذا الباب العظيم من أبواب فقه الدعوة إلى الله تعالى.

وهذه الضوابط على النحو التالي:

١ - ألاّ تخالف الوسيلة شرع الله تعالى.

فإن خالفت الوسيلة نصوص الشرع أو قواعده العامة، أصبحت وسيلة فاسدة لا يجوز التوسّل بها إلى المقاصد والغايات الدعوية؛ فمخالفة الشرع في باب الوسائل كمخالفته في باب المقاصد؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣).

فقوله تعالى " عن أمره " عام؛ لأن النكرة المضافة تفيد العموم^(١)، فيشمل أمره في باب الوسائل، وفي باب المقاصد أيضاً^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (ليس كل سبب نال به الإنسان حاجته يكون مشروعاً ولا مباحاً، وإنما يكون مشروعاً إذا غلبت مصلحته على مفسدته مما أذن

(١) انظر: نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، جمال الدين عبد الرحمن الإسنوي، (١/ ٣٧٩).

(٢) قواعد الوسائل، ص (٢٩٩).

فيه الشرع ﴿٢﴾ .

٢- ألا يعلق بالوسيلة وصف ممنوع شرعاً.

فالوسيلة قد لا تكون في ذاتها مخالفة للشرع، ولكن يعلق بها - بسبب بعض الظروف - وصف خارجي ممنوع شرعاً، مثل كونها شعاراً للكفار، فتمنع مباشرتها لأجل ذلك الوصف.

ولهذا ترك النبي ﷺ والصحابة الكرام الأخذ بوسيلة الضرب بالناقوس، والنفخ في البوق، وإيقاد النار، للدعوة إلى الصلاة؛ لأنها من شعار اليهود والنصارى والمجوس.

ويدل على ذلك ما جاء في بعض الروايات: (فقالوا: لو اتخذنا ناقوساً، فقال رسول الله ﷺ: ذاك للنصارى، فقالوا: لو اتخذنا بوقاً، فقال: ذاك لليهود، فقالوا: لو رفعنا ناراً، فقال: ذلك للمجوس) ﴿٣﴾ .

٣- أن يكون المقصود من الوسيلة مشروعاً.

فإن كان المقصود من الوسيلة ممنوعاً شرعاً فلا يصح استخدامها، كأن يكون المقصد الاجتماع على بدعة، أو الدعوة إلى شق صف المسلمين، أو غير ذلك من المقاصد التي دل الشرع على منعها؛ لأن النهي عن المقصد نهى عن جميع وسائله المؤدية إليه.

قال ابن القيم رحمه الله: (فإذا حرم الربُّ تعالى شيئاً وله طرق ووسائل تفضي إليه، فإنه يجرمها ويمنع منها، تحقيقاً لتحريمه، وتثبيتاً له، ومنعاً أن يقرب حماه، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضاً للتحريم، وإغراءً للنفوس به،

(١) مختصر الفتاوى المصرية، بدر الدين البعلبي، مراجعة: أحمد إمام، ص (١٦٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيح مسلم، كتاب (الصلاة)، باب (بدء الأذان)، (١/٢٨٥) برقم (٣٧٧).

وحكمته تعالى وعلمه يأبى ذلك كل الإباء^(١).

٤- أن تؤدي الوسيلة إلى المقصد المشروع، إما على سبيل القطع أو الظن أو الاحتمال المساوي^(٢).

فإذا كان المقصود ثابت قطعاً، أو مظنون حصوله، فالوسيلة باقية على أصل المشروعية.

وأمّا إن كان المقصود متنفياً قطعاً، كالوعظ للمجنون، فإن الوسيلة يسقط اعتبارها؛ لأنه سقط اعتبار المقصود منها.

وكذلك لو كان المقصود مظنوناً انتفاؤه، وعدم حصوله، فيسقط اعتبار الوسيلة؛ وذلك لأن الظن المستند على القرائن والأمارات حجة معمول به في الشرع^(٣).

٥- ألا يترتب على الأخذ بتلك الوسيلة مفسدة أكبر من المصلحة المقصودة منها.

فإن كانت الوسيلة تؤدي إلى مفسدة أكبر أو ضرر أو فتنة بين الناس، فلا يشرع التوسل بها؛ لأن درء المفسدة الراجحة، أولى من المصلحة المرجوحة^(٤).

٦- إتقان الداعية للوسيلة.

حيث يجب على الداعية أن يكون قادراً على استعمال الوسيلة، متقناً لها، ملماً بفوائدها وطرق نفع الناس بها، فلا يصح استخدام الكمبيوتر لمن لا يحسن استخدامه، ولا كتابة المطويات الدعوية لمن لا يحسن الكتابة، وترابط الأفكار، وغير ذلك من

(١) إعلام الموقعين، (٣/١٣٥).

(٢) انظر: الموافقات، (١/٢٥٠)، الفروق، (٣/١٣٥).

(٣) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، (١/٧٥).

(٤) هذه الضوابط الخمس اختصرتها وتصرفت فيها من: قواعد الوسائل، ص (٣٤٧: ٣٥١).

الوسائل التي يجب على من يستخدمها أن يحسن استخدامها ليصل إلى المقصود بإذن الله تعالى.

٧- مناسبة الوسيلة الدعوية لحال المدعو.

فلا يصح أن تستخدم وسيلة لا تناسب حال المدعويين، كمن يهتم بتوزيع الكتب الدعوية العربية لمن لا يفهمها ولا يقرأها من الأعاجم، وكذلك بالعكس، فإن كان من فقه الدعوة مراعاة حال المدعويين، فإن من ضوابط الوسائل الدعوية مراعاة استفادة المدعو من هذه الوسيلة من عدمه.^(١)

خامساً: أهم الأساليب الدعوية.

لما كان لحسن الأسلوب، والكلمة الطيبة، الأثر البالغ، والثمر اليانع، لدى جميع المكلفين، وخاصة المدعويين، كان من فقه الدعوة إلى الله تعالى، الاهتمام بأسلوب الدعوة إلى الله تعالى.

وقد أمر الله تعالى بحسن الأسلوب في أكثر من موضع في القرآن، فقد قال الله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، فإذا كان هذا الأمر لعامة المكلفين، فهو من باب أولى يكون للدعاة إلى الله تعالى؛ ولذلك أكد الله - جل وعلا - وجوب حسن الأسلوب على الدعاة في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، وخاطب ﷺ إمام الدعاة وسيد المرسلين ﷺ خطاباً تربوياً عظيماً في مقام فقه حسن الأسلوب مع المدعويين فقال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْزَلْنَا بِكَ الْقُرْآنَ فَطَا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ولم يكن هذا الفقه مختصاً برسول الله ﷺ، بل هو فقه أصيل في الدعوة إلى الله تعالى حتى قبل بعثة رسول الله ﷺ؛ فقد قال الله تعالى

(١) الضابطان السادس والسابع بتصريف من: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٢/ ٦٧٦).

لنبيه موسى عليه السلام، وهو متّجه إلى أطغى طغاة الأرض - فرعون - ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئِنَّا
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤].

إنّ فقه الأساليب الدعوية يعتبر من أهم المهمات في علم الدعوة إلى الله عموماً،
وفي علم فقه الدعوة إلى الله خصوصاً؛ ولذلك فإنّني أبين في هذا المقام أهمّ الأساليب
الدعوية التي لا يستغني الداعية عنها أو عن بعضها في تبليغ دعوته، لاسيّما الأساليب
الواردة في القرآن والسنة، والتي تعتبر أصولاً لكلّ الأساليب الدعوية الأخرى،
وخاصةً الواردة في قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

الأسلوب الأول: أسلوب الحكمة.

الحكمة في اللغة: الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع، وحكمت الدابة
أي منعتها، وحكمت السفينة وأحكمتها، إذا أخذت على يديه.

والحكمة من العلم، والحكيم: العالم، وصاحب الحكمة والحكيم: المتقن
للأمور.

وأصل مادة الحكمة: موضوع لمنع يقصد به إصلاح.^(١)

الحكمة في الاصطلاح: تنوّعت عبارات العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي
للحكمة ومن ذلك:

الحكمة هي: وضع الشيء في موضعه.^(٢)

وقيل هي: الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه.^(٣)

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، (٢/٩١)، والصحاح، (٦/١٨٠)، وبصائر ذوي التمييز، (٢/٤٨٧):
(٤٩١).

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله، د. عبد الكريم الزيد، ص (٣٠).

وقيل هي: الإصابة في القول والعمل.^(١٦)

ولعل ما يجمع المعنى الاصطلاحي للحكمة هو: (الإصابة في معرفة الحق، والعمل به، والدقة في وضع الأمور موضعها الصحيح).^(١٧)

وأما المعنى الاصطلاحي لأسلوب الحكمة هو: قول ما ينبغي كما ينبغي في الوقت الذي ينبغي.^(١٨)

فالحكمة في الأسلوب تقوم على اختيار الألفاظ الملائمة، ومناسبتها للحال والمقام، كما يجب مراعاة إتقان تلك الألفاظ نطقاً ومعنى، واختيار الوقت المناسب للإقائها.

فليس من الحكمة أن يختار الداعية من الألفاظ ما لا يلاءم المدعو، كأن يختار الألفاظ البليغة للذين لا يفقهونها، أو يتلفظ بألفاظ العوام عند المثقفين الذين لا يستسيغونها.

وليس من الحكمة أن يتحدث الداعية عن موضوع لا يلائم المدعويين، كمن يتحدث عن مسائل الصفات لله تعالى عند العوام، أو يطرح مشكلة الغلو في الدين عند المفرطين في الدين من المدعويين.

إن الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى بمعناها العام، لتعتبر من أهم ما يجب على الدعاة فقهاء في الدعوة؛ لا سيما الحكمة في الأسلوب والطرح؛ ولذلك كثيراً ما نرى في الواقع المشاهد أن أكثر الدعاة تأثيراً هم أولئك الدعاة الحكماء الذين يضعون الأمور في مواضعها، ويحسنون اختيار ما يطرحونه على المدعويين، سواء كان من جهة اختيار

(١٦) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو جيب، ص (٩٧).

(٢) مدارج السالكين، (٢/٤٩٨).

(٣) تعريف الدكتور عبد الرحيم المغذوي، وسائل الدعوة، ص (٣١).

(٤) انظر: مدارج السالكين، (٢/٤٧٩).

الموضوع، أو من جهة اختيار الألفاظ والجمل المناسبة للمدعوين.

الأسلوب الثاني: الموعظة الحسنة.

الموعظة لغةً: الوعظ مصدر من وعظه يعظه ووعظاً وموعظةً، وهو التذكير بما يليق قلبه من الثواب والعقاب، والموعظة هي التخويف، والنصح، والتذكير بالعواقب. (١)

الموعظة اصطلاحاً: هي التذكير بالخبر فيما يرق له القلب، وهي زجر مقترن بتخويف. (٢)

إن أسلوب الموعظة الحسنة من أعظم أساليب الدعوة التي سنّها الله تعالى للدعاة إليه في دعوتهم حيث قال ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، وجعل الله ﷻ هذا الأسلوب هو المؤثر في المتقين من عباده فقال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، بل إن القرآن الكريم في مجمله موعظة للمؤمنين، كما قال ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، وقد أوصى الله ﷻ نبيه ﷺ بهذا الأسلوب الدعوي العظيم، فقال - جل وعلا -: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْئِئًا وَفِرَادَىٰ تُنْفَكِرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَىٰ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبا: ٤٦].

وقد امتثل رسول الله ﷺ وصية ربه ﷻ، فكان يعظ الناس ويحسن وعظهم - بأبي هو وأمي - في أكثر من موضع ومقام، ومن ذلك ما جاء في حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه إذ قال: (وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة، ذرفت

(١) انظر: القاموس المحيط، (٢/ ٦٩٩)، والمصباح المنير (٢/ ٦٦٥)، والمفردات، ص (٥٢٧).

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، ص (٣٣٩)، و التعريفات، ص (٢٧٥).

منها العيون، ووجلّت منها القلوب، فقال رجل: إنَّ هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ^(١).

إنَّ من فقه الدعوة إلى الله ﷻ أن يحاول الدعاة إتقان أسلوب الوعظ الذي أوصى الله به في كتابه، ومارسه النبي ﷺ، وذلك بمعرفة أنواع الوعظ الذي ذكره العلماء، ومعرفة الشروط التي يجب أن تتوفر في الموعظة لتكون حسنة مقبولة عند المدعوين، ولذلك كان لابد من بيان شروط الموعظة الحسنة.

• شروط الموعظة الحسنة:

١- أن تكون صادرة عن إخلاص ونية صادقة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].

٢- أن تكون موافقة لكتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، وما أثر عن سلف هذه الأمة.

٣- أن تكون ملائمة لحال المدعوين.

٤- أن لا يكون فيها كذب أو مبالغة.

٥- أن يتخوّل الداعية المدعوين بالموعظة، فيختار الوقت المناسب لها^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب (العلم)، باب (الأخذ بالسنة واجتناب البدع)، (٥/٤٤) برقم (٢٦٧٦)، وقال حديث حسن صحيح.

(٢) كما أخرج البخاري في كتاب (العلم)، باب (ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة). سبق تخريجه ص (٦٩).

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: (يتخولهم: أي يتعهدهم... وكان يراعي عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ الأوقات في تذكيرنا، ولا يفعل ذلك كل يوم لثلاث نمل)، الفتح، (١/١٦٣).

٦ - إذا كانت الموعدة خاصة بفرد معين أو حالة ما معيّنة، فيحسن أن تكون الموعدة سرّية بعيدة عن التشهير والتجريح.^(١)

الأسلوب الثالث: الجدل بالتي هي أحسن.

الجدال في اللغة: هو اللّد في الخصومة، وجادله أي: خاصمه، والجدل: مقابلة الحجة بالحجة.^(٢)

الجدال في الاصطلاح: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة.^(٣)

وأما الجدل بالتي هي أحسن فهو: المفاوضة بين طرفين بالحق للوصول إلى الحق.

قول (المفاوضة): مصدر فاضه إذا جراه في الكلام.^(٤)

قول (بين طرفين): فالمفاوضة لا تكون إلا بين طرفين، سواء كانا فردين أو أكثر.

قول (بالحق): أي بالطرق الصحيحة شرعاً وعرفاً، فلا يكون في المجادلة طرقاً محرّمة كالكذب في الكلام، أو معيبة كرفع الصوت المذموم عرفاً.

قول (لوصول إلى الحق): فكل مفاوضة لا يراد بها الوصول للحق لا تعتبر جدالاً بالتي هي أحسن.

لقد أقرّ الله تعالى أسلوب الجدل في الدعوة إليه في كتابه الكريم، فقال ﷺ عن نوح عليه السلام: ﴿قَالُوا يَنْوُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَابَ مَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنْ

(١) اختصرت شروط الموعدة الحسنة من: وسائل الدعوة، ص (٦٧: ٧٠).

(٢) انظر: لسان العرب، (١/ ٤٢٠).

(٣) المفردات، ص (٨٩).

(٤) انظر: الصحاح للجوهري، (٤/ ٢٣٦).

الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ [هود: ٣٢].

ولكنه ﷺ قيّد الجدل بأن يكون على الوجه المحمود ولذلك قال ﷺ: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال ﷺ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وليس معنى قوله تعالى في هذه الآية ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ ، أي يجوز مجادلتهم بالطرق السيئة والمحرمة، كما قد يتبادر في ذهن من لم يفقه تفسيرها، لأن معناها: إلا الذين ظلموا من أهل الكتاب، بأن تعدوا عليكم وأذوكم فلا تجادلوهم مطلقاً، بل جالذوهم وقتلوهم لأنهم معتدون.

وهذا التفسير هو الوارد عن جماعة من كبار المفسرين رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى.

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾: إلا الذين أبوا أن يقرّوا لكم بإعطاء الجزية، ونصبوا دون ذلك لكم حرباً، فإنهم ظلمة، فأولئك جادلوهم بالسيف حتى يسلموا) . وهو اختيار ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقوله: "إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ" أي: حادوا عن وجه الحق، وعمّوا عن واضح المحجة، وعاندوا وكابروا، فحينئذ ينتقل من الجدل إلى الجلاد، ويقاتلون بما يردعهم ويمنعهم، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥].)

(١) باختصار من: تفسير الطبري، (٢٠/٤٣: ٤٦).

(٢) تفسير ابن كثير، (٦/٢٨٣).

والشاهد من هذا، بيان أنَّ المجادلة لا تكون إلا بالتي هي أحسن، ولا يجوز
المجادلة بالباطل مطلقاً.

ومن فقه الدعوة إلى الله تعالى، أن يستخدم الدعوة أسلوب المجادلة على
الوجه المحمود، ويكون ذلك باجتناّب الوجه المذموم من المجادلة، والذي بيّنه أهل
العلم في أكثر من موضع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (الذي جاء به الكتاب والسنة النهي عن
أمور منها: الجدل بغير علم، كقوله رحمته الله: ﴿هَاتِنْتُمْ هَؤُلَاءِ حُجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ
تَحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٦]. ومنها: الجدل في
الحق بعد ظهوره؛ كقوله رحمته الله: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ﴾ [الأنفال: ٦]. ومنها: الجدل
بالباطل؛ كقوله رحمته الله: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا
أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ [٥٦] [الكهف: ٥٦]، ومنها: الجدل في آيات الله؛ كقوله رحمته الله: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ
اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبَلَدِ﴾ [غافر: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ
فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ، مَحْنَهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى: ١٦].

إنَّ فقه الدعوة إلى الله تعالى، بيّن للدعاة كيف ومتى يجادلون، ويبين لهم أيضاً
كيف ومتى لا يجادلون.

فكل جدال يراد به الحق، ورفعة الإسلام، والمنافحة عن العقيدة الصحيحة،
ودفع التهم الباطلة، وإسقاط البدع، ونصرة المظلوم، فهو جدال محمود ممدوح، يجب
على الدعاة أن يسلكوه، وعليهم أن يتعلموا ويتفقهوا ليفعلوه.

(١) باختصار من: درء تعارض العقل والنقل، (١/٤٦).

وهذا النوع من الجدل هو الذي فعله رسول الله ﷺ مع وفد نجران حين قدموا عليه المدينة وجادلهم في عيسى ابن مريم عليه السلام، ودعاهم إلى الإسلام، وقد جاء في بعض الروايات: (غدوا عليه بزي الرهبان فسلموا عليه، فرد عليهم ودعاهم إلى الإسلام، فأبوا وكثر الكلام والحجاج بينهم، وتلا عليهم القرآن، وقال رسول الله ﷺ: إن أنكرتم ما أقول لكم فهلهم أباهلكم. فانصرفوا على ذلك، فغدا عبد المسيح ورجلان من ذوي رأيهم على رسول الله - ﷺ - فقال: قد بدا لنا أن لا نباهلك فاحكم علينا بما أحببت نعطك ونصالحك، فصالحهم... (١) الحديث.

قال ابن القيم رحمته الله في فوائد مجادلة النبي ﷺ لأهل نجران: (ومنها: جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم، وإقامة الحجة عليهم، ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة، فليول ذلك أهله، وليخل بين المطي وحاديها، والقوس وباريها). (٢)

وقد ناظر ابن عباس رضي الله عنهما الخوارج، وناظر الإمام أحمد رحمته الله المعتزلة، وناظر ابن تيمية رحمته الله أهل البدع.

قال شيخ الإسلام رحمته الله: (فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم، لم يكن أعطى للإسلام حقه، ولا وقي بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين). (٣)

وأما النوع الثاني من الجدل، فهو الجدل المذموم الذي يجب على الدعاة أن يتعدوا عنه، ويتجنبوه، وهو كل جدال أفضى - إلى باطل، أو قام على باطل، أو روج

(١) راه ابن سعد في الطبقات الكبرى، باب (وفد نجران)، (١/٣٥٨).

(٢) زاد المعاد، (٣/٤٢).

(٣) مجموع الفتاوى، (٢٠/١٦٤).

شبهة، أو أظهر فتنة؛ فهذا النوع من الجدل هو المنهي عنه، وهو الذي ورد النص بفضل من تركه، ومنه حديث رسول الله ﷺ: (أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه) ﴿١﴾.

ومن ثمَّ وجب على الدعوة أن يفقهوا المحمود من الجدل فيتعلّموه وينشروه، ومن واجبهم أن يفقهوا المذموم من الجدل فيحذروه ويحذروا منه. ﴿٢﴾

الأسلوب الرابع: الرفق.

الرفق لغة: هو كل ما دلَّ على موافقةٍ ومقاربةٍ بلا عنف، ويقال: رفق بالأمر، وله وعليه، يرفق رفقاً بمعنى لطف، والرفق لين الجانب، ولطافة الفعل. ﴿٣﴾

والرفق اصطلاحاً: قال ابن حجر رحمه الله: (الرفق هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل، وهو ضد العنف) ﴿٤﴾.

ومن كلام ابن حجر رحمه الله، يتبيّن لنا أن الرفق داخلٌ في الأفعال، وفي الأقوال، فهو متعلّق بالوسائل من جهة، ومتعلّق بالأساليب من جهة أخرى، ولكنّ تعلقه بالأساليب يكون أكثر، باعتبار أنّ أكثر الوسائل استخداماً في الدعوة إلى الله تعالى هي وسيلة الكلام ﴿٥﴾، وهذه الوسيلة مهما اختلفت فيها الأساليب فإنّها لا تستغني عن الرفق بأي حال، كأسلوبٍ ثابت من أساليب الدعوة إلى الله تعالى.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الأدب)، باب (في حسن الخلق)، (٤/٤٠٠) برقم (٤٨٠٢)، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود.

(٢) للتوسع في حكم الجدل وآدابه، انظر: وسائل الدعوة، ص (٩٧: ٩٩).

(٣) انظر: مقاييس اللغة، (٢/٤١٨)، والقاموس المحيط (١/٨٨٧).

(٤) فتح الباري، (١٠/٤٤٩).

(٥) سواء كان الكلام خطابة، أو نقاشاً، أو غير ذلك.

لقد أوصى الله تعالى نبيه ﷺ بالرفق واللين مع المدعوين، ليكون ذلك سنةً يستنُّ بها كل من دعا إلى ربه - جل وعلا -، قال الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلِيلٍ لَو كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، بل وأوصى الله نبيه وكليمه موسى ﷺ بأسلوب الرفق مع أعتى عتاة الأرض وأغلظهم منطقاً، وأقساهم قلباً فرعون، فقال تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿٤٣﴾ فَقَوْلَا لَهُ، قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ [طه: ٤٤-٤٣].

إنَّ الداعية الفقيه بالدعوة هو الذي يجعل من أساسيات دعوته إلى الله استخدام الرفق كأسلوب ثابت من أساليب دعوته إلى الله تعالى، متمثلاً في ذلك حديث رسول الله ﷺ الذي روته عائشة رضي الله عنها: (إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه) ١، بل قد ورد في السنة مقابلة العنف بالرفق، والحث على فعل ذلك من قبل من فقه هذا الدين بعمومه، والدعوة إلى الله تعالى بخصوصها؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ: " مهلاً يا عائشة فإنَّ الله يحب الرفق في الأمر كله "، فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: فقد قلت: وعليكم ٢).

وروى أبو الدرداء رضي الله عنه أنَّ نبي الله ﷺ قال: (من أعطى حظه من الرفق فقد

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (فضل الرفق)، (٤/٤٠٠٢) برقم (٢٥٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الاستئذان)، باب (كيف الرد على أهل الذمة)، (٥/٢٣٠٨) برقم (٥٩٠١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (السلام)، باب (النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف الرد عليهم)، (٤/١٧٠٦) برقم (٢١٦٥).

أعطي الخير، ومن حُرِمَ حظُّه من الرفق حُرِمَ حظُّه من الخير ﴿١﴾.

إنَّ من مارس الدعوة إلى الله تعالى، وأصبح ذا خبرة في مجالها، وجد أنَّ قبول الناس لأسلوب الرفق أعظم من قبولهم لأسلوب الشدة والعنف، بل إنَّ أسلوب الشدة والعنف من أعظم أسباب نفور المدعوين عن الداعي إلى الله تعالى، وقد مرَّ بنا قول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ولعلَّ من أسباب هذا النفور من صاحب الشدة والعنف، أنَّ المدعوين لا يجدون من صاحب العنف ما يفتقدونه؛ فالعيش في هذه الدنيا يجعل المدعوين أميل للعنف منهم إلى الرفق، فإذا خالف الدعاة هذه الطبيعة وكانوا مثلاً للرفق واللين، وجد المدعوون شيئاً يفتقدونه فيتمسكون بكل ما يدعو إليه ذلك الرفيق لئِنَّ الجانب، ولذلك قال صاحب الإحياء رحمته الله: (لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل، كانت الحاجة إلى الترغيب في جانب الرفق أكثر، فلذلك كثر ثناء الشرع على جانب الرفق دون العنف) ﴿٢﴾.

ومما يجب على الدعاة أن يفقهوه في هذا الجانب، أنَّ الرفق لا ينافي الحزم مطلقاً، بل من فقه الرفق بالمدعو أن يكون حازماً، إذا كان الحزم هو الأصلح للحال والمقام. قال الشيخ السعدي رحمته الله: (والرفق من العبد لا ينافي الحزم، فيكون رقيقاً في

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب (البر والصلة)، باب (الرفق)، (٤/٣٦٧) برقم (٢٠١٣)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) هو الشيخ محمد الغزالي، داعية وأديب وشاعر، ولد عام ١٩١٧ م، اهتم بقضايا الأمة الإسلامية، له الكثير من المؤلفات، من أشهرها: عقيدة المؤمن، وموسوعة الفرق والمذاهب الإسلامية، توفي عام ١٩٩٦ م. انظر: مشاهير أعلام المسلمين، لعلي بن نايف الشحود، (١/١٧٤).

(٣) إحياء علوم الدين، (٣/١٨٥).

أموره متأنياً، ومع ذلك لا يفوت الفرص إذا سنحت، ولا يهملها إذا عرّضت ﴿٦٤﴾.

الأسلوب الخامس: القصص.

القصص في اللغة: هو تتبع الأثر شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [قصص: ١١]، وقوله تعالى: ﴿فَارْتَدَّ عَلَيَّ آثَارُهُمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤].

والقصص هو الخبر المقصوص، ووضِع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه.

والقصص بكسر القاف، جمع القصة التي تكتب ﴿٦٥﴾.

أسلوب القصة في اصطلاح الدعوة: القدرة على مخاطبة الناس وتذكيرهم بالاعتماد على الأحاديث والسّير الماضية ﴿٦٦﴾.

إنَّ أسلوب القصص من أهم الأساليب التي شرعها الله تعالى في كتابه، وسنّها رسول الله ﷺ في سنته، غير أن هذا الأسلوب يحتاج إلى فقه دقيق من الدعاة إلى الله تعالى؛ لأهميته من جهة؛ ولوجود من أساء استخدام هذا الأسلوب من جهة أخرى؛ ولذلك فصّلت البحث فيه على النحو التالي:

- أقسام القصص.
- ضوابط أسلوب القصص.
- التحقيق فيما جاء في القصص.

أولاً: أقسام القصص.

ينقسم القصص إلى ثلاثة أقسام:

(١) توضيح الكافية الشافية، ص (١٢٣).

(٢) انظر: لسان العرب (٧/٧٣)، الصحاح، (٤/١٨٨).

(٣) وسائل الدعوة، ص (١١٦).

القسم الأول: القَصَص الموحى به.

وهو ما قصّه الله تعالى في القرآن والسنة من أخبار مضت عن أفراد، أو جماعات، أو أمم سابقة، وهذا القسم من القصص هو أحسن القصص كما بيّن ذلك الله تعالى في قوله - جل وعلا - : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣]، وجعل الله تعالى هذا القصة عبرة لمن تدبر فيها وتأملها؛ فقد قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ﴾ [يوسف: ١١١].

إنّ من الواجب على الدعاة التمسك بهذا القسم من القصص في المقام الأول حين استخدامهم لهذا الأسلوب؛ فالقصص الموحى به يتميز عن سائر القصص بأنه منزّه عن أي نقص في شكله، وفي مضمونه، ومنزّه عن الخيالات والأوهام والأساطير والأباطيل، وهو عفيف الأسلوب، طاهر اللفظ والمعنى، حيي السياق والعرض، بارع التركيب، سامي القصد، حسن الهدف، وهو يضم إلى جانب الإيضاح والتعليم والنصح، جوانب الإقناع الذهني، والنفسي، والعلمي، والأدبي، ويضم إلى جانب ذلك أيضاً عرض الحقائق الدينية والحقائق التاريخية والاجتماعية، والثقافية.

والقصص الموحى به نوعان، قصص القرآن، وقصص السنة.

فأما قصص القرآن فهو إمّا عن أنبياء الله ﷺ ودعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها، وعاقبة المؤمنين والمكذّبين.

وإمّا عن حوادث غابرة، ولكنها ليست عابرة، كقصة طالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذوي القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم - عليها السلام -، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل، وغيرهم.

وإمّا أن يتعلّق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول ﷺ، كغزوة بدر وأحد، وغزوة حنين، وتبوك، والأحزاب، وما حدث في الهجرة، وما حصل في الإسراء، ونحو ذلك.

وأما قصص السنّة، فهو إمّا عن سيرة خير الأنام ﷺ والتي دونها أهل العلم في كتب السيرة.

وإمّا عن أخبار وقصص الأمم السابقة التي كان يقصها النبي ﷺ على أصحابه.

وإمّا عن أخبار بني إسرائيل خاصة، والتي كان النبي ﷺ يقصها لأصحابه من باب الفائدة والعبرة.

القسم الثاني: القصص البشري.

وهو كل ما قصّه البشر من أخبار وسير، سواء كانت لأقوام سابقين، أو أفراد أو جماعات معاصرين، وسواء كان ذلك من نسج خيالهم، أو من أحداث ووقائع يتناقلها بعضهم عن البعض.

وهذا القسم من القصص منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، فما كان منضبطاً بالضوابط الشرعية فهو المحمود، وما كان مخالفاً للضوابط الشرعية فهو المذموم.

ثانياً: ضوابط أسلوب القصص.

من فقه الدعوة إلى الله تعالى أن يكون للقصص الذي يوجهه الداعية للمدعوين ضوابط تضبطه، لاسيّما في هذا الزمان الذي انتشر فيه استعمال أسلوب القصص كثيراً، واختلط بسبب ذلك المحمود منه بالمذموم، مما سبب تحبّطاً في المجال الدعوي نحو قبول هذا الأسلوب من عدم قبوله؛ ولذلك فإنّي أذكر في هذا المقام الضوابط التي يجب على الدعاة أن يراعوها حين استعمالهم لهذا الأسلوب في دعوتهم إلى الله تعالى.

الضابط الأول: أن يكون ما يُقَصَّ صحيحاً سليماً، فلا يجوز أن يقصَّ الداعية الأكاذيب المخترعة، أو الأساطير المنكرة، كما لا يجوز له أن يقصَّ ما يخالف القرآن والسنة سواء كان في ثوابت الدين أو فروعها المتفق عليها عند أهل العلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يُقِضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾ (٥٧) [الأنعام: ٥٧].

الضابط الثاني: أن تكون القصة هادفة نافعة، فلا يشتغل الدعاة بها لا فائدة فيه، وما لا نفع فيه فيكون ذلك من اللغو الذي امتدح الله من اجتنبه.

قال ابن كثير رحمه الله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (٣) أي: عن الباطل، وهو يشمل: الشرك - كما قاله بعضهم - والمعاصي - كما قاله آخرون - وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (٧٢) ﴿١﴾.

الضابط الثالث: عدم المبالغة في القصة، وذلك بالزيادة فيها، أو ذكر ما لم يصح عنها، فقد تكون القصة صحيحة سليمة، وهادفة نافعة، ولكن القاص يذكر فيها ما لم يرد، أو يورد ما لم يصح، ليزيد من حماس المستمعين، أو يحفزهم للاستفادة منها، وهذا من الكذب الذي لا مبرر له بأي وجه من الوجوه.

الضابط الرابع: أن يحدث الناس بما يناسب أفهامهم، فلا يقص الغرائب التي لا تصدق وإن كانت حقاً، ولا يورد العجائب التي قد تكون فتنة لبعض من يستمع إليها؛ وذلك حتى لا يتهم أو تتهم الدعوة إلى الله بسبب هذه الغرائب من القصص.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله) ﴿٢﴾.

(١) تفسير ابن كثير، (٥/٤٦٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب (العلم)، باب (من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهة أن لا يفهموا) برقم (١٢٧).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (ما أنت محدّثٌ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة)^(١).

الضابط الخامس: عدم الإسراف في استخدام القصص، بحيث أن لا تتعدى القصة كونها شاهداً على مسألة، أو عبرة يُستأنس بها، أمّا أن يكون أسلوب القصص هو محور ارتكاز الداعية، وشغله الشاغل عن الدعوة بالوحي، ونشر- الآيات والأحاديث النبوية، فهذا لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه الكرام ولا عن سلف هذه الأمة من جعل كل خطبته أو توجيهه للناس قصة يقصها، أو حكاية يحكيها، وإنما يجعلون القرآن والسنة هي الأصل، وإن كان هناك من القصص شيء فلا يتعدى كونه عبرة وعظة وشاهداً من الشواهد؛ فقد قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

ثالثاً: التحقيق فيما جاء في القصص.

القصص: هم الذين اشتهر عنهم كثرة رواية القصص صحيحةا وسقيمتها، ويعظون الناس بذلك.

وقد كثر كلام أهل العلم في ذم صنيعهم تارة، وامتداح ذلك تارة^(٢)، ولعلّ التحقيق في هذه المسألة (أن الآثار التي وردت في ذم القصص، وكراهة القصص إنما كان بسبب ابتداعهم في الدين وجهلهم به، وتخليطهم في ذلك وجرأتهم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضعه أو نشر الموضوع، وعدم ذمهم عن سنّة النبي صلى الله عليه وسلم، وكذا ما أحدثه بعض القصص في مجالسهم من منكرات وأباطيل، وما استمدّوه من التصوف والإسرائيليات من خرافات وأساطير.

(١) أخرجه مسلم في مقدمته، باب (النهي عن الحديث بكل ما سمع)، (١١/١).

(٢) انظر في ذلك: وسائل الدعوة، ص (١١٩).

وأما الآثار والأقوال التي أثنت على بعض القصاص فإنما كان بسبب التزامهم بالعلم الصحيح بما في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وما صحَّ من الآثار وعدم الابتداع والتكلف في الدين، وترك الإسرائيليات الكاذبة والابتعاد عن أوهام المتصوفة، مع حرص القاص على إفادة الناس وتذكيرهم بالله تعالى وترقيق قلوبهم بالقصص الطيب النافع المفيد^(١).

قال ابن الجوزي رحمه الله: (كان الوعَّاظ في قديم الزمان علماء فقهاء، وقد حضر مجلس عبيد بن عمير^(٢)، عبد الله بن عمر^(٣)، وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص، ثم خست هذه الصناعة، فتعرض لها الجهَّال، فبعد عن الحضور عندهم المميزون من الناس، وتعلَّق بهم العوام والنساء، فلم يتشاغلوا بالعلم، وأقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة، وتنوعت البدع في هذا الفن^(٤)).

الأسلوب السادس: ضرب الأمثال.

المثل في اللغة: يدلُّ على مناظرة الشيء بالشيء، وهذا مثل هذا أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد.

والمثل يستعمل على ثلاث أوجه: بمعنى الشبيه، وبمعنى نفس الشيء وذاته، وبمعنى الوصف^(٥).

والمثل في الاصطلاح: هو عبارة عن قول شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما

(١) وسائل الدعوة، ص (١١٩: ١٢٠).

(٢) هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد، متفق على توثيقه، أخرج له الجماعة، كان قاضي أهل مكة في زمانه، كان ابن عمر يجلس إليه ويقول: لله درّ أبي قتادة، ماذا يأتي به. انظر: تهذيب التهذيب، (٦٥/٧)، وتاريخ أسماء الثقات، لابن شاهين، ص (١٠٨٢).

(٣) تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ت: محمد علي أبو العباس، ص (١١٨).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة، (٢٩٦/٥)، المصباح المنير، ص (٥٦٣/٢).

مشابهة؛ ليبين أحدهما الآخر ويصوره. ﴿١﴾

وعرفه ابن القيم رحمه الله بقوله: (تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر) ﴿٢﴾.

وأسلوب ضرب الأمثال في الاصطلاح الدعوي هو: قول ما يقرب الفكرة إلى ذهن المدعو، بتشبيه شيء بشيء آخر، ليكون أقرب إلى الفهم.

(للامثال أهمية كبيرة في حياة الناس، بل إن كثيراً من كلامهم، وسلوك حياتهم، إنما هو ترجمة لأمثال انغرس في أذهانهم وتوارثوها، وذلك لما للمثل من خصوصية التأثير والقبول لدى الشخص العادي، ومن هنا نجد أن القرآن الكريم قد حفل بالعديد من الأمثال المتنوعة ذات الحكم المتعددة، وكذا نجد السنة قد حفلت بالعديد من الأمثال. وذلك كله بقصد التأثير على المسلم وإيقاظه من غفلته واستثارة عقله، وكوأن نفسه للاستجابة لنداء الإيمان وترك طريق الشيطان، يقول الله تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ [إبراهيم: ٢٥]، ويقول رحمه الله: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ [العنكبوت: ٤٣] ﴿٣﴾، وسيكون الحديث عن ضرب الأمثال في نقطتين مهمتين:

الأولى: فوائد ضرب الأمثال.

الثانية: ضوابط ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله تعالى.

أولاً: فوائد ضرب الأمثال.

إن من فقه الدعوة إلى الله تعالى أن يُؤصّل عند الدعاة فن استخدام أسلوب ضرب الأمثال في دعوتهم إلى الله جلّ جلاله؛ وذلك لما فيه من الفوائد التي تعود على الداعية

(١) المفردات في غريب القرآن، ص (٤٦٢).

(٢) أمثال القرآن، لابن القيم الجوزية، منتخب من إعلام الموقعين، ت: سعيد محمد نمر، ص (١٧٤).

(٣) وسائل الدعوة، ص (١٧٣).

والمدعو، ومن ذلك:

١ ضرب المثل يقرب المعاني البعيدة، ويوضح الألفاظ الغامضة، وهذا يعود بالنفع على الداعية فيسهل له المهمة الدعوية، ويعود بالنفع على المدعو فيستوعب الخطاب الذي يوجه إليه.

قال الزمخشري رحمته الله: (ولضرب العرب الأمثال، واستحضار العلماء المثل والنظائر، شأن ليس بالخفي في إبراز خبايا المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك التخيل في صورة المتحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد).

٢ ضرب المثل هو الأسلوب الأمثل لعرض القضايا العقدية، وخاصة ما يتعلق بأمور الغيب؛ فهو يقرب إلى ذهن المدعو ما هو خارج عن حدود التفكير البشري، ووسائله في المعرفة.

٣ ضرب المثل يحقق للداعية هدفه من خطابه الدعوي أكثر مما يحققه أي أسلوب آخر؛ حيث يُشرك الداعية أكثر الحواس عند المدعو لتلقي المعلومة التي يريد إيصالها إليه، فهو يستحثُّ العقل على التفكير، والسمع على الإنصات، والنظر على الإمعان، وغير ذلك من الحواس التي تشترك كلها في التركيز؛ لترجمة هذا المثل إلى ما يراد تشبيهه به من الواقع المحسوس.

٤ ضرب المثل يجعل الحقائق أعلق في النفوس وأثبت في العقول، ويسهل استدامتها وبقاؤها في الذاكرة فترة أطول.

٥ ضرب المثل فيه امتثال للقرآن والسنة اللذين أكثر من إيراد الأمثال كأسلوب من أساليب الدعوة الناجعة، والتي ينبغي أن يمارسها الداعية في دعوته إلى الله تعالى.

(١) الكشاف، (١/٣٧).

ثانياً: ضوابط ضرب المثل في الدعوة إلى الله تعالى.

الضابط الأول: ما ضربه الله من الأمثال في القرآن والسنة لأمر معين، ينبغي للداعية أن لا يأتي بمثل فيها غير ما ذكر في القرآن والسنة؛ لأنه لن يأتي بأفضل مما جاء به الوحي، لا سيما في أمور الاعتقاد والإيمان بالغيب.

الضابط الثاني: إذا ذكر الداعية مثلاً من القرآن والسنة، فلا يجوز أن يوضحه للمدعويين إلا وفق ما قرره علماء الأمة في فهم هذا المثل؛ لقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَاكِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

الضابط الثالث: إذا كان المثل من غير القرآن والسنة فيجب أن يكون موافقاً للشريعة، غير مخالف لها.

الضابط الرابع: أن يكون المثل مفهوماً لدى المدعويين، فلا يضرب مثلاً للعوام لا يفهمه إلا الفصحاء، أو مثلاً لأهل بلدة لا يفهمه سواهم، فيذكره عند غيرهم دون أن يبيّن المراد منه.

الضابط الخامس: لا يجوز ضرب الأمثال التي يكون فيه فحش في الكلام، أو سوء أدب.

الأسلوب السابع: أسلوب الترغيب والترهيب.

الترغيب في اللغة: طلب الشيء، والحرص عليه، والطمع فيه. ﴿١﴾

الترغيب في الاصطلاح: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه. ﴿٢﴾

الترهيب في اللغة: مشتق من الفعل رهب، وهو التوعد والتخويف، وهو خوف

(١) انظر: لسان العرب، (١/٤٢٢).

(٢) أصول الدعوة، ص (٤٣٧).

مع تحرز؛ كما قال تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: ١٣].

وأرهبته ورهبته واسترهبته: أزعجت نفسه بالإخافة.﴿١﴾

الترهيب في الاصطلاح: تخويف المدعو بالله تعالى، وتحذيره من نزول عذابه به، بغرض إبعاده عن المهالك المترتبة على كفره أو نفاقه أو شهواته المحرمة؛ تحقيقاً للسعادة في الدنيا، والفوز في الآخرة.﴿٢﴾

يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله تعالى من أهم أساليب الدعوة التي سنّها الله تعالى في القرآن والسنة، فهو الأسلوب الذي يخاطب الفطرة الإنسانية التي ترغب في السلامة، وتحذر من الندامة؛ فالإنسان مجبول على حب ما يعود بالنفع لنفسه، وبغض ما يعود بالضرر عليها، والدعاة إلى الله تعالى هم أولى الناس بالدلالة على كل خير، والتحذير من كل شر، ومن أهم الأساليب التي يجب أن يتخذوها لذلك، أسلوب الترغيب في هذا الخير، والترهيب من هذا الشر.

والناس أصناف عدة، فمنهم من لا يستجيب للدعوة إلا عن طريق الترغيب، ومنهم من لا يستجيب إلا عن طريق الترهيب؛ فكان لزاماً على الدعاة أن يتقنوا هذين الأسلوبين المتلازمين في الدعوة إلى الله تعالى، والذي جمع الله تعالى بينهما في صفات الذين يتوجهون إليه بالدعاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ولما كان من صفات المؤمنين الصادقين الرغبة فيما عند الله تعالى من الثواب، والخوف من مقام الله تعالى والرغبة منه - جل في علاه -؛ كان أسلوب الترغيب

(١) انظر: لسان العرب، (١/٤٣٦)، تاج العروس، (٢/٥٣٧)، أساس البلاغة للزمخشري، ص (٢٦١).

(٢) الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة، أنواعه - مجالاته - تأثيره، د. رقية بنت نصر الله، ص (٣٣).

والترهيب من أعظم المؤثرات في ارتفاع الإيمان وزيادته عند المدعوين؛ ولذلك يكثر استعماله في كتاب الله تعالى، وفي سنة رسوله ﷺ، فالله تعالى يرغب عباده في العمل الصالح بقوله - جل وعلا - : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، ويقول - جل ذكره - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧].

ويرهبهم ﷻ من الكفر به، وعدم الإيمان بما جاء به نبيه ﷺ فيقول ﷻ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١]، إلى غير ذلك من المرغبات والمرهبات التي امتلأت بها نصوص الوحي؛ لتكون منطلقاً للدعاة حين استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى.

ومن فقه الدعوة إلى الله تعالى أن يكون لاستخدام هذا الأسلوب ضوابط تضبطه، يجب على الدعاة مراعاتها عند تعاملهم بهذين الأسلوبين كان الملائم ذكرها في هذا المقام.

ضوابط أسلوب الترغيب والترهيب.

الضابط الأول: أن لا يخالف الترغيب والترهيب ما جاء في الكتاب والسنة، وإجماع علماء الأمة، فلا يجوز الترغيب في الخير بما يوافق الهوى المخالف لما جاء به رسول الله ﷺ، ولا يجوز الترهيب من الشر بما حرم تعالى من الضرب والتعذيب وغير ذلك.

الضابط الثاني: الاعتدال والموازنة بين استعمال أسلوب الترغيب والترهيب بما يناسب أحوال المدعوين، وذلك بالاكْتفاء بما يؤدي إلى المقصود منه، ويحقق الهدف المراد دون زيادة أو نقصان.

الضابط الثالث: أن يُكتفى في الترغيب والترهيب بما صحَّ من النصوص الشرعية، فلا يُلجأ إلى ما لا يصح من النصوص الموضوعية أو الضعيفة سواءً في مجال الترغيب أو في مجال الترهيب.^(١)

(١) يرى بعض أهل العلم جواز الاحتجاج بالحديث الضعيف في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال، ويقيد ذلك بشروط:

أولاً: أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفراد من الكذابين والمتهمين بالكذب، ومن فحش غلظه. ثانياً: أن يكون الضعف مندرجا تحت أصل عام، فيخرج ما يخترع؛ بحيث لا يكون له أصل معمول به أصلاً.

ثالثاً: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، لئلا ينسب إلى النبي ﷺ، بل يعتقد الاحتياط.

رابعاً: أن لا يعارض حديثاً صحيحاً.

خامساً: أن لا يعتقد سنية ما يدل عليه.

ولعل الراجح بإذن الله تعالى ما قرره في الضوابط السابقة، وهو عدم جواز الاستدلال بالحديث الضعيف إن ثبت ضعفه، لا في الأحكام ولا في الفضائل؛ وذلك لأمر:

١- لاتفاق علماء الحديث على تسمية الضعيف بالردود.

٢- لأن الضعيف لا يفيد إلا الظن المرجوح، والظن لا يغني عن الحق شيئاً.

٣- لما ترتب على تجويز الاحتجاج به من ترك للبحث عن الأحاديث الصحيحة، والاكتفاء بالضعيفة.

٤- لما ترتب عليه من نشوء البدع والخرافات.

وليس معنى عدم العمل بالحديث الضعيف رده بالكلية، بل يمكن أن يعمل به في غير مجال الاحتجاج، وذلك بترجيح معنى على غيره، فيما إذا عرض نص يحتمل لفظه معنيين دون ترجيح بينهما، وورد حديث ضعيف يرجح أحدهما، فحينئذٍ تأخذ بالمعنى الذي رجحه هذا الحديث، ولو كان ضعيفاً.

بتصرف واختصار من: الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، د. عبد الكريم بن عبد الله الخضير، ص (٢٥٩: ٣٠٠).

المطلب الثاني قواعد الدعوة إلى الله تعالى

القاعدة في اللغة: أصل الشيء وأساسه الذي يقوم عليه، كقواعد البناء، وقواعد الحساب ونحوها، وهي تُجمع على قواعد، بمعنى: أسس الشيء وأصوله، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] وقوله تعالى: ﴿فَأَقْبَ اللَّهُ بُيُوتَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦]، فالقاعدة في هاتين الآيتين الكريمتين بمعنى الأساس، وهو ما يرفع عليه البنيان.^(١)

والقاعدة في اصطلاح الأصوليين: هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها.^(٢)

أو: هي حكم شرعي في قضية أغلبية يُتعرَّف منها أحكام ما دخل تحتها.^(٣)

ولذلك فإن قواعد الدعوة هي: أحكام شرعية دعوية في قضايا أغلبية يتعرف منها على أحكام ما دخل تحتها من جزئيات دعوية.

• قيود التعريف:

قول: (أحكام شرعية دعوية): لبيان أن القواعد الدعوية تحتوي على زمرة من الأحكام الشرعية من أبواب علم الدعوة المختلفة، يربطها جانب دعوي مشترك، وليخرج بهذا القيد القواعد الشرعية غير الدعوية، والقواعد غير الشرعية، كقواعد النحو، أو الحساب، أو الفيزياء وغير ذلك من العلوم.

قول: (في قضايا أغلبية): يفيد بأن هذه القواعد متَّسمة بصفة الأغلبية، وإن كان يند عن معظم القواعد بعض الفروع، إلا أن تلك الفروع لا تغير صفة العموم للقواعد.

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، ص (٤٠٩).

(٢) التعريفات، ص (١٢١).

(٣) القواعد الفقهية، للندوي، ص (٤٣).

قول: (يتعرف منها على أحكام ما دخل تحتها من جزئيات دعوية): فالقاعدة الدعوية يدخل تحتها كثير من الجزئيات في أبواب علم الدعوة، سواء كان في أصول الدعوة، أو منهجها أو فقهاها، وبمعرفة هذه القواعد يسهل معرفة كثير من أحكام فروع هذا العلم الجليل.

إنَّه مما لا يخفى على مسلم أنَّ للدعوة إلى الله تعالى مكانة عظيمة في دين الله - جلَّ وعلا -، ومن عظيم هذه المكانة أن أصل أهل العلم لهذه الدعوة أصولاً، ويبنوا لها منهجاً، واستنبطوا لها من النصوص فقهاً، ومما استنبطه العلماء والدعاة للدعوة إلى الله تعالى، قواعد الدعوة، التي تبين للدعاة فقه دعوتهم، وتجلي لهم جزئيات السبيل المستقيم في الدعوة إلى الله - تعالى -، وهي موجودة ضمن كلامهم في فقه الدعوة.

ولا أزعم بأنني في هذا المطلب سأبيِّن جميع القواعد الدعوية التي تتعلق بالدعوة إلى الله تعالى^(١)، سواء القواعد الفقهية التي تصلح كقواعد دعوية^(٢)، أو القواعد الدعوية التي تستنبط من النصوص الشرعية على غرار ما أصَّله الفقهاء في باب القواعد الفقهية، ولكنني أكتفي بالإشارة إلى بعض القواعد التي يحتاج علم الدعوة إلى مزيد من دراستها، وتخريج الفروع عليها واستنباط غيرها من القواعد النافعة في مجال الدعوة إلى الله تعالى، وأكتفي فيما يلي بذكرها لئلا يطول المقام بشرحها ولوضوح دلالة معظمها.

٧ بيان بعض القواعد الدعوية المتعلقة بعلم الدعوة إلى الله تعالى.

القاعدة الأولى: الأصل في الدعوة أنها رحمة للعالمين.

(١) حيث إن مجال البحث لا يعنى بذلك، فهو يعنى ببيان حقيقة هذا العلم الجليل - علم الدعوة إلى الله تعالى -، وبيان أهميته.

(٢) انظر في ذلك: القواعد الشرعية ودورها في ترشيد العمل الإسلامي، د. محمد أبو الفتح البيانوني، كتاب الأمة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، العدد (٢٢).

- القاعدة الثانية: التكليف بالدعوة على قدر الاستطاعة.
- القاعدة الثالثة: النتيجة مؤثرة في زيادة ثواب الداعي لا في وجوب الدعوة.
- القاعدة الرابعة: عِظَمُ الثواب مع تعدد ألوان الاستجابة.
- القاعدة الخامسة: قيام المانع المعتبر لا يمنع ثواب الداعي.
- القاعدة السادسة: ما لا دليل عليه معتبر لا يدعى إليه.^(١)
- القاعدة السابعة: الدعوة إلى الحق لا تكون إلاً بحق.^(٢)
- القاعدة الثامنة: لا يردُّ باطل بباطل.^(٣)
- القاعدة التاسعة: الدعوة إلى أصول الحسنة تستلزم سائرهما.^(٤)
- القاعدة العاشرة: كل طاعة لا يوصل إليها إلا بمعصية لا يصح الدعوة إليها.
- القاعدة الحادية عشر: ما كان سبباً للفتنة لا يدعى إليه.^(٥)
- القاعدة الثانية عشر: القدوة في الدعوة أعظم وسيلة لنشرها.
- القاعدة الثالثة عشر: الحكمة أصل أساليب الدعوة.
-
- (١) هذه القاعدة على غرار القاعدة العقدية (كل ما خالف النصوص فهو بدعة بالاتفاق)، انظر: درء تعارض العقل والنقل، (١/٢٤٨)، وقاعدة (كل علم دين لا يطلب من القرآن فهو ضلال)، انظر: الاستقامة لابن تيمية، (١/٢١).
- (٢) هذه القاعدة ذكرت بصيغة (الحق لا ينصر إلا بالحق)، في (فقه الدعوة إلى الله للميداني، (١/٣٠٢).
- (٣) قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، عابد الشيبتي، ص (١١٠).
- (٤) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام، (١٥/٢٤٦)، والمرجع السابق، ص (٢٥٢).
- (٥) هذه القاعدة على غرار القاعدة الفقهية (كل ما كان سبباً للفتنة فإنه لا يجوز)، انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (٢١/٢٥١).

- القاعدة الرابعة عشر: لا تفسى المنكرات إلا لمصلحة. ﴿١﴾
- القاعدة الخامسة عشر: المداراة في الدعوة ضرورة تقدر بقدرها.
- القاعدة السادسة عشر: لا ينكر العرف ما لم يخالف الشرع. ﴿٢﴾
- القاعدة السابعة عشر: الميسور الدعوي لا يسقط بالمعسور. ﴿٣﴾
- القاعدة الثامنة عشر: الأصل في التغيير التدرج.
- القاعدة التاسعة عشر: لا إكراه في الدين. ﴿٤﴾
- القاعدة العشرون: الإسلام يجب ما قبله، والتوبة تجب ما قبلها.
- القاعدة الحادية والعشرون: الدعوة عالمية تتجاوز العنصرية. ﴿٥﴾
- القاعدة الثانية والعشرون: عند تعارض المصالح الدعوية تقدم المصلحة الأعظم. ﴿٦﴾
- القاعدة الثالثة والعشرون: مصلحة الدعوة مقدمة على مصلحة الدعاة.
- القاعدة الرابعة والعشرون: المآلات معتبرة في الدعوة.

- (١) والمراد أن الأصل في ديننا هو الستر سواءً على مستوى المنكرات أو من يقترفها، فلا يصح أن يُظهر الدعوة للناس بعض المنكرات التي قد توجد في بعض المجتمعات ولا توجد عند من يوجّه لهم الخطاب، كما لا يصح أن يشهر بمقترف المنكر بحجة التحذير منه إلا إن كان التحذير منه هو الأصلح.
- (٢) هذه القاعدة تدرج تحت القاعدة الفقهية (العادة محكمة)، انظر: القواعد الفقهية للندوي، ص (٢٩٣).
- (٣) أصل القاعدة (الميسور لا يسقط بالمعسور)، انظر: قواعد الأحكام، (١٩ / ٢). وانظر في شرحها: القواعد الفقهية للندوي، ص (٣٢١).
- (٤) ذكرت في (الأسس العملية لمنهج الدعوة الإسلامية)، (٣١٦ / ١).
- (٥) انظر: قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الاسلام ابن تيمية، ص (١٤٤، ١٤٩، ٢١٧، ٢٢٠، ١٣٩، ١٧٠، ١٧٢).
- (٦) هذه القاعدة والتي تليها استنبطتها من (قواعد الأحكام) للعز بن عبد السلام رحمته الله، في كلامه عن المصالح والمفاسد، (١١ / ١)، وانظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٣١١ / ١).

القاعدة الخامسة والعشرون: اشتغال الداعي بما يؤتي ثماره أولى من مكابدة ما فقد الأمل في ثمرته.

القاعدة السادسة والعشرون: البلاء لا يُطلب ويُصبر عليه إذا نزل.

القاعدة السابعة والعشرون: مقام الدعوة مغاير لمقام الفتوى.



المطلب الثالث أبرز المسائل الدعوية

سبق أن ذكرت في موضع سابق أن مسائل علم الدعوة هي مباحثه ومطالبه التي يناقشها، وكذلك السؤالات الدعوية التي يجب عليها.^(١)

فأما مسائل علم الدعوة بمعناها الأول - مباحثه ومطالبه - فقد كتب فيها المتخصصون كتباً كثيرة، بل وجعلت في ذلك الرسائل الجامعية، ومن المتخصصين من جعل عنوان كتابه (مسائل الدعوة في الكتاب والسنة)^(٢)، والذي يناقش فيه بشكل تخصصي بعض مباحث علم الدعوة إلى الله تعالى.

وأما مسائل الدعوة بمعناها الثاني - السؤالات الدعوية التي يجب عليها هذا العلم - فلم تفرد كلها بكتاب متخصص في ذلك^(٣)، بل تجد هذه السؤالات ضمن مباحث هذا العلم ومطالبه في كتب الدعوة، أو قد تفرد بعض هذه المسائل في إحدى مجالات التخصص للعلوم الشرعية الأخرى، كمسائل العقيدة المتعلقة بالدعوة^(٤)، أو المسائل الفقهية المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى^(٥)، أو قد تبحث مسألة من مسائل الدعوة

(١) انظر ص (٥٠) من هذا البحث.

(٢) وهو للأستاذ الدكتور. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، أستاذ الإعلام الإسلامي بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) ولعل هذا الموضوع يصلح كرسالة علمية تقدم لإحدى كليات الدعوة إلى الله تعالى.

(٤) ككتاب دعوة أهل البدع، خالد محمد الزهراني، وقد خصصه في مسألة دعوة أهل البدع وما يجب على الدعاة فعله اتجاههم مع ذكر أفضل الأساليب لذلك.

(٥) وقد جُعل في ذلك رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض بعنوان (الأحكام الفقهية المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى) لأخي وزميلي: علي بن صالح القرني، الداعية بوزارة الشؤون الإسلامية بمنطقة نجران، ذكر فيها أكثر من اثنين وستين ومائة مسألة فقهية متعلقة بالدعوة إلى الله تعالى، والرسالة لم تطبع بعد إلى وقت كتابة هذا البحث.

في رسالة مستقلة^(١).

وفي هذا المطلب أشير إلى بعض أبرز السؤالات الدعوية التي تبين أهمية علم الدعوة إلى الله تعالى، وأنه علم يحتاج إلى كثير من الجهد لتأصيله، والمزيد من البحث عن مسائله وإفرادها بالتأليف، خاصة تلك المسائل التي تتعلق بهذا العلم مباشرة دون تعلُّقها بأي تخصص آخر، غير تخصص الدعوة إلى الله ﷺ، وقد اقتصرنا على أربع مسائل مهمة في الدعوة إلى الله تعالى؛ لتكون كأمثلة لمسائل هذا العلم الشريف الذي يحتاج إلى كثير من الجهد لإبراز مسائله ودراساتها^(٢).

❖ أولاً: مسألة حكم أخذ الأجرة على الدعوة إلى الله تعالى.

هذه المسألة تتفرع من مسألة أخذ الأجرة على الطاعات والقربات، ويرى بعض السلف أن ذلك مما لا يجوز شرعاً^(٣)، وذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك^(٤)، بدليل قوله ﷺ: (إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابَ اللَّهِ)^(٥)، ولأنَّ رسول الله ﷺ زَوَّجَ

(١) مثل مسألة دعوة النبي ﷺ للأعراب، للباحث: حمود بن جابر الحارثي، أو دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية، للدكتور: سليمان بن عبد الله الرومي، أو مسألة الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة، للدكتورة: رقية بنت نصر الله نياز.

(٢) وقد ذكرت في مواضع سابقة مسائل أخرى متعلقة بعلم الدعوة إلى الله تعالى، مثل مسألة (الفرق بين الوسائل والأساليب الدعوية) ص (٣٣٠)، وكذلك مسألة (وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد) ص (٣٣٣).

(٣) وهو قول عطاء والضحاك بن قيس، وذهب إليه أبو حنيفة، ورواية عند الإمام أحمد رحمهم الله أجمعين. انظر: المغني، (٦/١٣٤: ١٣٨)، وبدائع الصنائع، (٤/١٨٤: ١٩١).

(٤) وهو قول المالكية والشافعية والرواية الراجحة عند الحنابلة، وذهب إليه أبو قلابة وأبو ثور وابن المنذر رحمهم الله أجمعين. انظر: الشرح الصغير بحاشية الصاوي، (٤/٣٤)، ونهاية المحتاج، (٥/٢٨٩: ١٩٠)، والمغني، (٦/٣٩: ١٤١)، وشرح البخاري لابن بطال رحمهم الله، (٦/٤٠٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الطب)، باب (الشرط في الرقية بقطيع من الغنم)، (٥/٢١٦٦) برقم (٥٤٠٥).

رجلاً بما معه من القرآن ﴿١﴾، فجعل ذلك مقام المهر، فجاز أخذ الأجرة عليه.

وأما أدلة المانعين فإنها ضعيفة لا تقوى على معارضة أدلة المجيزين الصحيحة.

قال الشوكاني رحمته الله: (الأحاديث القاضية بالمنع وقائع أعيان محتملة للتأويل لتوافق الأحاديث الصحيحة... وهي مما لا تقوم به الحجة، فلا تقوى على معارضة ما في الصحيح ﴿٢﴾).

قال ابن كثير رحمته الله: (فأما تعليم العلم بأجرة، فإن كان قد تعيّن عليه فلا يجوز أن يأخذ عليه أجرة، ويجوز أن يتناول من بيت المال ما يقوم به حاله وعياله، فإن لم يحصل له منه شيء وقطعه التعليم عن التكسب فهو كما لم يتعيّن عليه، وإذا لم يتعيّن عليه فإنه يجوز أن يأخذ عليه أجرة عند مالك والشافعي وأحمد وجمهور العلماء، كما في صحيح البخاري عن أبي سعيد في قصة اللديغ: "إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله"، وقوله في قصة المخطوبة: "زوجتكها بما معك من القرآن". ﴿٣﴾).

والأصل في الدعوة إلى الله تعالى أن لا يؤخذ عليها أجرة في الدنيا، وأن يطلب الداعية ما عند الله تعالى من الثواب والخير؛ فإن الله تعالى وصّى نبيه صلّى الله عليه وآله أن يقتدي بالأنبياء من قبله فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أُمَّتُهُمْ أُولَئِكَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام: ٩٠]، وهي وصية لكل من تأسى برسول الله صلّى الله عليه وآله.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (فضائل القرآن) باب (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، (١٩١٩/٤) برقم (٤٧٤١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (النكاح)، باب (الصدقات وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد وغير ذلك من قليل وكثير واستحباب كونه خمس مئة درهم لمن لا يحجف به)، (١٠٤٠/٢) برقم (١٤٢٥).

(٢) باختصار من: نيل الأوطار، (٢٥/٦).

(٣) تفسير ابن كثير، (٣٧٧/١) عند تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَاتِكُمْ غَنًا قَلِيلًا وَإِنَّي فَاَتَقُونَ ﴿٩١﴾﴾ [البقرة: ٩١].

وأما إذا كان الداعية متفرغاً للدعوة، ولا يوجد عنده ما يقوم به حاله وعياله، فيجوز له أن يأخذ ما يكفيه؛ لما سبق من الأدلة على جواز ذلك.^(١)

❖ ثانياً: مسألة الدعوة بغير إذن ولي الأمر أو جهة الاختصاص.

هذه المسألة تندرج تحت أصل عظيم من أصول السنة وهي طاعة أولياء الأمر في غير معصية الله تعالى، ودليله قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وما رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، في العسر واليسر، في المنشط والمكروه، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم، فيه من الله برهان).^(٢)

والأصل في مسألتنا أن الدعوة إلى الله تعالى لا يشترط لها إذن ولي الأمر، إذ هي واجبة على كل مستطيع لأدائها، ولكن إن منع السلطان الدعوة في حدود سلطانه فهل يطاع في ذلك أم لا؟

الجواب: لا يخلو منع الدعوة من السلطان أو جهة الاختصاص من حالين.

الحالة الأولى: أن تُمنع الدعوة مطلقاً، فلا يُأذن لأي كان من أن يقوم بفريضة الدعوة إلى الله تعالى، ففي هذه الحالة لا تجوز الطاعة؛ لأنها طاعة في معصية الله تعالى،

(١) ولكن ينبغي أن يحذر الداعية من أن يجعل دعوته سلعةً يتاجر بها، فمن أعطاه مارس الدعوة عنده، ومن لم فلا، وهذا حاصل في هذه الأيام، خاصة عند من فتح الله عليه في مجال الإعلام، فتجد من بعض الدعاة هدامهم الله من يشترط المبالغ الطائلة للخروج في تلك القنوات، أو في مجال الشريط الإسلامي، أو غير من ذلك مجالات الإعلام المرئي والمسموع، فمن أعطاه مارس عنده الدعوة، ومن لم يعطه توقف عنه، ويلبس عليه الشيطان في هذه المسألة كثيراً، والله المستعان.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الفتن)، باب (قول النبي ﷺ: سترون بعدي أموراً تنكرونها)، (٣٥٨/٦) برقم (٦٦٤٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإمارة)، باب (وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية)، (١٤٦٩/٣) برقم (١٧٠٩).

وهو آثم بذلك فيه من قول الله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: ١١٤]، ولا شك أن منع الدعوة مطلقاً فيه ظلم وصد عن سبيل الله، وسعي في الخراب في الأرض.

الحالة الثانية: أن يمنع فرداً من الأفراد، أو مجموعة معينة من الناس عن الدعوة إلى الله تعالى، دون أن تُمنع شريعة الدعوة عن جميع أفراد المجتمع، ففي هذه الحالة يجب الالتزام بأمر ولي الأمر إذا كان هناك من يقوم بها، ولا تجب على الممنوع ممارسة الدعوة، ويسقط تكليف الدعوة عنه؛ لأنه في حكم غير المستطيع.

فإن دعا إلى الله بصورة لا تخالف أمر ولي الأمر فهذا الواجب عليه، وإن كانت الدعوة ستستجلب له الأذى، أو فيها مخالفة صريحة لأمر ولي الأمر، فيمتنع عن ذلك، ويجب عليه الالتزام بطاعة من ولّاه الله أمر المسلمين.

ودليل ذلك عموم النصوص التي دلّت على وجوب طاعة ولي الأمر في غير معصية الله تعالى، وترك الدعوة لعذر ليس معصية، لا سيما إذا كان هناك من يقوم بها. وقد ورد عن خير سلف الأمة ما بيّن هذا الفهم من هذه الأدلة ومن ذلك:

ما وقع بين عثمان بن عفان وبين أبي ذر الغفاري رضي الله عنه حين اشتكى معاوية أبا ذر لعثمان، حيث أراد أبو ذر أن يحمل الناس على فهم له خاص في آية من القرآن.

وأصح ما جاء في هذه الواقعة ما رواه البخاري عن زيد بن وهب رضي الله عنه قال: (مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له ما أنزلك منزلك هذا؟ قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ

(١) زيد بن وهب الإمام الحجة، أبو سليمان الجهني الكوفي، مخضرم قديم، ارتحل إلى لقاء النبي صلى الله عليه وسلم وصحبته، فقبض رضي الله عنه وزيد في الطريق، سمع عمر، وعلياً، وابن مسعود، وأبا ذر الغفاري، وحذيفة بن اليمان وطائفة، وقرأ القرآن على ابن مسعود، وثقه ابن سعد، توفي في حدود سنة ثلاث وثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء، (٧/٢١٧).

الله ﷻ. قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني، فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريباً، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمروا علي حبشياً لسمعت وأطعت ﴿.

لقد خالف أبو ذر رضي الله عنه جمهور الصحابة في فهم هذه الآية، فهم فهموها على أنها خاصة بهانعي الزكاة ﴿، وكان أبو ذر رضي الله عنه من أهل الزهد والورع، وكان يخوف الناس من اقتناء المال فوق الحاجة، ولم يقل أحد من الصحابة لأبي ذر أنه أخطأ في رأيه، ولم يأمره عثمان رضي الله عنه بالرجوع عن قوله، وإنما طلب منه أن يكف عن الإنكار على الناس ما هم فيه من المتاع الحلال ﴿، وسأله بأجمل وألطف أسلوب ألا يرجع إلى الشام ويجاوره في المدينة، ولم يحدد له محل إقامته، ولكن أبا ذر اختار الربذة ﴿ مقاماً له، ولم يعترض على طلب أمير المؤمنين بل قال قولة الإمام العالم: لو أمروا علي حبشياً لسمعت وأطعت، بل قد ورد قوله حين سئل عن هذه الواقعة: (لو أن عثمان سيرني من المشرق إلى المغرب لسمعت وأطعت ﴿).

وفي هذا دليل على أن لولي الأمر منع الداعية من الدعوة لمصلحة هو يراها راجحة، وأن الواجب على الداعية أن يسمع ويطيع لما في ذلك من المصلحة العامة للمسلمين.

(١) أخرجه البخاري، كتاب (الزكاة) باب (ما أدى زكاته فليس بكنز)، (٢/٥٠٩) برقم (١٣٤١).

(٢) انظر: فتح الباري، (٣/٢٧٢).

(٣) وجميع الروايات التي تذكر أن عثمان رضي الله عنه نهى أبا ذر عن الفتيا مطلقاً لا تصح، وقد تبعت طرق القصة فلم أجد ما يصحح ذلك.

(٤) موضع على بعد ثلاث مراحل من المدينة وفيها قبر أبي ذر رضي الله عنه. انظر فتح الباري (٣/٢٧٢).

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات، باب (أبو ذر واسمه جندب)، (٤/٢٢٧).

✦ ثالثاً: مسألة حكم انتماء الداعبي إلى الجماعات الإسلامية.

هذه المسألة من المسائل المعاصرة التي لم تكن موجودة في عهد سلف هذه الأمة؛ وذلك لما حصل من سقوط الخلافة الإسلامية، والتي أثرت كثيراً على قوى المسلمين بشتى أنواعها، لا سيّما قوة الدعوة إلى الله تعالى.

وقد اختلف علماء العصر ودعاته حول هذه المسألة، فمنهم من يرفض هذه الانتماآت بشتى أنواعها^(١)، بناءً على عدم جواز تفرُّق الكلمة، وأنَّ شرع الله تعالى واحد لا يتعدد، وأنه كلما زادت هذه الجماعات زادت الفرقة بين المسلمين.

ويرى هذا الفريق من أهل العلم أنَّ جماعة المسلمين واحدة، وحزب الله تعالى واحد لا يتفرق بنص كتاب الله تعالى، وأنَّ هذه التعددية الدعوية^(٢) المعاصرة ظاهرة مرضية تخالف النصوص التي أمرت بوجوب اعتزال جميع الفرق ما عدا جماعة المسلمين، وأنَّ التفرق من صفات المشركين والكافرين، وأنَّ مفسدتها قد غلبت مصلحتها.

ويرى فريق آخر من العلماء والدعاة جواز هذه الانتماآت والجماعات، على اختلاف بينهم في كونها حالة صحية، أو مرضية مؤقتة، ولا بدَّ منها^(٣)؛ مبررين قولهم

(١) وعلى رأس هذ القسم من العلماء فضيلة الشيخ بكر أبو زيد رحمته الله تعالى في كتابه (حكم الانتماآت إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية).

وكذلك الشيخ صالح الفوزان يحفظه الله تعالى، انظر: سلسلة قضية وحوار، العنف في العمل الإسلامي المعاصر، ص(٥٢).

(٢) كما يطلق عليها المنظرون للدعوة إلى الله تعالى، انظر: التعددية الدعوية دراسة منهجية شاملة، د. معاذ بن محمد البيانوني.

(٣) وعلى رأس هذا القسم من العلماء والدعاة، فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي يحفظه الله تعالى، انظر: أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ص(١٨٧).

بأنَّ هذه الجماعات لم تخرج عن جماعة المسلمين، وإنما الاختلاف بينها هو اختلاف في الأحكام والاجتهادات لا في الأصول والثوابت، وأنَّ من سنن الله تعالى الكونية وجود الاختلاف والتنوع بين الناس؛ كما أنَّه موجود في جميع المخلوقات، وأنَّ الاختلاف بضوابطه مشروع، والنزاع بكل أنواعه هو الممنوع، وأنَّ مجالات الدعوة ووسائلها متنوعة متجددة فناسب أن يتنوع الدعاة، وتتعدد اتجاهاتهم الدعوية مع الاتفاق على الأصول الثابتة، وأنَّ في التعددية الدعوية نماء وحفاظ على الدعوة الإسلامية؛ فإذا أصيبت إحدى هذه الجماعات الدعوية قامت الأخرى لتسد هذه الثغرة التي خلفتها، وقاسوا التعددية الدعوية بالتعددية الفقهية التي لم ينكر أحد من علماء السلف جوازها؛ إذ هي متفقة في الأصول مختلفة في الفروع.^(١)

والذي يظهر - والله تعالى أعلم - من استعراض الأدلة النقلية والعقلية التي استدلل بها الفريقان، يتضح أن التعددية الدعوية - وجود الجماعات الإسلامية - جائز بشروط معينة، وعليه فيجوز للداعية أن ينتمي إلى إحدى هذه الجماعات إذا توافرت فيها هذه الشروط.

* شروط التعددية الدعوية:

١ - أن تكون الجماعة تحت لواء جماعة المسلمين - أهل السنة والجماعة -، وهم الذين بينهم النبي ﷺ بقوله في حديث الفرقة الناجية: (كلُّهم في النار إلا ملةً واحدةً، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟)، قال: ما أنا عليه وأصحابي.^(٢)

= والدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، انظر: وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع، ص (١٩)،

والدكتور صلاح الصاوي، انظر: الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي، ص (٢٣١).

(١) للتوسع في هذه المسألة انظر المراجع السابقة.

(٢) ونص الحديث: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في

قال المناوي رحمته الله: (" ما أنا عليه " أي من العقائد الحقّة، والطرائق القويمة، " وأصحابي " فالناجي من تمسك بهديهم، واقتفى أثرهم، واقتدى بسيرهم، في الأصول والفروع..)^(١).

(ويتحقق لزوم الجماعة في هذا الإطار بالالتزام المجمل بالإسلام عقيدة وشريعة، وموالاته دعواته، وعدم استبدال الحلول الوضعية به، مع عدم الالتزام المجمل بفرقة من الفرق الضالة أو بأصل كلي من أصولها الظاهرة. ويقابل الجماعة بهذا المعنى التفرق في الدين، ويسمى المخالف لها مبتدعاً وضالاً وإن كان ملازماً للإمام ومقيماً على بيعته)^(٢).

فكل جماعة تحزبت واجتمعت على أصل كلي يخالف أصول أهل السنة والجماعة كانت من الفرق الضالّة التي لا يجوز معاونتها، فضلاً عن الانتماء إليها.

قال الشاطبي رحمته الله: (إنّ هذه الفرق تصير فرقاً بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين، وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات؛ إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية..)^(٣).

= النار إلامة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟، قال: ما أنا عليه وأصحابي). أخرجه الترمذي في سننه، كتاب (الإيمان)، باب (افتراق الأمة)، (٢٦/٥) برقم (٢٦٤١) وقال الترمذي: حديث مفسر- غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه، وحسنه الألباني رحمته الله في صحيح الترمذي.

(١) فيض القدير، (٥/٤٤٢).

(٢) الثوابت والمتغيرات، ص (٢٢٩، ٢٣٠).

(٣) الاعتصام، (٢/٢٠٠).

٢- ألا يكون لهذه الجماعة بيعة خاصة غير بيعة إمام المسلمين الذي عليه يجتمع الناس كلهم.

فلا يعني جواز انتماء المسلم - أو الداعية بوجه خاص - لإحدى هذه الجماعات أن يبايعهم على السمع والطاعة في المنشط والمكروه؛ فإن البيعة لا تكون إلا لولي أمر المسلمين فقط، في غير معصية الله تعالى، وكل بيعة سوى ذلك فهي باطلة لا تجوز.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (وليس لأحد أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل ما يريده، وموالاته من يواليه، ومعاداة من يعاديه. بل من فعل هذا كان من جنس جنكيز خان^(١) وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقاً، ومن خالفهم عدواً باغياً، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله؛ ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله؛ ويجزوا ما حرم الله ورسوله..).

٣- أن يكون الولاء والبراء لدين الله لا للجماعة أو فرد من أفرادها.

فإن عقد الولاء والبراء في الإسلام هو الكتاب والسنة، ولا يجوز أن يكون هذا العقد لغير الكتاب والسنة، لا للجماعة معينة، ولا لشخص معين؛ فهذا هو التعصب المذموم الذي لا يقره شرع الله.

إن من بدهيات دين الإسلام أن يكون الولاء لهذا الدين دون سواه، وأن يكون البراء مما تبرأ منه هذا الدين العظيم، ولذا قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقد أمر الله تعالى بالاعتصام بحبله المتين، وهو دينه القويم، ولم يأمر بالاعتصام لا

(١) من أشهر سلاطين التتار، لا يعرف له أب فهو مجهول النسب، تميز بشجاعته وتدير أمور الملك والرعية والحرب، كان بداية ملكه سنة ٥٩٩ هـ، له مقالات في سياسة الشعوب كفرية، مات سنة ٦٢٤ هـ. انظر: البداية والنهاية (١٣/ ١١٧).

(٢) مجموع الفتاوى، (١٦/ ٢٨).

للأحزاب والجماعات، ولا للأشخاص والمسميات فقال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فالاستسلام المطلق لا يكون إلا لله تعالى، وهذا هو معنى الإسلام في حقيقته، كما قال - جل وعلا - : ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عِاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢].

٤ - أن يكون التعدد تخصصياً وتكاملياً.

والمقصود أن التعدد المباح هو ما كان من باب اختلاف النوع لا اختلاف التضاد، فالتعددية إن كانت قائمة على التعاون على البر والتقوى فيما بينها فلا حرج بها، وأما إن كانت تقوم على التناحر فيما بينها، وادعاء كل جماعة أنها على الحق وسواها على الباطل، فهذا مما لا يجوز شرعاً ولا عقلاً؛ بل إن ذلك مما يفضي إلى النزاع والتفرق الذي حذر منه الشرع، ونبذه جملة وتفصيلاً.

والمراد بهذا الشرط أن يكون التعدد في الجماعات الإسلامية تخصصياً بحسب كل جماعة وما تحسن، فهذه متخصصة في تعليم العلم وتحقيقه، وتلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخرى متخصصة في دعوة عوام الناس، ورابعة متوجهة للرد على المناوئين للإسلام المعادين له وهلم جرا، وهذا قد أشار الله تعالى إليه في كتابه الكريم فقال: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

﴿ رابعاً: مسألة حكم دخول البرلمانات السياسية والمجالس

التشريعية بحجة الدعوة إلى الله تعالى.

هذه المسألة من المسائل المعاصرة التي لم تكن في عهد سلف هذه الأمة، وقد ظهرت هذه المسألة حين ضعفت الأمة، وتخلت كثير من بلاد المسلمين عن تحكيم شرع الله تعالى الذي يعتبر من أصول دين الإسلام فضلاً عن كونه من أهم أهداف

الدعوة إلى الله تعالى.

وقد اختلف العلماء والدعاة المعاصرون حول هذه المسألة اختلافاً شديداً؛ لما في المشاركة في هذه البرلمانات من شبه علمية من جهة؛ ولتفاوت الأنظار في تقدير المصالح والمفاسد المترتبة على المشاركة من جهة أخرى.

فيرى جمهور المعاصرين من علماء الأمة والدعاة إلى الله تعالى مشروعية المشاركة في هذه المجالس والبرلمانات، إذا ترتب عليها مصالح تربو على مفاسدها.^(١)

واستدل هذا الفريق بإقرار الله تعالى ليوסף عليه السلام حين شارك في الوزارة في ظل مجتمع مشرك، وبقصبة النجاشي حيث كان ملكاً على مجتمع كافر ولم يستطع أن يحكم قومه بحكم الله، وأقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك^(٢)، مما يدل على مشروعية تولي الولايات في ظل الأنظمة الكافرة، وأن التحريم لهذه المشاركة ليس تحريماً لذات المشاركة، وإنما هو تحريم من باب سد الذريعة، ومن القواعد الشرعية (ما حرم سداً للذريعة يباح للحاجة والمصلحة الراجحة)^(٣)، وقد ظهر ما في المشاركة من مصالح تربو على المفاسد المترتبة عليها؛ مما رتب الحاجة الملحة للمشاركة فيها.

ويرى الفريق الثاني حرمة المشاركة في هذه المجالس والبرلمانات، وعدم مشروعية تأسيسها فضلاً عن المشاركة فيها.^(٤)

(١) وعلى رأس هذا الفريق: المحقق الشيخ أحمد شاكر، وساحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن العثيمين، والشيخ صالح الفوزان، والدكتور عمر بن سليمان الأشقر، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق، وهو ما يظهر من قول العلامة عبد الرحمن السعدي - رحمه الله أجمعين - وحفظ من بقي منهم. انظر: التعبير عن الرأي ضوابطه ومجالاته في الشريعة الإسلامية، ص (٣١٧).

(٢) البداية والنهاية، (٣/٦٧).

(٣) انظر مجموع الفتاوى، (٢٥١/٢١)، زاد المعاد، (٢/٢٤٢) (٤/٧٨).

(٤) ومن ذهب إلى ذلك: الدكتور علي بن سعيد الغامدي في كتابه (فقه الشورى دراسة تأصيلية نقدية)، ص (٢٣٧)، وعبد الغني الرحال، في (الإسلاميون وسراب الديمقراطية)، ص (٥٢٤).

واستدل هذا الفريق بأن هذه المجالس في ظل الأنظمة القائمة عليها، مجالس طاغوتية كفرية، وبالتالي المشاركة فيها إقرار للكفر، ولما فيها من تناول على الشرع، واستهزاء به، وقد نهينا عن الجلوس في مثل هذه المجالس، وأن مفاستها أكبر من مصالحها، وأن النبي ﷺ لم يشارك في دار الندوة التي كانت قريبة في شكلها ومضمونها من هذه المجالس، ومن المقرر في قواعد الشريعة (أن كل أمر وجد سببه على عهد النبي ﷺ ولم يفعله، ففعله الآن بدعة) .

هذا مجمل ما استدل به الفريقان في هذه المسألة^(١)، والذي يظهر - والله تعالى أعلم - بعد دراسة أدلة الفريقين، وما أجاب به كل فريق على الآخر، أن الأصل هو المنع من المشاركة في هذه المجالس والبرلمانات، فإذا قامت الحاجة الشديدة إلى ذلك فإنه يشرع بالشروط التالية:

- ١- أن تكون المشاركة بقصد نصره الحق، وتخفيف الظلم، وتقليل الفساد، لا لما تعطيه المشاركة للمشارك من حصانة سياسية، أو مكانة اجتماعية.
- ٢- أن لا يعارض المشارك شريعة الله، أو يقر أي تشريع يصاد حكم الله؛ فإن ذلك كفر بواح، ونفاق صراح، وهذه المعاني من الثوابت العقديّة التي لا مجال فيها للترخص، أو التمهّل، ولا تدور في فلك التقديرات السياسية، التي تقوم على أساس الموازنة بين المصالح والمفاسد، إذ لا مفسدة أعظم من الكفر، ولا مصلحة أعظم من دفعة.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، (٢/١٠٢)، والشرح الممتع، (١٥/١٤).

(٢) للتوسع في هذه المسألة راجع ما يلي:

حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية، د. عمر الأشقر، وفتاوى وكلمات في حكم المشاركة في البرلمانات، لعبد الرزاق الشايحي، ومشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية وقبول الولايات العامة في ظل الأنظمة المعاصرة، لعبدالرحمن عبد الخالق، و فقه الشورى دراسة تأصيلية نقدية، علي الغامدي، و الإسلاميون وسراب الديمقراطية، لعبد الغني الرحال.

٣ - إذا لم تتحقق المصالح الدعوية عبر الاشتراك في هذه المجالس، فيجب على المسلم اعتزالها.^(١)

وبعد هذا العرض لبعض مسائل علم الدعوة إلى الله تعالى، فإنَّ مما يجب التنبيه عليه أنَّ مسائل هذا العلم كثيرة، وتحتاج إلى جهد عظيم للتنقيب عنها، واستخراج أحكامها وتأصيل ذلك، ولولا أنَّ الإطالة في ذلك قد تخرجني عن صلب الرسالة؛ لأطلت النفس في ذلك بغية الاستفادة والإفادة في هذا الباب.



(١) الشروط مختصرة من: التعبير عن الرأي وضوابطه ومجالاته في الشريعة الإسلامية، ص (٣٢٧).

الفصل الثالث

الفصل الثالث

أهمية علم الدعوة إلى الله تعالى

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أهميته بالنسبة للدعوة

المبحث الثاني : أهميته بالنسبة للداعي

* * * * *

المطلب الأول

أهمية علم الدعوة بالنسبة إلى ذات الدعوة

إنَّ مما هو معلوم بالضرورة، أنَّه لم ترتفع أيُّ أمة من الأمم إلاَّ بالدعوة إلى مبادئها وقيمها، والعمل الحثيث على نشر ثقافتها، وما تداعت أركان أمة من الأمم إلا بتخليها عن ذلك، وعدم الاهتمام بنشر وتطبيق عقيدتها.

وأمة محمد ﷺ خير الأمم وأفضلها وأزكاها على الإطلاق، ولم تكن في الواقع كذلك إلا حين كانت الدعوة إلى الله - جل في علاه - هي همُّ جُلِّ أفرادها فضلاً عن قادتها وخلفائها، وهذا ظاهر في كتاب الله تعالى إذ يقول ﷻ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، بل إن ربنا - جل وعلا - قد بيَّن لرسوله في كتابه أن سبيله ﷺ وسبيل المؤمنين هو الدعوة إلى الله تعالى فقال - جل وعلا - : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ومما يزيد الدعوة إلى الله تعالى نقاءً وصفاءً، ويلبسها لباس الكمال والجمال، علم الدعوة إلى الله تعالى، هذا العلم الذي يحتاج إلى مزيد من البحث والتنظير، وإلى مزيد من التأصيل والتدريب والتعليم، لا سيَّما في هذا الزمان، الذي أصبح التخصص في العلوم ميزة يتميز بها عن غيره إيجاباً وسلباً، وفيما يلي أبين أهمية هذا العلم بالنسبة للدعوة إلى الله تعالى في النقاط التالية:

١ - الدعوة إلى الله تعالى هي مهمة الأنبياء - عليهم السلام -، وما أرسل رسول إلا ليلِّغ دين الله - جل وعلا -، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وعلم الدعوة هو الذي يبين طريقة هؤلاء الرسل في الدعوة، وكيف كانوا يدعون، ويوضح السبيل الأمثل في الدعوة إلى الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدُهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

٢ - إن كانت الدعوة إلى الله تعالى سبب لرحمة الله؛ حيث ذكرها الله قبل الصلاة والزكاة في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١) [التوبة: ٧١]، فإن علم الدعوة يؤصل للعالمين أن الدعوة إلى الله تعالى رحمة بنفسها، ولن تكون سبباً للرحمة ما لم تتصف بهذه الصفة في ذاتها؛ ولذا قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) [الأنبياء: ١٠٧]، ويتضح ذلك في معالم منهج الدعوة، وفي قواعد فقهاها، اللذين يؤصلها علم الدعوة إلى الله تعالى.

٣ - إذا كانت الدعوة هي استجابة لأمر الله، ونصرة لدينه، وعملاً بكتابه، كما قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفْرًا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤]، فإن العلم الذي يبين فضل الدعوة، وكيفية القيام بها على الوجه الذي يرضيه تعالى، مساوياً لها في الفضيلة والأهمية.

٤ - أفضل الأقوال على الإطلاق، وأحسن الأعمال هي الدعوة إلى الله تعالى، كما قال الله - جل وعلا - : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَدِيقًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، وعلى هذا فإن العلم الذي يبين كيفية ممارسة الدعوة قولاً وفعلاً يعتبر من أفضل العلوم على الإطلاق.

٥ - الدعوة إلى الله نوع من أنواع الإحسان الذي يحبُّه الله، قال الله تعالى: ﴿وَإِحْسَانًا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ولا شك أن العلم الذي يهتم بإحسان الدعوة وتقديمها بأفضل صورة، له من الأهمية ما يجبر المنصفين من أهل العلم على الاهتمام به تأصيلاً وتعليماً؛ لأنه في حقيقته إحسان نوع مهم من الإحسان.

٦ - إذا كانت الدعوة إلى الله تعالى سبباً لحفظ الشريعة وبقائها، فإن علم الدعوة سبب لبقاء الدعوة واستمرارها على الوجه الذي يرضي الله تعالى.

٧ - إذا كانت الدعوة سببا من أسباب إيقاف الفساد في الأرض والتقليل منه، وحجر عثرة في وجوه المفسدين الذين حذر الله من اتباعهم، وبين - سبحانه - حقارة مكانتهم فقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وقال - جل وعلا -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]، فإن علم الدعوة هو الذي يساهم في إيقاف هذا الفساد.

٨ - إذا كانت من ثمار الدعوة كثرة المستجيبين لأوامر الله تعالى، والمبتعدين عن نواهي الله - جل في علاه -، فإن علم الدعوة سبب في حصول البركة لهذه الدعوة؛ إذ يوصل الدعوة للخلق بأمثل الطرق وأسلم السبل.

المطلب الثاني

أهمية علم الدعوة بالنسبة للداعي إلى الله تعالى

إنَّ من سنن الله ﷻ الكونية أن لا تنشأ دعوة من تلقاء نفسها، ولا تنتصر- أمة بمجرد الأمانى والأحلام؛ إذ لا بد من حاملين يحملون تلك الدعوات، وعاملين يجتهدون لنشر- تلك الرسالات، ورسالة الإسلام هي أجلُّ رسالة عرفها الكون بأكملها، فهي نور الله في السموات والأرض، وهي الهداية التي لا يقبل الله من الخلق سواها، قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ودعاة الإسلام المخلصين لا يخفى على مسلم بصير بالقرآن والسنة فضلهم، فهم حزب الله وأولياؤه، والمصطفين من خلقه وأحبابه، قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٥].

وليس المقام هنا لذكر فضائلهم، وتعديد محاسنهم، فيكفيهم أنهم ورثة أنبياء الله، والمشتغلين برسالة رسول الله ﷺ، ولكنَّ المقام في ذكر أهمية علم الدعوة لهؤلاء المصطفين الأخيار، وفيما يلي أذكر هذه الأهمية في النقاط التالية:

١- علم الدعوة من أعظم أسباب هداية الدعوة وثباتهم على الحق؛ وذلك لارتباطه الوثيق بمصادر التلقي التي ينطلق منها الدعوة في دعوتهم، وهي القرآن والسنة؛ إذ هما أصل أصول الدعوة التي بينها هذا العلم، ويوجب على الدعوة التمسك بها في فرعه الموسوم بأصول الدعوة إلى الله تعالى، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض).

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب (العلم)، (١/١٧٢) برقم (٣١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٩٣٧).

٢ حلم الدعوة إلى الله تعالى يورث للدعاة الطمأنينة الدعوية؛ إذ يبين لهم المنهج الرباني في الدعوة إلى الله تعالى، فلا تختلط عليهم المناهج المحدثثة، والطرائق المبتدعة، فعلم منهج الدعوة الذي يعتبر أحد فروع هذا العلم الجليل - علم الدعوة - يجعل الدعاة يسرون على خطأ ثابتة في دعوتهم، من غير تأثر بكل من ابتعد عن المنهج الصحيح.

٣ حلم الدعوة إلى الله تعالى يوسّع مدارك الدعاة؛ وذلك بفقهم الدعوي الذي يتأصلون عليه في باب فقه الدعوة الذي يبينه علم الدعوة إلى الله تعالى.

٤ حلم الدعوة إلى الله تعالى يقرب الدعاة إلى ربهم؛ فمما يؤصله هذا العلم للدعاة التركيز على تعليم العبادات للمدعوين وتصحيحها، كذلك يؤصل عندهم العمل بما يدعون إليه، وأن هذا من منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى.

٥ حلم الدعوة إلى الله تعالى يصبغ الدعاة بالصبغة الإسلامية الحقة، سواء كان ذلك في مجال مكارم الأخلاق بذكر الصفات التي يجب على الدعاة الاتصاف بها، أو في مجال معاملة الناس بدراسة أحوالهم، والتفريق بين حالاتهم المختلفة.

٦ حلم الدعوة إلى الله تعالى من أهم أسباب بيان الخلل الدعوي الذي يقع فيه بعض الدعاة، فبتعلم هذا العلم يعلم الداعي إلى الله تعالى ما يصح أن يقال ويفعل، وما لا يصح أن يقال ويفعل؛ وذلك بدراسة فروعها، وفهم قواعدها.

٧ حلم الدعوة إلى الله تعالى يوضح المسائل المختلف فيها، والمتفق عليها، في مجال الدعوة على الله تعالى، مما يكسب الدعاة ثقافة دعوية تعينهم في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

٨ حلم الدعوة إلى الله تعالى من أعظم أسباب الائتلاف ونبذ الاختلاف؛ فإن الدعاة إلى الله تعالى إذا اتفقوا على أصول دعوتهم، وانتهجوا نهجاً واحداً فيها، وبقي الخلاف محصوراً على صورٍ فقهية دعوية، سببها اختلاف الاجتهادات، كان هذا

الخلاف مما لا يؤثر على علاقة الدعوة ببعضهم، بخلاف ما إذا كان الخلاف في
الأصول، وفي المنهج.



الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني وأنا العبد الفقير، المعترف بالعجز والتقصير، على إنهاء هذا البحث، مع اعترافي بقصور باعي، وقلة اطلاعي، سائلاً الله ﷻ أن يعفو عما زلَّ به القلم، أو لم يدركه الفهم، فما كان فيه من صواب، فمن الكريم المتفضل الوهاب، وما كان فيه من خطأ ونسيان، فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، أما بعد:

فهذه هي خاتمة بحثي هذا، والذي بذلت فيه الوسع ليكون في حلته هذه، وقد مضى في الصفحات السابقة ثلاثة فصول حول موضوع تأصيل علم الدعوة وبيان أهميته، احتوت على عدة مباحث ومطالب، استنتجت منها ما يسر الله -تعالى- من النتائج، وخطرتي توصيات لمن قرأه وطالع ما فيه، أخص ذلك فيما يلي بإذن الله -تعالى-:

أولاً: نتائج البحث.

بعد أن وفقني الله تعالى لإكمال هذا البحث خرجت بالنتائج التالية:

١- أن تأصيل أي علم من العلوم هو معرفة أصوله وقواعده ومسائله التي أسس عليها.

٢- أن من فروع العلم الشرعي علم الدعوة إلى الله تعالى، وأن مبادئ العلوم العشرة التي تلقاها أهل العلم بالقبول تنطبق على هذا العلم الجليل.

٣- أن مبادئ العلوم العشرة التي أقرها أكثر أهل العلم، تنطبق على علم الدعوة إلى الله -تعالى- .

٤- أن علم الدعوة هو ذلك العلم الذي يُعنى بكيفية دعوة الناس إلى الله تعالى إيماناً وتصديقاً، وإلى دين الإسلام إجابةً وتحقيقاً، بمعرفة أصول ومنهج وفقه الدعوة إلى الله تعالى.

٥ - أن علم الدعوة له أصول من القرآن والسنة، وكلام سلف الأمة عليهم السلام تعالى.

٦ - يتفرع علم الدعوة إلى عدة فروع، أجملتها في ثلاثة فروع، وهي: أصول الدعوة، ومنهج الدعوة، وفقه الدعوة.

٧ - قسّمت أصول الدعوة إلى أصول علمية، وأقصد بها ما ينطلق منه الدعاة، وأصول عملية، وأقصد بها الأصول التي يدعو إليها الدعاة في.

٨ - بيّنت بعض الأصول العلمية التي قد اختلف العلماء في حجيتها، وكيفية استفادة الدعاة منها في سبيل نشر دين الله - جلّ جلاله -.

٩ - أجملت الأصول العملية في ثلاثة أصول، هي أمهات ما يدعو إليه الدعاة إلى الله ﷻ، وتدرج تحتها مواضيع الدعوة عامة.

١٠ - استنتجت أن منهج الدعوة واحد ولا يتعدد، وأن سبب الاختلاف في منهج الدعوة يعود إلى أخطاء في فهم المنهج، ذكرتها في موضعها بالتفصيل.

١١ - توصلت إلى أن منهج الدعوة يتكون من عدة معالم، أجملتها في عشر نقاط، وذكرت ضوابطاً تنطبق على تلك المعالم، فأياً معلم انطبقت عليه الضوابط فهو من المنهج، وأياً معلم لا تنطبق عليه الضوابط فليس كذلك.

١٢ - بعض المعالم الدعوية تكون فضفاضة في مسماها؛ ولذلك ذكرت قيوداً لفهم ذلك المعلم، حتى يكون العلم به موافقاً للكتاب والسنة.

١٣ - بيّنت أهم أهداف المنهج الدعوي، والتي على أساسها يقوم الدعاة بواجبهم تجاه الدعوة إلى الله ﷻ.

١٤ - حررت مصطلح فقه الدعوة؛ لأنه أكثر المصطلحات تداولاً بين الدعاة عامة، وبين المهتمين بالكتابة في هذا الفن - علم الدعوة - خاصة.

١٥ - ذكرت أركان علم الدعوة واستنتجت أنها أربعة، موضوع الدعوة،

- والقائم بالدعوة - الداعي - ، والمدعو ، ووسائل وأساليب الدعوة .
- ١٦ - استنتجت أنّ هناك ارتباطاً وافتراقاً بين كلّ من الوسائل والأساليب ، فأما الارتباط فمن حيث الهدف والغاية ، وأما الافتراق فمن حيث ما يتعلّق به كلّ منهما .
- ١٧ - تضح لي أنّ التقسيم الصحيح لوسائل الدعوة قسمان ، وسائل دعوية من حيث العبادة ، ووسائل دعوية من حيث العادة .
- ١٨ - بعد تحرير محل النزاع في مسألة توقيف الوسائل الدعوية من عدمه، ترجّح قول من ذهب إلى أنّ منها ما هو توقيفي ومنها ما هو اجتهادي .
- ١٩ - بيّنت الضوابط الشرعية للوسائل الدعوية ، والتي بها يزن الدعاة كل وسيلة تستخدم في سبيل الدعوة وإن جدّت في هذا العصر .
- ٢٠ - أنّه مع كثرة الأساليب الدعوية إلّا أنّ بعضها يحتاج إلى ذكر ضوابط العمل بها ، وبعضها يحتاج إلى فهم الدعاة لها فهماً موافقاً للكتاب والسنة ؛ ولذلك فقد اقتصرنا على أهم الأساليب التي يحتاجها الدعاة في دعوتهم ، مع التفصيل لما رأيتهم يحتاج إلى ذلك .
- ٢١ - إنّ للدعوة قواعد دعوية على غرار القواعد الفقهية ، تضبط للدعاة عملهم الدعوي ، وتعين المتخصص في الدعوة على التعامل مع المستجدات والنوازل العصرية .
- ٢٢ - هناك مسائل علمية تحتاج إلى فقه دعوي ؛ ولذلك لا بد من ارتباطها بعلم الدعوة بالذات دون غيره من العلوم الشرعية ، وقد ذكرت أمثلة لهذه المسائل .
- ٢٣ - لعلم الدعوة فوائد جمّة سواء كان ذلك على مستوى الدعوة بذاتها أو على مستوى الدعاة إلى الله - تعالى - ؛ ولذلك فقد خصصت فصلاً في ذكر أهمية الدعوة إلى الله - تعالى - .

ثانياً: التوصيات.

- ١ - أوصي نفسي وإخواني بالاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى علماً وعملاً، وأن يُهتم بعلم الدعوة عبر تطبيقه واقعاً عملياً للدعاة إلى الله تعالى.
- ٢ - هذا العلم يحتاج إلى كثير من الجهد لتأصيل جميع جزئيات فروعته، وما ذكرته ما هو إلا بيان لحقيقته وأهميته.
- ٣ - تدريس علم الدعوة بجميع فروعته في الجامعات الشرعية، لاسيما كليات الدعوة المتخصصة في هذا المجال.
- ٤ - فتح معاهد خاصة لتخريج الدعاة، يُهتم فيها بالجانب النظري والعملي معاً، فأما النظري فبتدريس علم الدعوة إلى الله - تعالى - ، وأما العملي فبتطبيق هذا العلم، وتدريب الدعاة على فروعته.
- ٥ - كتابة بحوث متعلقة بقواعد الدعوة والتفريع عليها على غرار القواعد الفقهية.
- ٦ - حصر المسائل الدعوية وجمعها في مؤلفٍ واحد، سواء كانت المسائل المتعلقة بعلم الدعوة أو المسائل المشتركة بين علم الدعوة وغيره من العلوم الشرعية الأخرى؛ ليسهل على الدعاة فهمها وتعلمها.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ - فهرس الأحاديث والآثار.
- ٣ - فهرس الأعلام.
- ٤ - فهرس المصطلحات.
- ٥ - فهرس المراجع.
- ٦ - فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٧٨، ١٧٧ ٢٩٣	١	التوبة	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾
٢٢٧، ١٢٣	٢	البقرة: ٢١	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾
٢٣٤	٢	البقرة: ٤٤	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾
٢٩٨	٢	البقرة: ٤٥	﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾
٢١٠	٢	البقرة: ٥١	﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾﴾
٢١٢	٢	البقرة: ٥٥	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ ﴿٥٥﴾﴾
٣٤٥	٢	البقرة: ٨٣	﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿٨٣﴾﴾
٢١٢	٢	البقرة: ٩٥	﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾
٢١٢	٢	البقرة: ٩٦	﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ أَجْرًا إِلَىٰ حَيَاةٍ ﴿٩٦﴾﴾
١٢٤	٢	البقرة: ١٠٤	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾
١٧٩	٢	البقرة: ١١٣	﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٣﴾﴾
٣٧٨	٢	البقرة: ١١٤	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴿١١٤﴾﴾
٣٦٩	٢	البقرة: ١٢٧	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٧٢	٢	البقرة: ١٣٦ - ١٣٣	﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٦﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَنْبِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾
٢٧٣	٢	البقرة: ١٣٣	﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾
١٩٥	٢	البقرة: ١٣٧	﴿ فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾
٢٨١	٢	البقرة: ١٣٨	﴿ صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾
٢٠٤	٢	البقرة: ١٤٣	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾
٣١٤	٢	البقرة: ١٤٥	﴿ وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَتَّبِعُوا قَوْلَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قَوْلِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قَوْلَ بَعْضٍ وَلَئِن آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾
٢٩٨	٢	البقرة: ١٥٣	﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾
١٢٣	٢	البقرة: ١٦٨	﴿ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ لَكُلِّ أُمَّةٍ مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾
١٢٤	٢	البقرة: ١٨٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾
٢١٧	٢	البقرة: ١٨٥	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾
١٧٥	٢	البقرة: ١٩٣	﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾
٣٩١	٢	البقرة: ١٩٥	﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٣٥	٢	البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمُهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾
١٨١	٢	البقرة: ٢٠٥	﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾
١٨٠	٢	البقرة: ٢٠٨	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً ﴾
٢٦١	٢	البقرة: ٢١٤	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾
١٧٥	٢	البقرة: ٢١٧	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۗ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ ۖ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ ۗ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ ﴾
٢١٨	٢	البقرة: ٢٣٠	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمُ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٠﴾ ﴾
٢٣٢	٢	البقرة: ٢٣١	﴿ وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۖ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۗ ﴾
٢٠٦	٢	البقرة: ٢٣٨	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾
٣٨٣	٢	البقرة: ٢٥٦	﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفصامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾
٢١٦	٢	البقرة: ٢٨٠	﴿ وَإِن كَانِ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢١٨	٢	البقرة: ٢٨٦	﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَاقَةِ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾
١٧٨، ١٤٧، ٢٧٢	٢	ل عمران: ١٩٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ﴾
٣١٤	٢	ل عمران: ٢٠	﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ إِسْلَمْتُ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾
١٧٣	٢	ل عمران: ٢١	﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بْنَ بَغْيٍ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾
١٢٨	٢	ل عمران: ٣٣	﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾
١٢٤	٢	ل عمران: ٥٥	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَىٰ وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾
١٢٤	٢	ل عمران: ٦٤	﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾
٣٥٢	٢	ل عمران: ٦٦	﴿هَتَانِمْ هَتُولَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾
٢٧٢	٢	ل عمران: ٦٧	﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾
٣٢٥، ٩١	٢	ل عمران: ٧٩	﴿كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٧٢، ١٧٨ ٣٩٣	٤	ل عمران: ٨٥	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٨٥)
٥	٤	ل عمران: ١٠٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢)
١٨١، ٥٢ ٣٨٤	٤	ل عمران: ١٠٣	﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾
٤٧، ٣١ ١٨٠، ٥٨ ٢٨٢	٤	ل عمران: ١٠٤	﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٤)
١٨٢	٤	ل عمران: ١٠٥	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٠٥)
١٨١، ٤٧ ٣٩٠	٤	ل عمران: ١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾
١٢٤	٤	ل عمران: ١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١١٠)
٢٩٢	٤	ل عمران: ١١٣	﴿ وَعَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١١٣)
٢٩٨	٤	ل عمران: ١٢٥	﴿ بَلَىٰ إِنْ نَصَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (١٢٥)
٣٤٨	٤	ل عمران: ١٣٨	﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٨)
٢٦١	٤	ل عمران: ١٤٦، ١٤٨	﴿ وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيبِيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٤٦) ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَنَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٤٧) ﴿ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٤٨)
٢٩٢	٤	ل عمران: ١٥٩	﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١٥٩)

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٥٥، ٣٤٥ ٣٥٦	٦	لعمرك: ١٥٩	﴿فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ لَوْلَا كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾
٢١٠	٦	لعمرك: ١٨١	﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَكَتُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١٨١)
١٤٤	٦	لعمرك: ١٨٧	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا بَشَرْتُمْ﴾ (١٨٧)
٣١٥	٦	لعمرك: ١٩٠	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٠)
٥	٧	اللسان: ١	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَطَعَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١)
٢١٥	٧	اللسان: ١٩	﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾
٣١٣، ١٤٦	٧	اللسان: ٤٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٤٨)
٢٣٢	٧	اللسان: ٥٨	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٥٨)
١١٩، ٣٧٧، ١٣١	٧	اللسان: ٥٩	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩)
١٧٩	٧	اللسان: ٦٠	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٦٠)

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٧٩	w	النساء: ٦٥	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٦٥)
١٢٩	w	النساء: ٨٠	﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾
٥٣	w	النساء: ٨٢	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ ۚ وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٨٢)
٢١٣	w	النساء: ٩٣	﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (٩٣)
١٩٦، ١٣٢	w	النساء: ١١٥	﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نُبِّينَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (١١٥)
١٤٦	w	النساء: ١١٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (١١٦)
٣٠٣	w	النساء: ١٣٥	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا هَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَعَرَضُوا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (١٣٥)
٣١٤	w	النساء: ١٤٥	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (١٤٥)
٢٠٠	w	النساء: ١٧٤	﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ (١٧٤)
٣٣٦، ٦٦	o	اللقمة: ٣	﴿ أَيُّومَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾
٣٠٣، ٢١٥	o	اللقمة: ٨	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٨)

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٢٣	٥	للحق: ١٥	﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾
١٨٠، ١٢٣	٥	للحق: ١٦	﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾
٢١٠	٥	للحق: ١٧	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴿١٧﴾﴾
٢٩٢	٥	للحق: ٣٣	﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ عَالِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾﴾
١٦٠، ١٦٤، ١٨٣	٥	للحق: ٤٨	﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴿٤٨﴾﴾
٢١٠	٥	للحق: ٦٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا إِيَّاهُ قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿٦٤﴾﴾
٣٣٩	٥	للحق: ٦٧	﴿يَأْتِيهَا الرِّسُولُ بِبَلَاغٍ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴿٦٧﴾﴾
١٤٦	٥	للحق: ٧٣	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴿٧٣﴾ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٣﴾﴾
٢١٠	٥	للحق: ٧٣	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾
٢٠٥	٥	للحق: ٨٩	﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتِهِمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ ﴿٨٩﴾﴾
٢٧٣	٥	للحق: ١١١	﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرِسُولِي قَالُوا ءَأَمَنَّا وَآشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١١٧	٣	لأعلم: ٣٨	﴿وَمِمَّن دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ تُعْرَفُ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾
١٩٨	٣	لأعلم: ٤٥	﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾
٣٦٠	٣	لأعلم: ٥٧	﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلِينَ ﴿٥٧﴾﴾
١٢٤، ٥ ١٩٩، ٢٥٨ ٢٩٤، ٣٧٦ ٣٩٠	٣	لأعلم: ٩٠	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾
١٧٩	٣	لأعلم: ١١٤	﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أُبْتِغَى حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾
١١٦	٣	لأعلم: ١١٩	﴿وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١١٩﴾﴾
٢٨٦	٣	لأعلم: ١١٩	﴿وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾
٢٨٦	٣	لأعلم: ١٢٤	﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴿١٢٤﴾﴾
٢٧٣	٣	لأعلم: ١٢٥	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾
١٦٥	٣	لأعلم: ١٥٣	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾
٢٠٠	>	لأخول: ٣٧	﴿يَنْبِيَّ آدَمَ لَا يَفْنِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا إِنَّهُ يُرِيَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾
٢١٥	>	لأخول: ٣١	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٨٧، ١١٦	>	لأخول: ٣٣	﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾ (٣٣)
٢٠١	>	لأخول: ٣٥	﴿ يَبْنَئُ آدَمُ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٥)
٢١٣	>	لأخول: ٥٥	﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٥٥)
٨٧	>	لأخول: ٥٥	﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٥٥)
١٤٥	>	لأخول: ٦٤	﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٦٤)
٢٢٧	>	لأخول: ٦٤	﴿ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ (٦٤)
١٤٥	>	لأخول: ٧٣	﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٧٣)
١٤٦	>	لأخول: ١٣٦	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْهَتَكُ ﴾ (١٣٦)
٢١٠	>	لأخول: ١٣٦	﴿ وَجَوْرْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (١٣٦)
٣٩٢	>	لأخول: ١٤٣	﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٤٣)
٢١٠	>	لأخول: ١٤٨	﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (١٤٨)

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٩٩	>	الأخول: ١٥٨	﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾
٦٣، ٦١	>	الأخول: ١٦٤	﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾
٦٢	>	الأخول: ١٦٥	﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾
٢٠١	>	الأخول: ١٧٣	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٣﴾﴾
٣٢٣	>	الأخول: ١٩٩	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾
٢١٣	>	الأخول: ٢٠٥	﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾
١٨٢	<	الأخول: ١	﴿فَاطِقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾
٢٩٣	<	الأخول: ٣	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣﴾﴾
٣٥٢	<	الأخول: ٦	﴿يَجِدُوا لِرَبِّكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ ﴿٦﴾﴾
١٢٥	<	الأخول: ٣٨	﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعَفَّرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾
١٨٢	<	الأخول: ٤٦	﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا فَنَفْسُكُمُوتًا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصِيرُوا إِنْ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٩٢	<	الأهل: ٦١	﴿ وَإِنْ جَنَّحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿٦١﴾
١٢٤	<	الأهل: ٦٤	﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٦٤﴾
٢١٠	٥	التوبة: ٣٠	﴿ وَقَالَتِ الْصَّغْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾
١٤٣	٥	التوبة: ٣١	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٣١﴾
٢٦٣	٥	التوبة: ٣٣	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾
١٢٤	٥	التوبة: ٣٨	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَيْتُمُ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ﴿٣٨﴾
١٢٥	٥	التوبة: ٦٤	﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ نُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ أُسْتَهْزِئُ وَإِنَّ اللَّهَ يَخْرِجُ مَا يُكَذِّبُونَ ﴾ ﴿٦٤﴾
٢٣٤	٥	التوبة: ٦٧	﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾
٣٩١	٥	التوبة: ٧١	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿٧١﴾
١٨٣	٥	التوبة: ٧٢	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿٧٢﴾
١٩٤ ، ٨٤	٥	التوبة: ١٠٠	﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿١٠٠﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣١٠	٥	التوبة: ١٠٣	﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۗ﴾
٣٠٠	٥	التوبة: ١١٤	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ۝١١٤﴾
٣٨٤، ٤٨	٥	التوبة: ١٢٣	﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۝١٢٣﴾
٢٤٠	٥	التوبة: ١٢٨	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾
٣٤٨	٦	يونس: ٥٧	﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾
١٣١	٦	يونس: ٧١	﴿فَاَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾
٢٧٢	٦	يونس: ٧٢	﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرٌ أَن أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝٧٢﴾
٢٩٢، ٢٧٣	٦	يونس: ٨٤	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامِنُومٌ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ۝٨٤﴾
٢١٥	٦	يونس: ١٠١	﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمٰوٰتِ﴾
١٤٤	٦	هود: ٣٦	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٣٥﴾ ﴿إِن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَمِّ ۝٣٦﴾
٣٥٠	٦	هود: ٣٣	﴿قَالُوا يَنْتُوخُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعْدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ۝٣٣﴾
١٢٣	٦	هود: ٣٣	﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝٣٦﴾
١٤٥	٦	هود: ٥٠	﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِن أنتم إلاّ مفترون ۝٥٠﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٦٨	=	هود:٥١	﴿يَقَوْمٍ لَا اسْتَكْرَمَ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾
١٤٥	=	هود:٥٥	﴿إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٥﴾﴾
٣٠٠	=	هود:٧٥	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾
١٤٥	=	هود:٨٤	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٨٤﴾﴾
٣٠٠	=	هود:٨٧	﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾
٢٣٣، ٨١	=	هود:٨٨	﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَيْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾
٢٦٧	=	هود:٩١	﴿قَالُوا يَسْعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ ﴿٩١﴾﴾
٢٥٢	=	هود:١١٣	﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾
٢٩٨	=	هود:١١٤، ١١٥	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُلًا مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ إِنَّ الْحُسْنَ يَذْهَبَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكْرَيْنِ ﴿١١٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾
١٨١، ٥٢	=	هود:١١٦	﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾
٣٥٨، ١٢٥	=	يوسف:٣	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾
١٣١	=	يوسف:١٥	﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يُجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾
٢٩٠	=	يوسف:٢٤	﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٤٥	٢	بوصة: ٣٨	﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾
١٤٥	٢	بوصة: ٣٩	﴿يَصْحَبِي السَّجْنَءَ رَبَّابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾
١٧٨	٢	بوصة: ٤٠	﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَتِمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾
٢٧٣	٢	بوصة: ١٠١	﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوْفَنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّقِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾
٣٣، ٣١، ٥٦، ٤١، ١٢٨، ١١٥، ٢٨١، ٢١٩، ٣٩٠، ٢٨٦	٢	بوصة: ١٠٨	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾
٣٥٨	٢	بوصة: ١١١	﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾
٢٠٠	٣	يوسف: ١	﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾
٢٢٧	٣	يوسف: ٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٦١	٣	يوسف: ٣٣	﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إني كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكَتُمُونَ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾
١٢٥	٣	يوسف: ٢٥	﴿ تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾
٣٦٣	٣	يوسف: ٢٥	﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾
٢٢٧	٥	الحج: ١	﴿ الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ ﴾
٢٧٤	٥	الحج: ٢	﴿ زُبْمًا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾
١٤٤	٢	النحل: ٢	﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾
٣٦٩	٢	النحل: ٣٤	﴿ فَأَيَّ اللَّهِ بُنِيَ لَهُمُ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾
٢٢٧	٢	النحل: ٣٥	﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾
١٤٤	٢	النحل: ٣٣	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾
٢٩٠	٥	الحج: ٣٩-٤٠	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾
١٢٩	٢	النحل: ٤٤	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾
٢٧٦	٢	النحل: ٥٠	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾
٢٢٨	٢	النحل: ٨٢	﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ ﴾
٥٢، ٤٥ ١٢٣، ١١٨ ٣٣٦	٢	النحل: ٨٩	﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٣٩، ٢٣٢	٢	النحل: ٩٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٩٠)
٣٦٧، ٢١٣	٢	النحل: ٩٧	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٧)
١١٧	٢	النحل: ١١٦	﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلٰلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّا لَنَنظِرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴾ (١١٦)
٤١، ٣٤، ٥٣، ٤٧، ٣٤٨، ٣٤٥ ٣٥١	٢	النحل: ١٢٥	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٢٥)
٢١٥	٢	النحل: ١٣٣	﴿ وَإِن عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ (١٣٣)
٢٩٢	≥	الأنعام: ٣	﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ﴾ (٣)
٢١٦	≥	الأنعام: ٢٨	﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ (٢٨)
٢٠٥	≥	الأنعام: ٢٩	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (٢٩)
٢١٥	≥	الأنعام: ٣١	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَسِيَةً إِمَّا لِي تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (٣١)
٢٨٧، ١١٧	≥	الأنعام: ٣٣	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (٣٣)

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٥٣	≥	الأنعام: ٧٣ - ٧٥	﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَفَدَّ كِدَتَ تَرَكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾
٢١٣	≥	الأنعام: ١١٠	﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾
٢٩٧	>	الأنعام: ٢٨	﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾
٣٥٢	>	الأنعام: ٥٥	﴿ وَبِحَدِيدِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزُؤًا ﴿٥٦﴾ ﴾
٣٥٧	>	الأنعام: ٦٤	﴿ فَأَرْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾
٣٦٧	>	الأنعام: ١٠٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾
١٤٦	>	الأنعام: ١١٠	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾
١٢٣	٢	مريم: ٧	﴿ يَنْزِكْرِيًّا إِنَّا نَبِّئُكَ بِغَلْمِ إِسْمِهِ يَبْحِي لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾
١٢٣	٢	مريم: ١٢	﴿ يَبْحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾
١٤٥	٢	مريم: ٤٢	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ ﴾
٢١١	٢	مريم: ٦٥	﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾
٢٩٣	٢	مريم: ٨١ - ٨٢	﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾
١٢٣	٢	طه: ١١ - ١٤	﴿ فَلَمَّا أَنهَا نُورِي يَمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٥٥، ٦٤	٢	طه: ٤٣	﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٤٣)
٦٤، ٥٣ ٣٥٥، ٣٤٦	٢	طه: ٤٤	﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئَلَّا نَعْلَهُ، بِتَذْكَرٍ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (٤٤)
٢٩٨	٢	طه: ١٣٠	﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾
٥٢	٤	لأنبياء: ١٨	﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ، فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ (١٨)
٢٧٦	٤	لأنبياء: ١٩ - ٢٠	﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١٩) ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (٢٠)
٣٩٠، ١٤٤	٤	لأنبياء: ٢٥	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥)
٢٧٦	٤	لأنبياء: ٣٦ - ٣٧	﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ (٣٦) ﴿لَا يَسْئَلُونَكَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (٣٧)
١٢١، ٥٢	٤	لأنبياء: ٤٥	﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ (٤٥)
٣٦١، ٨٦	٤	لأنبياء: ٤٥	﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾
١٤٥	٤	لأنبياء: ٥٦ - ٥٦	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (٥٦) ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ (٥٦) ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٥٦) ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ﴾ (٥٥) ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٥٦)
٣٦٦	٤	لأنبياء: ٩٠	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ (٩٠)
١٩٩، ٦٢ ٢٣٩، ٢٣٩ ٣٩١	٤	لأنبياء: ١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧)

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٤٥	٤	المحج: ٢٤	﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾
٤٧	٤	المحج: ٣٠	﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴿٣٠﴾﴾
٢٦٢	٤	المحج: ٤٠	﴿وَلْيَنْصُرِكِ اللَّهُ مِنْ نِصْرَتِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾
٤٧، ٤٢	٤	المحج: ٤١	﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾
٦٣	٤	المحج: ٦١	﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعْ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رِبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦١﴾﴾
٣٩٣	٤	المحج: ٧٥	﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾
٣٣٩، ١٨٠	٤	المحج: ٧٨	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٨﴾﴾
٢١٧	٤	المحج: ٧٨	﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴿٧٨﴾﴾
٢١١	٤	للمؤمن: ٩١	﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذَى لَدَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾
١٤٢	٤	للمؤمن: ١١٥	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾
٢٣٢	٢٤	الور: ١٧	﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾
٢١٥	٢٤	الور: ٢٧	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾
٨٧	٢٤	الور: ٥٤	﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴿٥٤﴾﴾
٢٦٣	٢٤	الور: ٥٥	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٤٢، ١٢٨	٢٤	النور: ٣٣	﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾
١٩٩	٢٥	الفرقان: ١	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾
٥٢	٢٥	الفرقان: ٣٣	﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾
١٩٠	٢٥	الفرقان: ٤٣	﴿أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾
٢٩٢	٢٥	الفرقان: ٥٨	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾
٢٣٢	٢٦	الشعراء: ١٣٦	﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعظت أم لم تكن من الواعظين ﴿١٣٦﴾﴾
٣٣٩، ٢٢٨	٢٦	الشعراء: ٢١٤	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾
٢٧٣	٢٦	النحل: ٤٢	﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾
٢٩٢	٢٦	النحل: ٧٩	﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾
٣٥٧	٢٦	القصص: ١١	﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِي ۖ﴾
٢٢٧	٢٦	القصص: ٢٤	﴿وَأَخِي هَكَرْتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٢٤﴾﴾
٣٩٢، ١٨١	٢٦	القصص: ٧٧	﴿وَأَبْغَىٰ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنَ ۚ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾
٦٤	٢٦	القصص: ٨٧	﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ ۖ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾
٢١٥	٢٦	العنكبوت: ٨	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾
٣٦٥، ٣٦٣	٢٦	العنكبوت: ٤٣	﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٥،٥٣	٤٢	العنكبوت: ٤٦	﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾
٣٥١	٤٢	العنكبوت: ٤٦	﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَأَمَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَيْنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٤٦)
٢٣٥	٤٢	العنكبوت: ٦٩	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٦٩)
٢٧٨	٤٢	العنكبوت: ٦٩	﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٦٩)
٢١٣	٤١	الزُّمَر: ٤١	﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٤١)
٣٨٤	٤١	الزُّمَر: ٢٢	﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٢٢)
٢٩٨، ٢٩٨	٤١	الزُّمَر: ٢٤	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (٢٤)
١٤٤	٤١	الأحزاب: ٧	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (٧)
٨٦، ٤٢، ١٥١، ١٢٨ ٢٦٠	٣١	الأحزاب: ٢١	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢١)
٢٦٠	٣١	الأحزاب: ٢٢	﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (٢٢)
٢٥٥	٣٠	الأحزاب: ٣٠	﴿ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَاْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (٣٠)
١١٩	٣١	الأحزاب: ٣١	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (٣١)

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥	٣٣	لأجوب: ٤٥ ٤٦	﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾
٥	٣٣	لأجوب: ٧٠ ٧١	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾
٢٨٢	٣٤	لأجوب: ٧٣	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٣﴾﴾
٢٠٠	٣٤	سبأ: ٢٨	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾
٣١٥، ٢٣١ ٣٤٨	٣٤	سبأ: ٤٤	﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْفَىٰ وَقُرْدَىٰ ثُمَّ نَنْفِكُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾
٣١٠	٤٥	ظلم: ٣٣	﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٣﴾﴾
٣١٥	٤٦	سجدة: ١٧٩ ١٨٠	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾
٣٠٠	٣٧	طه: ١٠١	﴿فَبَشِّرْهُ بِعَلَمِ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾
١٢٣	٣٧	طه: ١٠٤ ١٠٥	﴿وَنَذَرْنَاهُ أَنْ يَتَّيَّبَهُمْ ﴿١٠٤﴾ فَذَصَّقْتَ الرُّبِّيَّ إِنَّا كَذَلِكُمْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾
١٤٥	٣٧	طه: ١٣٣ ١٣٦	﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٣٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ ءَابَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٦٢	٣٦	طسقات: ١١٨، ١١٩	﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كِمْنَاتِنَا لِعِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١١٩﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٢٠﴾﴾
١٤٢	٣٨	ص: ٣٧	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكُمْ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾﴾
١٤٦	٣٨	ص: ٣٦	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾
٢٨٩	٤	الزمر: ٣	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾﴾
٢١١	٤	الزمر: ٣	﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾
٣٦٧	٤	الزمر: ٦٨	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرًّا حَقًّا إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾﴾
٣٥٢	٥	غفره: ٤	﴿مَا يَجْدِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَعْرِضُكَ تَقَاتِبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٤﴾﴾
١٤٦	٥	غفره: ٢٨	﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿٢٨﴾﴾
٢٦٢	٥	غفره: ٥١	﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾﴾
٢٩٨	٥	غفره: ٥٥	﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴿٥٥﴾﴾
٢٨١، ٤٠، ٣٩١	٥	غفره: ٣٣	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾
٥٥	٥	غفره: ٣٤	﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿٣٤﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٢٠	٦٣	التثوري: ١٠	﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾﴾
٢١١	٦٣	التثوري: ١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾
٣٥٢	٦٣	التثوري: ١٦	﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ حَتَّىٰ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾
٢١٣	٦٣	التثوري: ٣٠	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾
١٧٢	٦٣	التثوي: ٣٣	﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾
١١٧	٦٣	التثوي: ٤٣	﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾
١٤٤	٦٣	التثوي: ٤٥	﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾
٨٣	٦٣	التثوي: ٥٦	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾
١٤٢	٦٣	التثوي: ٣٨ - ٣٩	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾
٣١٣	٦٣	الحاتمي: ٢٤	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾
٢٠١	٦٣	الأهك: ١٨	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿١٨﴾﴾
٢٠١	٦٣	الأهك: ٢٩	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَبُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾
٢١٨	٦٣	الفتح: ١٧	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ بِعِدَابِهِ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾
٢١٨	٦٣	المحجوك: ٧	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٨٢	٤٢	المحجرات: ١٠	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
٣٢١، ٣٢٠	٤٢	المحجرات: ١٣	﴿ يَتَّيَبُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾
٢٧٣	٥٥	التلويح: ٣٥-٣٦	﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾
١٤٢، ٥٢، ٢٠١، ١٧٧، ٣٠٨، ٢٢٧	٥٥	التلويح: ٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾
٦٦	٥٦	التحريم: ٤	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾
٢١٦	٥٧	التصور: ١٧	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ ﴾
٣١٦	٥٨	المطيات: ١٦	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾
٣٥١	٥٨	المطيات: ٢٥	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ بَصِيرَةٍ ۗ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾
٢١٢	٥٨	المطيات: ٣٧	﴿ وَرَهَابِيَةَ أَتَدْعُهَا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهَا إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾
٢٦٢	٥٨	مخلة: ٣١	﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبُ بِنَا أَنَا وَرُسُلِي ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٣١﴾ ﴾
١٥٠	٥٨	المشور: ٧	﴿ وَمَا ءَأَنَّاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾
٣٦٦	٥٨	المشور: ١٣	﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ ﴾
٢٩٤	٦٠	الممتحنة: ٤	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ۗ ﴾
١٧٩	٦٠	الممتحنة: ١٠	﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٣٥، ٢٣٤	٢	الحج: ٢	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾
٢٣٤	٢	الحج: ٣	﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾.
٢٣٥	٢	الحج: ٤	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنِينَ مَرَّضُوصٌ ﴿٤﴾﴾
٣٩١	٢	الحج: ١٤	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾
٢٦٧	٣	النحل: ٧	﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾﴾
٢٣٢	٣	التغلق: ١٦	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾
٢٩٣	٤	الطلاق: ٣	﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٤﴾﴾
١٥١	٢	الزلم: ٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾
٢٥١	٢	الزلم: ٨	﴿فَلَا تَطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾﴾
٢٥١	٢	الزلم: ٩	﴿وَدُّوا لَوْ نَدَّهْنُ فَيَدَّهْنُونَ ﴿٩﴾﴾
٢٠٥	٢	الزلم: ٢٨	﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْرَأْفَل لَكُمْ لَوْلَا نُسَخِّحُونَ ﴿٢٨﴾﴾
١٤٤	٢	نوح: ٣	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَوْسَطُهُمْ ﴿٣﴾﴾
٢١١	٢	الحج: ٣	﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدًّا رَبَّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾
٢١٣	٢	الزلم: ٣	﴿قُرْآنًا لِقِيلًا ﴿٢﴾ نَصَفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾
٢١٦	٢	الزلم: ٢٠	﴿فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿٢٠﴾﴾
٢٥٧	٢	الأنعام: ٢٧	﴿إِنَّكَ هَلْؤَلَاءِ يَجْتَبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٧٩	٢٤	الأخف: ٥٤	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ بَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾
٢١٥	٢٤	المطففين: ١	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾
١٧٥	٢٤	البورج: ١٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾﴾
٢١٥	٢٤	التشمس: ٩ - ١٠	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾
٢١٦	٢٤	الليل: ٦	﴿فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْيَسْرَىٰ ﴿٦﴾﴾
٢٨٩	٢٤	البيئتين: ٤	﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾
٣٤٩، ١٥٠	٢٤	البيئتين: ٥	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴿٥﴾﴾
٢٢٨	٢٤	الممتحنة: ١	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾
٢١١	٢٤	الاحقاف: ٤	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾

فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث	الصفحة
١	أترضاه لأمك..	٣١٩
٢	اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله...	٢٤٤
٣	أحب الأديان إلى الله تعالى الحنيفية السمحة	٢٢٠
٤	إذا صلى أحدكم للناس فليخفف؛ فإنَّ فيهم الضعيف والسقيم والكبير....	٢٤٢
٥	استوصوا بالنساء؛ فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج....	٢٤٤
٦	أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر....	٢٠٢
٧	أقبل رجل بناضحين، وقد جنح الليل، فوافق معاذاً يصلي....	٢٢٣
٨	أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود	٣٢٢
٩	أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، وخياركم خياركم لنسائهم	٢٤٤
١٠	ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره....	٢٤٣
١١	ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، لا يوشك رجل شبعان على أريكته....	١٢٩
١٢	ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس....	٢٤١
١٣	الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء	٢٤٠
١٤	الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله	٢٤٣
١٥	اللهم اكفنيهم بما شئت	٢٩٠
١٦	اللهم إني أخرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة	٢٤٥، ٢٤٣
١٧	اللهم إني أعوذ بك من الجبن	٣٠٦

م	طرف الحديث	الصفحة
١٨	النبي يأتي يوم القيامة وليس معه أحد	١٧٣
١٩	إليك عني، فإنك لم تصب بمصيتي	٣٢٠
٢٠	أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد....	٢١٤
٢١	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله....	١٤٦
٢٢	أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم	٣٢١
٢٣	أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق.....	٢٦٤
٢٤	إنَّ أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله	٣٧٥
٢٥	إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه....	٢١٩
٢٦	إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه	٣٥٥
٢٧	إن الله رضي لهذه الأمة اليُسْرَ، وكره لها العُسْرَ	٢٢١
٢٨	إنَّ الله لغني عن مشي أختك فلتركب ولتهد بدنة	٢٢٣
٢٩	إنَّ الله لم يبعثني معتاً ولا متعتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً	٢٢٠
٣٠	إنَّ الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين، حتى النملة في جحرها...	٢٨٣
٣١	أنَّ النبي ﷺ خرج من عندها وهو قرير العين، طيب النفس....	٢٢٢
٣٢	إن أمتي لا تجتمع على ضلالة	١٣٢
٣٣	إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره، ثلاثاً	٢٢١
٣٤	إنَّ فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا....	٧٧
٣٥	إنَّ في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله....	٢٠٥
٣٦	إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر	٢٥٥
٣٧	إن هذا المسجد لا يبال فيه، إنما لذكر الله والصلاة	٧٣
٣٨	إنَّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس	٣١٨

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٩	أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه	١٥٠
٤٠	أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة....	١٤٧
٤١	أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً....	٣٥٤
٤٢	أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا	٢٤٦
٤٣	إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم أن يوحدوا الله عز و جل....	١٤٨
٤٤	إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.....	٦٦
٤٥	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	١٥١
٤٦	إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين	٧٣
٤٧	إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم....	٣٣٧
٤٨	إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما....	٣٩٣
٤٩	إني لأقوم إلى الصلاة وأنا أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز كراهية أن أشق على أمه	٢٢٢
٥٠	إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي....	٢٤٥
٥١	إني لم أبعث باليهودية، ولا النصرانية، ولكني بعثت بالحنفية السمحة....	٢٢٠
٥٢	بئس الطعام طعام الوليمة؛ يدعى إليها الأغنياء، ويترك الفقراء	٢٤٣
٥٣	بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، في العسر واليسر، في المنشط والمكره....	٣٧٧
٥٤	بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ....	٧٤
٥٥	بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً	٣٠٠
٥٦	بَيْنَا أَنَا أَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ....	٧٦

م	طرف الحديث	الصفحة
٥٧	بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب.....	٢٧٤
٥٨	بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ.....	٧٢
٥٩	تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة	١٦٠
٦٠	ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان: من عبد الله وحده....	٢٠٦
٦١	ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة..	٣٢٨
٦٢	حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله	٣٦٠، ٩٠
٦٣	خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه....	٢٢٨
٦٤	خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...	١٩٢
٦٥	دخل رسول الله ﷺ المسجد يوماً، فإذا جبل ممدود بين الساريتين....	٢٢٣
٦٦	دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم....	٣٥٥
٦٧	سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر....	٣١٧
٦٨	سلام عليك أما بعد، فإني سمعت رسول الله ﷺ....	٢٥٧
٦٩	صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً....	١٩٦
٧٠	عد فاشرب يا أبا هريرة	٣٢٦
٧١	غارت أمكم، وجمع الطعام....	٣٢٠
٧٢	غدوا عليه بزي الرهبان فسلموا عليه، فرد عليهم ودعاهم إلى الإسلام، فأبوا وكثر الكلام والحجاج بينهم....	٣٥٣
٧٣	فإذا جَوَادُّ مَنَهَجٌ عَلَى يَمِينِي	١٦٠
٧٤	قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تُفرض عليكم	٢٢١
٧٥	قَدِمَ طَفِيلُ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ....	٧٨

م	طرف الحديث	الصفحة
٧٦	قل آمنت بالله ثم استقم	٣٢٥
٧٧	قلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويُخاف....	٢٣٠
٧٨	قومي فاحمدي رسول الله ﷺ، فقالت: (لا والله! لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله ﷻ)	٣٢٠
٧٩	كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة....	٢٠٥
٨٠	كان خلقه القرآن	١٥١
٨١	كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده....	٢٤١
٨٢	كأني انظر إلى النبي ﷺ، يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه....	٣٠٠
٨٣	كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟، قال: ما أنا عليه وأصحابي	٣٨١
٨٤	كنا عند النبي ﷺ فقال: أتبايعونني على أن لا تشركوا بالله شيئاً....	٢٣٠
٨٥	كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية....	٣٠٠
٨٦	كنت وأنا في الجاهلية أظن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان....	٢٢٩
٨٧	لا تغضب	٣٢٥
٨٨	لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة	٢٦٣
٨٩	لا يرحم الله من لا يرحم الناس	٢٤١
٩٠	لقد تركتم على مثل البيضاء؛ ليلها ونهارها سواء	٣٣٧
٩١	لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعاً لأمتي في الآخرة	٢٤٦
٩٢	لم تراعوا، لم تراعوا. ثم قال رسول الله ﷺ: وجدته بحراً....	٣٠٧
٩٣	لما رأى رسول الله ﷺ ما بأبي ذر رضي الله عنه من ضعف، نصحه أن لا يقترب من الإمارة....	٣١٦
٩٤	لو اتخذنا ناقوساً، فقال رسول الله ﷺ: ذاك للنصارى، فقالوا: لو اتخذنا بوقاً، فقال: ذاك لليهود....	٣٤٣

م	طرف الحديث	الصفحة
٩٥	لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة	٢٢٢
٩٦	لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهْدَمَ....	٧٩
٩٧	ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين....	٢٠٢
٩٨	ليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض فتطهر....	٣١٨
٩٩	ما أنت محدثٌ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة	٣٦١، ٩١
١٠٠	ما حُخِرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه	٢٢١
١٠١	ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيء	٣٢٣
١٠٢	مثلُ الذي يُعَلِّمُ الناسَ الخيرَ وينسى نفسه مثلَ الفتيلة، تُضيء على الناس وتُحرق نفسها	٢٣٧
١٠٣	مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر <small>رضي الله عنه</small> فقلت له ما أنزلك منزلك هذا؟....	٣٧٨
١٠٤	مررت ليلة أُسري بي بأقوام تُقرض شفاههم بمقاريض من نار....	٢٣٦
١٠٥	مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي، عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ....	٨١
١٠٦	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	١٥٠
١٠٧	من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبد له علانية....	٣٢٢
١٠٨	من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبد له علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به....	٢٤٩
١٠٩	من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى الخير، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير	٣٥٥
١١٠	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيوان	٤٧
١١١	من سلك سبيلاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة	٤٠

م	طرف الحديث	الصفحة
١١٢	من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها.....	١٢٦
١١٣	من ظلم معاهداً أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته.....	٣٠٤
١١٤	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	١٥٠
١١٥	من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإنَّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً	٣٠٤
١١٦	من لا يرحم لا يرحم	٢٤٥
١١٧	من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين	٤٠
١١٨	من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين	٢٦٦
١١٩	هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان: لا	٢٩٦
١٢٠	والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت...	٢٠٢
١٢١	والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني...	٣٠٩
١٢٢	وسَّطُوا الإمام، وسدُّوا الخلل	٢٠٦
١٢٣	وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب....	٣٤٨
١٢٤	وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة	١٧٥
١٢٥	وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر	٢٩٨
١٢٦	يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه....	٢٣٦
١٢٧	يا ابن عوف، إنها رحمة، ثم قال: إنَّ العين لتدمع، وإنَّ القلب ليحزن....	٢٤٦
١٢٨	يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً	٢٠١
١٢٩	يا ربعة ألا تتزوج؟ قال فقلت: لا والله يا رسول الله ما أريد أن أتزوج....	٣٢٦
١٣٠	يا عمر، إنك رجل قوي، لا تراحم على الحجر؛ فتؤذي الضعيف	٣١٦

الصفحة	طرف الحديث	م
٣٠٤	يا معشر يهود، أنتم ابغض الخلق إليّ؛ قتلتم أنبياء الله ﷺ، وكذبتم على الله....	١٣١
٣١٦	يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر	١٣٢
٦٩	يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُتَفَّرُوا.....	١٣٣

فهرس الأعلام

الصفحة	اسم العلم	م
١٢١	إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي (الشاطبي)	١
٢٤٥	أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس	٢
٣١	أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية	٣
١١٩	أحمد بن علي بن ثابت البغدادي	٤
٨٣	أحمد بن فارس بن زكريا القزويني	٥
١٣٤	إسماعيل بن يحيى بن عمرو بن إسحاق المزني	٦
٥٣	إسماعيل شهاب الدين عمر (ابن كثير)	٧
٩٤	الحسن بن أبي الحسن البصري	٨
٣١١	الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (البغوي)	٩
٨٦	أنس بن أبي عامر بن عمرو	١٠
٢١٨	جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطي	١١
١٨	جمال الدين محمد الأنصاري (ابن منظور)	١٢
٣٨٣	جنكيز خان	١٣
٨٩	حذيفة بن حسل بن جابر العبسي اليماني	١٤
٣٤٠	زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي	١٥
٣٧٨	زيد بن وهب الجهني الكوفي	١٦
٢٩١	زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي	١٧
٢٢٣	زينب بنت جحش الأسدية	١٨
٨٦	سعيد بن إسماعيل بن منصور الحيري	١٩
٩٤	سعيد بن جبير الأسدي	٢٠
٩٠	شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم)	٢١

م	اسم العلم	الصفحة
٢٢	شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر)	٦٧
٢٣	شهاب الدين شكري الألوسي	٢٣٤
٢٤	عبد الرحمن بن عمر بن محمد الأوزاعي	٨٩
٢٥	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي	٥٤
٢٦	عبد الرحيم بن الحسين العراقي	٧٣
٢٧	عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل باز	٨٨
٢٨	عبد الله بن عباس بن هاشم بن عبد مناف	٩١
٢٩	عبد الله بن مسعود بن غافل	٨٦
٣٠	عبد الله بن معاوية الغاضري	٢٠٦
٣١	عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز	٩٢
٣٢	عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد	٣٦٢
٣٣	عدي بن حاتم الطائي	٣٢٢
٣٤	علي بن أبي طالب بن هاشم القرشي	٩٠
٣٥	علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري	٦٩
٣٦	علي بن محمد بن علي الجرجاني	١١٣
٣٧	عمرو بن عبسة بن عامر السلمي	٢٢٩
٣٨	عويمر بن عامر بن مالك (أبو الدرداء)	٩٥
٣٩	عياض بن موسى بن عياض اليحصبي	٧٠
٤٠	قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي	٢٣٣
٤١	محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي	٩٢
٤٢	محمد الطاهر بن عاشور	٥٤
٤٣	محمد الغزالي	١٢٢
٤٤	محمد الغزالي (صاحب الإحياء)	٣٥٦

م	اسم العلم	الصفحة
٤٥	محمد بن أحمد بن فرح القرطبي	٥٩
٤٦	محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني المالكي	٢٦
٤٧	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (البخاري)	١١٨
٤٨	محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني	٧٢
٤٩	محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري	١٤٣
٥٠	محمد بن الطيب الباقلاني	٣٤٠
٥١	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري	٥٦
٥٢	محمد بن صالح بن عثيمين التميمي	٨٤
٥٣	محمد بن علي الصبان	٢٦
٥٤	محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني	٥٧
٥٥	محمد جمال الدين القاسمي	٥٩
٥٦	مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري	٩٤
٥٧	هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي	١٩٥
٥٨	وهب بن منبه بن كامل اليماني	٩٣
٥٩	يحيى بن مري بن حسن النووي	٧٠
٦٠	يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي	١١٨

فهرس المصطلحات

الصفحة	الكلمة	م
٢٤٣	الجَوَّاز	١
١١٦	الخَوَارِج	٢
١١٥	الروافض	٣
١١٦	الصوفية	٤
٧	الضابط	٥
٢٤٣	العتلُّ	٦
٧	القاعدة	٧
١١٦	المعتزلة	٨

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم - جلّ منزله وعلا -.

(١) ابن عثيمين الإمام الزاهد، ناصر بن مسفر الزهراني، دار ابن الجوزي، ط ١، الرياض، ١٤٢٢هـ.

(٢) تحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظرة في أصول الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل، عبد الكريم بن علي النملة، دار العاصمة، ط ١، الرياض، ١٤١٧هـ.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، ت: محمد رضوام الداية، ط ١، بيروت، ١٤١٠هـ.

(٤) أثر العلم في الدعوة الى الله تعالى، د: مرزوق بن سليم الیوبی، دار ابن الجوزی، ط ١، الرياض، ١٤٢٨هـ.

(٥) الاجتهاد بتحقيق المناط وسلطانة في الفقه الإسلامي، عبد الرحمن الزايدى، دار الحديث، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٥م.

(٦) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، جمع جمال بن فريحان الحارثي، دار المنهاج، ط ٣، مصر، ١٤٢٤هـ.

(٧) الأحكام الفقهية المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى، علي بن صالح القرني، رسالة ماجستير لم تطبع حتى الآن.

(٨) الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، مؤسسة النور، ط ١، الرياض، ١٣٨٧هـ.

(٩) إحياء علوم الدين، محمد أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، ط ١، بيروت، بدون.

- (١٠) أخطاء في المنهج، محمد بن عبد الله الدويش، مجلة البيان - العدد [١٠٠]، ذو الحجة ١٤١٦هـ، مايو ١٩٩٦ م.
- (١١) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنكة الميدلني، دار القلم، ط٤، دمشق، ١٤١٧هـ.
- (١٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد بن محمد الخلال، ت: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
- (١٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، خالد السبت، مؤسسة البيان، ط١، الرياض، ١٤١٥هـ.
- (١٤) أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد علي الشوكاني، ت: عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ.
- (١٥) الأدب المفرد، محمد بن اسماعيل البخاري، دار البشائر، ط٣، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- (١٦) إرشاد الفحول، الشوكاني، دار الكتاب العربي، ت: أحمد عزو، ط١، دمشق، ١٤١٩هـ.
- (١٧) أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض، شهاب الدين محمد المقرئ التلمساني، ت: عبد السلام هراس و سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة المحمدية، ط١، المغرب، ١٩٨٠ م.
- (١٨) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- (١٩) أسباب النزول، الواحدي، دار الحديث، ط٢، القاهرة، ١٤١٦ هـ.
- (٢٠) الإستقامة، شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، ت: محمد رشاد سالم، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ.

- (٢١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير، دار غحيا التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.
- (٢٢) أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، فواز بن هليل بن رباح السحيمي، دار ابن القيم، ط١، الدمام، ١٤٢٣هـ.
- (٢٣) الإسلام أصوله ومبادئه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، الرياض، ١٤٢١هـ.
- (٢٤) الإسلاميون وسراب الديموقراطية، عبد الغني الرحال، دار المؤمن، ط١، الرياض، ١٤١٣هـ.
- (٢٥) الأسلوب "دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية"، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط٤، القاهرة، ١٣٩٦هـ.
- (٢٦) الأسلوب "دراسة لغوية إحصائية"، سعد مصلوح، عالم الكتب، ط٣، القاهرة، ١٤١٢هـ.
- (٢٧) الأشباه والنظائر، زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم، ت: محمد مطيع الحافظ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- (٢٨) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ت: علي بن محمد البجادي، دار الجليل، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ.
- (٢٩) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩، بيروت، ١٤٢٣هـ.
- (٣٠) أصول السرخسي، أبي بكر محمد بن أحمد السرخسي، ت: أبو الوفا الأفغاني، دار المعرفة، ط١، بيروت.
- (٣١) أصول الفقه - الحد والموضوع والغاية -، د. يعقوب الباسين، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ١٤١٦هـ.

- (٣٢) إضاءة الدجنة في اعتقاد اهل السنة، ابو العباس المقرئ، مراجعة: أبو الفضل عبد الله العماري، دار الفكر، ط ١، بيروت، بدون.
- (٣٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار عالم الفوائد، ط ١، الرياض، ١٤٢٦ هـ.
- (٣٤) إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط ٣، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
- (٣٥) الاعتصام، الشاطبي، ت: سليم الهلالي، دار ابن عفان، ط ١، مصر، ١٤١٢ هـ.
- (٣٦) إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت، حمد بن ناصر العمار، دار إشبيلية، ط ١، الرياض، ١٤١٩ هـ.
- (٣٧) الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين -، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت، ١٩٨٠.
- (٣٨) أعلام السنة المنشورة، حافظ الحكمي، مكتبة السوادي، ط ٧، جدة، ١٤١٨ هـ.
- (٣٩) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، عمر بن علي البزار، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ٣، بيروت، ١٤٠٠ هـ.
- (٤٠) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، ترتيب وتخريج: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٧ هـ.
- (٤١) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن القيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقهي، دار المعرفة، ط ٢، بيروت، ١٣٩٥ هـ.
- (٤٢) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية الحراني، ت: ناصر العقل، مكتبة الرشد، ط ٢، الرياض، ١٣٩٣ هـ.

- (٤٣) الإكليل في استنباط التنزيل، السيوطي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- (٤٤) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، القاضي عياض، ت: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ط ١، المنصورة، ١٤١٩هـ..
- (٤٥) أمثال القرآن - منتخب من إعلام الموقعين-، ابن القيم الجوزية، ت: سعيد محمد نمر، دار المعرفة، ط ٢، بيروت، ١٤٠٣ هـ
- (٤٦) الإنجاز في ترجمة عبد العزيز بن باز، عبد الرحمن الرحمة، دار ابن الجوزي، ط ١، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- (٤٧) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط ١، القاهرة، ١٤١١ هـ.
- (٤٨) أنوار البروق في أنواع الفروق - الفروق -، أحمد بن إدريس القرافي، ت: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، دار السلام، ط ١، مصر، ١٤٢١ هـ.
- (٤٩) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ط ٢، الكويت، ١٤١٣هـ.
- (٥٠) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، ت: علي محمد معوض و عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٨هـ.
- (٥١) البداية والنهاية، ابن كثير، ت: احمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، ط ٤، القاهرة، ١٤١٧هـ.
- (٥٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، مطبعة السعادة، ط ١، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

- (٥٣) البدع، ابن وضاح، ت: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، ط ٢، الرياض، ١٤٢٣ هـ.
- (٥٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروز آبادي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢١ هـ.
- (٥٥) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار سعد الدين، ط ١، دمشق، ١٤٢١ هـ.
- (٥٦) بيان تليس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، ت: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط ١، مطبعة الحكومة، ط ١، مكة المكرمة، ١٣٩٢ هـ.
- (٥٧) تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، عبد اللطيف بن عبد القادر الحفطي، دار الأندلس الخضراء، ط ١، جدة، ١٤٢١ هـ.
- (٥٨) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد عبد الرزاق الزبيدي، دار الهداية، ط ٣، بيروت، ١٣٨٥ هـ.
- (٥٩) تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، ط ٤، بيروت، ١٩٩٠ م.
- (٦٠) تاريخ أسماء الثقات، عمر بن احمد - ابن شاهين -، ت: محمد الأزهرى، دار الفاروق، ط ١، القاهرة، ١٤٣٠ هـ.
- (٦١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، بدون.
- (٦٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي، دار الكتب والوثائق، ط ١، مصر، ٢٠٠٩ م.
- (٦٣) التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، بكر أبو زيد، دار العاصمة ن ط ١، الرياض، ١٤١٣ هـ.

- (٦٤) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ط ١، تونس، ١٩٨٤ هـ.
- (٦٥) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، ت: عصام الصبابطي، دار الحديث، ط ١، مصر، ١٤٢١ هـ.
- (٦٦) تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد الذهبي، ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٩ هـ.
- (٦٧) تذكرة الدعاه، البهى الخولى، دار النفائس، ط ٦، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
- (٦٨) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض أبو الفضل، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٩ هـ.
- (٦٩) ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، عبد الرحمن السديس، دار الهجرة، ط ١، الخبر، ١٤١٢ هـ.
- (٧٠) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم المنذري، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٧ هـ.
- (٧١) الترهب في الدعوة في القرآن والسنة - أنواعه، مجالاته، تأثيره -، د. رقية بنت نصر الله نيازن دار إشبيليا، ط ١، الرياض، ١٤٢٠ هـ.
- (٧٢) التعبير عن الرأي ضوابطه ومجالاته في الشريعة الإسلامية، مركز التأصيل والدراسات والبحوث، ط ١، جدة، ١٤٣٠ هـ.
- (٧٣) التعددية الدعوية دراسة منهجية شاملة، معاذ بن محمد البيانوني، دار اقرأ للنشر والتوزيع، ط ١، الكويت، ١٤٢٧ هـ.
- (٧٤) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

- (٧٥) تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي، ت: مجموعة باحثين، دار الصحابة للتراث، ط ١، طنطا، ١٤٢٧ هـ.
- (٧٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت: سامي محمد السلامة، دار طيبة، ط ١، الرياض، ١٤١٨ هـ.
- (٧٧) التفسير القيم لابن القيم، جمع: محمد أويس الندوي، ت: رضوان جامع رضوان، ط ١، دار ابن الهيثم، مصر، ١٤٢٦ هـ.
- (٧٨) تفسير المنار، محمد رشيد علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، القاهرة، ١٩٩٠ م.
- (٧٩) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، وزارة الشؤون الإسلامية، ط ١، الرياض، ١٤٢٤ هـ.
- (٨٠) تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار العاصمة، ط ١، الرياض، ١٤١٦ هـ.
- (٨١) تليس إبليس، ابن الجوزي، ت: محمد علي أبو العباس، مكتبة القرآن، ط ١، القاهرة، ١٩٩٠ م.
- (٨٢) تمهيد في التأصيل (رؤية في التأصيل الاسلامي لعلم النفس)، عبدالله بن ناصر الصبيح، دار شبيليا للنشر والتوزيع، ط ١، الرياض، ١٤٢٠ هـ.
- (٨٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر ابن عبد البر، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، و محمد بن عبد الكريم البكري، طباعة وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط ١، المغرب، ١٣٨٧ هـ.
- (٨٤) تهذيب الأخلاق، الجاحظ، دار الصحابة للتراث، ط ١، طنطا، ١٤١٠ هـ.
- (٨٥) تهذيب الأسماء واللغات، النووي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٨ هـ.

- (٨٦) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، ط ١، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
- (٨٧) تهذيب اللغة، أبي منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، بيروت، ٢٠٠١ م.
- (٨٨) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر، ودار الفكر، ط ١، بيروت - دمشق، ١٤١٠ هـ.
- (٨٩) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ت: أسامة العتيبي، دار الصميعي، ط ١، الرياض، ١٤٢٨ هـ.
- (٩٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٤١٧ هـ.
- (٩١) التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، ط ١، الرياض، ١٤٠٨ هـ.
- (٩٢) الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي، صلاح الصاوي، مؤسسة البيان، الرياض، بدون.
- (٩٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري، ت: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للنشر والتوزيع، ط ١، القاهرة، ١٤٢٢ هـ.
- (٩٤) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ت: محمد أحمددي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر، ط ٢، القاهرة، ١٤٢٤.
- (٩٥) الجامع الفريد في شرح كتاب التوحيد، عدة مشايخ، دار ابن حزم، ط ١، القاهرة، ١٤٢٩ هـ.
- (٩٦) جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر، ت: أبي الأشبال الزهيري، ط ٧، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٧ هـ.

- (٩٧) الجامع الصحيح - صحيح مسلم -، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، دار الجليل ودار الآفاق الجديدة، ط ٢، بيروت.
- (٩٨) الجامع الصحيح المختصر - صحيح البخاري -، محمد بن اسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط ٣، بيروت.
- (٩٩) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ت: صوفي محمد جميل وعرفان العشا، دار الفكر، ط ١، لبنان، ١٤١٤ هـ.
- (١٠٠) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، ابن القيم الجوزية، ت: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، ط ٢، الكويت، ١٤٠٧.
- (١٠١) جمهرة اللغة، ابن دريد محمد بن الحسن، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت، ١٩٨٧ م.
- (١٠٢) الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن السعدي، عبد الله بن محمد بن رميان الرميان، ط ٢، دار طيبة الخضراء، ١٤٢٩ هـ.
- (١٠٣) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ابن عابدين، دار الفكر، ط ٢، بيروت، ١٤٢١ هـ.
- (١٠٤) الحبل المتين في بيان منهج أهل السنة والجماعة في أصول الدين، أحمد عبد الكريم نجيب، منشورات منظمة التوحيد الخيرية، ط ١، سرايفو، ١٤٢٢ هـ.
- (١٠٥) الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية، عبد السلام بن برجس، دار السلف، ط ٢، الرياض، ١٤١٥ هـ.
- (١٠٦) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، عبد الرحمن بن علي بن محمد، ط ٢، المكتبة المكية، مكة، ١٤١٣ هـ.

- (١٠٧) حديث بول الأعرابي في المسجد وقفات وتأملات، فالح الصغير، دار ابن الأثير، ط١، الرياض، ١٤٢٨ هـ.
- (١٠٨) الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، د. عبد الكريم الخضير، دار المنهاج، ط١، الرياض، ١٤٢٥ هـ.
- (١٠٩) حديث عن المنهج، مجلة البيان - العدد [٤١]، المحرم ١٤١١ هـ.
- (١١٠) الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، مجموعة باحثين، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، لبنان، ١٩٨٩ م.
- (١١١) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، الشيخ بكر أبو زيد، مطابع الدرعية، ط١، الرياض، ١٤١٠ هـ.
- (١١٢) حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية، د. عمر الأشقر، دار النفائس، ط١، الأردن، ١٤١٢ هـ.
- (١١٣) الحكم بغير ما أنزل الله أحوله وأحكامه، عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار طيبة، ط١، الرياض، ١٤٢٠ هـ.
- (١١٤) الحكمة في الدعوة إلى الله، عبد الكريم الزيد، دار العاصمة، ط١، الرياض، ١٤١٢ هـ.
- (١١٥) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن وهف القحطاني، مؤسسة الجريسي، ط١، الرياض، ١٤٢٥ هـ.
- (١١٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، ط٤، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- (١١٧) خصائص القرآن الكريم، د. فهد الرومي، مكتبة العبيكان، ط٩، الرياض، ١٤١٧ هـ.

- (١١٨) خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي، ط ١، بيروت، ١٤٠٠ هـ.
- (١١٩) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٧ هـ.
- (١٢٠) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، ت: محمد عبد المجيد ضان، دائرة المعارف العثمانية، ط ١، الهند، ١٣٩٢ هـ.
- (١٢١) الدعوة الإسلامية في عهد النبوة، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري اللبناني، ط ١، القاهرة، ١٩٧٦ م.
- (١٢٢) الدعوة الإسلامية ودعاتها، محمد طلعت أبو صير، مطبعة السعادة، ط ١، القاهرة، ١٤٠١ هـ.
- (١٢٣) دعوة المسلمين للنصارى في عصر- الحروب الصليبية، سليمان بن عبد الله الرومي، مكتبة الرشد، ط ١، الرياض، ١٤٢٨ هـ.
- (١٢٤) دعوة النبي ﷺ للأعراب - الموضوع، الوسيلة، السلوب -، حمود بن جابر الحارثي، دار المسلم، ط ١، الرياض ن ١٤١٩ هـ.
- (١٢٥) الدعوة إلى الله - الرسالة- الوسيلة الهدف، توفيق الواعي، دار اليقين، ط ٢، مصر، ١٤١٦ هـ.
- (١٢٦) الدعوة إلى الإسلام تاريخها في عهد النبي ﷺ والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط ١، بيروت، بدون.
- (١٢٧) الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم، آدم عبد الله الالورى، مكتبه وهبة، ط ٢، القاهرة، ١٣٩٩ هـ.

- (١٢٨) دعوة أهل البدع، خالد محمد الزهراني، دار ابن الجوزي، ط ١، الرياض، ١٤٢٧ هـ.
- (١٢٩) الدعوة والإصلاح مناهج وأساليب، د. محمد بشير حداد، دار خوارزم العلمية، ط ١، جدة، ١٤٢٨ هـ.
- (١٣٠) الذيل على طبقات الحنابلة، الحافظ ابن رجب، ت: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط ١، الرياض، ١٤٢٥ هـ.
- (١٣١) الرائد - دروس في التربية والدعوة، مازن بن عبد الكريم الفريح، دار الأندلس الخضراء، ط ١، جدة، ١٤٢٣ هـ.
- (١٣٢) الرحمة والعظمة في السيرة النبوية، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط ١، الرياض، ١٤٢٨ هـ.
- (١٣٣) ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ٣، بيروت، ١٤١٣ هـ.
- (١٣٤) الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، ت: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت.
- (١٣٥) رفع الأصر عن قضاة مصر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، ت: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط ١، القاهرة، ١٤١٨ هـ.
- (١٣٦) الروح، ابن قيم الجوزية، ت: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، ط ٧، دمشق - بيروت، ١٤٢٩ هـ.
- (١٣٧) روح المعاني، محمود الألوسي، دار الفكر، ط ١، بيروت، ١٩٩٧ م.
- (١٣٨) روضة الناظر وجنة المناظر، ابن قدامة، مؤسسة الريان، ط ٢، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

- (١٣٩) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، عبد الرحمن السعدي، دار المنهاج، ط ١، الرياض، ١٤٢٦ هـ.
- (١٤٠) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ت: ت: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، خرّج أحاديثه: السعيد بن بسويون زغلول، دار الفكر، ط ١، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- (١٤١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، ت: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، دار المؤيد ومؤسسة الرسالة، ط ٢٨، بيروت، ١٤١٥ هـ.
- (١٤٢) سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، الصنعاني، ت: محمد صبحي حلاق، دار ابن الجوزي، ط ٢، الرياض، ١٤٢١ هـ..
- (١٤٣) سراج الملوك، أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، المطبعة الأميرية، ط ١، بولاق، ١٢٨٩ هـ.
- (١٤٤) السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط ١، الرياض، ١٤١٥ هـ.
- (١٤٥) السلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط ١، الرياض، ١٤١٧ هـ.
- (١٤٦) سلسلة قضية وحوار، العنف في العمل الإسلامي المعاصر، صالح الفوزان، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، الرياض، ١٤١٧ هـ.
- (١٤٧) السلفية، حقيقتها وأصولها وموقفها من المذاهب، الألباني، ت: جمع وشرح عمرو عبد المنعم سليم، دار الضياء، ط ١، مصر، ١٤٢٨ هـ.
- (١٤٨) السلفية وقضايا العصر، عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، دار إشبيليا، ط ١، الرياض، ١٤١٨ هـ.

- (١٤٩) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.
- (١٥٠) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، وزارة الأوقاف المصرية، ط١، القاهرة.
- (١٥١) سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد بن عبد القادر عطا، دار الباز، ط١، مكة، ١٤١٤هـ.
- (١٥٢) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، ت: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ.
- (١٥٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط١١، بيروت، ١٤١٧هـ.
- (١٥٤) السيرة النبوية، محمد بن هشام الحميري، تخريج، فؤدا علي حافظ، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- (١٥٥) السيرة النبوية من البداية والنهاية، ابن كثير، ت: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- (١٥٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن احمد العكري - ابن العماد -، ت: عبد القادر محمود الرناؤوط، دار ابن كثير، ط٢، دمشق، ١٤٠٦هـ.
- (١٥٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، أبو القاسم اللالكائي، ت: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، ط١، الرياض، ١٤٠٢هـ.
- (١٥٨) شرح الأربعين النووية، محمد بن عثيمين، دار الثريا، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ.
- (١٥٩) شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، ت: شعيب الأرناؤوط و محمد زهير شاويش، المكتب الإسلامي، ط٢، دمشق، ١٤٠٣هـ.

- (١٦٠) الشرح الصغير بحاشية الصاوي، أحمد بن محمد الدردير، مكتبة أيوب، ط ١،
كانو - نيجيريا -، بدون.
- (١٦١) شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن أبي العز الحنفي، ت: عبد الله التركي وشعيب
الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٨، بيروت، ١٤١٦ هـ.
- (١٦٢) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط ٤،
الرياض، ١٤٢٤ هـ.
- (١٦٣) شرح الكوكب المنير، ابن النجار الفتوحى، ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مركز
البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط ١، مكة، ١٤٠٠ هـ.
- (١٦٤) شرح حديث بعث معاذ إلى اليمن رواية ودراية، فالح بن محمد الصغير، دار ابن
الأثير، ط ٢، الرياض، ١٤٢٦ هـ.
- (١٦٥) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ت: أبو تميم ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد
السعودية، ط ٢، الرياض، ١٤٢٣ هـ.
- (١٦٦) الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، ت: عبد الله بن عمر الدميحي، دار
الوطن، ط ٢، الرياض، ١٤٢٠ هـ.
- (١٦٧) صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط ١،
الرياض، ١٤٢١ هـ.
- (١٦٨) الصفدية، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، دار أضواء السلف، ط ٢، الرياض،
١٤٠٦ هـ.
- (١٦٩) صفوة الصفوة، ابن الجوزي، ت: محمود فاخوري، دار المعرفة، ط ٣، بيروت،
١٤٠٥ هـ.

- (١٧٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، ط ١، لبنان، ١٤١٥ هـ.
- (١٧١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، دار مكتبة الجيل، ط ١، بيروت، ١٩٩٢ م.
- (١٧٢) ضوابط التيسير، عبد الله بن ابراهيم الطويل، دار الهدى النبوي، ط ١، مصر، ١٤٢٦ هـ.
- (١٧٣) طبقات الحفاظ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٤ م.
- (١٧٤) طبقات الحنابلة، أبو الحسين بن ابي يعلى، ت: محمد حامد الفقهي، دار المعرفة، ط ١، بيروت.
- (١٧٥) طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي، ت: د. محمود محمد الطناحي و د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة، ط ٢، القاهرة، ١٤١٣ هـ.
- (١٧٦) طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدهوي، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، ط ١، المدينة المنور، ١٩٩٧ م.
- (١٧٧) طرح الثريب في شرح التقريب، العراقي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢١ هـ.
- (١٧٨) الطرق الحكمية، ابن القيم الجوزية، عناية: هيثم خليفة، المكتبة العصرية، ط ١، لبنان، ١٤٢٧ هـ.
- (١٧٩) طريق المهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم الجوزية، طباعة مجمع الفقه الإسلامي، ط ١، جدة، ١٤٢٩ هـ.

- (١٨٠) ظاهرة الهجوم على منهج السلف، عبد الرحمن بن صالح المحمود، سلسلة كتاب البيان، بدون.
- (١٨١) العبودية، ابن تيمية، ت: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ٧، بيروت، ١٤٢٦هـ.
- (١٨٢) العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن عبد الهادي، ت: طلعت فؤاد الحلواني، دار الفروق الحديثة، ط ١، مصر، ١٤٢٢هـ.
- (١٨٣) علم النفس الدعوي، عبد العزيز محمد النغمشي، دار المسلم، ط ١، الرياض، ١٤١٥هـ.
- (١٨٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٤١٥هـ.
- (١٨٥) فتاوى وكلمات في حكم المشاركة في البرلمان، د. عبد الرزاق الشايحي، دار التجديد، ط ١، الكويت، ١٤١٧هـ.
- (١٨٦) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ت: عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٣٠٨هـ.
- (١٨٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت: عبد العزيز بن باز ورقم الأبواب محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٤١٨هـ.
- (١٨٨) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، دار عالم الكتاب، ط ١، الرياض، ١٤٢٤هـ.
- (١٨٩) فتح المغيث، شمس الدين السخاوي، ت: مجدي فتحي السيد ومصطفى شنا، المكتبة التوفيقية، ط ١، مصر، ١٤٢٩هـ.

- (١٩٠) فرق اسلامية معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي العواجي، المكتبة العصرية الذهبية، ط ٥، جدة، ١٤٢٦ هـ.
- (١٩١) فقه الدعوة إلى الله، د. علي عبد الحليم محمود، دار الوفاء، ط ١، المنصورة، ١٤١٢ هـ.
- (١٩٢) فقه الدعوة في صحيح البخاري، د. سعيد بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية، ط ١، الرياض، ١٤٢١ هـ.
- (١٩٣) فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبد الرحمن بن حسن الميداني، دار القلم، ط ٢، دمشق، ١٤٢٥ هـ.
- (١٩٤) فقه الشورى دراسة تأصيلية نقدية، علي بن سعيد الغامدي، دار طيبة، ط ١، الرياض، ١٤٢٢ هـ.
- (١٩٥) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، ت: تصحيح وتعليق: إسماعيل الأنصاري، دار الكتب العلمية، ط، بيروت، ١٤٠٢ هـ.
- (١٩٦) فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها، د. عبد الغفار عزيز، مكتبة الرشد، ط ١، الرياض، ١٤٢٧ هـ.
- (١٩٧) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات، عبد الحي الكتاني، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، بيروت، ١٩٨٢ م.
- (١٩٨) الفوائد، ابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي، ط ٥، بيروت، ١٤١٤ هـ.
- (١٩٩) في مناهج الدعوة - منهج الإعداد والتكوين، عبدالله حسن بركات، بدون - كتاب مقرر في كلية الدعوة بجامعة الأزهر -.

- (٢٠٠) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي، المكتبة التجارية، ط ١، مصر، ١٣٥٦هـ.
- (٢٠١) قاعدة في المحبة، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: فواز احمد زمري، دار ابن حزم، ط ١، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- (٢٠٢) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو جيب، دار الفكر، ط ١، دمشق، ١٤٠٢هـ.
- (٢٠٣) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ت: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط ٨، بيروت، ١٤٢٦هـ.
- (٢٠٤) قل هذه سبيلي آية ومعالم، إبراهيم عباس، مكتبة ابن خزيمة، ط ١، الرياض، ١٤١٢هـ..
- (٢٠٥) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- (٢٠٦) قواعد التحديث، القاسمي، طباعة مصطفى الباي الحلبي، ط ١، مصر، ١٣٨٠هـ.
- (٢٠٧) القواعد الشرعية ودورها في ترشيد العمل الإسلامي، محمد أبو الفتح البيانوني، كتاب الأمة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، ط ١، العدد -٢٢-، ١٤٢٢هـ.
- (٢٠٨) القواعد الفقهية - مفهومها ونشأتها وتطورها ودراسة مؤلفاتها وادلتها ومهمتها وتطبيقاتها -، علي أحمد الندوي، دار القلم، ط ٧، دمشق، ١٤٢٨هـ.
- (٢٠٩) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، مصطفى بن كرامة مخدوم، دار إشبيليا، ط ١، الرياض، ١٤٢٠هـ.

- (٢١٠) قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، عابد الثبتي، دار ابن الجوزي، ط ١، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- (٢١١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت: عادل أحمد عبد الجواد و علي محمد معوض و فتحي عبد الرحمن حجازي، مكتبة العبيكان، ط ١، الرياض، ١٤١٨هـ.
- (٢١٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٤٣٠هـ.
- (٢١٣) الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، ط ١، المدينة المنورة، بدون .
- (٢١٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، ط ٣، بيروت، ٢٠٠٤م.
- (٢١٥) مبادئ علم أصول الدعوة ودراسه تأصيلية، محمد يسري، دار طيبة للنشر- والتوزيع، ط ١، الرياض، ١٤٢٦هـ.
- (٢١٦) مجلة البحوث الإسلامية - عدد - ٣٨ -، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء - الرياض.
- (٢١٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي الهيثمي، دار الفكر، ط ٣، بيروت، ١٤١٢هـ.
- (٢١٨) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن محمد القاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط ١، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.
- (٢١٩) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، دار الفكر، ط ٢، بيروت، بدون .

- (٢٢٠) مختصر ابن اللحام، محمد مظهر بقا، مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، ط ١، جدة، ١٤٠٠ هـ.
- (٢٢١) مختصر- الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله، ابن القيم الجوزية، ت: اختصره: محمد الموصللي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- (٢٢٢) مختصر الفتاوى المصرية، بدر الدين البعلي، ت: مراجعة: أحمد إمام، مطبعة المدني، ط ١، القاهرة، ١٤٠٠ هـ.
- (٢٢٣) مختصر المنتهى الأصولي، ابن الحاجب المالكي جمال الدين أبو عمرو بن عثمان بن علي، تصحيح: شعبان محمد إسماعيل، مطبعة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٣ هـ.
- (٢٢٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، بدون.
- (٢٢٥) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، ط ٣، بيروت، ١٤٢٢ هـ.
- (٢٢٦) مذكرة أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، ط ١، المدينة المنورة، ١٤٢٢ هـ.
- (٢٢٧) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١١ هـ.
- (٢٢٨) المستصفى، الغزالي، عناية: ناجي السويد، المكتبة العصرية، ط ١، بيروت، ١٤٢٩ هـ.
- (٢٢٩) مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، ت: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٤١٩ هـ.

- (٢٣٠) مشاهير أعلام المسلمين، علي بن نايف الشحود، غير مطبوع -
<http://www.islamhouse.com/ip/332495> .-
- (٢٣١) مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دار اليمامة
 للبحث والترجمة والنشر، ط ١، الرياض، ١٣٩٢ هـ.
- (٢٣٢) مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية وقبول الولايات العامة في ظل
 الأنظمة المعاصرة، عبد الرحمن عبد الخالق، مكتبة الإمام الذهبي، ط ١، الكويت،
 ١٤١٣ هـ.
- (٢٣٣) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، أحمد بن أبي بكر الكناني - البوصيري -،
 ت: محمد الكشناوي، دار العربية، ط ١، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- (٢٣٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري
 الفيومي، دار الحديث، ط ١، مصر، ١٤٢١ هـ.
- (٢٣٥) مع الله - دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، نهضة مصر- للطباعة
 والنشر، ط ٦، القاهرة، ٢٠٠٥ م.
- (٢٣٦) معارج القبول بشرح سلم الأصول، حافظ الحكمي، تخريج: عمر محمود، دار
 ابن القيم، ط ٣، الدمام، ١٤١٥ هـ.
- (٢٣٧) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، د. محمد حسين الجيزاني، دار ابن
 الجوزي، ط ٣، الرياض، ١٤٢٢ هـ.
- (٢٣٨) معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبد النمر،
 وعثمان جمعة، سليمان الحرش، دار طيبة للنشر- والتوزيع، ط ٤، الرياض،
 ١٤٢٧ هـ.
- (٢٣٩) معالم في أصول الدعوة، محمد يسرى، مجله البيان، ط ١، الرياض، ١٤٢٤ هـ.

- (٢٤٠) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- (٢٤١) المعجم الكبير، الطبراني، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، ط١، الاسكندرية، ١٤٠٤هـ.
- (٢٤٢) المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، دار الهلال والبخاري، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.
- (٢٤٣) المغني، ابن قدامة، ت: عبد الله التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط٢، القاهرة، ١٤١٢هـ.
- (٢٤٤) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الأصفهاني، ت: محمد خليل، ط٣، دار المعرفة، ١٤٢٢هـ.
- (٢٤٥) مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة، عدة باحثين، جامعة الشارقة، ط١، الشارقة، ١٤٢٢هـ.
- (٢٤٦) مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ.
- (٢٤٧) مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، ط٣، الأردن، ١٣٩٧هـ.
- (٢٤٨) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ١٣٩٢هـ.
- (٢٤٩) منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى، أحمد بن عبد العزيز الخلف، دار أضواء السلف، ط١، الرياض، ١٤١٩هـ.

- (٢٥٠) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد، ط ١، الرياض، ١٤١٥ هـ.
- (٢٥١) منهج التيسير المعاصر - دراسة تحليلية-، عبد الله بن إبراهيم الطويل، دار الهدى النبوي، ط ١، مصر، ١٤٢٦ هـ.
- (٢٥٢) المنهج الحديث للبحث في العلوم السلوكية، فاروق السامرائي، دار الفرقان، ط ١، المدينة المنورة، ١٤٣٢ هـ.
- (٢٥٣) منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم، د. محمد عبد الرزاق خير الدين، رسالة دكتوراه غير منشورة.
- (٢٥٤) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد العرعور، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنن النبوية للدراسات الإسلامية المعاصرة، ط ١، الرياض، ١٤٢٦ هـ.
- (٢٥٥) منهج الدعوة في واقعنا المعاصر، عبد الحميد هندراوي، دار الآفاق العربية، ط ١، القاهرة، ١٤٢٧ هـ.
- (٢٥٦) منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله، د. خالد بن محمد الحافظ العلمي، دار الزمان، ط ١، المدينة المنورة، ١٤٢٣ هـ.
- (٢٥٧) الموافقات، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١، القاهرة، ١٤١٧ هـ.
- (٢٥٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط ٣، الرياض، ١٤١٨ هـ.
- (٢٥٩) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، إعداد مجموعة من المختصين، دار الوسيلة، ط ٢، جدة، ١٤١٩ هـ.

- (٢٦٠) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٥ هـ.
- (٢٦١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبدالرحمن المحمود، مكتبة الرشد، ط ١، الرياض، ١٤١٥ هـ.
- (٢٦٢) نهاية السؤل شرح منهج الوصول، جمال الدين عبد الرحين الإسنوي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- (٢٦٣) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد ابن شهاب الرملي، دار الفكر، ط ١، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
- (٢٦٤) هدايه المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة، على محفوظ، دار الاعتصام، ط ٩، مصر، ١٣٩٩ هـ.
- (٢٦٥) هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٤١٨ هـ.
- (٢٦٦) الوافي في الوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت: أحمد الأرنؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث، ط ١، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- (٢٦٧) وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع، محمد أبو الفتح البيانوني، جمعية الهدى الإسلامية، ط ٤، الأردن، ١٤١٤ هـ.
- (٢٦٨) وسائل الدعوة، عبد الرحيم محمد المغذوي، دار اشبيليا، ط ١، الرياض، ١٤٢٠ هـ.
- (٢٦٩) وسطية أهل السنة بين الفرق، محمد با كريم محمد با عبد الله، دار الراية، ط ١، الرياض، ١٤١٥ هـ.

- (٢٧٠) الوسطية في التربية الإسلامية، عبد الله بن محمد الزهراني، دار طيبة الخضراء، ط ١، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.
- (٢٧١) الوسطية في القرآن الكريم، علي الصلابي، دار المعرفة، ط ١، بيروت، ١٤٢٦هـ.
- (٢٧٢) الوسطية في ضوء القرآن الكريم، د. ناصر العمر، دار الوطن، ط ١، الرياض، ١٤١٣هـ.
- (٢٧٣) وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول، حافظ الحكمي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مطبوع ضمن - الرسائل والمنظومات العلمية للعلامة حافظ الحكمي - ن محمد علي البيضاني، مكتبة الكلم الطيب، ط ١، ١٤٣١هـ.
- (٢٧٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان، شمس الدين أحمد بن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، ط ١، بيروت، ١٩٩٤م.
- (٢٧٥) وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، عبد العزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة، ط ٢، الرياض، ١٤٢٥هـ.
- (٢٧٦) اليواقيت الجوزية في المواعظ النبوية، ابن الجوزي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١، بيروت، ١٤٠٨هـ.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	ملخص الرسالة
٥	المقدمة
٧	أولاً: أهمية البحث
٧	ثانياً: أسباب اختياره
٨	ثالثاً: مشكلة البحث
٨	رابعاً: تساؤلات البحث
٩	خامساً: أهداف البحث
١٠	سادساً: حدود البحث
١٠	سابعاً: منهج البحث
١١	ثامناً: الدراسات السابقة
١٢	تاسعاً: الصعوبات المتوقعة للبحث
١٣	عاشراً: هيكل البحث
١٧	تمهيد (أهمية التأصيل للعلوم الشرعية)
١٨	أولاً: مفهوم التأصيل.
١٩	ثانياً: أهمية تأصيل العلوم الشرعية.
٢٣	الفصل الأول: حقيقة علم الدعوة إلى الله تعالى
٢٥	المبحث الأول: علم الدعوة في ظل مبادئ العلوم العشرة
٢٦	تمهيد

الصفحة	الموضوع
٢٩	المطلب الأول: حده وموضعه وثمرته ونسبته إلى غيره وفضله
٢٩	المسألة الأولى: (حد علم الدعوة)
٣٦	المسألة الثانية (موضوع علم الدعوة)
٣٧	المسألة الثالثة: (ثمره علم الدعوة)
٣٩	المسألة الرابعة: (نسبته إلى غيره من العلوم)
٤٠	المسألة الخامسة (فضل علم الدعوة)
٤٢	المطلب الثاني: واضعه واسمه واستمداده وحكمه ومسائله
٤٢	المسألة الأولى: (واضع علم الدعوة)
٤٣	المسألة الثانية: (اسمه)
٤٥	المسألة الثالثة: (استمداده)
٤٦	المسألة الرابعة: (حكمه)
٤٩	المسألة الخامسة: (مسائل علم الدعوة)
٥١	المبحث الثاني: تأصيل علم الدعوة من الكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالح
٥٢	المطلب الأول: تأصيل علم الدعوة من القرآن الكريم
٥٣	الآية الأولى
٥٦	الآية الثانية
٥٨	الآية الثالثة
٦١	الآية الرابعة
٦١	الآية الخامسة
٦٣	الآية السادسة

الصفحة	الموضوع
٦٤	الآية السابعة
٦٦	المطلب الثاني: تأصيل علم الدعوة من السنة النبوية
٦٦	الحديث الأول
٦٩	الحديث الثاني
٧٢	الحديث الثالث
٧٤	الحديث الرابع
٧٦	الحديث الخامس
٧٧	الحديث السادس
٧٨	الحديث السابع
٧٩	الحديث الثامن
٨١	الحديث التاسع
٨٣	المطلب الثالث: تأصيل علم الدعوة عند السلف الصالح <small>رحمهم الله</small>
١	تمهيد
٨٥	أولاً: أصول الدعوة عند السلف
٨٧	ثانياً: منهج الدعوة عند السلف
٩٠	ثالثاً: فقه الدعوة عند السلف
٩٧	المبحث الثالث: جهود التأليف في علم الدعوة
٩٨	المطلب الأول: أبرز ما كتب في علم الدعوة
٩٨	القسم الأول: كتب عامة جمعت بين فروع العلم.
٩٩	القسم الثاني: كتب متخصصة في فروع علم الدعوة.
١٠٥	المطلب الثاني: أوجه التداخل بين كتابات المؤلفين في علم الدعوة إلى الله تعالى

الصفحة	الموضوع
١٠٥	السبب الأول: قصر مفهوم علم الدعوة على فرع واحد من فروعها.
١٠٨	السبب الثاني: إدخال بعض مباحث فروع علم الدعوة في غير محله من الفروع الأخرى.
١١٠	الفصل الثاني: فروع علم الدعوة إلى الله تعالى
١١٢	المبحث الأول: علم أصول الدعوة إلى الله تعالى
١١٣	تمهيد: تحرير مصطلح أصول الدعوة
١١٣	أولاً: معنى كلمة أصول في اللغة
١١٤	ثانياً: معنى أصول الدعوة في الاصطلاح
١١٥	المطلب الأول: الأصول العلمية
١١٥	القسم الأول: الأدلة المتفق عليها
١٢٠	الدليل الأول: القرآن الكريم
١٢٦	الدليل الثاني: السنة المطهرة
١٣١	الدليل الثالث: الإجماع
١٣٣	الدليل الرابع: القياس
١٣٥	القسم الثاني: الأدلة المختلف فيها
١٣٦	أولاً: الاستصحاب.
١٣٦	ثانياً: قول الصحابي
١٣٦	ثالثاً: شرع من قبلنا
١٣٧	رابعاً: الاستحسان
١٣٧	خامساً: المصالح المرسلة
١٣٨	سادساً: سد الذرائع

الصفحة	الموضوع
١٣٩	سابعاً: العرف
١٤٢	المطلب الثاني: الأصول العملية
١٤٢	الأصل الأول (الدعوة إلى التوحيد)
١٤٧	الأصل الثاني: (الدعوة إلى إقامة العبادات وتصحيحها)
١٥١	الأصل الثالث: (الدعوة إلى الأخلاق)
١٥٦	المبحث الثاني: علم منهج الدعوة
١٥٧	التمهيد
١٥٨	المطلب الأول: تحرير مصطلح المنهج الدعوي
١٥٨	المسألة الأولى: في بيان معنى المنهج لغةً واصطلاحاً.
١٦٢	المسألة الثانية: في بيان أخطاء في فهم المنهج الدعوي.
١٧٧	المطلب الثاني: أهداف المنهج الدعوي
١٧٧	الهدف الأول: تحقيق العبودية لله - تعالى -.
١٧٨	الهدف الثاني: سيادة شرع الله في الأرض.
١٨٠	الهدف الثالث: نشر الخير ودفع الشر وإصلاح المجتمع.
١٨١	الهدف الرابع: الترابط وعدم الشقاق، والتعارف والتآلف وعدم النزاع.
١٨٣	الهدف الخامس: الفوز برضوان الله تعالى.
١٨٤	المطلب الثالث: ضوابط المنهج الدعوي
١٨٥	المعلم الأول: (التمسك بأصول الدعوة)
١٨٦	المعلم الثاني: (التمسك بفهم السلف الصالح للكتاب والسنة)
١٩٧	المعلم الثالث: (العالمية في الدعوة إلى الله)

الصفحة	الموضوع
٢٠٣	المعلم الرابع: (الوسطية في الدعوة إلى الله)
٢١٦	المعلم الخامس: (التيسير في الدعوة إلى الله)
٢٢٦	المعلم السادس: (الوضوح في الدعوة إلى الله تعالى)
٢٣١	المعلم السابع: (اتباع القول بالعمل)
٢٣٧	المعلم الثامن: (الرحمة في الدعوة إلى الله)
٢٤٧	المعلم التاسع: (عدم المداهنة في الدعوة إلى الله تعالى)
٢٥٨	المعلم العاشر: (عدم اليأس في الدعوة إلى الله تعالى)
٢٦٥	المبحث الثالث: علم فقه الدعوة
٢٦٧	تمهيد: تحرير مصطلح فقه الدعوة إلى الله تعالى.
٢٧٠	المطلب الأول: أركان الدعوة إلى الله تعالى
٢٧٠	الركن الأول من أركان الدعوة إلى الله تعالى: موضوع الدعوة
٢٧٩	الركن الثاني من أركان الدعوة إلى الله تعالى: القائم بالدعوة - الداعي
٣٠٧	الركن الثالث من أركان الدعوة إلى الله تعالى: المدعو
٣٢٧	الركن الرابع من أركان الدعوة إلى الله تعالى: وسائل الدعوة وأساليبها
٣٦٩	المطلب الثاني: قواعد الدعوة إلى الله تعالى
٣٧٤	المطلب الثالث: أبرز المسائل الدعوية
٣٧٥	أولاً: مسألة حكم أخذ الأجرة على الدعوة إلى الله تعالى.
٣٧٧	ثانياً: مسألة الدعوة بغير إذن ولي الأمر أو جهة الاختصاص.
٣٨٠	ثالثاً: مسألة حكم انتهاء الداعي إلى الجماعات الإسلامية.
٣٨٤	رابعاً: مسألة حكم دخول البرلمانات السياسية والمجالس التشريعية بحجة الدعوة إلى الله تعالى.

الصفحة	الموضوع
٣٨٨	الفصل الثالث: أهمية علم الدعوة إلى الله تعالى
٣٩٠	المطلب الأول: أهمية علم الدعوة بالنسبة إلى ذات الدعوة
٣٩٣	المطلب الثاني: أهمية علم الدعوة بالنسبة للداعي إلى الله تعالى
٣٩٦	الخاتمة
٣٩٧	أولاً: نتائج البحث.
٤٠٠	ثانياً: التوصيات.
٤٠١	الفهارس
٤٠٢	فهرس الآيات القرآنية
٤٣٠	فهرس الأحاديث والآثار
٤٣٨	فهرس الأعلام
٤٤١	فهرس المصطلحات
٤٤٢	فهرس المصادر والمراجع
٤٦٩	فهرس الموضوعات